

سلسلة
النائمون
الساثرون
(الموسم الأول)

نامت الأعين و استيقظت الوحوش

مريم الحيسي





النائمون المائرون

© مركز الأدب العربي للنشر والتوزيع، ١٤٤٧ هـ

الحيسي، مريم

النائمون السائرون./ مريم الحيسي - ط ١. - الدمام، ١٤٤٧ هـ

٨٣٦ ص؛ ١٤ × ٢١ سم

رقم الإيداع: ١٨٣٤ / ١٤٤٧

ردمك: ٩-٤٢-٨٥٤٣-٦٠٣-٩٧٨

تصميم الغلاف : جاسم العرفة

مركز الأدب العربي للنشر و التوزيع

الموقع الإلكتروني :

Www.Adab-Book.Com

مركز الأدب العربي

@Services_Book

@ServicesBook1

مركز الأدب العربي

adabarabic7

aladabce@gmail.com



مسؤول النشر :
للتواصل

0561212210

المملكة العربية السعودية- الدمام

لطلب إصدارات مركز الأدب العربي

00966594447441

تنفيذ الطباعة
مطبعة الكتاب العربي - الرياض



دولة الإمارات العربية المتحدة مكتبة الأدب العربي 00971569767989

جمهورية مصر العربية مركز الأدب العربي 00201120102172

الحقوق محفوظة : لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه ، أو تخزينه في نطاق استعادة جميع المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال بدون إذن سابق من الناشر .

جميع العبارات و الأفكار الواردة في الكتاب تعبر عن وجهة نظر المؤلف دون أدنى مسؤولية على الناشر .



النائمون المائرون

نامت الأعين

واستيقظت الوحوش

تأليف

مريم الحيسي

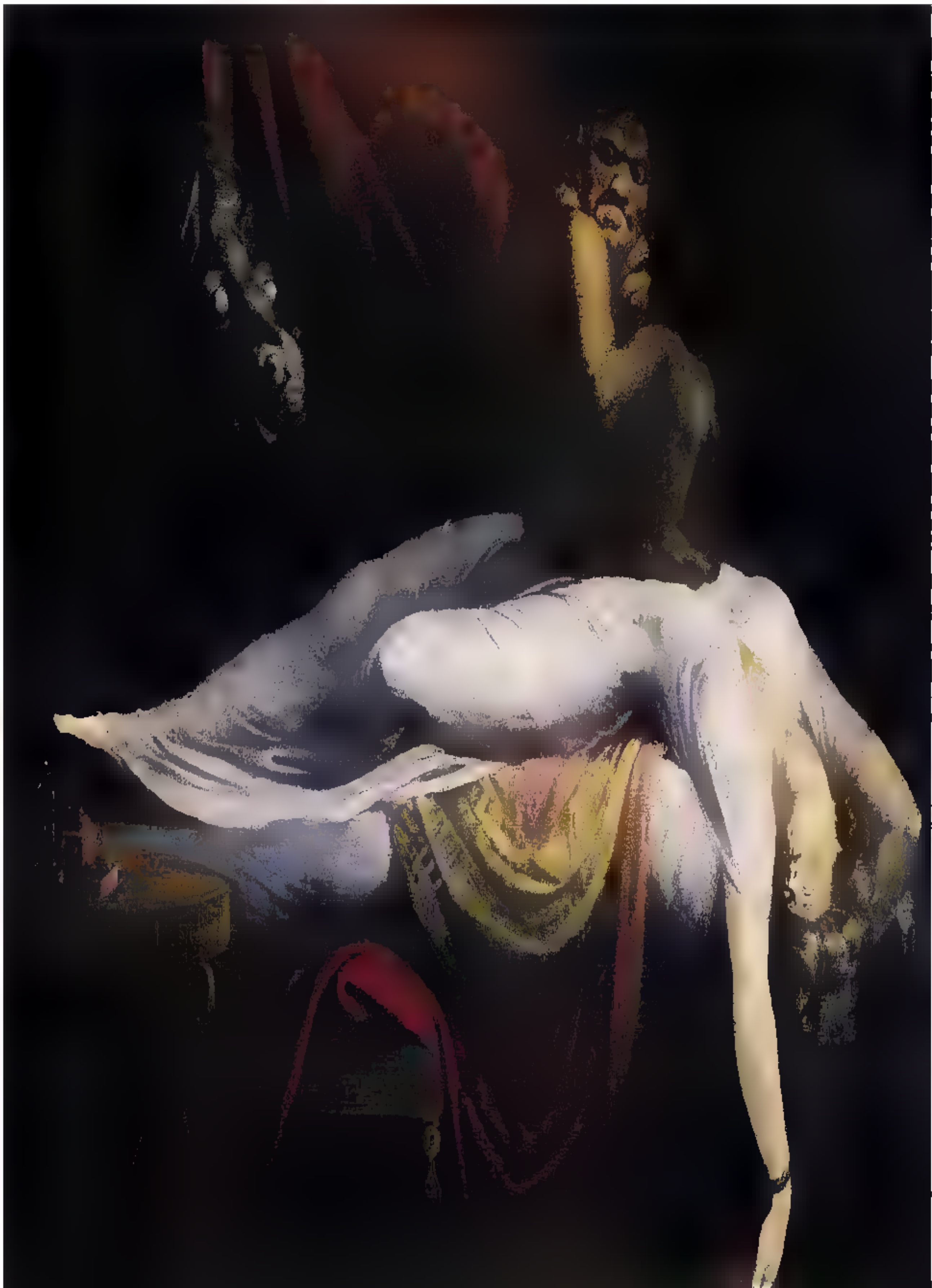
© @maria_hise5

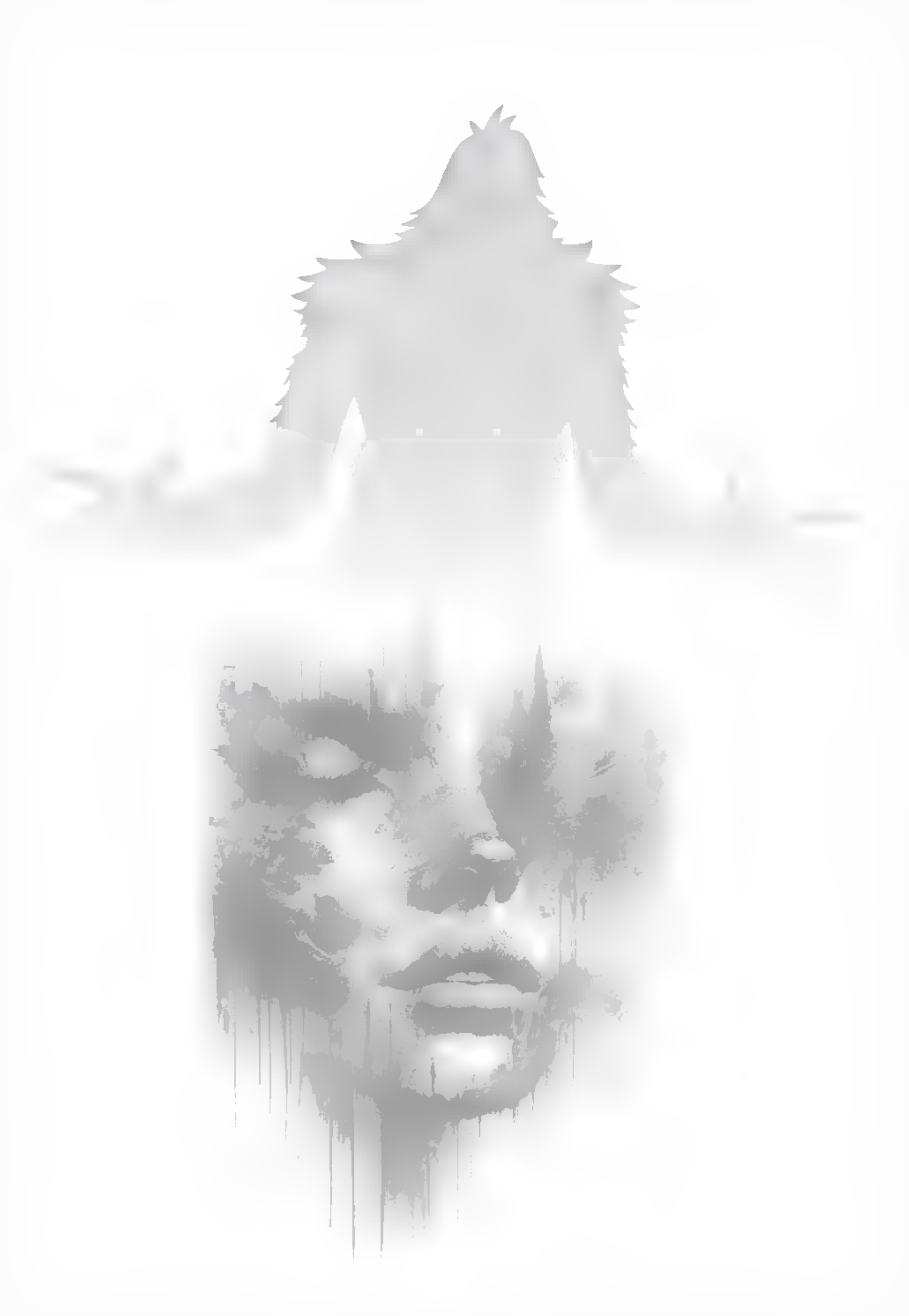
الطبعة الأولى

١٤٤٧ هـ - ٢٠٢٥ م

امرأة نائمة، روحها تخبّ في جدران جسدها، ربما كانت تحلم
بالنّجاة، ما من ليل يفزّ إلا ويربض الثقل على صدرها، كابوس تراه،
أم موت تلقاه؟ زُعب وسحابة تُعرّ وليل مُغبر وغُرفة موحشة العتمة
كالسرداب، هذا هو "الكابوس" 1781، لوحة للرّسام السويسري/
الإنجليزي هنري فوسيلي (1741-1825)

امرأة نائمة تحلم بشيطان رابض على صدرها ورأس حصان قبيح
مخيف في الغرفة. اللوحة من أكثر اللوحات رعباً في تاريخ الرسم،
حيث تُصوّر ظاهرة شلل النوم أو "الجاثوم"، فيشعر الإنسان حينها
بحضور شيطان جاثم على صدره، ليفقد حينها القدرة على الحركة
أو الكلام. علمياً، يعتقد الشخص الذي يُصاب بشلل النوم أنه يحلم
لأنّ الشعور مُشابه لشعور الحلم، إذ لا يقدر على الحركة ويبقى
جامداً في مكانه.





معظم حياتي وما زلت أعاني من الجاثوم المزمّن والأرق، اضطرابات النوم كانت ملازمة لي وما زلت لم أعرف ما هو العلاج اللازم لها جربت كل شيء لكن لم ينفع أي شيء، العالم منقسم قسمين بخصوص شلل النوم، قسم يؤمن بأن شلل النوم مجرد اضطراب نفسي أو اضطراب علمي يصاب به أغلب الناس أو البعض، والقسم الآخر يؤمنون بأنه جني أو شيطان أو يصنف من الخرافات والخوارق! لكن أنا لدي رأياً آخر تماماً لا هذا ولا هذا.

لهذا كتبت هذه الرواية وصنعت هذا العالم كان الجاثوم والأرق هما أكبر إلهام لي..

مريم الحيسي

تحذير أول وأخير:

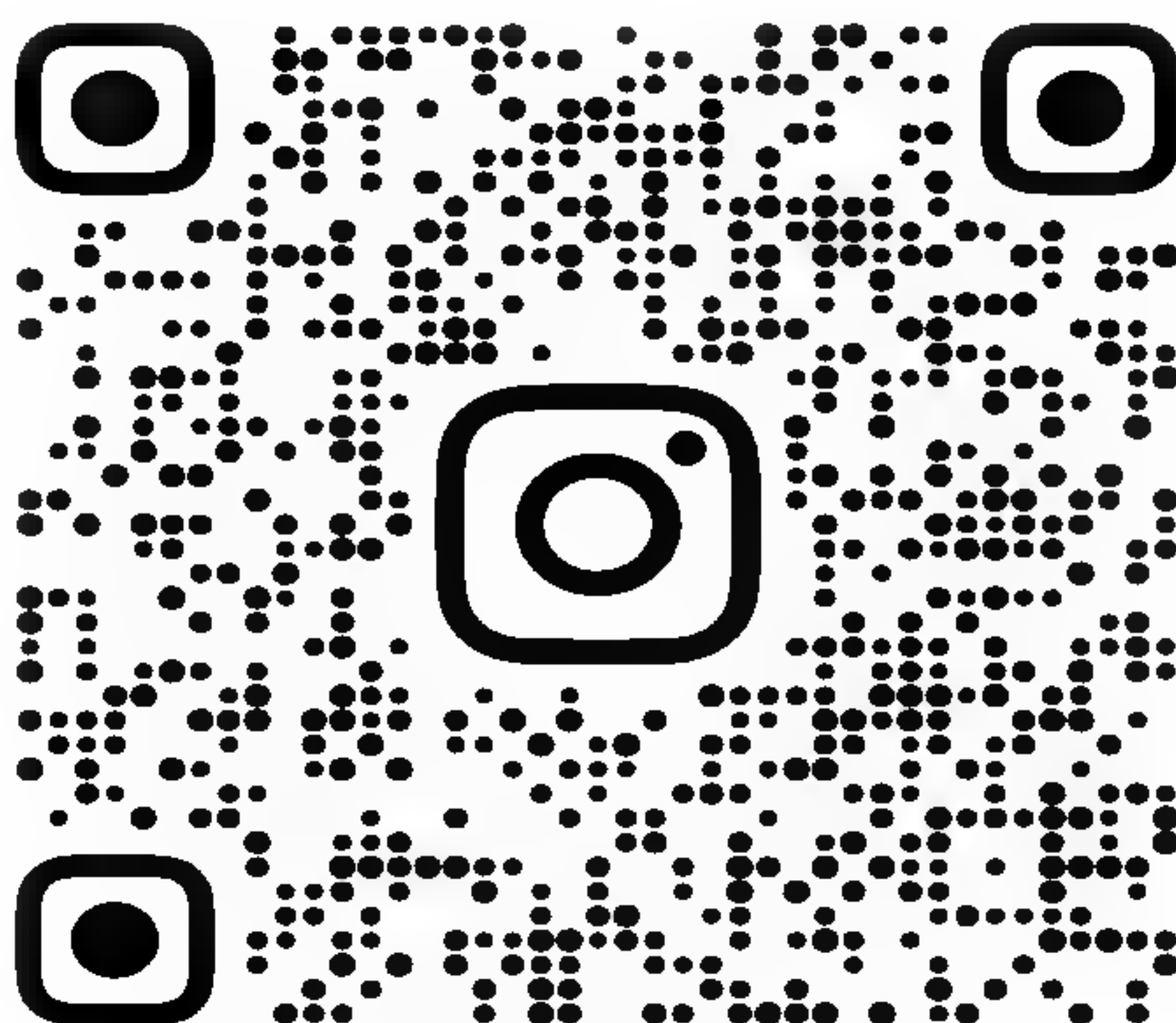
"هناك كوابيس مصورة لا تشاهد الفيديوهات إذا كنت تخاف أو لا
تحتمل العنف، تستطيع تجنبها لأنها لا تؤثر بالقصة".

ماريا

ملاحظة:

دائماً ما يتم سؤالي كيف أحصل على الإلهام لكتاباتي؟ بالنسبة لهذه الرواية بحكم أنني أعاني من شلل النوم أو "الجاثوم" بشكل عام، وأعاني من الأرق، دائماً أدخل الإنترنت للبحث عن حلول وفي يوم من الأيام كنت أتجول في أحد المواقع للبحث عن حلول لهذه الأزمة التي أعاني منها من سنوات، لفت انتباهي أحدهم كان يقول بأن هناك جهازاً يخلصك من الأرق والأحلام السيئة، وهذا الجهاز يسمى بجهاز مصور الأحلام! لا أعلم عن صحة المعلومة لكن من هنا حصلت على الإلهام لبناء هذا العالم".

مريم الحيسي



REEL SHARED ON APRIL 23
BY NIGHTMARE16651

حلم

"طوال حياتي أعاني من هذا الذي يدعى "شلل النوم" الجاثوم بالعامية، لذلك قررت أن أخترع جهازاً يقوم بتصويره وتصوير كوابيسي لكن اختل توازن العالم!"

"هذه السلسلة وهذا العالم سيحتوي على تاريخ اضطرابات النوم
المرعبة"

"اعتذار"

هذا الكتاب لا يشبه ما قد تتخيله، ولا يحتوي على أي مما قد يخطر في بالك.

ولأكون صريحة... لا أعلم ما الذي توقعته حين فتحت صفحاته الأولى، لكن ما ستجده هنا ليس مجرد قصة. إنه سقوط.

قصة أغرب من الخيال، وأقرب إلى الكوابيس.

قصة كلما غرقت في سطورها، شعرت وكأن الظلال تقترب، وكأن شيئاً ما في داخلك يتشقق ببطء.

إنها ليست قصة تُقرأ على مهل قبل النوم، بل قصة تُفسد النوم، وتعبث بأمانك الداخلي.

أعتذر إن وجدت هذه الأفكار مظلمة، أو مزعجة... لكنني لا أعتذر عن الحقيقة.

فالكاتب الحقيقي لا يكتب ليرضي، ولا ليحفل.

الكاتب لا يزيّف، ولا يختبئ خلف الزيف.

الكاتب لا يكذب.

وهذا الكتاب...

هو كل الحقيقة.

ماريا الحيسي..

الفصل الأول:

"نطفو على سطح الأحلام"

فتحت عيني في منتصف الليل، في ظلمة دامسة عدا ضوء القمر الذي يتسلل عبر النافذة المفتوحة ليراقبني، كالظل الصامت الذي يراقب ضحيته. كنت أدرك أنني مستيقظة، لكن هناك شيء غير طبيعي! ثقل رهيب، كجبل ضخّم أو أكثر، يضغط على صدري وعلى جسدي بأكمله، لدرجة أنني لا أستطيع تحريك حتى أصبع واحد. كان ذلك الشعور كأنما شيء غير مرئي يحفر في لحم معدتي، يستنزف هواء رئتي، ويمنعني من التنفس. حاولت التحرك، لكن جسدي كان أشبه بجثة هامة، حبيسًا في سجن من الألم والشلل. حاولت التنفس، لكن الهواء كان يهرب من بين شفاهي كما لو أنه لم يكن لي. بدأت قطرات العرق تتساقط على جبيني، وأنا أشعر بأعيني تتسع بشكل غير طبيعي. كان قلبي يضرب في صدري بسرعة جنونية، كأنما يصرخ في داخلي. كنت أرغب بالصراخ، لكن الصوت كان مغلقًا في صدري، وكأنما تلك الكابوسية اللعينة قد سرقت مني كل شيء: صوتي، أنفاسي، حركتي، حتى جزءًا من عمري... ليس بالكثير، ولكنه كافٍ ليشعرني بأنني أفقد شيئًا ثمينًا في كل لحظة.

أخيرًا، أخذت شهيقًا عميقًا، شعرت وكأن رئتي ستمزق من شدة الاحتياج للهواء، اعتدلت في جلستي بعد ثلاث دقائق، عائدةً إلى عالم اليقظة بينما كنت أتمسك بروحي في آخر لحظة. كالعادة خضت معركة جديدة ضد عدوي الذي لا يعرف الرحمة عدوي الذي

سرق مني سنوات طويلة، حتى دون أن أعرف من سيكسب في نهاية هذا الصراع الطويل: هل سأنتصر أنا، أم هو؟ عدوي الذي يدعى "شلل النوم"

أخبرني أبي ذات مرة أنه يجب أن "نطفو على سطح أحلامنا" دائمًا؛ لأن التعمق فيها يفرق المرء والابتعاد عنه يجعل المرء شيئًا لا وجود له في هذه الحياة، ثمانية وعشرون عامًا ظلت أطفو على سطح أحلامي مثلما علمني أبي أراقب أحلامي آخذها بهدوء رغم معاناتي إلا أنني أرفض الاستسلام، لطالما كنت، وما زلت أبحث عن أحلامي، لكن الكوابيس بحثت عني، أريد أن أطفو أكثر وأكثر، لكن دائمًا ما تسحبني الكوابيس قضيت حياتي في تحقيق الأحلام التي أحب،

بشكل جيد، بل ممتاز، كانت الدراسة رفيقتي في وحدتي درست تخصص أحلامي علم نفس والتحليل الجنائي توظفت في وظيفة أحلامي "أخصائية نفسية في اضطرابات النوم والسريرية" ودرست في طب أبحاث النوم، بجانب -مؤخرًا- محللة لسلوك المجرمين، لدي المنزل والمال والسيارة والرفاهية لكن هذه ليست حياة مثالية أبدًا إنها مثالية من الخارج فقط، أما من الداخل فهي مضطربة! طوال الثماني السنوات الأخيرة في حياتي عملت ودرست بجد عن أبحاث واختبارات النوم واضطراباته، وكل شيء يخص هذا العالم هناك صلة تربطني به بحكم أنني أعاني من شلل النوم منذ أن كان عمري عشر سنوات! وبحكم أنه هناك له ماضٍ مرعب يخص هذا الاضطراب وعائلتي! هذا ليس أي اضطراب إنه يربطني به تاريخ أسود، كل الفوضى التي أحدثها في حياتي وحياة عائلتي، دون أي تفسير طوال حياتي أردت تفسيرًا، أردت أن أثبت لمجتمعنا أنه ما

هو إلا مرض نفسي واضطراب مثل أي اضطراب آخر، أردت وما زلت أحل هذا اللغز الخفي، لقد كنت أعمل طوال السنوات الأخيرة على أبحاث ودراسات كنت مستعدة كلياً هذا العام بأن أقوم بتجربتي الخاصة، طوال تلك السنوات كان الرفض هو سيد الموقف كان ملفي يُزَفَض من قبل هيئة الدراسات والأبحاث مراراً وتكراراً، أُعدّل عليه والدراسة مجدداً مئة مرة بدون استسلام بدون ملل أو كلل. واليوم بعد سبعة أعوام من الرفض أستعد صباحاً لمناقشة أبحاثي ودراستي مجدداً بجانب شيء اخترعته شيء أخذ الكثير من عمري هذا الشيء لم اخترعه من أجل الناس، بل من أجلي أنا، أردت أن أثبت لهوسي بشلل النوم والكوابيس أردت أن أصوره، صحيح أن ثمانين بالمئة من الناس عندما يستيقظون ينسون أحلامهم أو الكابوس الذي شاهدوه، لكن شلل النوم لا ينسى أبداً! لذلك اخترعت جهازاً يصور الكوابيس وشلل النوم! نعم فعلتها طوال هذه السنوات لم أجربه بعد سيكون اليوم أول عرض لي في مركز الأبحاث وأول تجربة، لا أعرف إذا كان سيعمل؟ لا أعرف إذا كانوا سيصدقونني أم سيقولون عني مجنونة؟ كل ما أعرفه أنه يجب أن أرى هذا العدو المسمى "بشلل النوم"، حياتي تسير على رتم هادئ في المنزل أعيش وحدي مع شقيقتي الصغرى التي تبلغ من العمر ١٣ عاماً، أما في الخارج فأنا أعيش في العاصفة كما عشتها سابقاً في الماضي أحياناً أشعر بأن العاصفة في رأسي أو أنها حتى في نومي، لطالما كنت معتادة على الأمر أعاني الأرق وشلل النوم منذ العاشرة، أصبحنا أنا والنوم خطين لا يلتقيان! أنام في اليوم بمعدل خمس ساعات إلى ثلاث ساعات، رغم هذا أشعر بأنني مميزة متفوقة دراسياً وعملياً

ذكية ناجحة لربما لدي اختلال في عقلي قليل، لكن هذا ليس مهماً
المهم الإنتاجية في هذه الحياة.

والطوف على سطح الأحلام، رأسي من المستحيل أن يهدأ من
المستحيل أن يصمت قليلاً إنه يتحدث طوال الوقت، عرفت ذلك
عندما ما زلت مستلقية في سريري، وبدأ ضوء الشمس يتسلل إلى
داخل غرفتي، لربما أعاني الأرق بسبب ثرثرة رأسي طوال الوقت
لربما أعاني "متلازمة متفجرة الرأس"! إن رأسي يتحدث كثيراً على
عكس فمي، لم أستطع إسكات رأسي إلا عندما سمعت صوت رنين
رسالة وصلت إلى هاتفي، التقطت الهاتف من على المنضدة بتكاسل
رأيت أن الساعة السابعة صباحاً، وظيفتي تبدأ الساعة الثامنة
والنصف توقعت من يمكن أن يرسل في هذا الوقت:

- سَظَرْدِين إذا لم تتوقفي عن العبث بالمرضى هذا تحذير!

قرأت هذه الرسالة التهديدية التي تصلني في العام إحدى وسبعين
مرة من مديري القمامة، أو أن القمامة أفضل. أعلم لماذا أرسل هذه
الرسالة الآن بالتأكيد هناك شكوى من هنا أو هناك، بسبب طريقي
الخاصة في معالجة مرضاي، لا أنكر أنها غريبة بعض الأحيان
فإنني أخبرهم أحياناً أن يحاولوا النوم تحت الماء! أو أن يقاوموا
النوم لثلاثة أيام متتالية، أو أن يناموا في صندوق خشبي! كل
هذا يساعدني على تجاربي ودراستي لأكون صريحة أنا لا تهمني
الأبجديات ولا الأخلاقيات، كل ما يهمني إثبات تجاربي ودراستي
علمياً، رغم هذا أنا أفضل أخصائية تساعد وتعالج مرضى مضطربي
النوم بطريقي الخاصة ليس من المهم أن نسير على منهج معين ،

غير أنني أواجه صعوبة في مجتمعنا الذي لديه نصيب كبير من التخلف 70% من الذين يعانون أمراض اضطرابات النوم بجميع أشكالها لا يُعالَجون لأنهم يصلون متأخرين إلى الأطباء النفسيين، أو لا يصلون بسبب تخلف معتقداتهم فهم لا يؤمنون بالاضطرابات والأمراض النفسية، ولا يؤمنون بالطبيب النفسي وكل من واجه هذه الأشياء، يظنون أنه أصابه مس شيطاني أو عين أو حسد! إن هذا المجتمع مجتمع غريب يقدسون الخزعبلات والخرافات والأوهام لكن لا يعترفون بالمرض النفسي! بالطبع أعرف أن أمور الحسد والعين موجودة، لكنها ليست هي الموجودة فقط على هذه الحياة، ولكن لا أعلم ربما أيضاً يتحدث عن القاتلين المتسلسلين الوحوش التي يحضرونها إلينا بعد أن قتلوا مئة شخص واغتصبوا وسرقوا وأحرقوا وعتوا في الأرض فساداً! يحضرونهم إلينا حتى نخصصهم ونطبطب عليهم، لا أعرف ما فائدة حضور هؤلاء الشياطين لكي يحظوا بجلسات نفسية عفواً ما سبب مرضه النفسي؟! إن أغلب عائلات هؤلاء الفئة يتوسلون إلينا لكي يحصلوا على تقرير يصنفهم بالجنون والمجنون يحول إلى المصحة النفسية وليس إلى ساحة الإعدام! مضحك أن المجانين لا يقتلون ربما يقتلون أنفسهم فقط، لكنهم لا يفكرون ولا يخططون ولا ينفذون أكثر من جريمة بشعة بإتقان!! لكن هنا في المملكة هذا يحدث نادراً حيث لا وجود لخيار آخر غير القصاص.

ربما يهددني المدير لأنه اكتشف أمري، بأنني أضع أغلب الأدوية التي صنعتها بتجارب من دراستي تسبب الهلوسات والجنون والموت، كل التجارب الفاشلة أصرفها إلى المساجين القاتلين، الذين

لم يحكم عليهم بالإعدام! لقد مات حتى الآن ثلاثة أشخاص ولست أنا القاتلة، بل الجنون الذي كانوا يتمنونه حتى يخلص رؤوسهم من الطيران. إن هؤلاء القمامة لا يستحقون أن يعيشوا على هذه الأرض، بعد أن سلبوا أرواح الكثير بدون ذرة شفقة بوحشية قاسية، لا أتوقع أنه اكتشف أمري في هذا الموضوع أتوقع أنه عرف أنني أصرف بعض أدوية الهلوسة لمريض يعاني انعدام التخيل! ستسألون ما هذا؟ حسناً أخبركم أن هناك اضطراباً نادراً يسبب العسوف في التخيل أي إن الإنسان لا يستطيع، أو يتوقف عقله عن تخيل الأشياء بشكل كامل!! هناك القليل من يعانونه تعرف أن عدم القدرة على التخيل تلك الخيالات التي نعيش فيها التي نكون سعداء بها، التي هي نجاتنا من الواقع تخيل أنك لا تراها؟ لا تستطيع أن تتخيل أبداً الخيالات تمحى من رأسك، ويكون فارغاً هكذا! إنه حقاً شيء مرعب الكثير من الناس يقول ويتمنى أن يتوقف رأسه عن التخيل والتفكير، لكن عندما يتوقف الرأس والعقل عن هذا الشيء الإنسان يتيه ويضيع بين دهاليز جنون الواقع! إن الحياة بكبرها منطق فمن المنطق أن كل إنسان يجب أن يفكر ويتخيل، ويتحدث في رأسه لا يوجد إنسان رأسه فارغ أبداً، إلا إذا كان يعاني من هذا المرض وهذا المرض خطير يؤدي إلى الجنون ثم إلى الوفاة، لأن حياتك ليست لها أهمية إذا رأسك توقف عن التخيل والتحدث والتفكير، كان هذا المريض كاتب روايات مشهوراً لذلك حرص على أن يتعالج بسرية إنه يشعر بالجنون والاكتئاب والحزن، أراد أن تعود خيالاته وأفكاره إلى رأسه لكي يعود إلى الكتابة، كل الأدوية والجلسات لم تنفع، اقترحت عليه اقتراحاً لم أجبره على شيء ولا أجبر أي أحد كل شيء

يسير بوثوق وموافقة من المريض. أخبرته بأنني سأصرف له أدوية تسبب الهلوسة والأوهام، ومن الهلوسة والأوهام يستطيع أن يشعر بالإلهام في الكتابة، وافق فوراً ومن تلك اللحظة من ثلاثة أسابيع لم يأت لربما نجح الأمر معه ولربما فشل، وتفجر رأسه من الجنون! في نهاية المطاف لو كان مات لكان أعلن العامة عن وفاته، بحكم أنه مشهور لكن إلى الآن لم يمت وهذه نقطة إيجابية. صراحة هناك الكثير من الأشياء التي أفعلاها لا يحبها مديري ولا أعرف أي قرار أغضبه؟ سأكتشف ذلك بعد ساعة.

- أنا ذاهبة.

أتى الصوت الرهيف الذي لطالما كان يطبب على روعي بشكل أو بآخر، مداوياً من خارج الغرفة كان صوت شقيقتي "ليليان" تنبهني بأنها ذاهبة إلى المدرسة، حسناً نعيش أغلب وقتنا هكذا لا نرى بعضنا طوال يومي أكون في العمل، وهي من المدرسة إلى غرفتها، صراحة من الصعب أن أتعامل مع بداية مراهق، ولكن سبق أن تعاملت معها وهي طفلة! "ليليان" مسؤوليتي الكاملة في هذه الحياة التي رمت بنا جانباً على رصيف الوحدة بدون عائلة في يوم وليلة، بحكم ماضينا المظلم "ليليان" نسيت كل شيء لأنها كانت طفلة. المنطق والبروتوكولات لا تسمح لي بأن أعالج شقيقتي، لذلك يتولى حالتها الصحية صديق لي، وهو أخصائي بتخصصي نفسه وصديقي منذ خمس سنوات، ليليان مثلي أو بالأصح مثل جميع العائلة نتوارث هذه اللعنة النفسية ما تسمى بشل النوم لكن بشكل أعمق بكثير، بشكل مرعب لا أعرف ما الذي نعانيه أنا وعائلي لكن شُخِصت عائليتي قبل سنوات من قبل مجتمعهم والرجل المتدين، بأنهم

مصابون بمس شيطاني! منذ أن كنت طفلة قبل الدراسة حتى قبل خروجي للعالم كان تفكيري مختلفاً، علمت جيداً بأن هذه خرافات وأن هذا مجرد اضطراب لكن كانوا يعانونه بشدة برعب حتى أصبحت لا أعرفهم! لكن بعد هذه الدراسات ساءت المعنى الحرفي والدقيق لما أصاب وحدث مع عائلتي، إنه الجنون بحد ذاته منذ تلك السنوات أنتظر النتيجة لكن إلى الآن لم أحصل عليها وسأحصل عليها عاجلاً أم آجلاً.

نهضت أخيراً من على السرير بعد الاستحمام شعرت بأنني على قيد الحياة مجدداً، جهزت نفسي لم يكن يهمني أن أضع مساحيق التجميل مؤخراً، لكن اليوم قررت أن أضع شيئاً خفيفاً ولائقاً بالمؤتمر الذي سأقدمه وأطرح فيه دراستي وتجاربي، سرحت شعري الطويل الكثيف كنت أرغب في قصه مؤخراً لكن تراجع، ارتديت ما يناسب هذا اليوم الطويل بشكل أنيق وجميل وقفت أمام مرآتي الطويلة متأملة جمالي النادر لكن أليس من غير العادل أن يكون جمالي هذا كله بين دهاليز الأرق متنقلاً إلى دهاليز المجرمين والمختلين عقلياً؟ لا بأس سأتغاضى عن هذا أيضاً، لأستمر في الطفو على سطح أحلامي، ارتديت معطفي الأبيض وبطاقتي وحملت مفاتيح سيارتي وحقبتي وخرجت من المنزل الذي كان يقع في مدينة جدة في حي أنيق وثري يليق بأحلامي، كان الجو بارداً بحكم أننا في أوائل يناير من عام ٢٠٣٠م، إنها الرؤية يؤلمني أننا وصلنا إلى هذا العقد من التطور وما زال هناك أشخاص لا يعترفون بالأمراض النفسية، أخذت كوب قهوة من الطريق ووصلت إلى المستشفى الذي كنت أعمل به كان يلقبه السكان "بعقر المجانين"! لأن هذا المستشفى قديم

جداً يعمل منذ ما يقارب سبعين عاماً أو أكثر، طبعاً هذا الاسم هو لقبه من العامة بسبب احتوائه على الكثير من المجانين والمختلين من أنحاء العالم، بسبب أبحاثه ودراسته الذكية تارة والباهرة تارة أخرى والمخيفة تارة، بسبب حصوله على مراكز متقدمة حول العالم ويحتوي على أطباء وأخصائيين من أنجح وأذكى أشخاص في العالم، لطالما كان حلماً لجميع طلاب أو محبي هذا التخصص لديه تاريخ عريق، هو وأطبائوه في النجاح سواء في معالجة المرضى أو في اكتشاف وحل الجرائم المعقدة وغيرها من الإنجازات، أما اسمه الحقيقي المعترف به عالمياً وعلمياً فهو مستشفى "السكون" وهنا السكون له معنى هو: عندما تدخل إلينا والمرض والفوضى يأكلان عقلك ستخرج وأنت تشعر بالهدوء والسكون، آخرون حللوه بأن مؤسس المستشفى يقصد أن المجانين عندما يدخلون إليه لن تسمع لهم أي صوت لا صرخات ولا حتى أي حس؟ لا يهمني ماذا يقصد الأهم أنني هنا، كان المستشفى عبارة عن ثمانية طوابق تتمايز بتصميم عصري حضاري بسبب تجديده باستمرار طبعاً، رغم سمعته والقصص السيئة التي تخرج من الناس عنه إلا أنه يتميز ويحظى بمكانة عالية في الصحة ويعتبر من أنجح المستشفيات في العالم هناك أمور غامضة حوله لكن سنعرفها لاحقاً، يوجد فيه الكثير من غرف التنويم أجنحة خاصة عيادات غرف عمليات غرف فحص وكشف مختبرات قاعات مؤتمرات مكاتب مقاهٍ مطاعم إنه مدينة متكاملة إنه عالمي الذي أقضي به وقتي أكثر من منزلي. توجهت إلى مكتبي الذي كان يقع في الدور الثالث مطالاً على منظر الحقيقة الضخمة لمستشفى السكون، شعرت بأنني تأخرت كثيراً لذلك أخذت

بعض الملفات التي بقيت في المكتب، إلا أن الأبحاث والدراسات جميعها في جهازي وفلاش الذاكرة الخاص بي، كان هاتفي يرن باستمرار علمت أن فريقتي ينتظرنني، في أثناء طريقي للخروج من المكتب لمحت ملفاً أسود موضوعاً على مكتبي! إنها المرة الأولى التي أرى فيها ملفاً بهذا الشكل هنا جميع ملفاتنا موحدة حيث مطبوع عليها شعار المستشفى أصابني فضول لأن مكتبي أصلاً مغلق وللتو فتحتة إذاً كيف دخل هذا الملف؟ رغم ذلك تجاهلت الأمر وأخبرت نفسي بأنني سأتحققه بعد أن أنتهي وخرجت، وصلت إلى القاعة الصغرى في مركز الأبحاث في أثناء دخولي كان هناك الكثير من الأخصائيين والأطباء والعلماء وأغلب موظفي الصحة على علم أن المؤتمر لا يدخله إلا لجنة من هيئة الأبحاث وبعض موظفي الصحة أي إن العدد يكون قليلاً، دخلت إلى غرفة الانتظار المخصصة لفريقي:

- صباح الخير

استقبلني مساعدي الأول الذي صحيح أنه كان أكبر مني سنّاً إلا أنه دربني على يديه وأصر على الانضمام إلى فريق الأبحاث الخاص بي شعر أننا نملك الأفكار أنفسها والطموح نفسه:

- صباح الخير دكتور "نوري" آسفة لتأخري

أجاب وهو يناولني قارورة ماء:

- لا بأس الجميع هنا مستعدون كل شيء جاهز هذه المرة أنا واثق بأنك ستفعلينها..

- شكراً لك سنفعلها جميعاً أنتم أيضاً لكم فضل كبير على محاولاتي
وصمودي حتى هذه اللحظة.

حان وقت طرح هذه الفكرة والدراسة التي عملت عليها تسعة أعوام
دون توقف بدون ملل أو كلل رغم الرفض مراراً وتكراراً، إلا أنني
في كل مرة يأتي الرفض لا أشعر بالإحباط ولا أستسلم في كل مرة
أذكر نفسي بأنني يجب أن أستمّر في أن أطفو على سطح أحلامي
ولن أغرق أبداً لكن لم أعلم أنني من هذه اللحظة سأسحب إلى أسفل
وسابع أعماق المحيط..

"الفصل الثاني"

"شيطان النوم"

عشرون بالمائة من العالم يعانون من اضطراب يسمى "بشلل النوم" هناك الكثير ممن يعاني منه بشكل قوي ومزمن عادة الناس أو الكثير منهم يستهينون بهذا المرض، أو أنهم لا يعيرونه اهتماماً على أنه اضطراب خطير وإذا زاد على حده يؤدي إلى وفاة الفرد!!

اليوم لدينا الأخصائية الغنية عن التعريف -وخصوصاً- في هذا المجال ومحلة سلوك المجرمين الأخصائية المختصة في "اضطرابات النوم" والطب السريري، كرست حياتها بشكل كبير لإيجاد حلول وعلاجات لهذه الفئة، التي لديها نصيب من اسمها في هذا الموضوع، لنرحب بمناقشة دراسة جديدة ومهمة في هذا المجال للعالم أجمع التي أسستها واخترعتها الأخصائية "حلم"...!

صفق الحضور بعدها دخلت لأرتقي على منصة المسرح الصغيرة، كانت شاشة العرض جاهزة وكل شيء يبدو مثاليًا أمسكت الميكروفون بيد وجهاز تحكم شاشة العرض بيد أخرى، أخذت نفساً ثم بدأت:

- جميل أو حلم عادي حتى كل ما لازم في حياتي الكوابيس، حتى إن الكوابيس تداهمني بشكل قليل لأن هناك شيئاً يمنعها ويمنع الأحلام، هناك شيء لا يعطيها فرصة ولا مجالاً يسيطر على عملية النوم بشكل تام! وهو "شلل النوم" المعروف لدينا بالجاثوم، كثر من المجتمعات تسميه بشيطان النوم لأن الكثير يعتبرونه للأسف مشاً

شيطانيًا أو أن الشياطين تهاجمهم في أثناء النوم وبالطبع هذا غير صحيح من المنظور العلمي، لنتعرف معاً اليوم على هذا الشيطان الحقيقي الذي يسرق أحلام الناس، وكوابيسهم، ونومهم، وراحتهم.

فتحت شاشة العرض الذي يحتوي على صور ومعلومات:

- تخيل الاستيقاظ في ظلام دامس مشلولاً من الرأس إلى أخمص القدمين. تحاول الصراخ، ولكن لا تستطيع. فجأة أدركت أن هناك شبكاً ذا أنياب دامية يحوم فوقك قبل أن تعرف، يهاجمك المخلوق بعنف

في حين أن هذا يبدو وكأنه شيء من فيلم رعب، فإن تجارب مثل هذه التي تسمى شلل النوم شائعة جدًا كما هو موضح في بحثنا في أكثر من ستة بلدان

شلل النوم - الشلل عند النوم أو الاستيقاظ - يؤثر في حوالي 1 من كل 5 أشخاص. إذا كانت الإصابة بالشلل عند الاستيقاظ ليست أمرًا مخيفًا بالقدر الكافي، فإن بعض الأشخاص في جميع أنحاء العالم يواجهون متطفلين مرعبين في غرف النوم، بدءًا من السحرة والشياطين إلى مصاصي الدماء، أفضل وصف لهذه المشاهد السريالية هو أنها كابوس ينبض بالحياة أمام عينيك.

ولكن لماذا يحدث شلل النوم؟ والأهم من ذلك، لماذا يأتي مع هذه الرؤى الغريبة؟ على الرغم من أن العلم وراء الشلل الجسدي قد أصبح مفهومًا الآن، إلا أنه ظل لغزًا لماذا قد ترى شبكاً.

يحدث شلل النوم عند الانتقال بين مرحلة اليقظة ونوم حركة

العين السريعة (REM). خلال هذه المرحلة من النوم، تراودك أحلام واضحة تشبه الحياة. ولمنعك من تحقيق هذه الأحلام وإيذاء نفسك، يقوم دماغك بشل جسمك بالكامل بشكل مؤقت. يتم التحكم في هذا التحول بإحكام بواسطة المواد الكيميائية التي تحولك بين النوم واليقظة، لكن في بعض الأحيان، تستيقظ وأنت لا تزال تحت "نوبة" شلل حركة العين السريعة، مما يتركك عالقًا. بمعنى ما، فإن اليقظة وعالم الأحلام يتصادمان، بناءً على أكثر من عقد من البحث، قمنا بتطوير نظرية لشرح كيفية استحضار دماغك لهذه الصور الجذابة. بدلاً من المواجهات الملحمية مع كيانات من عالم آخر، تعكس هذه الرؤى اضطرابات طبيعية في قدرة عقلك على توليد إحساس موحد بالذات؛ الشعور الذي لدينا جميعًا بأننا راسخون هنا والآن في أجسادنا. أشعر بأنني راسخ في لحمي وعظامي وليس في جسد شخص آخر أشعر أن ذراعي ملك لي وليس لك، على أنه يمكن أن يسبب شلل النوم إحساسًا مخيفًا بالطفو خارج جسمك أو التحديق إلى نفسك من سقف غرفة النوم. تعتقد العديد من الثقافات، مثل مصر وبعض أجزاء إيطاليا، أن شلل النوم هو أمر خارق للطبيعة. غالبًا ما توصف تجارب الخروج من الجسد بأنها نوع من "السفر النجمي" حيث تترك الذات الجسد المادي في رحلة إلى بُعد مواز. لكن تجارب الخروج من الجسم يمكن إعادة إنتاجها بشكل موثوق في المختبر نحن ببساطة نعطل منطقة في الدماغ تسمى "الوصلة الصدغية الجدارية" في الفصوص الجدارية (الجزء العلوي الأوسط). تساعد هذه المنطقة في بناء "صورة جسدك" وهي مهمة لقدرتك على التمييز بين "الذات" و"الآخر". عادةً ما يُوقف تشغيله

في أثناء نوم حركة العين السريعة، ولهذا السبب يخفف إحساسك بذاتك في أثناء الأحلام. يمكنك أن ترى نفسك من منظور شخص ثالث (مثل فيلم على Netflix)، ولكن في أحيان أخرى تندفع إلى جسد شخص آخر.

على سبيل المثال. ينشأ هذا الشعور بالتجسيد في الدماغ توفر مثل هذه الظواهر رؤى ثابتة حول كيفية ظهور إحساسك بالذات ومدى هشاشة هذا الشعور.

لكن الأمر الأكثر رعبًا من أن تصبح "شبحًا" هو مواجهته! وفقًا لأبحاثنا، فإن حوالي 40% من الأشخاص جميعهم الذين يعانون شلل النوم يبلغون عن الهلوسة في أثناء النوبة وتشمل هذه غالبًا رؤية أشباح مرعبة. عادة ما تكون "المخلوقات" الشبيهة بالظل في زاوية غرفة النوم، وتقرب ببطء من النائم، قبل أن تخنقه بعنف وتسحق صدره. حتى إن النائمين أبلغوا عن تعرضهم للتحرش الجنسي من قبل هذه الشخصية الشيطانية.

في أثناء شلل النوم، يمكن أن تحدث اضطرابات في إحساسك بذاتك (أو "صورة الجسد"). وقد نشأت هذه الفكرة جزئيًا من خلال ملاحظة أن الأشخاص الذين يولدون بذراع مفقودة يمكن أن يشعروا بالأطراف الوهمية، أي إنهم يشعرون بحضور قوي لذراعهم المفقودة، والآن لا أرغب في الإطالة عليكم سنبدأ بطرح فكرة دراستي وبحثي وتجربتي التي أتمنى أن تساهم في علاج هذا الاضطراب وهي تسمى "عيون النائم"! سبب تسميتي الدراسة بهذا الاسم أن عيون الشخص النائم مهما كانت مفتوحة أو مغلقة

فهو لن يدرك ولن يعي أبدًا ما حوله لأن العقل والروح هما النائمان. في هذه الدراسة التي أنا متيقنة من أنها ستنتج مع أغلب البشر الذين يعانون من هذا الاضطراب، يجب أن يواجهوا خوفهم من شلل النوم، كيفما كان وكيفما يكون هو مجرد اضطراب تهيؤ ينتج ويصنع من عقل الإنسان لا يوجد حتى واحد في المائة سبق أن واجه هذا الاضطراب وجهًا لوجه! حسنا لكي أوضح أكثر: بناء على دراستي ستكون تجربتي كما يلي:

- أولاً لن يكون هناك حرمان من النوم، لأن شلل النوم أساسًا يحدث مع نومك إن شلل النوم يعتمد كثيرًا على نوم الإنسان خصوصًا إذا نام وهو يشعر بالتعب الشديد أو الخمول، أو نام بعد جولة حرمان من النوم أو نام وهو يعاني ضغوطات نفسية، إن شلل النوم يهاجم الشخص بسرعة كبيرة عندما يغمض عينيه جزءًا من الثانية في أول ثانية من نومك،

- لذا سنقوم بعمل تجربة محترفة وآمنة أنا وفريقي وهي تهدف إلى مواجهة هذا العدو، التجربة ستستهدف بالطبع أشخاصًا لديهم هذا الاضطراب ولا بد أن يكون الاضطراب مزمنًا معهم، لذا سنضعهم في غرفة تحت المراقبة بكل أنواع أدوات الأمن والسلامة سيحرم الأشخاص من النوم لمدة ثلاثة أيام فقط بعدها سنسمح لهم بالنوم فقط لمدة ثلاث دقائق!!

ستتساءلون كيف نستطيع إيقاظهم؟ بحكم أن أي شخص يحرم من النوم لفترة إذا نام فمن الصعب إيقاظه؟ بالتأكيد لكننا سنستخدم عقاراً مصرحاً من غالبية الشركات الصحية ووزارات الصحة العالمية،

هذا العقار يوقظ الشخص بسرعة، يتدفق من عقله إلى أسفل أصابع أقدامه كان يستخدم بكثرة للحرس الذين يحرسون أشياء مهمة، وللجنود الذين يحظون بقسط قليل من الراحة وغيرهم، ستتساءلون لماذا ثلاث دقائق فقط؟ بالطبع إن شلل النوم كما قلت قبل قليل إنه يزور النائم في أول ثانية من إغلاق عينه عادة ما يستمر هذا الضيف الثقيل في الزيارة لمدة تصل ما بين ثلاث دقائق إلى عشر دقائق! طبقًا لأغلب الناس لا يبقى معهم سوى ثلاث دقائق فقط، أما المستعصية حالتهم فهو يبقى معهم لمدة خمس دقائق فقط لكن هناك تقريبًا بشكل نادر لنقل إنه 3% حول العالم فقط من يبقى معهم شلل النوم لمدة عشر دقائق وإذا طال عن هذه العشر فبالطبع سيموت الإنسان.

بعد الثلاث الدقائق عندما نوقظ الأشخاص النائمين بسرعة، سيكون هناك رذاذ في العقل بين الوعي واللاوعي، لا يزال العقل شبه نائم لكن العين تكون مستيقظة ولأن الإنسان قرر أن يستيقظ بسبب العقار الذي سنعطيه إياه، فإن العقل يبدأ بإرسال إشارات لعصب العين هنا العين ستتضح رؤية الاستيقاظ لديها شيئًا فشيئًا، هنا الشخص لن يشعر بالخوف من شلل النوم ولن يشعر به أصلًا ولن يعيره أي اهتمام لأن العقل ما زال غير مدرك، العين فقط ستري شلل النوم لكن الإنسان لن يعطي أي ردة فعل، فهذه النقطة الأهم سنرى ونركز على قدرات العقل في خلال هذه الدقائق هل يستطيع التغلب على شلل النوم بدون أي مجهود؟ الشيء الثاني والأهم الذي بحثت من أجله من سنوات هو مواجهة شلل النوم ورؤيته!!

رأيت الجميع تغيرت ملامحهم من ابتسم من قطب حاجبيه، من

أصبحوا يتهامسون ويضحكون، من اكتفى بالسكوت من شدة الصدمة. هذه أول مرة أضيف هذا الهدف ولربما الجميع يعرفون جنوني لكن لم يتصوروا أنني أصل لهذه المرحلة، لم يستطع أحد من اللجنة السكوت سأل:

- لكن قبل ثوانٍ تقولين إن شلل النوم مجرد اضطراب، فكيف ترغبين الآن برؤيته وهل الاضطرابات مرئية؟ هذه معلومة أول مرة أسمعها؟؟

ضحك البعض بشكل هادئ لكنني ابتسمت بثقة:

- بالطبع حسنًا ستظنون الآن أنني متناقضة في أفكاري، أو أنني مجنونة أو أنني فاشلة وليس لدي الكثير من العلم، حسنًا شلل النوم هو عدوي منذ الطفولة وعدو عائلتي جمعاء وعدو الماضي والحاضر والمستقبل،

سكت قليلاً كنت متحفظة على هوية الماضي الخاص بي وماضي عائلتي، أنا حتى لا أتحدث فيه مع نفسي ولا مع شقيقتي. ثم استرسلت في حديثي بعد أن أشرت بإدخال حقيبة متوسطة الحجم سوداء كان بداخلها الجهاز أرى في أعينهم الفضول بعد أن وضع نوري الجهاز أمامي:

- أريد أن أقنع شوكي بحكم أنني مررت بتجربة صعبة في الماضي، تجربة جعلتني أخسر الكثير في حياتي لطالما سألت نفسي هل نستطيع رؤية الأمراض النفسية؟ هل نستطيع أن نقتلها أو نمحوها؟ هل نستطيع أن نتحدث معها؟ لذلك هذا الجهاز سيكون مفيداً للمرضى ولجميع الذين يعانون اضطرابات النوم اليوم ونحن في

زمن متحضر ومتطور ومستقبلي أحب أن أعلن أنني صنعت جهازاً
يصور "شلل النوم" والكوابيس...

رأيت الذهول وسمعت صوت الهمسات انطلقت من الحضور بعضهم
لم يأخذ الموضوع بجدية! والآخر استنكر الموضوع، وآخرون كان
لديهم فضول مميت حول رؤية الجهاز وتجربته خوف فضول توتر
استنكار دهشة تعجب! كانت المشاعر متفاوتة في القاعة أما أنا
فكنت واثقة تمامًا بأن هذا الأمر سينجح، انتهت مناقشتي وستبدأ
المناقشة الأخرى غداً وهي الأهم، التي سأقوم فيها بتجربة الجهاز
وبعدها سنرى إذا كان سيُفْتَقَد أو لا، كان كل شيء يوحي بأنه
سيكون جهاز المتطوعين الأثرياء الذين يعانون شلل النوم، عندما
عرضنا الفكرة والجهاز تهافت ملايين الناس لشرائه وتجربته، اخترنا
أنا وفريقي عشرة أشخاص فقط وطبقاً وقعوا اتفاقية إذا حدث لهم
أي شيء فسيكون مسؤوليتهم، عشرة أشخاص سيشترون الجهاز
وفي يوم المناقشة سنجرب على اثنين، كنت متحمسة وخائفة قلقة
متوترة يفصلني عن حلمي يوم واحد فقط. لا أعرف هل سينجح أم
لا؟ لكن أنا واثقة بأنه سينجح غداً لن يكون الحضور فقط باحثين
واللجنة، بل سيحضر الكثير من الناس والعلماء والأطباء والأهم
أن العالم كله سيشاهد البث المباشر الذي سيبت مباشرة من خلال
الكاميرات والإعلام، من المؤتمر إلى التلفاز والإنترنت واليوتيوب
وغيرها، لطالما تساءلت هل سأرى "شلل النوم"؟ غداً لن نركز على
شلل النوم، بل سنجعل الجهاز يصور كوابيس المتطوعين ونشاهدها
لأن شلل النوم لا يحضر في وقت نريده ستقولون: وكيف ستأتي
الكوابيس؟! نعم صحيح لكننا سنستخدم عقار الهلوسة، الذي يسبب

الكوابيس للشخص وهو نائم، هذا العقار كان يستخدمه الكثير أيام التعذيب والحروب لجعل العدو أو المساجين كلهم يعترفون، في كل الأحوال أنا متحمسة لرؤية أول كابوس على أرض الواقع.



"الفصل الثالث"

"مصور الكوابيس"

أفتح عيني على اتساعهما! تنفسي ثقيل أطرافي باردة لا أشعر بأي لمسة في جسدي، أشعر بأن رأسي فقط هو من يطفو بدون جسد أحاول أن أوزع كالعادة الرؤية في غرفتي، يمينًا ويسارًا فوق وتحت هنا وهناك، أرغب في رؤية شيء مستعدة لرؤية أحد كالعادة ظل أو وحش أو مجسم مخيف أو على هيئة أشخاص أعرفهم، لكن اليوم لم يكن هناك أي أحد سوى أنني مكبلة تمامًا! نادرًا يأتيني على هذا الشكل في الرؤيا خفي لا يظهر مجهول تمامًا يسلب مني الخوف والقلق والتوتر أحاول جاهدة أن أتنفس أن أطبق فمي وأفتح أن أرمش كثيرًا لأن هذه الأشياء تساعد على العودة إلى الواقع وطرده هذا الشلل أخيرًا بعد عناء أعود تدريجيًا أعتدل بجلستي بسرعة خاطفة، أضع يدي على قلبي أجده يدق بسرعة وأنا أصارع أحاول أن ألتقط أنفاسي التي تناثرت في أرجاء الغرفة، نظرت إلى الساعة كانت السادسة صباحًا اليوم الأحد حسنا اليوم هو اليوم الموعد اليوم الذي أنتظره من سنوات كان المؤتمر سيعقد في الساعة السابعة مساء لذلك يجب أن أذهب صباحًا مبكرًا حتى أجهز وأشرف على كل شيء، لكن لم أذهب اكتفيت بالاستلقاء على السرير لأنني كنت أعلم أن نوري وفريقي سيفغطون المهام كلها، تصفحت مواقع التواصل الاجتماعي وكان اسمي واسم الحدث منتشرين كالنار التي تنتشر في الهشيم، كنت قلقة ما الذي سأفعله إذا لم ينجح الأمر أمام هؤلاء الملايين؟ حدث اليوم حدث عالمي مختلف عن أي شيء آخر

يجب أن أنجح وإلا فسأقتل نفسي أمامهم!

بالطبع الجهاز جربه نوري مرة واحدة فقط وكان قد نجح بالتقاط صور لحلم نوري التافه الذي بلا معنى كنت أرغب في التقاط الشيء الأكثر إخافة ورعبًا وهو شلل النوم، أصبحت الساعة الثالثة عصرًا لم أتناول وجبة الغداء أو الإفطار حتى كانت شهيتي مسدودة لم أرد على أي اتصال لأنني ببساطة لن أستطيع استيعاب ما الذي يقوله المتصل من شدة التوتر، لذا اخترت أن أعيش الساعات الأخيرة قبل أن تتغير حياتي تمامًا، خرجت من المنزل في الساعة الرابعة اشتريت كوب قهوة من الطريق حتى وصلت أخيرًا إلى قاعة الأبحاث والمؤتمرات العلمية كان الوضع جنونيًا هناك الصحافة والكاميرات بدؤوا يتوافدون نحوي منذ نزولي من السيارة لم أكن مدركة أنني أصبحت مشهورة حتى هذه اللحظة وسأصبح مشهورة أكثر بعد ساعات من نجاح تجربتي، لم أستطع تفادي الإعلاميين والصحافة الذين استمروا بالأسئلة عن الجهاز ودراستي وأبحاثي وحياتي، حتى أخيرًا أرسل نوري حارسين شخصيين أنقذاني من هذا التجمهر المخيف، وصلت أخيرًا إلى الواجهة دخلت إلى المبنى الذي كان عبارة عن مبنى زجاجي فخم، مليء بالساحات الواسعة، الشاشات اللوحات الإلكترونية كان عبارة عن قبة داخلية ضخمة. استقبلني نوري بابتسامة متحمسة وهو يصفحني:

- مرحبًا بحلمنا جميعًا، لقد اشتقنا إليك كثيرًا أنتِ حتى لم تردّي على اتصالاتنا؟ كنا قلقين عليك.

- لا تقلق أنا بخير كنت أحتاج فقط إلى الراحة والمكوث مع نفسي

قليلاً، أين الجميع؟

- هنا بالداخل الجميع ينتظرونك تعالى.

- حسناً هيا بنا.

دخلنا عبر ممر واسع، كان يوجد الكثير من الأبواب المغلقة وصلنا إلى المكتب أو الغرفة المخصصة لفريقنا، كان قد سبقني فريقى وأعز أصدقائي المكون من ثلاثة أعضاء "عزيز - مايا - آدم" كنا أنا والعلاثة قد درسنا معًا وتعلمنا معًا خلال العشر السنوات كل شيء، إلى جانب مساعدي نوري وهم جميعهم يملكون الخصائص أنفسها التي يملكها نوري، لكن نوري يملك الذكاء والسلطة أكثر، مساعداه اثنان وكانا الطبيب "أحمد" والمستشارة في الدراسات والأبحاث السريرية "دانا" كان الجميع مجتمعين حول طاولة المختبرات:

- صباح الخير آسفة لتأخري

قلت لهم وأنا أجلس على المقعد المخصص لي:

دانا:

- لا بأس يا أخصائية حلم لقد وصلت في الوقت الملائم.

- ناديني باسمي فقط فأنا أتوقع أننا جميعًا هنا عائلة، رغم مناصبنا العالية إلا أنني أرتاح أكثر بالأسماء فقط بدون ألقاب.

- حلم محقة وأنا كذلك.

اتفق معي نوري كالعادة. فهو يتفق معي منذ عشر سنوات تقريبًا، كان معلمي ثم الآن صديقي تربطنا علاقة قوية أنا ونوري، لطالما

وقف معي أنا وشقيقتي وساعدنا في كل شيء في كل صغيرة وكبيرة، أحترمه كأخ كبير وصديق، صحيح أنه أكبر مني بثمانية أعوام إلا أنني أعلم أنه يكن لي مشاعر خاصة لكنني أتجاهل ذلك ببساطة، دانا التي كانت وما زالت تحب نوري أكثر من أي شيء آخر، لطالما وعدنا نوري بأنه سيخطبها أو هو يخبرها بهذا كل سنة، لكنه لا يفعل إنه ما زال ينتظر إشارة مني لكن لن تأتي هذه الإشارة. لطالما كانت وما زالت دانا تعرف كل شيء وكل ما يدور وتعرف أن نوري يضعها على سبيل الاحتياط فقط، تظن أنني أقف في طريق حبها! لذلك تارة تكرهني وتغار مني لكن أستمّر أيضًا بتجاهل هذا:

- حسنًا يا شباب لقد وصلت القهوة دعونا الآن نستعد بشكل أخير ونهائي لهذا اليوم الذي كنا ننتظره من عشرة أعوام، نحن اليوم هنا مقبلون ومستعدون لفعل دراسة ستغير العالم، وجميع العالم سيكتب اسمنا في التاريخ والفضل الأول بالطبع يعود إلى "حلم" التي قررت أن تخترع وتصور هذه العوالم التي من الصعب تصورها. قال نوري هذا الخطاب السريع ممهّدًا لي أن أتحدث، قلت بعد أن ارتشفت رشفة من قهوتي:

- أولًا شكرًا لكم خلال كل هذه السنوات، وثقتم بي وكنتم معي خلال كل طريق أسلكه ولم تشكوا في قدراتي يومًا أو لحظة، سكت قليلًا ثم أكملت حديثي ضاحكة:

- حسنًا لا أريد أن أكون الآن عاطفية أنا أكره ذلك.

ضحك الجميع على نحو سريع ثم استرسلت في حديثي:

- حسنًا أود أن أخبركم بأنه مهما كانت النتيجة اليوم فأنتم رائعون

يا رفاق، وأذكىاء جدًا وأشخاص ناجحون وأيًا كان الأمر ستكتبون
أسماءكم جميعًا في التاريخ شكرًا لكم.

- بعد أن ننتهي من المتطوعين وبيع الأجهزة بشكل تام للعشرة
الأشخاص يجب أيضًا أن نجربه نحن ونصور كوابيسنا أرغب في أن
أجعل منها فيلم رعب وما إلى ذلك.

قال آدم بحماس مما أدى إلى ضحك الجميع، كانت الأجهزة حتى
الآن عددها ٧٠ جهازاً عرضنا عشرة وحجزها أثري أثرياء العالم،
بالطبع الجهاز الواحد بمليون وأكثر! هذا يعني أننا سنصبح أغنياء
بين ليلة وضحاها لكن لن يتم البيع على نحو رسمي حتى يُغْتَقَد
الجهاز ويتم قبوله، أخيرًا وصلنا إلى الساعة السابعة كان المسرح
مهيأً مليئاً بالحضور الذين يتراوح عددهم ما بين خمس مئة شخص
وأكثر، حضور أشخاص مهمين في الدولة المقدم أشهر مقدم في
عصره ليقدّم الحفل، كانت يداي باردتين كنت أحاول التنفس أريد
كل هذا أن ينتهي الآن أقف خلف الستارة استعدادًا للخروج، بعد
أن يقدمني هذا المقدم العرثان، المتطوعان الاثنان جاهزان لكن أولاً
يجب أن أعرفهما بالجهاز وماذا يكون وما هو وكيف يمكنه أن يصور
الكوابيس وشل النوم

- سيداتي سادتي شكرًا لحضوركم اليوم هذا اليوم المهم الذي من
الممكن أن يغير مجرى التاريخ اليوم الذي سيتحدث عنه جميع العالم
ينطلق من هنا "المملكة العربية السعودية" إن هذا لفخر لنا جميعًا
اليوم سنرى بأعيننا على أرض الواقع كوابيس إنسان، سنشاهدها
وكأننا نشاهد فيلمًا ما في السينما، لذا لا أطيل عليكم الحديث نرحب

بمخترعة القرن كما سماها الكثير من الإعلاميين الباحثة والأخصائية والمحلة "حلم".

انطلقت التصفقات الحارة صوتها الذي كان يصم الأذن بسبب كثرة الحضور دخلت بثقة وابتسامة صافحت المذيع وجلست على الكرسي الخاص لي:

- شكرًا لحضوركم جميعًا ستكون الدراسة طويلة نوعًا ما لكن أعدكم بأنكم ستستمتعون لذلك سنبدأ.

نظر إلي المذيع باستنكار لم أعطه فرصة ليسألني ببساطة لأنني لم آت هنا بمقابلة شخصية، أتيت هنا لأطرح فكرتي للعالم، أصبحت الأضواء خافتة بشكل مخيف كان الضوء الوحيد على المسرح هو ضوء شاشة العرض التي كانت ضخمة جدًا، شغلت مقطع الفيديو الذي أعدناه وصورناه، لاحقًا عم الصمت وعم هدوء حتى أنفاسهم لم تعد تُسمع ولا همسات، كان الجميع يترقبون بشدة وخوف وحماس، أدخل نوري الجهاز الأول والأساسي كما أدخل المتطوعان على سريرين أبيضين صغيرين وهما مستلقيان عليهما، وضعوا أجهزة الفحص الطبي أمام الجميع للتحقق من سلامتهما الصحية ثم نومهما عن طريق إبرة تنويم وهذه الإبرة أيضًا مسببة للكوابيس،

لذا على الوقت الذي سينام فيه المتطوعان ويغطان بنوم عميق لن يستيقظا لا من الأصوات أو غيرها في هذه الأثناء سأشرح كل شيء، ضغطت على زر التشغيل من جهاز التحكم ثم تم عرض هذا الفيديو:

"البشر جميعهم على هذا الكوكب بدون استثناء يرون أحلاماً وكوابيس في أثناء النوم لكن جزءاً قليلاً جدًا منهم من يستطيع تذكر

تلك الأحلام أو الكوابيس بدقة، إذا كان لديك القدرة على التقاط صور لكوابيسك وأحلامك ومشاهدتها في أثناء الاستيقاظ فهل ستفعل ذلك؟

منذ حوالي عشرة أعوام سألت هذا السؤال لنفسى ولمعلمي لكن بدون إجابة، عملت بجد حول هذا الموضوع درست سهرت بحثت سافرت كثيرًا أجريت تجارب كثيرة حتى اخترعت هذا الجهاز المسمى "بعارض الكوابيس وشلل النوم".

ظهر شكل الجهاز على الشاشة كان جهازًا صغيرًا أسود اللون وكأنه يشبه جهاز البروجكتر الطبيعي لكنه مزود ببعض الأسلاك الصغيرة التي تُغرس في رأس الشخص في أثناء النوم، هذه النسخة الأولى القديمة أما النسخة المطورة الجديدة فهي صغيرة وكأنها سماعة تفرس خلف الأذنين ويوجد بها فقط سلكان متفرعان تفرز في الرأس في أثناء النوم، يسمح للمستخدم بتصوير كوابيسه المزعجة وتكون جاهزة للطباعة أو المشاهدة في أثناء الاستيقاظ.

إذا حسنًا ما الفائدة؟؟

بالنسبة لبعض الأشياء فمن الأفضل أن تظل ضمن نطاق عقولنا وربما هذا السبب الأساسي أن الإنسان لا يتذكر لأنه لو تذكر الكوابيس سيصاب بالجنون، لكن عارض الكوابيس سيجعلنا نشاهدها من منظور آخر بعض الأشخاص مؤمنون بأن الكوابيس حقيقية نريد أن نثبت لهم ذلك أن الشيء الذي في رأسك يمكنك أن تحوله من فوضى إلى هدوء. كيف يعمل؟؟

- التعليمات بسيطة حيث ينام المستخدم ويلتقط عارض الكوابيس

وشلل النوم من القشرة البصرية للمستخدم وهو جزء من الدماغ يعالج المعلومات من العينين وعندما يأتي الصباح يتم التقاط الصورة من كوابيس الليلة الماضية وهي متاحة بسهولة للطباعة، وتجد صعوبة بالطبع في تصديقها لكن نعم يا صديقي هذا حقيقي وسنثبت لكم الآن عبر هذين النائمين منذ نصف ساعة، لكن قبل أن نبدأ لاكون صريحة الجهاز نجح في التقاط الكوابيس لكن إلى الآن لم ينجح في التقاط شلل النوم لكن سينجح هذه المرة. حيث لدينا المتطوع الأول يدعى "عمر"، عمر يعاني كوابيس مزمنة وهو يتعالج لدينا في المستشفى بينما الآخر يدعى "سالم"، يعاني سالم من شلل النوم المزمّن سيقوم الجهاز أولاً بتصوير كوابيسهما ثم سنرى إذا كان يستطيع تصوير شلل النوم أو لا؟

أتى آدم وخلع الجهاز من على رأس عمر فقط وأعطاه إبرة لكي يستيقظ من نومه وبالفعل استيقظ وهو يتلفت يمينًا ويسارًا وضعنا له الميكرفون لكي يتحدث بعد أن شرب رشفة ماء سألته:

- مرحبًا عمر أتمنى أنك حظيت بنوم هنيء وسريع.

- آه. لا أظن ذلك

قال عمر وهو يمسك برأسه:

- لماذا؟

- لقد شاهدت حلمًا غريبًا جدًا ولا أعرف هل هو كابوس أم حلم؟

- لا بأس يا عمر هل تتذكر لكي نخبرنا به بسرعة قبل أن يتلاشى

من دماغك؟!

- نعم أتذكر القليل سأحاول.

- بدأ الاهتمام والتوتر يتسللان على وجوه الحضور، صامتين منصتين بكل حواسهم ثم بدأ بسرد حلمه الغريب:

- عندما بدأ الحلم كنت أسير في مسقط رأسي لكن لم يكن هناك أشخاص أو مبانٍ، لكن يوجد الطرق والسيارات والأشجار كلها موجودة فقط، لا يوجد أشخاص أو بشر والمباني لم أتمكن من تحديد مكان وجودي بالضبط، ولكن عندما اكتشفت ذلك أتذكر شعوري بالدهشة والشعور بالوحدة، مشيت عبر متهات المساحات والشوارع الفارغة واتجهت إلى مكان قريب من منزلي القديم مع عائلتي. وأنا في طريقي إلى هناك غربت الشمس وأضيئت أضواء الشوارع واستطعت أن أرى من بعيد على رغم اختفاء جميع المباني، إلا أن منزلي ما زال موجودًا!؟ كان يسير في منتصف الشارع رجل لم أتمكن من تمييز ملامحه، عندما اقتربت منه تمكنت من رؤية جسده، وكان يبدو وكأنه مصنوع من قطع زرقاء داكنة من الصحف أو قصاصات من القماش، منتظمة بعضها في بعض الميزة الوحيدة التي ميزتها هي عيناه المضاءتان مثل المصابيح، وعلى الرغم من مظهره الغريب إلا أنني شعرت بنوع من القرابة معه مد يده ليلمسني لكن استيقظت.

تنهد الجميع في صمت مرعب ثم تناولت الجهاز الذي كان يضعه عمر وقلت:

- حسنًا تظنون الآن أننا متفقون مع المتطوعين أليس كذلك؟

انطلقت همسات خفيفة ثم عاد الصمت:

- جيد لكن قبل هذا أخبركم بأننا لم نفعل ذلك أبدًا لأننا نسعى لتسجيل هذا الاختراع على نحو رسمي للعالم أجمع إذا كنتم ترغبون في اختيار شخص من الجمهور يمكنكم فعل ذلك، ولكن أولاً سنرى إذا كان حلم عمر الغريب ضوّر أو لا. شغلت الجهاز وعرضت الصور لكنها ما زالت مغلقة ثم قلت بحماس:

- هناك عدة صور هل أنتم مستعدون لرؤيتها؟؟

وافق الجميع بصوت واحد استعداداً لهذه اللحظة التاريخية وهنا نقرت على الصور وفتحت حتى أنا شعرت بالخوف والرغبة والصدمة والرعب ارتعش جسدي تجمدت أطرافي بينما شهق جميع الحضور وصرخوا بصوت واحد!!

عرضت الصور كما يلي:

الصورة الأولى لشارع فارغ تمامًا من المباني والناس، والأشجار والطرق والسيارات موجودة! كان في وضع النهار ثم الصورة الثانية في وضع الليل أيضًا الشارع فارغ بشكل مخيف وكأنه مشهد من أفلام الزومبي كان يوجد فقط منزل واحد كما قال عمرا! أما الصورة الثالثة فكانت لشخص مخيف رجل من ورق ملتصق في الكاميرا بدون ملامح بأعين مضيئة!؟

عمّ الهدوء المرعب في القاعة نهض عمر من شدة الخوف من مكانه، يحاول أن يستوعب يحاول أن يدرك أن هذا حلمه الغريب أصبح يشير بأصبع ويد مرتعشة وهو يتلعثم:

- إن، إنه، هو، هو حلمي؟؟ كيف ذلك؟ هذا غير معقول،

مستحيل؟؟

أما أنا فتلاشى شعور الخوف ليحل محله شعور الجنون بالعظمة لقد فعلتها نعم فعلتها.

انطلق تصفيق حار وتصفير وضجة وهتاف، وتساؤلات، غير مستوعبين، وباللحظة نفسها سعداء لأنهم حضروا هذا الحدث أنزل آدم عمر وبقي سالم ما زال نائماً وفي خلال نومه جريت أيضاً على شخص من الحضور اختاره الجمهور ونجحت التجربة أيضاً لذلك وثق الناس بنا وبالطبع نحن لا نكذب لقد كرست جهدي وسنوات حياتي على هذا الاختراع نفسياتي صحتي مالي ووقتي وكل شيء، حان وقت سالم ما زال الجميع متحمسين لنكشف عن الكابوس الثالث نسوا أمر شلل النوم أما أنا فكنت لا أريد أن أشعر بالإحباط أبداً لا بأس لنكتف بالكوابيس والأحلام لكنني صنعت هذا الجهاز خصيصاً لشلل النوم يجب أن يفعلها:

- حسناً نريد بعض الهدوء الآن اللحظة الحاسمة والأهم سنجعل "سالم" المعاني من شلل النوم المزمّن من سنوات يستفيق بشكل تدريجي سيكون في مرحلة الوعي واللاوعي لذلك ستكون نسبة إصابته بنوبة شلل النوم 80% تقريباً وفي هذه الأثناء سيصور مصور شلل النوم الذي سيعمل هذه المرة بطريقة مختلفة وسيشغل الوضع الحراري لكي يصور نوبة شلل النوم لهذا لا تفزعوا ولا تخافوا لأننا سنطفى الأنوار جميعها حتى نور المسرح والشاشة لمدة دقيقة واحدة فقط وفي هذه الدقيقة سيكون الجهاز قد التقط الشيء الذي نريده.

وافق الجميع بحماس أما أنا فكنت متوترة جدًا والخوف يأكلني لكن
تلاشى ذلك بسرعة عندما رأيته! لقد رأيت شقيقتي "ليليان" كالعادة
كذبت علي بتعال بأنها لن تحضر لكنها حضرت كانت تجلس بجانب
أصدقائي كانت تحاول هي أيضًا أن

تخفي توترها وخوفها من هذا العدو الذي أخذ منا كل شيء،
تساءلت هل هو نفسه يظهر للناس جميعهم؟ أم أنهم كائنات متغيرة
ومختلفة؟ من يكون أصلًا هل له وجود؟ هذا ما سنعرفه الآن.

1-2-3

انطفأت الأنوار جميعها في المسرح كنت لا أزال أرى بقعاً بيضاء
صغيرة يبدو أنها فلاشات الهواتف أنفاسي أصبحت ضيقة أشعر
بالحرارة تأكل جسدي رغم أن المكان بارد من كثرة أجهزة التكييف!
قلبي يدق بسرعة لدرجة أسمع صوته يا إلهي ما الذي يحدث لي؟
هل أنا من سأصاب بشلل النوم وأنا مستيقظة والنائم لا؟؟

قاطع توتري وتفكيري صوت قادم من سالم كان يثن هذا يعني أنه
ينجح أنه يمر بنوبة شلل النوم ما زال سالم يثن ويتشنج، أسمع
همسات الناس بدأت ترتفع شعروا بالخوف والتوتر وقبل أن تعود
الإضاءة بعانية انطلقت صرخة مدوية من سالم:

- إنه هنا. إنه هنا. أخرجوني إنه هنا!!

مع صرخته عادت الأضواء ودب الرعب في الحضور وعمت الفوضى
الصوتية معظمهم يتمتمون بصوت عال وبعضهم يصورون بأيديهم
مرتعشة، ركضت بسرعة نحو سالم حاولت أن أجعله يهدأ لكنه

دفعني بقوة حتى سقطت أرضاً، شعرت بألم في مفاصلي وصل
المسعفون لكي يجعلوا سالم يستيقظ سعد نوري وآدم على المسرح
ساعدني نوري على النهوض وهو يعاتبني:

- أخبرتك ألا تقتربي نحوهما ما خطبك؟

- لا تقلق أنا بخير..

قلت وأنا نظري موجة نحو سالم بعد ما استيقظ أخيراً وهدؤوه:

- سالم هل تسمعي؟؟

أجاب بريبة:

- نعم، أنا، أنا بخير ماذا حدث؟

- يبدو أنك مررت بنوبة شلل النوم هل تتذكرها؟

سرح قليلاً وعيناه نحو المجهول ثم قال برعب:

- نعم أتذكر كان شكله؟؟ شكله؟؟

- ما به شكله؟

- كان مخيفاً جداً وكأنه يبدو مثل رجل نحيل جداً شاحب رمادي
ابتسامته واسعة ومشقوقة أسنانه كبيرة، يداه طويلتان عيناه
غائرتان كان يخنقني نعم كان يخنقني وقال شيئاً، إنه من الجنون
أن يتحدث معي ولا مرة شلل النوم تحدث معي لكن اليوم تحدث
معني؟؟

شعرت بأن قلبي على وشك أن يقع أمام الجميع لكن يجب أن

أستمر في تمثيل أنني لست خائفة لكن جانباً كبيراً مني يشعر بالسعادة والهوس تجاه هذا الموضوع، كان الناس منصتين يريدون معرفة ماذا قال، أكملت الأسئلة لسالم:

- ماذا قال يا سالم؟؟

أجاب مرتعشاً:

- قال! قال إنه لا يحب التصوير!

توقعت جميع الإجابات المنطقية وغير المنطقية التافهة الخيالية الواقعية، إلا أنني ولا واحداً بالمئة كنت أتوقع هذه الإجابة المرعبة. نزلت علي كالصاعقة هل هذا الرجل يكذب؟ هل يتسلى بنا؟ لم أصدقه أبداً نظرت في عيون الحاضرين وكان الخوف يعتليهم حاولت أن ألطف الأجواء:

- حسناً، حسناً لننتقل إلى المرحلة النهائية وهي رؤية الصور لكن تحذير أي شخص خائف يستطيع مغادرة القاعة.

وأنا التي في نفسي أن أهرب الآن قبل كل أحد رمقت نظرة سريعة باتجاه "ليليان" كانت ما زالت جالسة بهدوء إنها متماسكة أفضل مني:

- حسناً لربما هذا لن ينجح مثل الكوابيس والأحلام سأخبركم من الآن لكن سنرى على كل حال هيا.

أخذت نفساً عميقاً ونقرت على زر التشغيل تقلصت معدتي وشهق الحضور بصوت واحد، عندما رأينا أن هناك ملفات لصور موجودة!! ثلاث صور نقرت على الصورة الأولى ويدي ترتعش لكن المفاجأة

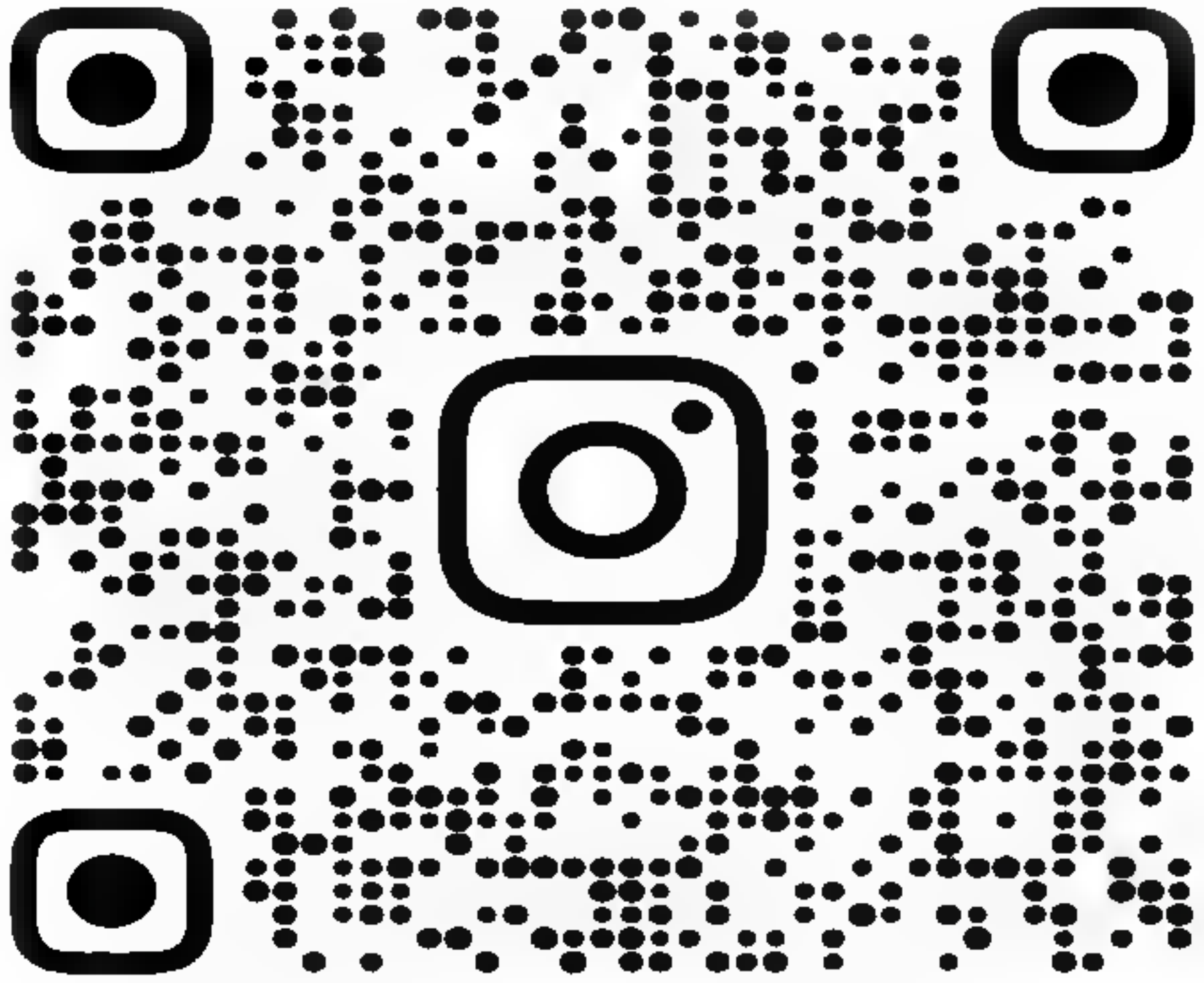
كانت سوداء تمامًا، تنفست مجددًا ونقرت وفتحت الثانية وكانت أيضًا سوداء تمامًا، شعرت بالإحباط لم أشعر بالارتياح أبدًا يجب ألا يتلاشى حلمي هدفي هو الأصعب أنا هنا أبحث عن هذا العدو المتعجرف، نقرت على الصورة الثالثة وهنا!! صرخ الجمهور بقوة وكانت أقوى صرخة في الليلة كلها، نهض سالم من مكانه راكضًا بعيدًا عن الشاشة رأيت نوري وأصدقائي وشقيقتي ونصف اللجنة، يقفون على أقدامهم بوجوه شاحبة وعيون جاحظة هل ألفت؟ نعم حان وقت أن ألفت.

التفت إلى الشاشة لرؤية الصورة الثالثة والأخيرة وهنا كان ختام ليلتنا المرعبة الغريبة كانت صورة لحائط ما وكأنه في مكان مهجور كتب على الحائط بخط أحمر أو دماء! بشكل واضح وعريض:

"أنا لا أحب التصوير أنتم بشر تافهون"

"فقط الأرق ينظر بعيون مفتوحة، مثل الجثة التي نسيت الموت".

- غيولا كرودي



POST SHARED ON APRIL 22
BY NIGHTMARE16651



"الفصل الرابع"

"لنصنع ذكريات من كوابيسنا"

"نحن محاصرون معك في عقلك في انتظار عودتك"

ملاحظة

"إن لم تتوقف الكوابيس بعد التوقف عن استخدام عارض الكوابيس فاتصل بالرقم 1-800 الحالم للتحدث إلى مختص أو طبيب مرخص بشأن كثرة الكوابيس والهلوسة، نؤكد التوقف عن استخدام الجهاز فورًا.

إذا شُخِّصت إصابتك أنت أو أحد أفراد أسرتك بشلل النوم والرعب الليلي وهلوسة وأحلام اليقظة ومتلازمة الكابوس الدائم، أو أي اضطرابات متعلقة بالنوم والكوابيس بالتزامن مع استخدام جهاز عارض الكوابيس يحق لك الحصول على تعويض مالي وشكرًا"

صباح الخير ومعكم الآن أخبار التاسعة صباحًا من قناة إم بي سي، اليوم وكالعادة منذ أسبوعين والعالم أجمع وليس نحن فقط نتداول هذا الخبر الذي يخص هذا الاختراع الغريب والعجيب والمرعب والباهر في آن واحد جهاز "مصور الكوابيس والأحلام" الذي يثبت لنا أننا أصبحنا فعليًا في المستقبل البعيد، وقد كانت تلك الليلة ليلة عرض هذا الجهاز على العالم من قبل أسبوعين فهي ليلة لا تنسى فبعد ثلاثة أيام اغتُمد الجهاز على نحو مباشر وبشكل رسمي بعد تصويت لجنة الدراسات والأبحاث بقبوله، العالم أجمع لا يستطيعون التوقف عن الحديث عن هذا الجهاز الذي سينقل العالم إلى بعد آخر

وكما قلنا قبل قليل بعد اعتماد الجهاز على نحو رسمي حصل عليه عشرة أشخاص من مختلف الأعمار، والآن الشركة ستبدأ على نحو رسمي ببيع الجهاز رغم سعره الثمين جدًا، إلا أن العالم مقبلون من كل بقاع الأرض على شرائه، وعن هذا الحديث لتحدث قليلًا عن مخترعة هذا الجهاز ...

أغلقت "ليليان" التلفاز فورًا عندما شاهدتني قادمة، جلست بجانبها بعد أن وضعت كوب قهوتي على الطاولة:

- صباح الخير يا عزيزتي كيف حالك؟

سألتها.

- بخير

أجابت بملل، أضفت:

- اليوم إجازة لذلك قررت أخيرًا أن أبقى معك في المنزل، سنحظى بوقت ممتع أو ما رأيك إذا كنتِ ترغبين في الخروج إلى أي مكان فساخذكِ؟

- لا أظن أنك تستطيعين يا حلم الآن أصبحت مشهورة كثيرًا، ولم تعودى قادرة أن تسيري في الشوارع هذا إذا استطعنا الخروج من المنزل، لأن الصحافة ما زالوا يتكدسون من أسبوعين أمام المنزل.

قالت متذمرة.

- أنتِ تعرفين أنه سيكون على نحو مؤقت فقط. وأيضًا أصبح لدينا حراس شخصيون سيساعدوننا على الذهاب إلى أي مكان، لكن

ألست سعيدة من أجلي؟؟

سألتها

- لا.

قالتها بدون تردد

- لماذا؟؟

- ما كان يجب أن تفعلي ذلك يا حلم، ألم تفكري بالعواقب؟ ألم تفكري ماذا لو حدث شيء سيئ؟

ساد الصمت لثواني صحيح أن "ليليان" عمرها ١٣ عاماً! لكنها تملك عقلاً وتفكيراً ناضجين إنها دائماً ما يكون لديها نظرة خاصة للمستقبل:

- ما الذي تقولينه؟ اسمعيني أعلم بأنك تكرهين الكوابيس وشلل النوم، وهناك تجارب مخيفة حدثت معنا، وما زالت تحدث، لكن صدقيني هذا الجهاز سيكون حلاً مثالياً لمساعدتنا ومساعدة الأشخاص مثلنا ثقي بي.

لم ترد علي ونهضت مغادرة صالة المعيشة عائدة إلى غرفتها، تنهدت وأكملت كوب قهوتي أعلم بأنني مهما فعلت أنا وليليان من المستحيل أن نتفق لربما تكون لديها وجهة نظر، لربما تكون محقة في بعض النقاط، لكن فعلتها وانتهى الأمر ولو الزمن سيعود فأيضاً سأفعلها، لقد خسرت معظم لحظات حياتي بسبب هذه الدراسة والأبحاث والاختراعات لكي أصل إلى هنا ولست نادمة، أنا الآن أرى نفسي بكل مكان، العالم أجمع يتحدث عني أنا أستحق هذا،

فكرت متى يمكنني أن أفعلها متى سأختبر ابني الذي صنعته؟ أنا إلى الآن لم أجرب جهاز "مصور الكوابيس وشلل النوم" على نفسي، لربما ما زلت خائفة مثل ليليان خائفة من المواجهة أخشى مواجهة شلل النوم أكثر من كوابيسي، فأنا إلى الآن لم أنس تلك الليلة واللحظة الأخيرة عندما أظهر الجهاز لنا تلك الصورة ماذا كتب لنا: "أنتم بشر تافهون أنا لا أحب التصوير"؟! لم يأخذ أحد الموضوع بجدية، لكنني أنا فعلت ومن تلك الليلة وأنا أفكر كيف حدث هذا؟ قاطع تفكيري اتصال نوري أخبرني أن اليوم سيكونون في قاعة التكريم والاحتفالات لذلك يجب أن آتي لم يكن لدي الحماس ولا الشغف للحفلات، أنا مهلكة منذ أسبوعين وأنا أقوم بهذه المقابلات والاجتماعات وما زال الكثير أمامي، حتى إن مديري في المستشفى لم يعد يهددني بأنه سيطردني! مضحك البشر جميعهم يعيشون في قوقعة المصلحة الآن هو يفتخر بي وكرمني ورقاني، رغم أنني طوال السنوات التي كنت أعمل بها كان مستواي ممتازاً جداً، رغم ذلك قررت أن أذهب إلى حفلة القسم لأحظى بقليل من الوقت مع أصدقائي. جهزت نفسي وصلت إلى هناك حيث كان نصف موظفي المستشفى في القاعة وهو الذي أخبرني بأنه فقط الأصدقاء المقربون، إن نوري يتعرف على مئة شخص في اليوم الواحد، هو يملك شخصية اجتماعية ولهذا هو إنسان ناجح فهو يبحث عن العلاقات والمصالح:

- مساء الخير يا حلم ظننت أنك لن تأتي

استقبلني نوري بابتسامة كالعادة وهو يتجاوز الحشود التي صنعها في القاعة كان يقيم احتفالاً كاملاً من جميع النواحي، فرقة

موسيقية عشاء مقبلات فرقة رقص وغيرها:

- ما هذا يا نوري إلى متى ستقيم احتفالات؟ لقد أقمنا حفلاً ضخماً الأسبوع الماضي عندما اغتُمد المشروع والآن ما هذا؟

سألته لأنني لا أحب الاحتفالات أساساً ولا أحب التجمعات الكثيرة.

- وإن يكن يا حلم دعينا نحتفل نحن أسماؤنا كتبت في التاريخ وأيضاً هناك شيء أريد أن أخبرك به.

أجاب بحماس وهو يخرج هاتفه من جيبه مكماً حديثه:

- انظري غداً على نحو رسمي، سيتم توصيل عشرين جهازاً آخر لمستخدميه الجدد، هذا فقط في بلدنا وبعد أسبوع سينشر الجهاز في جميع أنحاء العالم، فكري فحسب كم سيصبح لدينا من المال؟ سنصبح من أثري أثرياء العالم..

- سعيدة من النجاح أما أنا فلا يهمني المال، أخبرني فقط هل قام الفريق المختص بمراقبة الحالات بمراقبة العشرة الأشخاص الذين حصلوا على الجهاز؟

- نعم لا تقلقي كل شيء يسير على ما يرام. أكمل حديثه وهو يشير إلي أن أتبعه:

- والآن دعينا نستمع بالحياة.

أتى عزيز وهو يقول بحماس: تعالوا إلى هنا، ذهبنا إلى الطاولة التي كان جميع فريقي يجلسون حولها وبدؤوا بعرض الصور التي التقطوها من أحلامهم وكوابيسهم، وهم يضحكون يشعرون

بالحماس والغرابة والسعادة هذا يعني أن جميع الفريق جربوا الجهاز، إلا التي صنعته.

- عزيز هل كنت تحلم بالطعام؟ أل هذه درجة تفكر في معدتك؟

قال نوري ساخراً وهو يمسك صورة حلم عزيز البريء، مائدة طعام طويلة تمتد في شارع عام! حلم غريب لكنه طبيعي ويعتبر جميلاً، ضحك الجميع وهم ما زالوا يتبادلون صور كوابيسهم وأحلامهم ويعرضونها بعضهم على بعض، ارتفع صوت الموسيقى وارتفعت أكوام العصير عالياً وكان الجميع يرددون:

"لنصنع ذكريات من كوابيسنا".

استمرت الحفلة مع الأكل لمدة ساعتين تقريباً، ثم بعدها كنت أجلس إلى الطاولة مع أعضاء فريقى بدأت أشعر بالملل والاختناق، فجأة انطفأت الأنوار! توترت قليلاً لكن سرعان ما زال هذا التوتر وحل محله الشعور بالإحراج والغثيان والندم أنني أتيت،

عندما خفت الأضواء، وامتزجت الألوان الزرقاء بنبض موسيقى ناعمة ذات طابع رومانسي خادع، أحاطني الحضور بدائرة خائفة، هواتفهم مرفوعة تلتقط اللحظة وكأنها حدث موعود، وأنا في خضم هذا المسرح العبثي، أدركت أن "نوري" قادم... ومعه مفاجأة، لا تشبه المنطق بشيء.

سنوات طوال عرفت فيها نوري، لم أمنحه خلالها ولو بارقة أمل، لم أخرج معه قط ولم نتبادل حديثاً خارج نطاق العمل، لم أمنحه الفرصة ليحلم أو يتخيل نفسه في دور الزوج لطالما كان فقط

صديقًا، بل أقرب إلى الأخ. لا أعلم أي شيطان أغواه وأقنعه أنني كنت أرتقب هذه اللحظة! الأدهى أن أصدقاءنا المشتركين على ما يبدو صدّقوا هذه الرواية الغبية الآن فقط أفهم لماذا لم يدع "ديانا"، ليتفادى جرح مشاعرها لكنه لا يعلم من سيتلقى الجرح الحقيقي الآن هو.

ربما ظن أنه إن تقدم إلي أمام الجميع، سأخضع للحرج وأوافق؟ هل اعتقد أنني سأجامل على حساب حياتي، وقلبي، ومشاعري؟ يا له من وهم، الحرارة تسالت إلى جسدي كأنها نذير حريق داخلي، وأنا واقفة في قلب مشهد لا يمت للرومانسية بصلة، بل أشبه بكابوس ثقيل... ثقيل جدًا.

اقترب نوري، يبتسم بثقة لا تشبهه، ثم جثا على ركبته، أخرج صندوقًا أحمر صغيرًا فتحه أمامي، فانبعث منه بريق ألماسة مصقولة بإتقان، مثبتة على خاتم يشي بئمنه الباهظ. نعم، إنه نوري الرجل الذي يهوى جمع المال وكسبه كما لو كان ولد ليفعل ذلك. ثري حتى العظم، ومنحدر من عائلة ثرية أيضًا

في تلك اللحظة، تمنيت لو أن شل النوم يأتي وينقذني، يجفد جسدي في صمت، فيغيب عني هذا المشهد، وهذه الأنفاس المتعاطفة المترقبة من حولي. الجميع كانوا واقفين، ينتظرون مني كلمة واحدة

ثم قال، بصوته المتهدج بين الرجاء والتحدي:

- حلم، هل تتزوجيني؟

يا ليت الأمر كان مجرد حلم... لكن الحقيقة كانت أشد إيلافاً، حينها فقط أدركت أن أكثر العبارات صدقاً هي أن "الواقع في بعض الأحيان أسوأ من الكوابيس".

لم يكن الإحراج من نفسي، بل من هذا الواقع الثقيل الذي فرض عليّ دون إذن، دون حب... دون منطق.

وبقدر ما اجتأني الحرج تجاه "نوري"، كنت أعلم أنني على وشك أن أرفضه أمام أعين الجميع. لكن ما الذي سيفعله بعدها؟ سيسقط في دوامة من الكراهية سيكرهني، سيكره نفسه، وربما يكره حتى من حوله. قد يذبل في صمت قاتل، يتآكله الاكتئاب، ويفكر في الهروب الأبدي من هذا الواقع. الأهم من كل ذلك أن قلبه سيتحطم إلى شظايا لا يمكن ترميمها.

نوري ليس شخصاً عابراً في حياتي هو صديقي، شريكي في العمل، ومعلمي في كثير من المحطات. كيف سنواجه بعضنا بعضاً بعد هذه اللحظة؟ كيف سنقف في الغرفة ذاتها دون أن نخجل من الذكرى التي لظخت كل شيء؟ آه يا نوري... لقد دمرت ما كان جميلاً بيننا.

أخذت نفساً عميقاً، أغمضت عيني لثانية خاطفة، ثم فتحتهما بشجاعة ثقيلة على القلب، وقلت بوضوح لم أتخيله يوماً:

- آسفة. لا أستطيع!

خيم الصمت... وكأن العالم توقف عن التنفس تلاشت الابتسامات، انخفضت الهواتف، وخفتت الضوضاء وحده نوري ظل كما هو،

جائياً على ركبتيه، يحمل الصندوق الأحمر، وملامحه ذابلة ابتسامته انطفأت، ووجهه شحב تجفعت الدموع في عينيه، لكنها بقيت حبيسة، تأبى السقوط وكأنها تحفظ كبرياءه الأخير.

لم أستطع احتمال نظرات الشفقة التي انهالت نحونا، لم أتحمّل أن أرى عينيه متعلقتين بي بذلك الشكل. لذلك أمسكت بهاتفني، وحقيبتني، تمتمت باعتذار خافت، وغادرت الحفل بخطوات مرتعشة.

لا أعلم كيف وصلت إلى المنزل؟ لم أكن هناك بجسدي عقلي كان غائباً، وأفكاري تائهة بين خجل يخنقني، وتأنيب ضمير ينهش صدري لماذا أشعر أنا بالذنب؟ لماذا يطاردني الألم، رغم أنه هو من اختار أن يفعل هذا دون استشارتي؟ لم يخبرني، لم يسألني عن مشاعري، لم يمنحني فرصة.

ربما نوري يظن أنني ساذجة، أنني سأوافق بدافع المصلحة، أو الطموح، أو حتى الاعتیاد. ربما يرى أنني سأتزوجه لنستكمل معاً مشاريعنا، وأبحاثنا، وإنجازاتنا. ربما صدّق أنني بحاجة إليه فقط لأنه يملك المال، والسلطة، والعلاقات.

لكنه مخطئ. مخطئ جداً.

نعم، هو جزء مهم من حياتي المهنية، لكنه لم يكن ولن يكون شريك حياتي.

دخلت إلى المنزل، وكان الهدوء يلفه كعادته... صمت ثقيل، كأن الجدران أنفسها تنأى بصوتها عني. المكان مظلم، لا حياة فيه أخبرتني السيدة "سلوى" - التي تقضي وقتاً أطول مع ليليان مني،

وتتكفل بكل شؤون المنزل - بأنها لن تأتي غداً، لأن ابنتها مريض. في الواقع، كنت قد أخبرتها مؤخراً أن وجودها لم يعد ضرورياً كما في السابق. ليليان كبرت، والطعام؟ بالكاد نأكله في المنزل، أغلبه نطلبه من الخارج أصبحت "سلوى" تزورنا فقط أسبوعياً لتنظيف المنزل.

تسللت إلى غرفتي أخيراً، وكأنني أهرب من عبء هذا اليوم، شعرت أنه أثقل يوم مرّ عليّ في حياتي، حتى إنه أثقل من اليوم الذي كشفت فيه اختراعي "الجهاز" أمام العالم.

بذلت ملابسني، ومسحت مساحيق التجميل عن وجهي، وعيناي تلمحان طرذاً وُضع على مكتبي، كالعادة ليليان تستلم الطرود أثناء غيابي، لم أملك طاقة الفضول هذه الليلة، لذا تجاهلته سأفتحه غداً.

استلقيت على السرير، محاولة تجاهل كل شيء تجنّبت فتح مواقع التواصل الاجتماعي، فأنا أعلم تمامًا أن مقطع خطوبتي الرومانسية الفاشلة قد انتشر بالفعل نوري الغبي! لم يكتفِ بدعوة الأصدقاء المقربين، أولئك الذين على الأقل كان بإمكانهم احترام خصوصيتنا، بل دعا الجميع، حتى بعض الإعلاميين! دائماً ما أحب أن يتفاخر، واليوم دفع الثمن... وأنا كذلك.

أغلقت هاتفي لا أريد أي مكالمات، لا من غرباء ولا حتى من أصدقاء. أردت فقط أن أنام لكن، كالعادة، النوم يهرب مني، أنا لم أكن يوماً إنسانة تنام بسلام.

مضت ساعة كاملة وأنا مستلقيّة، بلا حراك، وأفكاري تنهشني. ثم سمعت صوتاً كأن شيئاً ما سقط في الرواق!

اعتدلت جالسة، جسدي مشدود كوتر في البداية ظننت أنني أتوهم، لكن قررت الخروج فتحت الباب، خرجت إلى الرواق كل شيء بدا طبيعيًا ساكنًا، بلا أثر لأي حركة عدت إلى الغرفة وأغلقت الباب خلفي بهدوء.

كنت أحتاج أن أهرب من دوامة اليوم، من طعنة الموقف، من نظرات الشفقة، من صدى الرفض من كل شيء، نظري انجذب تلقائيًا نحو الجهاز الموضوع على المكتب. "مُصوّر الكوابيس وشلل النوم". تلك كانت أول نسخة صنعتها قبل كل مراحل التطوير النسخة الأصلية، ابني الأول.

حسنت أمري، والتقطته من على المكتب ربما لو فعلت هذا الآن، سأنسى، سأتيه سأشئت أفكاري، وأغرق في أي شيء سوى الواقع. حضرت طاولة صغيرة بجانب السرير، شربت بعض الماء، ثم استلقيت، وضعت الأسلاك بعناية على رأسي، ثم شغلت الجهاز...

أنفاسي معتدلة ضربات قلبي طبيعية أحاول أن أجذب النوم أخيراً جربت جهازي، يا ترى عن ماذا ستكون أحلامي أو كوابيسي؟ ستكون بالطبع هواجس عن خطوبتي الفاشلة إذا كنت أنا لا أستطيع النسيان فكيف سينسى نوري؟ يا إلهي لا أحب أن أحطم قلوب من حولي خصوصاً الأشخاص المقربين مني لكنني كنت مجبرة:

- قلب عن قلب يفرق!.

شهقت ونهضت بسرعة شغلت الأنوار التفت هنا وهناك فتحت باب الغرفة، بعد أن سمعت هذا الصوت الواضح قبل قليل بجانبني

وأنا مغمضة عيني وأفكر؟؟ يا إلهي ما خطبي؟ حسناً أنا معتادة على الهلاوس لكن هذا كان واضحاً جداً أول مرة أشعر بهلاوس سمعية واضحة لهذه الدرجة؟ هل تظنون أنني توقفت؟ لا، عدت إلى سريرى ووضعت الأسلاك في رأسي وأغمضت عيني على أمل أن يصور جهازي شيئاً خارجاً عن العادة شيئاً أعمق من الكوابيس شيئاً استثنائياً، وهو بالفعل سيفعلها ومن هنا تبدأ أبواب الجحيم تنفتح في وجهي ووجوه الناس جميعهم.

"الذهاب إلى بيت حداد خير من الذهاب إلى بيت وليمة ، فالموت
قدر الجميع وعلى جميع الأحياء أن يأخذوا هذا على محمل الجد!"

"الفصل الخامس"

"بداية الفوضى"

اعتقد "هوارد فيليبس لافكرافت" أن أكثر الأشياء رحمة هو عجز العقل البشري عن الإلمام بكل ما يشتمل عليه الكون، نحن نعيش في جزيرة الجهل النائية والبعيدة في وسط بحار سوداء من اللانهاية، وقد كتب علينا ألا نبحر بعيداً. فالعلوم التي تجذبنا كلاً منا في اتجاه لم تضرنا كثيراً إلى وقتنا هذا، ولكن في يوم من الأيام سوف تنجح تلك المعارف المتناثرة في فتح آفاق مرعبة ومفزعة للواقع وثغرات مخيفة في جدار الحقيقة، لنفهم وضعنا المفزع على أثر هذا التجلي. وعندها إما أن نجن أو أن نهرب من الضوء إلى الظلام والأمان حيث العصور المظلمة الجديدة.

أرى أنه محق لطالما الإنسان يفكر بأبعاد مختلفة وبعيدة ومظلمة لطالما يتساءل كيف خلق هذا وكيف أصبح هذا؟ وماذا سيحدث إذا اكتشفنا هذا؟ الإنسان بطبعه فضولي ومن المعروف أن الفضول يقتل صاحبه إلا أنه يستمر في الفضول والركض خلفه، أدركت مؤخراً وبشكل متأخر أن هناك أشياء يجب على الإنسان عدم رؤيتها والبحث عنها والسؤال فيها لأن عقل الإنسان لا يتحملها وتؤدي إلى جنونه بالكامل.

استيقظت وكان هناك ضغط هائل يضغط علي وصوت طنين عال يصم الأذان في أذني! لكنني أدركت أنني مستيقظة أحاول أن أجمع شتات إدراكي وعقلي لمحت بطرف عيني أن الساعة الثالثة فجراً،

بحثت عن مصدر الإزعاج فوجدته مع الشعور به الشعور بالهواء
البارد يجتاح غرفتي وجسدي، كانت ليلة عاصفة فجأة وكان الظلام
لا يزال قائماً على الرغم من وجود ضوء برتقالي مصفر من مصباح
الشارع بالخارج. كانت النافذة عند سفح سريري قد ثركت مفتوحة
وكانت تضربها الريح، نهضت لأغلقها وتعثرت عائدة إلى السرير،
استلقيت على جانبي الأيمن في مواجهة الحائط وعيناي مغمضتان.
بدأ الأمر بهلوسة لمسية شعرت كما لو أن يدين رطبتين قليلاً
بأصابع غليظة كانت تمسح وجهي بلطف ولا سيما شفتي وعيني
وأذني، وتحثني على فمي! شعرت بوخز دبائيس وإبر في جميع
أنحاء جسدي وشعرت بالبرد الشديد والطينين كما لو كنت مكهربة،
أو الصاعقة التي في الخارج أصابتني أو استخدمت علي الصدمات
الكهربائية التي يستخدمونها لإنعاش القلب! في الوقت ذاته بدأ رنين
ثقيل في أذني بصوت عالٍ جداً، وبنغمة متساوية في هذه المرحلة
شعرت بوجود شخص آخر في الغرفة، قريباً جداً مني لدرجة أنني
أشعر بأنفاسه لكن لا أستطيع أن ألتفت للخلف ولا أستطيع أن أحرك
إصبعًا، حتى أنفاسي متسارعة بشكل لا يصدق الوزن مجدداً وبشكل
أقوى يضغط على الجانب الأيسر من أضلاعي، لدرجة أنني أصبحت
أسمع صوت طقطقتها! يا إلهي نادراً ما أصاب بنوبة شلل النوم بهذه
القوة هذه المرة مختلفة كلياً، أحاول أن أنقذ نفسي بدأت دموعي
تنهمر على وجهي لكن فجأة! بدأ شعور الخوف يختفي من قلبي
شيئاً فشيئاً شعرت بالحماس شعرت بالانتصار، عندما تذكرت أنني ما
زلت أضع جهاز مصور شلل النوم، هذا يعني أنه يصور كل شيء! هذا
يعني أنني سأحصل على صور أخيراً وأخيراً؟

لحظة كم مر من الوقت إلى الآن؟ لماذا أشعر بأنه كثير جدًا؟ ماذا يحدث أنا إلى الآن لا أستطيع أن أحرك حتى عيني إلا بصعوبة! أشعر بأنني في هذا منذ ساعات وليست ثواني أو دقائق؟ بدأ الخوف يعود تدريجيًا إلى أعماق قلبي لكن فجأة:

- حلم..

شهقت مستيقظة أخيرًا أحاول أن أجمع شتات أنفاسي المتطايرة كان جسدي باردًا جدًا، لدرجة وكأنني كنت في ثلاجة موتى، كان غارقاً في العرق تمامًا حتى شعري مبلل! وجهي شاحب مزرق وكأنني عدت من الموت لا من كابوس!

- هل أنت مريضة؟

سألت ليليان في قلق وهي تضع يدها على وجهي تتحسس حرارتي، ثم استرسلت في حديثها بغضب وهي تنتزع هذه الأسلاك من رأسي:

- أزيل هذا الشيء أنت غير طبيعية هي خذي ماء اشربي قليلاً.

شربت وأنا كلي أرتعش هل حقاً سأصاب بالمرض؟ أو ربما حمى خفيفة سألتها وأنا أناولها الكوب:

- الساعة كم الآن؟

- إنها التاسعة صباحاً.

صعقت عندما أخبرتني ليليان أن الساعة أصبحت التاسعة صباحاً! لقد داهمتني نوبة شلل النوم كانت وقتها الساعة الثالثة فجراً، ظلت تخنقني حتى الآن أيقظتني ليليان؟ مستحيل كيف ذلك؟ كيف حدث

هذا؟

- حلم. هل أنت بخير؟؟

أجبتها:

- نعم أنا بخير لا تقلقي لكن لماذا لم تذهبي إلى المدرسة؟

أجابت وهي تشير إلى النافذة:

- ألا ترين حتى أن الشمس لم تظهر اليوم والغيوم السوداء تغطي السماء بالكامل، الجو مظلم وهناك عاصفة قوية بالخارج لذلك قاموا بإرسال الرسائل النصية لنا أن لا نذهب إلى المدرسة..

تذكرت عندما استيقظت الساعة الثالثة فجراً كان قد أيقظني صوت المطر والرياح، وأغلقت النافذة وعدت إلى السرير ومن بعدها مباشرة أصابني شلل النوم!

- سأذهب لأسخن لك الطعام.

- حسناً وأنا سأذهب لأستحم لربما أعراض الخمول تخف قليلاً.

ذهبت ليليان لتجهيز الطعام أعترف أنه لطالما ليليان كانت تعتني بي أكثر مني، رغم أسلوبها الجاف بالطبع أسلوب المراهقين يكون كذلك أحياناً، انتهيت من الحمام نظرت إلى جهاز مصور الكوابيس كنت أرغب في تشغيله فوراً ورؤية ما الذي التقط، لكن لم أرذ أن أترك ليليان تنتظر لذلك توجهت إلى صالة المعيشة تناولنا الطعام ولم نتحدث كثيراً، غير أنني سألتها الأسئلة المعتادة المبتذلة كيف الدراسة معك؟ متى الاختبارات؟ وغيرها:

- هل ترغبين في بعض القهوة؟

سألت ليليان بينما كانت تحضر كوباً من القهوة الدافئة، ونظرت إلي بعناية قبل أن تقول بطريقة مشوبة بالسخرية:

- هيا أرجوك لا أريد أي محاضرات الآن حيال أعراض القهوة على الأطفال فأنا لست طفلة.

ابتسمت بهدوء:

- حسناً أنا لم أقل شيئاً هيا اصنعي لي معك كوباً واحداً سأذهب لإحضار جهازني المحمول لدي بعض ملفات المرضى يجب أن أنتهي منها.

- شكراً لك يا حلم.

داهمتني كلمات ليليان المفاجأة قطبت حاجبي متعجبة لماذا قد تشكرني فجأة؟

- على ماذا يا عزيزتي؟؟

- لأنك رفضت ذلك الرجل نوري.

قالتها بسرعة وهي تحرك السكر مع القهوة. بالطبع إذا المقاطع انتشرت في كل مكان كانتشار المطر الآن على الأرض، غبي يا نوري أوقعت نفسك في موقف لا يحسدك عليه أحد، لطالما كرهت ليليان الرجال وربما معلما كانت تكره أبي وأخي، وربما كان لديها مخوف أن يدخل رجل إلى حياتي وأهملها ولا تعرف أين تذهب، بالإضافة إلى ذلك هي لا تحب نوري أصلاً وتكرهه كثيراً ولا أعرف السبب،

ومن الممكن أنها ستكره أي رجل يدخل إلى حياتي، توجهت إليها وقبلت جبينها واحتضنتها بصمت ثم أكملت طريقي إلى غرفتي، دخلت الغرفة التقطت الجهاز المحمول لكن كان الفضول يأكل رأسي أرغب في رؤية ما صوره الجهاز، رغم ذلك اخترت أن أجلس مع ليليان اليوم بما أن لديها إجازة مدرسية، عدت إلى صالة المعيشة تحدثنا كثيراً وضحكنا كثيراً كانت تخبرني عن موقفها في المدرسة مع الاطفال المتنمرين، ليليان فتاة قوية فهي تنتقم لنفسها لا أحد يستطيع الاقتراب منها لكنهم يستمرون بمناداتها غريبة الأطوار، لأنها تخيف جميع من في المدرسة وأعرف أنها تعتمد فعل ذلك، قالت وهي ترتشف القهوة ضاحكة:

- الآن الجميع في المدرسة عندما أدخل يتجمعون حولي، ويخبرونني أنهم يرغبون في تجربة الجهاز لذلك خدعتهم وأخبرتهم بأنني من الأسبوع القادم سأبدأ بكتابة الأسماء وسيبدأ الحجز لكن أولاً سيكون بمقابل.

ضحكت بقوة:

- أوه أنت ذكية أراهن بأنهم سيدفعون لك الكثير لكن أخبرهم أنه ليس للأطفال.

قاطع حديثنا رنين هاتفني كان "آدم" تجاهلته لكن اتصل مجدداً مراراً وتكراراً حتى أجبت:

- صباح الخير آدم

- صباح الخير يا حلم كيف حالك؟

- بخير على ما يرام هل هناك شيء؟ أنت تعلم بأنني في إجازة؟

- نعم أعلم لكن صراحة هذا ضروري.

- ما هو الضروري؟

- حلم ... سكت قليلاً وبدأ على صوته التوتر والخوف ثم أكمل حديثه:

- صراحة لا أعرف ماذا أقول لكن هناك مشكلة كبيرة يجب أن تأتي إلى المستشفى الآن.

- آدم أنت تخيفني أخبرني من هنا فحسب ما الذي يجري؟

- حسناً السيد "معاذ" والسيدة "سوزان" ..

- لحظة أليس هذان من العشرة الأثرياء الذين اشتروا الأجهزة؟

- بلى

- إذاً ما خطبهما؟

- لقد ماتا يا حلم ماتا بطريقة غريبة والشرطة الآن ما زالت تحقق ولا أستطيع أن أشرح لك يجب أن تأتي وتشاهدي بنفسك.

ضرب صوت العاصفة بقوة من الخارج وداخل رأسي، واخترقت قفصي الصدري حتى أصبح تنفسي ثقيلاً، ما الذي يعنيه أنهما ماتا بطريقة غريبة؟ لا ليس للجهاز أي علاقة أنا واثقة، لربما قدرهما في يوم واحد، لربما حظي اللعين أراد ذلك، لكن الجهاز لا يؤثر في أي أحد فطوال السنوات العشر حرصنا أن يكون مثاليًا. وبعد أن تم اعتماده وبيعه بشكل رسمي لماذا قررا الآن أن يموتا هذان العجوزان

معاً؟؟

- حلم هل أنت بخير؟

أيقظني صوت ليليان:

- نعم أنا بخير لكن هناك مشكلة كبيرة وقعت، لذلك يجب أن أذهب
أسفة يا عزيزتي سأحاول أن أعود مبكراً انتبهي إلى نفسك حتى
أعود.

نهضت بسرعة وبدلت ملابسني التقطت حقيبتني ومفاتيح سيارتي
وخرجت، صرخت ليليان بقلق:

- قودي بهدوء فالمطر غزير

- حسناً لا تقلقي..

طوال الطريق والأفكار تأكل رأسي والخوف والقلق يأكلان قلبي،
حتى وصلت أخيراً دخلت إلى المستشفى بخطوات سريعة بعد أن
تبليت بشكل تام لأنني نسيت المظلة:

- مرحباً أخصائية حلم.

استقبلني نوري وآدم وأيضاً كان هناك اثنان من المحققين، ومدير
الشركة ومدير المستشفى، أكمل المحقق حديثه:

- لطالما كنت متحمساً للقائك لكن كنت أرغب في ظروف ليست
مثل هذه تفضلي بالجلوس.

جلست وأنا أرتعش، غير واثقة ما إذا كان ذلك بسبب البرد الناتج عن
البلل أو القلق والخوف الشديدين:

- آسفة إذا تأخرت الجو فظيع في الخارج.

- لا عليك، لدينا فقط بعض الأسئلة وسبق أن سألنا مساعدك الطبيب نوري وأيضاً هذا الأخصائي آدم للاحترازاات فقط.

- حسناً تفضل.

- أولاً أرغب في أن أريك الجثتين، أفضل من الصور فهما موجودتان هنا في المشرحة وبحكم أنك أيضاً محللة سلوك مجرمين أظن أنك معتادة.

- بالتأكيد هيا بنا.

وصلنا إلى المشرحة وشعرت أن جسدي على وشك أن يتحطم من شدة تجمده، رغم ذلك كنت ثابتة لا أظهر لأحد أنني خائفة أو مريضة أو متوترة، حتى دخلنا إلى المشرحة ليستقبلنا الطبيب الشرعي أخرج الجثتين معاً وهما مغطاتان بالقماش الأبيض قائلاً:

- تُعد هذه الحالة واحدة من أغرب الحالات التي تلقيناها، سواء من حيث المظهر أو سبب الوفاة. هل أنتم مستعدون لرؤيتها؟

- نعم

أزال الطبيب الغطاء عن الجثة الأولى، ثم من على الجثة الثانية! عندما رأيتهما شعرت بالرعشة تسري في جميع أعماق جسدي، صحيح أنني أعمل في مجال محللة سلوك المجرمين منذ خمسة أعوام فقط تقريباً رأيت الكثير من الجثث، حلت الكثير من أسلوب القاتلين تعمقت كثيراً أو قليلاً في عقولهم. لكن لأول مرة أرى هذا الشيء

المفجع!! كانت الجثتان تبدوان وكأنهما جذع شجرة ميتة منذ قرن! كان جسدهما نحيلاً بشكل غير اعتيادي ومتصلباً بشكل مربع متيبس لدرجة إذا لمستهما سيتحطم جسدهما أمامك! فمهما مفتوح باتساع مترين، وكأنهما كانا يصرخان، أعينهما مجوفة هناك سواد أو هالات ضخمة حول أعينهما يبدو وكأنهما محنطان!!

- ما هذا؟

طرحت السؤال، مع محاولتي المستمرة لإخفاء توتري.

- حسناً سنشرح لكم ما هذا؟ تبدو الجثتان وكأنهما ماتا من عشرين عاماً، سبب الموت إلى الآن من الممكن أن يكون صدمة حادة مميتة لجذع الدماغ والعمود الفقري، لا يوجد أي علامات خارجية للتعرض إلى العنف أو إصابات أو غيرها فقدان سريع للدم مثل هكذا! أمسك المشرط وأحدث فتحة في الجثتين لم ينزل ولا قطرة دم واحدة ثم استرسل في حديثه:

- هل رأيتم؟ لا يوجد في أجسادهما أي قطرة دم. لذلك نرى الجفاف الحاد والتصلب لأن الدم تم إخراجه من أجسادهما، وكان أحداً ما امتصه لكن لم نجد أي دليل لامتصاص الدم أو إخراجه، ليتشكل لنا جسدهما محنطاً بالكامل لكن بدون أدوات تحنيط حتى..

- هل لديكم أي استفسار؟

سألنا المحقق بعد أن عمّ صمت صدمة لثوان:

- حسناً هي ليست جريمة قتل أليس كذلك؟

سأل نوري الطبيب الشرعي:

- حتى الآن لا، تعتبر وفاة في وقت النوم الاثنان ماتا وهما نائمان لكن السؤال لماذا تحولت جثتاها هكذا؟ ولماذا ماتا فجأة في النوم؟ حيث وفيات النوم تتراوح ما بين طبيعي إلى صدمات الأعضاء، مثل جلطة في المخ أو صدمة قلبية وهكذا، لكن صراحة هذان الاثنان من أغرب وأغمض الحالات التي وصلتنا، فهما لم يصابا بالعنف أو المرض وفي الوقت نفسه لم يموتا بشكل طبيعي!

- حسناً هل تظن أن هذا له علاقة بالجهاز؟؟

فاجأت الجميع بسؤالي للمحقق خارجة عن صمتي، فأنا أعلم جيداً هم لم يأتوا إلينا إلا أنهم يلمحون إلى ذلك، أجاب المحقق وهو يفتح نوتة صغيرة من الواضح يسجل فيها المعلومات:

- حسناً آنسة حلم. ليس بالضروري أن يكون ذلك لكن من الممكن أيضاً خصوصاً بعد أن وصلتنا معلومات من ابن السيد معاذ المتوفى أخبرنا بأن والده منذ أن اشترى الجهاز أصبح يتصرف بطريقة غريبة ومرعبة، أصبح لا ينام أبداً أصبح يتصرف بجنون ويقول إنهم قادمون إنهم يبحثون عنه وما إلى ذلك! وفي الليلة الأخيرة قبل وفاته قال إنه كان طوال اليوم ينظر إلى النافذة وهو شارد الذهن، ثم قبل أن ينام قال إنه سيستسلم لهم فحسب لأنهم يحرضونه على قتل أبنائه!

- لقد علمنا أن العشرة الأولين خصوصاً الذين اشتروا الجهاز كانوا يتعالجون عندك من اضطرابات النوم أليس كذلك؟

نطق المحقق الآخر لأول مرة بهذا السؤال:

- بلى صحيح.

أجبت بثقة

- إذا نحتاج منك أن تعطينا ملفات هذين الاثنين، وتشرحي لنا قليلاً عن حالتهم، إذا كانا يتصرفان من قبل بغرابة أو سلوك غير معتاد وغيرهما.

- سأفعل ذلك بالطبع لكن أين أجهزتهما؟؟

- هذا ما أتينا من أجله، للأسف نحن لم نجد أجهزتهما أبداً. بحثنا في منزل السيد معاذ وسألنا أبناءه وزوجته وقالوا بأنهم لم يجدوا الجهاز، أما السيدة سوزان فهي تعيش وحدها وليس لديها أي أحد بحثنا عن جهازها في المنزل أيضاً لم نجده أبداً.

شعرت بتقلصات في معدتي ماذا يقصد بأن أجهزتهما اختفت؟

- ماذا؟ كيف حدث هذا؟؟

سألهم نوري بصدمة:

- ونحن لا نعرف الأجهزة غالية الثمن هل نفترض أن سارقاً قرر أن يسرقها، ولكن كيف عرف أن هذين الاثنين سيموتان في هذه الليلة بالذات؟ وفي الوقت نفسه؟

وضع آدم يده على رأسه.

- يا إلهي كل شيء غامض ومحير هنا.

- نود أن نعلمكم بأن التحقيق سيستمر، وسنوافيكم بالتفاصيل في وقت لاحق، نأمل أن تستمروا في التعاون معنا.

خرج المحققون وتركونا حائرين أنا ونوري وآدم:

- هل تتوقعون أنهم يكذبون علينا بشأن الأجهزة؟

سأل آدم:

- لا أتوقع ذلك.

أجاب نوري بملل، أضفت:

- كل ما علينا فعله الآن يجب أن نعرف كيف نتصرف لو انتشر الخبر

قال نوري:

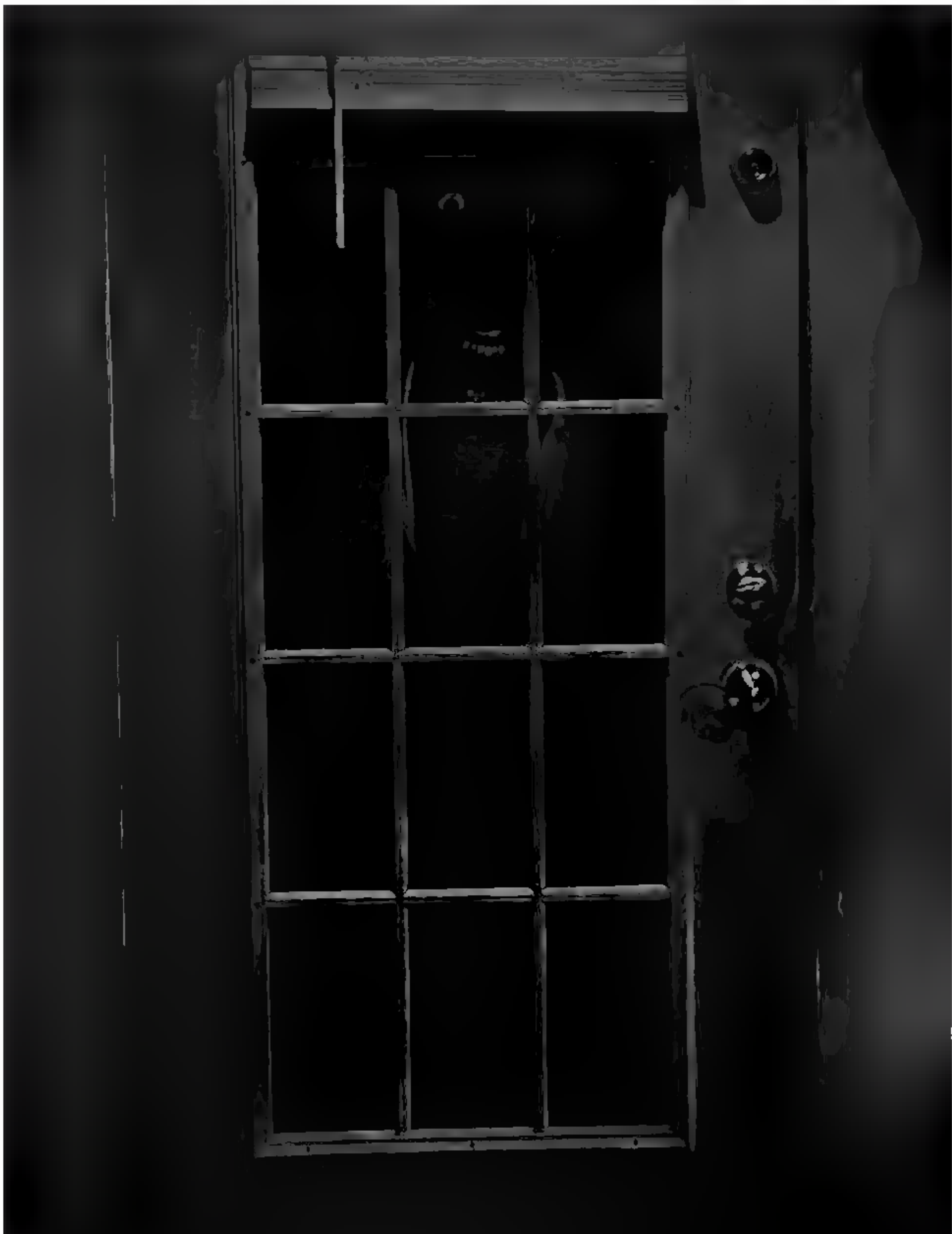
- لا تقلقوا سأحرص على ألا ينتشر أي شيء، ولا يخرج ذلك للإعلام حتى يتحققوا، والآن عودوا إلى منازلكم ولا تفكروا بأي شيء.

قال ذلك وهو يهم بالخروج، أدركت أنه غاضب مني وأنه يشعر بالخجل بسبب ليلة البارحة بالطبع هو حتى لم ينظر إلي!

وصلت إلى المنزل وأنا أشعر بتعب مضاعف توجهت في الحال إلى غرفة ليليان، وجدتها نائمة شعرت بتأنيب الضمير لأنني وعدتها أن أعود مبكراً، دخلت إلى غرفتي شممت رائحة غريبة كانت تبدو وكأنها رائحة رماد محترق؟ أو ورق يحترق؟ فتحت النوافذ كان المطر ما زال يهطل بشكل جميل، تسال الهواء البارد إلى غرفتي لمحت الصندوق الذي وصلني من الأمس ولم أفتحه شعرت

بالفضول، لذلك تناولت المقص وفتحت الصندوق، لم يكن هناك اسم المرسل أو عنوانه وفقط شركة التوصيل، كان صندوقاً متوسطاً فتحتة وهنا كانت الصدمة:

وجدت جهازين لمصور الكوابيس ومن دون أي تفكير أو تخمين علمت بأنهما يعودان إلى السيد معاذ والسيدة سوزان!! نبض قلبي بشدة هل هناك قاتل ويحاول أن يلفق التهم؟ لم أفكر كثيراً وقررت أن أشغله لأرى ما الشيء الذي يشاهدانه في كوابيسهما لكي يصبحا مجنونين ويهربا من النوم الذي جعلهما يصبحان مجنونين لدرجة الموت؟؟





"الفصل السادس"

"اللقاء الأول"

قمت أولاً بوصل جهاز السيد معاذ في الشاشة كانت يداي ترتعشان بشدة، فتح لي الكثير من الصور لمدة أسبوعين! ظل يصور كوابيسه لأسبوع تقريباً لكن الأسبوع الثاني لم يستخدمه، فتحت الصور كلها مرة واحدة كانت صوراً مرعبة وغير مفهومة ما بين الظلام وما بين عديمة الوضوح! كبرت بعض الصور التي كانت غير واضحة، شعرت بأن هناك أحداً ما أو كيئناً يقف خلف الظلام!! لماذا كوابيسه غير واضحة؟ أو لربما الجهاز لم يصور بشكل جيد؟ انتقلت إلى الصور الأربع الأخيرة كانت الوحيدة الواضحة، فلدى معاذ كابوس مفجع في الصورة الأولى يظهر معاذ لكن شكله مختلف ومرعب وهو يغرس سكيناً في حنجرة ابنته!؟ في الصورة الثانية يظهر معاذ وهو يحرق شخصاً على قيد الحياة. لا أعرف من هذا الشخص؟ لربما أحد من عائلته في الصورة الثالثة يظهر معاذ وهو يشق معدة ابنه! في الصورة الرابعة يظهر معاذ وهو يأكل أحشاء ابنه!

شعرت بالغثيان إذاً هذا ما كان يراه معاذ لكن هل كان سابقاً يعاني من رؤى عنيفة هكذا؟ لا لم يكن كان بخير وصحته النفسية جيدة وأكثر، أغلقته حان دور جهاز السيدة سوزان شغلت جهازها ظهر لي ملف واحد فقط فتحته وهنا حلت علي الصاعقة! كان مقطع فيديو!!؟

مستحيل لقد صنعنا الجهاز على أنه يلتقط صوراً فقط للكوابيس،

صحيح أنه كان حلمي أن يصور فيديو لكن ذلك كان مستحيلاً لم نستطع فعلها أبداً بسبب رذاذات الدماغ فهي تنتج أحلاماً وكوابيس متقطعة، حتى عندما يظن الإنسان أن حلمه متواصل لا فهذا غير صحيح! شعرت بالحرارة تسري في دمي وضعت السماعة أفضل إذا كان هناك أصوات وضغطت على زر التشغيل!

كان الجو يبدو وكأنه التقط بتصوير كاميرا احترافية سينمائية. ظهرت لي غرفة نوم علمت بأنها غرفة نوم السيدة سوزان، كانت سوزان امرأة ثرية تبلغ من العمر خمسين عاماً، وقد توفي زوجها مؤخراً ولم يكن لديهما أطفال بسبب عدم الإنجاب. لذلك، تعيش سوزان وحدها في هذا القصر، كان المشهد أمامي من منظور سوزان وعينها، ونحن الآن نرى كابوسها كما لو كانت كاميرا معلقة في رأسها أو صدرها، نهضت سوزان بهدوء وكانت ترتعش وأنفاسها مسموعة سارت ببطء حتى خرجت من غرفتها وكان المنزل مظلماً جداً، استمرت سوزان في السير حتى وصلت إلى الطابق الأرضي توقفت فجأة وبدأت بالنحيب قائلة: "أرغب في الخروج، أرغب في الاستيقاظ، ما كان يجب أن أنا!" فجأة يأتي صوت طرقات باب قوية قفز قلبي من مكانه وكأنني معها في الكابوس، ركضت سوزان باتجاه الباب كان هناك فتحة زجاجية صغيرة تسمح لأهل المنزل برؤية الطارق، وهنا كان الرعب أنه زوجها الميت!! كان زوج سوزان الميت يطرق بقوة على الباب ويحاول أن يقنعه أن تفتح له قائلاً بنبرة مخيفة:

- افتحي لي يا عزيزتي الباب أرجوك افتحي فالجو في الخارج بارد جداً وأنا أكره البرد.

استمرت سوزان بالبكاء والصراخ، وهي تحاول أن توقظ نفسها من هذا الكابوس المزعج حتى أخيراً شهقت شهقة الاستيقاظ. ساد الظلام على الشاشة كنت أرغب في إطفائه لأنه بالطبع انتهى الكابوس وهو لا يصور إلا الكوابيس أو الأحلام ولا يصور الواقع، لأنه ليس كاميرا، لكن قبل أن أطفئه عادت الصورة عادت سوزان بعد أن استيقظت يا إلهي لماذا تحول فجأة إلى كاميرا؟ لكن لحظة سوزان لم تستيقظ بعد أو ربما ...!

نعم دخلت في نوبة شلل النوم من الكابوس إلى شلل النوم، هذه الحالات تحدث أحياناً مثل ما مررت به أنا بالأمس، أصبحت سوزان متشنجة أسمع صوت حشرجة أنفاسها، عيناها تفتحان وتغلقان تحاول أن تعود إلى الواقع، أما أنا فكنت متحمسة لرؤية شيء ما وهو شلل النوم أرغب في رؤيته بشدة، فجأة رأيت ظلاً يتجه نحوها إنه غير واضح أبداً ثم انقطع التصوير وانتهى؟؟ ما الذي حدث؟ لماذا لا يستطيع تصويره؟ لقد استطاع بالفعل تصوير المستحيل وهو تصوير الكابوس فيديو لماذا لا يستطيع إذاً تصوير شلل النوم؟؟

أغلقت جهاز سوزان وأنا أشعر بالتخبط والخوف والأسئلة التي بدون إجابة تنهش رأسي؟ من المستحيل أن يكون سبب موتها الجهاز، نعم أنا الآن أعرف أنه يجب على الإنسان عدم الرؤية وعدم التعمق في الكوابيس والأحلام لذلك ننساها لربما يكون اختراعي هذا شيئاً خاطئاً معلماً قال البعض، ومعلماً قالت ليليان أيضاً إن الإنسان لا يتحمل أشياء خارجة عن نطاق عقله، لكن هل من الممكن

أن يتسبب بالوفاة؟؟

نظرت إلى جهازي ما زلت لم أر ما الذي شاهدته ليلة أمس كابوس أم شلل النوم؟ التقطته وشغلته ابتسمت بحماس عندما رأيت أن الملف فيديو مثل سوزان وليس صوراً! بدون تردد آخر شغلته فوراً:

بدأ الفيديو عندما فتحت عيني ونهضت وأغلقت النافذة، لا أعرف حقاً هل في هذه الأثناء كنت مصابة بنوبة شلل النوم؟ لكن كيف تحركت هكذا بأريحية؟ ثم عدت واستلقيت على السرير، هنا بدأت أسمع أنفاسي، الرؤية أصبحت تغلق وتفتح هاتان عيناى بالطبع، أنزلت عيني لم أر شيئاً في الواقع لكن هنا في التصوير رأيت!! كانت يد طبيعية مثل أيادينا تضغط على جسدي بقوة التفت بثقل وهدوء هناك أحد يستلقي بجانبى عندما كنت أشعر بأنفاسه في رقبتى ما زلت ألتفت أسمع صوتاً إنها أنفاسه، ولربما صوت أضلعي وهنا انطفأت الشاشة!!؟ كيف ذلك؟ هل انتهت النوبة هنا؟ لماذا أشعر بأنها ناقصة؟

طرق باب غرفتي بقوة! صرخت وقفزت من مكاني أسقطت السماعات ارتعش جسدي، رغم ذلك توجهت بسرعة نحو باب الغرفة وفتحته لكن لم يكن هناك أي شيء! ذهبت إلى غرفة ليليان وكانت غارقة في النوم، علمت بأنني بدأت بالهلوسة لا أريد أن أصبح مجنونة، تَوَّأ أصبحت ناجحة عدت بسرعة إلى الغرفة وضعت الجهازين في الخزانة وأغلقت عليهما، فأنا لن أخبر أحداً أبداً ماذا إن اتهموني بقتلهما؟ وهذا ما تريده الشرطة يرغبون في إلصاق التهمة في أي أحد لكي يغلقوا القضية ويرتاحوا، عذمت أمري يجب اليوم

أن أصور شلل النوم يجب أن أفعلها قبل أن يحدث شيء آخر ويتم إيقاف الأجهزة،

بدلت ملابس، وغسلت عن جسدي بقايا يومٍ ثقيل بماء دافئ، استعدادًا للغرق في النوم. تمددت فوق السرير، أحاول يائسةً أن أصفّي أفكاري، ولكنني كنت أعلم، كلما ازداد عقلي إنهاكًا وجسدي تعبًا، كانت احتمالية أن أسقط في شرك شلل النوم ترتفع، كفخٍّ مظلم لا مفر منه.

غرست الأسلاك في رأسي وأغمضت عيني، أجزئي إلى هاوية بين الوعي واللاوعي.

لم يستغرق الأمر طويلًا، كما توقعت الإرهاق، الشتات، انكسار النفس... كلها كانت غذاءً مناسبًا لما سيأتي فتحت عيني فجأة، اتسعتا رعبًا: جسدي متجمد بالكامل لا حركة لا صوت أنفاسي لهاث متقطع، وقلبي يدق بجنون، كطبل حرب قديم.

جلت بعيني بين الظلال، أبحث عن مخرج، عن رحمة لا شيء.

الخوف بدأ يتصاعد داخلي كسمٍ بطيء كنت أعرف هذا الشعور اللعين، شلل النوم، ورغم اعتيادي عليه لم يفقد يومًا قدرته على ترويع روحي؛ إنه أخطر رعبًا من الكوابيس نفسها، ففي الكابوس تستطيع أن تركض، أن تصرخ، أن تبكي، أن تقاوم.

أما هنا فأنت أسير بلا حول، بلا قوة مجرد جسد محبوس داخل جلده.

ثم حدث الأمر...

شعرت بشيء يصعد فوق سريري! شعرت به قبل أن أراه، قطعة خشب السرير تحت وزنه، اهتزاز الفراش، الهواء الثقيل وكأن الغرفة كلها تهوي.

بدأت دموعي تنساب حين رأيته،

ذلك الكائن...!

كان يبدو بشريًا، لولا أنه تحوّل إلى شيء آخر، شيء من كوابيس الليل الأسود.

جلده رمادي شاحب، نحيف حتى تبرز عظام قفصه الصدري وظهره بشكل مخيف، عيناه غائرتان عميقًا في جمجمته، تحدقان بي ببرودة موتى.

ابتسامته الواسعة تشق وجهه بشكل غير طبيعي، كاشفة عن أسنان قذرة، متآكلة، ملوثة بأشياء لم أرغب يومًا بمعرفة ماهيتها.

كان يتحرك فوقى كالحيوان، يسير على أطرافه الأربعة حتى تربع فوق صدري بثقله البغيض.

حاولت الصراخ، حاولت أن أنطق كلمة واحدة، لكنه سرق كل شيء مني: صوتي، أنفاسي، قوتي، وحتى روحي.

اقترب مني أنفاسه النتنة تغمر وجهي يتفحصني بتلك الابتسامة المجنونة، كما لو كان يستمتع بانكساري

ثم فجأة!

توقفت ابتسامته تجفد انكمش بدأ بالانسحاب إلى الخلف، خطوة

إثر خطوة.

استطعت بالكاد أن أدير رأسي لأراه يهرب... نعم، كان يهرب.
هرب من شيء آخر، شيء أكثر ظلمة، أكثر روعة، أكثر فتكًا منه.

اختفى ذلك الكائن وانسحب تمامًا!

في تلك اللحظة، أدركت لقد هرب من شيء أكثر رهبة منه!
سمعت خطوات تقترب من خارج غرفتي — خطوات ثقيلة، بطيئة،
تكاد تدق فوق قلبي مباشرة.

وصلت إلى الباب،

دور المقبض بهدوء شيطاني، وكأن الكائن خلفه يعرف تمامًا أنني
أسمع، أنني أختنق من الرعب

قلبي المسكين، المنهك أصلًا، لم يعد يحتمل المزيد هذا لم يعد شل
نوم، ولم يكن مجرد كابوس كان شيئًا أعمق، شيئًا يتجاوز حدود
الحلم والواقع.

في تلك اللحظة، كانت دموعي فقط هي ما يتكلم نيابة عني.

انفتح الباب ودخل.

توقعت وحشًا آخر، أكثر بشاعة مما رأيته قبل لحظات، تخيلت
مخلوقًا مشوهًا، ظلًا هلاميًا، كابوسًا آخر بهيئة جديدة، لكنني كنت
مخطئة...

دخل شخص عادي!

ورغم ذلك، لم يهدأ رعبي؛ ففي نوبات شلل النوم، قد تتجسد الكوابيس في هيئة بشر أيضًا.

لم أر وجهه... كان واقفًا بظهره لي، يواجه خزانة الملابس طوله فارع، ضخمة البنية، يرتدي ملابس سوداء بالكامل.

يداه طبيعيتان، وقدماه كذلك، لكنه ظل واقفًا بثبات غير بشري، كتلة من الظلام لا تتزحزح.

راقبته بعينين مثقلتين باليأس، هل سيلتفت فجأة ويركض ناحيتي ليلبتلعتني؟

كم من الوقت سيبقى هكذا، متجمدًا كالتمثال، بينما أنا عالقة بين العجز والرعب؟

سؤال مرقني من الداخل: متى ينتهي هذا؟ متى أستيقظ؟ حينها... جاء الجواب.

- متى برأيك؟

جسدي المشلول ارتجف بقوة لم أعرف أنها ممكنة. لقد تحدث...

بصوت عميق، متغلغل، مرعب كأنما خرج من قاع الأرض، لم يحدث من قبل أن تكلم معي أحد أثناء نوبة شلل النوم، ليس بهذا الوضوح، ليس بهذه المباشرة!

هل كان هذا حقيقيًا؟ أم أنني غارقة في هلوسة جديدة؟

- لا.

رد من جديد. كأنه يسمع أفكارى!

تحدث داخل رأسي، صوته لا يعبر الأذن، بل ينفجر وسط عقلي مباشرة.

- وفي أي وقت تريد.

لم أعد أملك غير الحديث معه بعقلي، لم يكن بوسعي تحريك لساني ولا شفتي.

فسأله بتوسل:

- من تكون أنت؟

أجاب ببرود قاتل:

- أستطيع أن أكون أي أحد

ارتجف قلبي من رده غمرني إحساس بأنني أغرق أكثر، أنني أنحدر إلى هوة لا قاع لها.

- لم أفهم...؟

همست في أعماقي، لكنني لم أجرو أن أطلب تفسيره أكثر لأن جزءاً مني، كان يعرف أن الحقيقة، مهما كانت، أسوأ مما قد يتصوره العقل.

- بالطبع لن تفهمي، ولكن ستفهمين لاحقاً.

- من المستحيل أن تكون شلل النوم إن شلل النوم مجرد اضطراب وهمي لا وجود له.

- لكن هذه ليست أفكارك وكلنا يعرف ذلك وإلا فلماذا أنت مصرة على تصويرنا؟! أنتم بني الإنسان مثيرون للشفقة حقًا.

- وماذا تكون أنت؟

- أستطيع أن أكون كل شيء وأي شيء إنسانًا حيوانًا وحشًا شيطانًا كائنًا حتى أستطيع أن أكون جمادًا. أنا كل شيء.

- لم تعطني إجابة واضحة لذلك لن أصدق أي شيء أنت فقط في أوهامنا أنت مجرد وهم، أثبت لي أنك حقيقي!

سألته هذا السؤال وكنت أعلم بأنني سأندم عليه لاحقًا:

- سنثبت لك ذلك عندما تشرق الشمس سيكون الإثبات جاهزاً لك.

- حلم!

شهقت بقوة ونهضت معتدلة في جلستي بصعوبة وأنا أتحسس رقبتى وجسدي:

- حلم لا بأس أنت بخير.

قالتها لي ليليان بعد أن أيقظتني كالعادة ثم استرسلت في حديثها:

- لقد علمتني على هذه الحركة، ولكن أنت لا تطبقينها.

- عن أي حركة تتحدثين؟

سألتها بوهن

- حركة منبه الهاتف لماذا لا تطبقينها؟؟

لقد علمت ليليان سابقًا أن تضع بعد كل 15 دقيقة تنبيهًا، وعندما

يرن تستيقظ وإذا كانت في نوبة شلل يساعدها سريعًا على الاستيقاظ، لكنني لم أطبقها على نفسي.

- لقد حذرتك يا حلم لكن لم تستمعني إلي.

قالت ليليان فجأة بحزن يخالطه غضب

- عن ماذا تتحدثين؟؟ أوه على ما يبدو سمعت الأخبار وانتشر خبر موت معاذ وسوزان، لكن هذه مصادفة صدقيني ليس له علاقة بالجهاز يا ليليان.

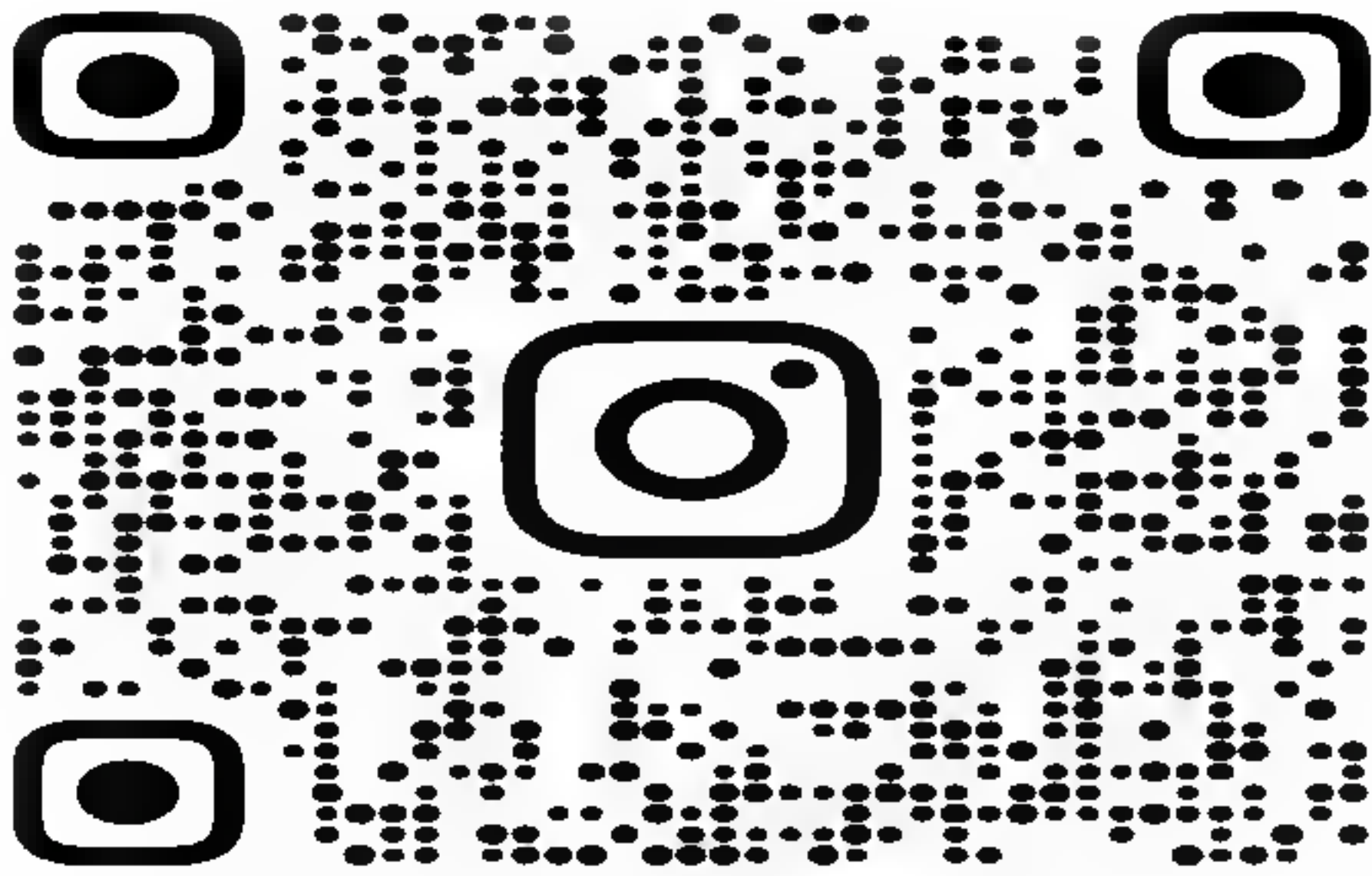
- معاذ وسوزان من يا حلم؟ لقد مات اليوم خمسة أشخاص غيرهما، أيضًا انظري إلى هاتفك هناك مئة مكالمات والصحافة تقف خارج منزلنا والفوضى في كل الأرجاء يا حلم.

شعرت بأن أحدهم صفعني بقوة! طنين في أذني صدمة في جمجمتي، الرؤية أصبحت ضبابية ما زالت ليليان تتحدث لكنني لا أسمعها أرى تحركاتها بطيئة، نهضت من على السرير سرت بهدوء وليليان تسير خلفي بخوف كنت أسير وأنا لا أشعر بشيء فتحت ستائر نافذتي إذ أرى ملايين من الصحفيين يقفون بالأسفل وكأنه مشهد من فيلم زومبي:

- حلم. ركزي معي أرجوك أنا آسفة لأنني أخبرتك بهذه الطريقة، ولكنني كنت خائفة ما الذي يحدث يا حلم؟ لماذا يموت من يملك الجهاز الذي اخترعته؟؟

لم أستطع الإجابة ولم أستطع أن أنطق بأي كلمة فأنا نفسي لا أعرف ما الذي يجري وكيف يحدث كل هذا ويبدو أنه كابوس، كيف

انقلبت حياتي رأساً على عقب هكذا؟ كيف الشيء الذي صنعتته كنت أراه كالحلم الذي أرغب في تحقيقه لكنه أصبح كابوساً؟! احتضنت ليليان بقوة وبكيت بصمت صمت مفزع صادم وهنا تذكرت عندما أخبرني بأنه سيثبت لي مع شروق الشمس وسيكون الإثبات جاهزاً هو حقاً كان محقاً. إذا كان ذلك حقيقياً كان ذلك لقائي الأول مع شلل النوم ولن يكون الأخير أعرف ذلك.



POST SHARED ON APRIL 22
BY NIGHTMARE16651

"ربما هناك شخص لا يستطيع النوم أبدًا! أو ربما هناك من يسرق
النوم من عينيه؟" ..



"الفصل السابع"

"الأرق العائلي المميت"

الأرق المميت هو مرض وراثي نادر جدًا من أمراض البرايون التي تصيب الدماغ وتنتقل وراثيًا بشكل سائد على الكروموسومات الجسمية. الجين السائد المسؤول عن ظهور هذا المرض لم يوجد إلا في 40 عائلة فقط حول العالم، ويكفي أن يكون أحد الأبوين حاملًا للجين ليواجه الأبناء احتمالية حملهم للجين وإصابتهم للمرض بنسبة 50%. نشوء المرض وتطوره عند المريض إلى حالة كاملة من عدم النوم غير قابل للعلاج ومميت في النهاية.

اكتشف المرض لأول مرة الطبيب الإيطالي إيجنازيو رويتر عام 1974 حين اكتشف وفاة امرأتين من عائلة واحدة نتيجة لعدم النوم. بعدها أظهر تدوين العائلة المحفوظ حدوث وفيات مشابهة. عام 1984 شعر فرد جديد من العائلة بهذا المرض فدرس تدهور حالته الصحية، كما أرسل دماغه بعد وفاته إلى الولايات المتحدة لمزيد من الفحص. في نهاية العقد 1990، اكتشف الباحثون أن المرض ينتج من حدوث طفرتين في أحد البروتينات يدعى بروتين البرايون (prion protein PrP)، الطفرة الأولى هي استبدال الحمض الأميني أسبرجين بحمض الأسبارتيك في الموقع 178 والطفرة الثانية هي ظهور الحمض الأميني الميثايونين في الموقع 129. تسببت هاتان الطفرتان في تحويل البرايون إلى بروتين لا يذوب في الماء يدعى PrPsc.

قالت مؤسسة الدماغ الألمانية إن الأرق العائلي المميت (Fatal familial insomnia) هو مرض تنكس عصبي وراثي نادر في الدماغ يؤدي إلى اضطرابات خطيرة في النوم، والتي تفضي إلى الوفاة.

وأوضحت المؤسسة أن الأرق العائلي المميت هو شكل من أشكال اعتلال الدماغ الإسفنجي المعدي، مشيرة إلى أنه ينتج عن طفرة في ما يسمى بجين "بروتين البرايون" (PRNP).

وأضافت المؤسسة أن البرايونات هي بروتينات غير طبيعية تميل إلى تشويه وتعطيل وظيفة البروتينات الصحية، وتتراكم هذه البروتينات غير الطبيعية في دماغ المصابين، وتؤدي إلى أعراض تنكس عصبي.

وعادة ما يصيب الأرق العائلي المميت الأشخاص بدءًا من عمر 50 عامًا، وتتمثل أعراضه في ما يلي:

1- اضطرابات نوم خطيرة

يعاني المصابون من اضطرابات خطيرة في النوم تتفاقم مع مرور الوقت. وإذا كان المرض متقدمًا، فلن تحدث مراحل النوم العميق.

2- أعراض نفسية

قد تحدث أعراض نفسية أيضًا مع تقدم المرض، منها الهلوسة والبارانويا والقلق، وغيرها من التغيرات السلوكية.

3- خلل وظيفي لا إرادي

ضعف وظيفة الجهاز العصبي اللاإرادي، مما قد يؤدي إلى أشياء مثل عدم استقرار معدلات ضربات القلب، ومشكلات ضغط الدم، والتعرق الزائد.

4- مشكلات حركية

قد يحدث قصور في التوازن الحركي، مما يؤدي إلى وقوع حوادث أو سقوط أو مشكلات حركية أخرى.

ليس هناك علاج

وأشارت المؤسسة إلى أن الأرق العائلي المميت لا يمكن علاجه، ويؤدي إلى الوفاة في جميع الحالات. وبمجرد حدوث المرض، يتبقى لدى المصابين بضعة أشهر إلى عامين.

وفي بعض الحالات تحدث الوفاة فجأة، وفي حالات أخرى يتطور المرض حتى يحدث ما يسمى بالمتلازمة اللاشعورية المعروفة أيضًا باسم "الحالة الخضرية" أو "الحالة النباتية المستدامة"، ثم يموت المرضى المصابون بسبب الأضرار الجسيمة، التي لحقت بالدماغ والجهاز العصبي، وغالبًا أيضًا بسبب أمراض ثانوية مثل الالتهاب الرئوي.

وفي هذه الحالة فالشخص يصاب بغيوبة، وينتقل إلى الحالة النباتية المستدامة (Persistent vegetative state) ومن هنا كانت تسميتها بـ "الحالة النباتية"، فالشخص مثل النبات حي ويفتح عينيه، لكنه لا يستجيب لمن حوله.

ونظرًا لعدم وجود علاج حاليًا للأرق العائلي المميت، فإنه يتم

علاج أعراض المرض فقط، وليس السبب، وغالبًا ما يتم إعطاء الأدوية، التي تعزز النوم، ولكنها عادة لا تعد فعالة في المراحل المتقدمة.

الماضي البعيد:

كانت السماء تمطر بغزارة وبغضب وسواد الليل لا يزيينه إلا خطوط لمعان البرق، الساعة الثانية عشرة بعد منتصف الليل أستيقظ مفزوعة كالعادة على أصوات صرخات أمي وأبي كنا سابقًا عائلة طبيعية جدًا، عائلة سعيدة تتمتع بحياة طبيعية خالية من الجنون، لكن فجأة وبدون أي مقدمات سكن الرعب منزلنا، أو هذا ما كان يقوله أهل القرية بأن عائلتنا مسكونة بمس شيطاني! وأصبح الجميع ينفرون منها، بعد أن تحولت أمي وأبي فجأة إلى وحوش مجنونة ومسعورة، بدأ الأمر مع أبي كنت بعمر الرابعة عشرة وليليان كانت بعمر الثمانية أشهر فقط، وهي أصغر واحدة وأخي "سراج" وعمره عشرون عاماً كان الأكبر، قام أبي بتسميتنا جميعاً بأسماء تدل على الحلم لكي نطارد أحلامنا بشدة لكن لم يعلم أن الكوابيس ستطاردنا ابتداءً منه، استيقظت في ليلة ماطرة كنت أسمع صوت أبي يتحدث لقد أصبح شخصاً آخر مختلفاً، منذ ما يقارب ثلاثة أسابيع! نهضت من على فراشي خرجت إلى الرواق كان المنزل مظلماً بشدة، لكنني من الطفولة وأنا أواجه الخوف بجرأة نزلت عبر السلالم إلى الطابق الأول حاولت أن أنصت إلى الصوت، وعلمت بأنه قادم من القبو وبالأخص عندما رأيته مفتوحاً، دخلت بهدوء ونزلت عبر السلالم الصغيرة وهنا رأيت أبي يجلس على كرسي في وسط الظلام وحده، وكان يتحدث إلى الظلام بطريقة مخيفة تارة يبكي تارة يضحك تارة

أخرى يتوسل!؟ ثم فجأة بدأ بالصراخ وهو يردد:

- أريد أن أنام أرجوكم أريد أن أنام!

ثم سكت والتفت إلي بسرعة، لم أستطع التحرك من شدة الخوف ونهض من على الكرسي وانقض علي! وبدأ يخنق عنقي الصغير وأنا أصرخ حتى أخيراً أتى أخي وأمي وأبعدوه عني، يعود وعيه ويبداً بالبكاء والاعتذار ويتكرر المشهد مجدداً، يوماً بعد يوم من حرمان النوم مع أبي انتقل المرض إلى أمي وهنا كنا نعيش في الجحيم حرفياً، كان أبي على آخر أيامه وأمي في بداية أيامها مع المرض، حاول أبي قتلنا في آخر يومين فكنا ننام في غرفة واحدة خوفاً منه، يأتي ويطرق الأبواب علينا أعلم بأنهم مصابون بمرض ما لكن أقسم إن صوت أبي كان يتغير ويختلف في كل مرة؟ حتى ليلة بعد التهديد والرعب والخوف أخيراً أشرقت الشمس فتحنا الباب وجدنا رأسه متناثراً عند الباب! دماغه ودمه ملتصقان على الأرض وفي الحائط وفي كل مكان، قالت الشرطة انتحر عن طريق مسدس لكن المسدس إلى اليوم لم يجده أحداً وعلاوة على ذلك أن أبي لا يملك مسدساً أصلاً، بدأ الجنون ينهش رأس أمي فكانت تقاوم من أجلنا لكن لم تتحمل فتكرر الأمر يأخذنا أخي ونختبئ معاً كل ليلة في غرفة ونحن نرتعش وهذه المرة من والدتنا، في مرة أفقنا وقدمت لنا طعاماً وكان يا للأسف لحم إنسان!؟ ولا نعرف من قتلت وإلى من يعود هذا اللحم؟ أخرجت كل شيء في معدتي وأنا أبكي بحرقة لكن الحرقه الحقيقية أن أخي الذي كان يعتني بنا أصابه المرض أيضاً، فشعرت بأن العالم توقف والحياة انتهت، هذا ليس عدلاً ليس عدلاً أن تسلب الحياة كل شيء مني مرة واحدة هكذا! انتهى أمر

أمي مشنوقة شنقت نفسها في صالة المعيشة حتى لا تؤذينا، لم أبك على أمي أو لربما فرغت من المشاعر وأصبحت بدون مشاعر، أتذكر آخر أيام أخي صحيح أنه أصبح مثلها لكنه كان هادئاً والحزن يملأ قلبه وعينيه، أخبرني بأنني قوية ويجب أن أخرج بسرعة من هذا المنزل أنا وليليان قبل أن تنتقل العدوى لنا، كان لدي أمل لأنني رأيته مختلفاً أقوى من أمي وأبي يستطيع السيطرة على نفسه لم يخفنا حتى، حاولت أن أقنعه بأن يذهب معنا إلى المدينة هذا ليس متناً شيطانياً أو لعنة إنه مرض فقط وعندما رأي مصررة ولن أذهب من دونه أخبرنا أن نتجهز أنا وليليان واذهب واحضر ملابسنا وأغراضنا، وبالفعل ذهبت فقط لمدة عشرين دقيقة وعندما عدت إلى غرفته وجدته قد نحر نفسه بسكين حاداً كانت الدماء تسيل حتى وصلت إلى اقدامي وانا اقف واحمل ليليان، لم اعط أي ردة فعل كالعادة لكنني بكيت كثيراً بداخلي بكيت بلا صوت، حرصت أن أصنع له جنازة لائقة ودفناه لم تعد الحياة تحتل العيش في تلك القرية ومنزل الأموات والجنون، كان سكان القرية ينظرون إلينا برعب وخوف وكانوا يكتبون ويلطخون جدران منزلنا ويطالبوننا بالخروج، خوفاً من أن الشيطان الذي يسكننا سيسكنهم! على أي حال كنا سنخرج أصلاً لذلك وبعد موت أخي بأسبوع فقط خرجنا من تلك القرية وللأبد، كنا نعيش حياتنا في عذاب كوابيس شلل النوم نراقب بعضنا بعضاً هل ستصاب ليليان بالمرض نفسه أو هل أنا سأصاب؟ كرسيت نفسي لإيقافه درست بجد وتعلمت وبحثت حتى عرفت أنه ليس متناً شيطانياً وأنه مرض يدعى "الأرق العائلي المميت" إنه وراثي لكن أنا وليليان لم يصبنا هل هو حسن حظ؟ أم لأننا كنا

صغيرتين؟ في كل الأحوال كانت هذه قصتي وهذا السبب في أنني أصبحت مهووسة باضطرابات النوم طوال حياتي بحثاً عنها حتى أصبحت تأتي إلي بدون مقابل بدون أي عناء ولا أعرف أنني الآن قمت بمناداة الأسوأ من كل ذلك.

- حلم ...!

فتحت عيني كانت الرؤية ضبابية الصداع يغلي في جمجمتي، بدأت الرؤية تتضح هذا الوجه أعرفه تماماً! أوه إنه المحب من طرف واحد، كان نوري يلتصق بوجهي متفحصاً ثم استرسل في حديثه:

- لقد استيقظت. أخبرتك بأنها ستكون بخير تعالي يا ليليان لا تقلقي شقيقتك بدأت تعود إلى وعيها.

أدركت ما يقوله ثم تذكرت أن آخر شيء أتذكره هو عندما رأيت تجمهر الصحافة حول منزلي واحتضنت ليليان، يبدو أنني بعدها فقدت الوعي، نهضت بعقل جلست ليليان بجانبني رأيت الخوف في عينيها احتضنتها قائلة:

- لا بأس يا حبيبتي أنا بخير إنه مجرد إرهاق.

- حلم محقة إنها قوية جداً.

لم يكن المتحدث نوري التفت لأجد آدم وعزيز ومايا يدخلون الغرفة ومعهم بعض الأكياس والقهوة

- ماذا تفعلون هنا؟

سألت باستغراب

ردت مايا:

- ماذا برأيك؟ لقد اتصلت ليليان بي بعد أن فقدت الوعي، لذلك فكرت أن نوري أقرب واحد من منزلك أخبرته وأنا في الطريق، وهذان الاثنان بالطبع يسمعان أي خبر عنك ثم يهرعان ركضاً.

ضحك الجميع ثم قلت بسخرية وأنا أرتشف بعض الماء:

- شكراً لكم لكن توقعت أن أراكم في السجن.

ضحك الجميع بقوة ويأس ثم كالعادة أنقذنا نوري من هذا اليأس:

- ما خطبكم لماذا هذا الفأل السيئ؟ أنتم لم تفعلوا أي شيء خاطئ، يجب أن نفتخر بأنفسنا لا يوجد دليل على أننا مذنبون، إذا كان يوجد قاتل فلسنا نحن بالطبع لا يوجد أي دليل علينا، وإذا كانوا ماتوا بسبب جنونهم، فأيضاً لا يوجد دليل وجميع من اشتروا الأجهزة فهم يوقعون على عقد إذا كان هناك ضرر لنا فسنشعب الأجهزة وتوقف وأظن أن هذا سيحدث قريباً لاكون صريحاً.

- كم مات إلى الآن؟

سألت بهدوء

- خمسة وبالأمر اثنان هذا يعني سبعة، وجميعهم من العشرة الأوائل الذين اشتروا الأجهزة طريقة الموت نفسها ومظهر الجثث نفسه: التصلب وجفاف الدم وكأنهم بدوا محنطين!!

سأل عزيز:

- أنا لا أصدق أن الجهاز هو السبب ألا تعتقدون بوجود قاتل؟؟

- هل أنت مجنون؟ أي قاتل يقتل خمسة أشخاص في وقت واحد وفي الساعة نفسها؟؟

أجابت مايا

- ماذا؟ هل ماتوا في الساعة نفسها؟

سألت بدهشة

مايا:

- نعم للأسف وهذا ما يحير العالم أجمع.

قلت بقلق:

- حسناً وماذا عن الباقيين؟؟ أقصد تبقى ثلاثة؟ يجب أن يتم إنقاذهم.

تنحنح نوري بريية:

- نعم اهدئي يا حلم، الشرطة ستتصرف وقالت إنها ذاهبة إليهم الآن، لكن.. لقد تم توزيع الأجهزة وبيع كميات كبيرة منها، في البلاد وخارج البلاد.

سألته:

- ألا يوجد عمليات قتل خارج البلاد؟

أجاب نوري:

- إلى الآن لم يصلنا خبر عن ذلك

- وماذا عن الأجهزة؟؟

- للأسف الشيء نفسه: لقد اختفت.

نبض قلبي بشدة لربما هي في طريقها الآن إلي، ماذا إن وصلت وأصدقائي موجودون؟ لا أريدها أن تصل أصلاً ولا أريد أن أرى أي شيء، رن جرس الباب شعرت بالصداع يعود مجدداً، لربما صاحب البريد أتى بأجهزة التصوير، نهض آدم وفتح الباب لكن شعرت بالارتياح عندما رأيت ديانا قادمة بشعرها القصير يبدو أنها قصته للتو، ولبسها الأنيق ورائحة عطرها الجذابة، إنها تزداد جمالاً لربما لو نسيت موضوع نوري تماماً وتخلصت من حبه فإنها تستحق شخصاً يحبها أفضل منه، منذ آخر مرة عندما خطبني نوري، لم نتقابل أعرف أنها تكرهني جداً وتلعنني لكن ربما الآن أحبتني لأنني رفضت نوري، دخلت وهي تحمل بعض الملفات:

- كيف حالك يا حلم؟؟

أجبت:

- بخير لقد أصبحت أفضل.

سألها نوري وهو يلتقط الملفات:

- ماذا هناك كيف حال المستشفى؟

- إن الوضع سيئ وفوضوي جداً، لربما سيكون هناك طرد واستقالات من مديري المستشفى إلى الشركة التي صنعت معنا الجهاز، إلى هيئة الدواء والغذاء، وهيئة الدراسات، والأبحاث، وغيرهم.

نوري:

- حسناً ماذا عن الثلاثة هل لديك خبر عنهم؟

- أخبرني المحقق "جاسر" بأنهم أحضروا اثنين لكن الثالث لم يجدوه للأسف.

سألتهما بذعر:

- كيف؟ هل اختفى؟

- ليس لدي معلومات كافية، على كل سيكون جاسر هنا بعد دقائق لكي يشرح لنا الوضع ولاكون صريحة أخبرني أنه لربما أيضاً نحن نكون في خطر

ساد الصمت على الجميع خوفاً وتوتراً ثم كسرت الصمت:

- لن يتأذى أحد منكم أنا واثقة من ذلك.

رن جرس الباب وصل المحقق "جاسر" قام آدم بضيافته بقهوة كان جاسر محققاً شغوفاً وصغيراً بالسن وناجحاً وشجاعاً ووسيماً لكنه غزب إلى الآن ولربما كره الزواج بعد أن قتلت زوجته ابنتها بدون سبب وانتحرت بدون سبب

تساءل جاسر وهو يتناول القهوة:

- كيف حالك يا حلم وكيف حال الجميع؟

أجبت:

- بخير شكراً لك.

استرسل في حديثه وهو يشرب القهوة:

- أعلم بأنكم خائفون لربما قلقون ولربما تشعرون بالذنب. لكن أتيت لأكون صريحاً معكم الآن أنتم جميعاً على نحو رسمي تم إيقافكم عن العمل.

لم نشعر بالصدمة من كلمته لأننا متوقعون ذلك، لكن نوري عارضه بغضب:

- هل جنت؟؟

- نوري توقف دعه يكمل حديثه.

أسكت نوري. لأنه ليس وقت المجادلة الآن وهذا الشيء طبيعي، وأفضل التوقف عن العمل أفضل من الذهاب إلى السجن:

- حسناً هذا الإجراء طبيعي يا سيد نوري الفوضى تسيطر على الناس في الخارج، لم تعد الشرطة تعرف ماذا تقول؟ وماذا تفعل؟ توقفكم عن العمل شيء جيداً، لأن هناك أناساً غاضبين يرغبون في أذيتكم ظناً أنكم أنتم السبب، هناك أيضاً خمسون شخصاً أو ستون!؟ لا أعرف لكن لم يُخَصَرُوا إلى الآن الذين اشتروا الجهاز نسعى للبحث عنهم لهذا اليوم سيُعَقَّمُ البلاغ في جميع أرجاء الدولة.

- لحظة أليس الأمر مبالغاً فيه؟؟

سأل عزيز باستغراب

- لا يا عزيزي، ليس مبالغاً فيه ربما لا تعرفون عن حالات الوفيات الأخرى التي وجدنا جثثها سابقاً وكان البلاغ في كل مدن المملكة،

وأيضاً خارج المملكة وبهذه السرعة انظر.

فتح المحقق الهاتف لنرى خبراً كما يلي:

"موت أربعة أشخاص قبل قليل من الذين يحملون جهاز مصور الكوابيس، والخبر الأكثر رعباً موت اثنين في الثلاثين من العمر. حيث أقدم الآخر على قتل صديقه الذي كان أيضاً يعاني الأعراض أنفسها، ومن بعدها انتحر بطريقة بشعة، حيث فتح معدته وبدأ يأكل من أمعائه والسبب الذي سبب صدمة للناس أن هذين الاثنين لم يشتريا الجهاز! ولم يجرباه حتى! وكانا مجرد عاملين في مصنع، ولكن عانيا الأعراض والنوبات أنفسها التي عاناها أصحاب أجهزة عارض الكوابيس! حرمان من النوم كانا خائفين من النوم لدرجة الجنون! إن الموت بهذه الطريقة أصبح يحدث كل ساعة؟ ولا أحد يعرف ما الذي يجري وكيف أصبحت الأمور سيئة لهذه الدرجة!؟ فقط في وقت قياسي وأسابيع قليلة".

ساد الصمت تماماً كانت أعين الجميع مليئة بالخوف والرعب والأسئلة، كيف يمكن أن يموت عدة أشخاص هكذا في ثلاثة أسابيع فقط؟؟ خرجت عن صمتي وسألت المحقق برعب:

- حسناً وماذا يسمى هذا؟ أقصد هل لديكم اسم لهذه الحالات؟!

لم يجب المحقق إلا ودوت صوت صفارة الإنذار في جميع أنحاء البلاد هنا عرفت أن الكابوس حقيقي هنا علمت أننا أحضرنا الكوابيس جميعها من عالمها ونشرناها إلى عالمنا! لطالما البشر يظنون أنفسهم أذكاء، ولكنهم أغبياء وهذا الغباء يقودنا إلى الموت.

وقف المحقق وعلى وجهه ملامح القلق والخوف ثم قال قبل أن
يهم بالرحيل:

- كان قبل ساعات اسمه "متلازمة الموت الليلي" أما الآن فقد
أصبح اسمه "وباء الموت الليلي".

"أرق"

"مثل الضباع لقد تبعتنا الكلاب إلى المنزل، رؤوسكم وعقولكم وأفكاركم وأحلامكم ونومكم هي ملكنا الآن! وهو جرح مفتوح لن يلتئم أبداً.. نملك أسماء كثيرة وأشكالا كثيرة لا نحن بشر أو شياطين ولا نحن جن أو إنس ولا نحن مخلوقات أو كائنات! لربما نكون الوهم الخاص بك يا إنسان.."



تنويه:

" فصول الرواية القادمة ستكون عبارة عن جحيم أو جنون من الكوابيس لربما ستحمل العنف والصدمة حاول ألا تتوهم أو تتعمق في الأحداث حتى لا يسرقوا النوم من عينيك وتموت من جنون هذا الوباء الفظيع".

ماريا..



"الفصل الثامن"

"وباء الموت الليلي"

هناك شيء ينتظرك في أثناء نومك؟ آمالك وأحلامك كلها أكاذيب، لذا يجب عليك فقط أن تظل مستيقظاً لكن إلى متى يمكنك البقاء مستيقظاً؟ لأيام أسابيع شهور وحتى سنوات! ينهار عقلك دون نوم وفي أي مرحلة لم تعد أنت؟

نحن نتحدث الآن عن أشخاص يموتون بشكل رهيب في أثناء النوم، وإلى الآن ليس لدى الأطباء أي فكرة عن سبب ذلك، ولكن القليل من الناجين يقولون إن لديهم رؤى شياطين! رداً على ذلك يبدأ الناس بالبقاء مستيقظين لتجنب الكوابيس القاتلة، ولكن هذا له مشكلات خاصة مؤخراً.

الساعة التاسعة صباحاً

اليوم الثلاثاء

التاريخ 1 مايو ٢٠٣٠ م

"هذا إعلان خدمة عامة يقدم إليكم عن طريق القناة الأولى الإخبارية، ننقل لكم تقريراً مباشرة خارج هذا السكن المحلي في جدة، وهو موقع أحدث مثال على الظاهرة الغريبة والمروعة المعروفة باسم "متلازمة الموت الليلي" الفورية والمفسرة والتي تتميز بصدمة حادة مميتة، بجذع الدماغ والعمود الفقري دون أي علامات لصدمة خارجية يتبعها فقدان سريع للدم، وفي بعض

الحالات تحنيط كامل للجسم، وهي آفة أودت بحياة 41 شخصاً في الشهر الماضي خلال الثلاثين يوماً الماضية ما بين وسط وجنوب شرق الدولة، نشهد الآن حالات كثيرة لا حصر لها، وأصبحت الحالات تنتشر في دول عديدة خلال هذا الأسبوع للأسف، ولكن هذا البديل الجديد يختلف من حيث إنه يبدو عشوائياً لأنه قد يؤثر في التطابق مع هذا التباين جذوره أيضاً غير معروفة، في هذا الوقت حيث لم يظهر الضحايا حالات موجودة مسبقاً على الرغم من أن بعض الخبراء تكهنوا بانخفاض البوتاسيوم في التاريخ بسبب صدمات الرأس والتعرض للأكسدة المؤينة.

متلازمة الموت الليلي الفوري غير المبررة بالإشعاع أو **IU n DS**، بالتأكيد عندما تنام يمكن أن تموت فقط جذع دماغك وعمودك الفقري يسحقان وتفقد كميات هائلة من الدم إلى درجة التحنيط! يبدو أنه ينتشر مثل المرض، ولكن لا توجد طريقة معروفة لتتبع، حوادثه منخفضة جداً مع أقل من 300 ضحية حتى الآن، ولكنه لا يزال مربعاً وقابلاً للزيادة والانتشار بشكل أسرع، وربما هذه المرة الأولى في العالم التي يظهر مرض مربع كهذا وهو يعتبر من أخطر أمراض العالم وأخطر من الطاعون، وربما الطاعون يقتل الإنسان فقط لكن متلازمة الموت الليلي تسحب الإنسان إلى الجنون لتتركه يتيه في دهاليز الجحيم، ويقتل أشخاصاً غيره بعنف وقسوة، الآن يبدو هذا مثل مرض الرعب التناظري الغامض القياسي الخاص بك، ولكن ثق بي إنه ليس كذلك!

الساعة العاشرة صباحاً

اليوم الأحد

التاريخ 10 مايو ٢٠٣٠م.

"إعلان طوارئ وخدمة عامة وفقاً لشهادات 12 ناجياً تعرضوا لإصابات تتوافق مع ضحايا IU و ES، نحن ملزمون بإبلاغك بالعلامات التي قد تتأثر بها إذا كنت تعاني حالياً من أوهام فقدان الذاكرة جنون العظمة أو الهلوسة يجب فوراً تسليم نفسك إلى أقرب مستشفى أو مركز صحي، لا تذهب إلى النوم إذا كنت تعاني حالياً من فقدان البصر ألم غير مبرر في اليد أو الأذنين أو خدر في الوجه توجه رجاء إلى أقرب مستشفى أو مركز صحي.

لا تذهب إلى النوم إذا كنت تشعر بعدم الارتياح، فلا تجازف ويرجى أن تتذكر أن الضوء هو صديقك، فلا تذهب إلى النوم فقد كانت هناك أيضاً رؤى متسقة أبلغ عنها الناجون قبل وقوع الحوادث وهي:

رؤية غامضة في نهاية السرير وهو ما يمكن وصفه بشكل شائع مثل برغوث كبير أو كائن مربع غريب، إذا رأيت أي شيء قد يناسب هذا فلا تجزع ولا تتحرك يرجى البقاء في حالة تأهب والبقاء في منازلكم قدر الإمكان وستأتي التحديثات كما تلقيناها أتمنى الأفضل لكم جميعاً بالخير والصحة.

الساعة التاسعة صباحاً

اليوم الثلاثاء

التاريخ 20 مايو ٢٠٣٠م.

"مرحباً الدورة التدريبية للمراسلة العامة من مركز الأبحاث، الجزء الأول كما تعلمون جميعاً في ضوء الأحداث الأخيرة المتعلقة بظاهرة INS، فقد لاحظنا ارتفاعاً كبيراً في الامتناع عن النوم من عامة الناس هذه الرسالة السريعة هي لتكون بمثابة مثال على الاتصالات الطبية المناسبة مع سلطاتك القضائية، تذكر أن الرسائل الهاتفية من السلطات تعد أمراً هاماً وأساسياً في الأوقات العصيبة، مثل حالات الأرق الطوعي هذه لا يوصى بها وكان يعتقد سابقاً أنها منافية للعقل، حيث ستغفو في الوقت الملائم على الرغم من وجود أعداد كبيرة من السكان في محاولة هذا المسعى، رأينا أجزاء صغيرة من السكان قادرين على تحقيق هذا الأرق الطوعي ، وهذا أمر واضح جداً أنه خارج عن المألوف ولكن ما لوحظ من هذه المجموعة الصغيرة من الأشخاص الذين لم يناموا في المتوسط لمدة يوم واحد هو عدم استقرار العواطف والمزاج الذي يتميز بقلب المزاج والصلابة المعرفية واتخاذ القرارات غير العقلانية أو السيئة أو الخطيرة عليه وعلى الغير وانخفاض وظيفة المناعة وزيادة الالتهاب وتدهور الصحة النفسية والجسدية".

إلى جانب الأشخاص الذين يموتون في أثناء نومهم لدينا أيضاً انتشار "الأرق الطوعي" وهو الأخطر الذي يحاول فيه الناس البقاء مستيقظين إلى أجل غير محدد لتجنب التعرض للقتل في أثناء النوم وبينما من المفترض أنه قد يكون من المستحيل أن ينجح البعض في الواقع إنه أمر سيئ للغاية، حيث تُرسل مقاطع فيديو تحذيرية رسمية إلى مسؤولي الصحة العامة لمساعدة الناس على الاستمرار في النوم، فهم يعانون جميع الأعراض المعتادة للحرمان

من النوم، ولكن هذا ليس كل شيء، الآن لا تزال هذه التأثيرات حقيقية في الأرق الطوعي لدينا على الرغم من وجود بعض التحذيرات المهمة جداً، خذ على سبيل المثال:

شابة تدعى "سارة" وهي كانت أول حالة للأرق الطوعي تبلغ سارة من العمر 24 عاماً، وكانت محتجزة في مستشفى "السكون" وقد ظلت مستيقظة الآن لمدة 20 يوماً! وكانت سارة تتمتع بصحة جيدة قبل أن تبدأ ظروف متلازمة الموت الليلي وظروف الأرق الطوعي التي تعانيها بالنسبة لها في حوالي 72 ساعة من وقت الاستيقاظ على الرغم من أنه بدا في البداية أن ذلك نتيجة للحرمان الشديد من النوم، بدأت سارة بالتصرف بغضب وبدأت تشتعل وكانت تهاجم أي شخص ينصحها بالنوم وفقاً لعائلتها صرخت بهم في اليوم الرابع قائلة:

"أعلم أنهم قادمون من أجلي وأتمنى أن أعرف ما فعلته لأستحق هذا!"

في اليوم السابع بدأت بخدش جدرانها حتى تمزقت أصابعها إلى أشلاء، في اليوم الحادي عشر كانت حالتها الجسدية جامدة فقط كانت تتحرك بنوبات غضب غير مبرر أصبح جسدها نحيلاً بشكل مرعب عيناها غائرتان بشرة جافة، بحلول اليوم الخامس عشر أصبح من غير الممكن التعرف عليها بسبب شكلها الذي تحول فعلاً إلى كائن مرعب وكأنه تجسيد للأرق!

بسبب الذعر والخوف لجأت عائلتها إلى تقييدها وبدأت بالتحدث في اليوم السادس عشر بمجرد نقلها إلى "السكون" وعلى الرغم من

أن الكثير من الأمور غير مفهومة، فقد تحدثت على نحو أساسي عن رؤاها، شيء جاهز ليأخذ قوة حياتها وكذلك البراغيث التي تجتاحها.

انتهى المؤتمر.

نزلت من على منصة المؤتمرات انطلقت الفلاشات من الصحافة والناس، بدأت الجموع بالتجمهر حولي أحاول أن أخرج وأجتازهم بصعوبة، أتى نوري والحارسان الخاصان بي ليساعدوني على الخروج الأسئلة كانت تتراوح ما بين:

- أخصائية حلم ما تعليقك حول الاتهامات؟؟

- بدأ هذا الوباء من الأشخاص الذين يملكون جهاز مصور الكوابيس ما تعليقك حول الموضوع؟

- هل سيكون وباء عالمياً؟؟

- ألا يوجد علاج إلى الآن؟

- سمعت أنك أوقفت عن العمل أنت وفريقك لكن الآن تمسكون كل شيء يخص هذا الوباء؟

- أنت السبب في كل شيء كيف تجرئين على الإشراف على هذا الوباء؟ يجب أن تذهبي إلى السجن!

أخيراً دخلت إلى مبنى المستشفى أصبحت معتادة على هذه الاتهامات والهجوم، منذ أن عمت الفوضى في البلاد الآن أكملنا شهرين تقريباً والناس يعيشون في خوف ورعب وقلق بعد الموت

أثناء الليل انتقل الناس إلى مرحلة الأرق الطوعي وهو ما شرحناه سابقاً. أصبح الناس يخافون من النوم فيبقون مستيقظين لأيام وأسابيع مما يصيبهم بأرق مميت ويؤدي إلى الجنون فتجدهم يقتلون غيرهم ويؤذون الناس كالوحوش، تتغير هيتهم فيصبحون أسوأ من الزومبي وأرعب من الشياطين، لم يعودوا يميزون إلا العنف والدم والقتل أصبحوا هائجين أكثر من الحيوانات وأخطر من الوحوش، تعرض إلى الآن للقتل أشخاص أبرياء عددهم أربعون بريئاً وأكثر، من مصابي الأرق المميت الذي نشأ من وباء الموت الليلي، ما زالت السلطات حتى الآن تمسك بزمام الأمور لكنها حتماً ستنهار إذا استمر انتشار الوباء بهذا الرتم السريع، بالطبع قبل شهرين أوقفت عن العمل أنا وفريقي لكن سرعان ما لجؤوا إلينا بحكم خبرتنا في أمراض واضطرابات النوم، وهذا ما أغضب فئة من العامة، مات تقريباً أغلب من يملكون الأجهزة وبدون مبالغة كلها عادت إلي وإلى الآن لم أعرف من يقوم بذلك؟ لم أخبر أحداً ولم أخبر أصدقائي لا أرغب في توريطهم في المزيد من المشكلات، أخشى أن يقولوا نرغب في رؤيتها أو مشاهدة بعض الصور وبعدها يصابون بهذا الوباء، أما أنا فلم أشاهد أي شيء لا كوابيسي ولا كوابيس غيري لقد كنت أمر بدوامة رعب وخوف من الأوضاع السوداوية بالخارج، خائفة كثيراً على ليليان لكن إلى الآن الحمد لله هي تنام بشكل جيد لربما أنا وهي معتادتان على هذه الأمور، لربما هذا الفيروس الذي انتشر بين عائلتي الآن هو يتوسع على العالم لكن لماذا يتجاهلني؟

- آنسة حلم تفضلي المريض في انتظارك.

قال الطبيب بعد أن كنت طوال الشهرين أدرس حالات الناجين،

ولكن ينتهي الأمر بهم بالموت الليلي أو الانتحار حتى بضرب رؤوسهم في الحائط حتى تتحطم جماجمهم، دخلت إلى غرفة المختبرات البيضاء كان هناك زجاجة بيني وبين المريض بالطبع، لكنني أصرت هذه المرة أن أكون بالداخل معه، رغم رفض الجميع إلا أنني أصرت. قُيد بسلاسل ملتصقة بالأرض حتى لا يستطيع التحرك، دخلت إليه كان جالساً بهدوء كان اسمه "راشد" عمره ثلاثون عاماً أصيب بالأرق الطوعي بعد أن ماتت والدته وزوجته بوباء الموت الليلي في أثناء النوم، ومن هنا بدأت الأعراض مع راشد وحرَم نفسه من النوم حتى لا يموت قبضت عليه الشرطة بعد أن كان يحاول أن يقتل جاره:

- راشد مرحباً بك كنت أنت الوحيد من بين الناجين الذين طلبوا رؤيتي؟ أنا الأخصائية حلم.

كان راشد الوحيد الذي طلب رؤيتي بالاسم، رغم أنهم في هذه الحالة يصبحون لا يميزون الأشخاص ولا يتذكرون أحداً، لكن راشد طلب أن يراني وهذا ما جعلني أقابله وجهاً لوجه:

- هو. هو.

نطق راشد بتلعثم وهو يرتعش:

- هو ماذا؟

أردف وعيناه تتجولان في الفراغ:

- هل ستصدقيني؟؟ لا أحد يصدقني.

أجبت:

- بالطبع سأصدقك ألا تراني هنا أجلس بجانبك ولم أجلس
بالجانب الآخر، أخبرني الآن بكل شيء.

كبست على زر تشغيل التسجيل، فكنت خلال الشهرين السابقين
أسجل كل جلساتي مع المرضى والناجين، حتى أستطيع تدوين كل
شيء ودراسة الجلسة في المنزل:

- لا أستطيع التحدث بصوت عالٍ! قالها هامساً وهو يوزع نظره
برعب وخوف وكأنه يخشى أن يسمعه أحد أو يراه أحد:

- حسناً تفضل.

- إنه هنا إنه قريب! وفي كل مكان إنه في رؤوسنا وعقولنا
وأرواحنا، لقد أخبرني بأنك أنت من قمتَ بئدائه؟

شعرت بتقلص في معدتي لكنني قررت أن أجاريه حتى يكمل:

- من هو؟ هل رأيته؟

- لا، أقصد نعم إنه يخرج بأشكال كثيرة، وأوجه لا حصر لها، لكن
أخبرني أن هناك حلاً لكي نتخلص من هذا الوباء!

- ما هو؟

تقدم نحوي بجسده شعرت بالتوتر وأنا أسمع صوت سلاسله وهو
يسحبها، أرى ابتسامته المربعة على وجهه ثم همس وهو ينظر إلي
مباشرة:

- قال حتى تعود عقولنا طبيعية ونتخلص من هذا الجنون، يجب
أن نلتهم أدمغة أشخاص غيرنا لكي تعود أدمغتنا نقية وخالية من

الجنون. انظري إنه هنا.

قالها وهو يوجه نظره خلفي مباشرة، لم أخف سابقاً من كلماتهم لأنهم جميعاً لديهم الهلوسات المربعة أنفسهم، لكن هذا الشخص أخافني حقاً بدأ نفسي يصبح سريعاً، تعرق جسدي، التفت بهدوء إلى خلفي شممت الرائحة نفسها التي عادة ما أشمها في غرفتي وهي رائحة شيء يحترق! أخيراً نظرت إلى خلفي!! لكن لا يوجد أي أحد وبسرعة قبل أن أعيد النظر إلى راشد وبدون أي مقدمات اشتعل رأسه ناراً!؟

اشتعلت النار في رأس راشد بدون سبب! كان يضحك بشدة ورأسه يحترق أما أنا فصرخت بقوة مبتعدة عنه وسقطت أرضاً، لم أعد أشعر بأن أقدامي قادرة على حملي، دخل الإنقاذ بسرعة وهم يحاولون أن يطفئوا رأس راشد المشتعل بدون سبب! سحبني نوري وآدم إلى الخارج رشا وجهي ببعض الماء البارد، أما أنا فكنت قد رحلت عن الواقع ودخلت مجدداً في دهاليز الصدمات، أصبحت الرؤية ضبابية ولا أعرف لماذا كان يجب أن أعتاد الأمر فجأة اختفى كل شيء أمامي!؟

- نوري؟؟ آدم؟؟

كانا قبل قليل معي هنا، كان قبل قليل المستشفى مليئاً بالناس، كيف اختفى كل ذلك؟ علمت بأنني في حلم أو كابوس لكنني كنت مستيقظة هل أصبحت الآن تدهمني وأنا مستيقظة؟ نزلت من على الكرسي فتحت الباب. الهدوء المرعب يسيطر على ممرات مستشفى السكون الآن هو صحيح يأخذ من اسمه قطعة، بدأت بالسير في

الممر الذي شعرت بأنه لا نهاية له الأضواء بدأت بالرمش من فوقى،
الجو شديد البرودة، وصلت أخيراً إلى نافذة ضخمة في نهاية الممر،
نظرت منها النافذة كانت تطل على المدينة الجميلة، وهنا رأيت هذا
المشهد المدينة كانت تحترق الناس يقتلون بعضهم بعضاً بأبشع
الطرق أصبح البعض يأكل البعض! وهناك كان يقف شخص في
منتصف الفوضى وكأنه هو المتحكم بها هذا الشخص أعرفه؟ نعم إنه
شلل النوم الذي زارني!

- هذا كله من صنعك!

أتى الصوت المخيف من خلفي، التفت بسرعة لأرى في آخر الممر
راشد قادماً يركض باتجاهي بسرعة مخيفة، ورأسه مشتعل بالنار
كان وكأنه يبدو بطل فيلم الدراجة الشبح بشكل مرعب، ما زال
يركض بسرعة وقوة مرعبة باتجاهي، أما أنا فانسحبت قدماي من
قبل هذا الكابوس ورفضت أن تحملاني حتى وصل إلي وبسرعة
خاطفة اختطف جسدي معه، وحطمتنا زجاج النافذة وسقطنا من
الطابق التاسع.

شهقت مستيقظة وأنا أشعر بكل عظمة في جسدي محطمة إلى
أجزاء، لدرجة أن روحي تحطمت من هذا السقوط وكأنه حقيقي!
جسدي ممتنع عن الحركة رأسي عيناى حتى الكلام لا أستطيع علمت
بأنني في نوبة شلل نوم لكن كيف؟ كنت للتو في كابوس كنت في
المستشفى الآن أنا في غرفتي؟ أشعر بحرارة تسري في جسدي أشم
رائحة الاحتراق كالعادة انفتح الباب ورأيتة يدخل هو نفسه الذي
التقيته قبل كل هذه الفوضى!

- هل صدقتِ الآن؟

سألني بسرعة علمت أنه يقصد في ذلك اليوم عندما أخبرته بأن
يثبت لي أنه حقيقي قلت في رأسي بصعوبة بالغة:

- من تكون أنت؟

أجاب بغموض:

- لقد سألتني هذا السؤال سابقاً وأعطيتك إجابة هل نسيت؟

- كانت إجابة مبهمة!

- لا أهتم ألسنت فتاة ذكية صنعت الكثير واكتشفت الكثير؟

شعرت بأنفاسي عادت والضغط أصبح خفيفاً على جسدي، كنت
أظن أنه سيذهب وتنتهي النوبة لكن لم يحدث صدمت عندما
استعدت صوتي، أستطيع الكلام من فمي وهذه أول مرة تحدث معي
في نوبة الشلل، سألته:

- هل سمحت لي بالكلام؟

- لطالما كنت وما زلتِ فضولية تجاه هذا العالم أليس كذلك؟

أجبت بارتعاش:

- بلى..

- إذا انهضي..

سأله مصدومة:

- ماذا؟ هل أستطيع التحرك أيضاً؟

حركت قدمي ويدي اعتدلت في جلستي على السرير غير مصدقة
ما يحدث:

- هل هذا وهم؟؟

أجاب:

- الوهم هو من صنعكم فقط..

التفت إلي، وبدأ يتقدم بخطوات مربعة باتجاهي حتى وصل إلي،
وأنا ما زلت جالسة على السرير رغم ذلك لم أخف منه، كما خفت قبل
قليل من راشد الناري، وقفت أمامه كنت لأول مرة أراه بوضوح كان
يبدو شخصاً طبيعياً عادياً إلا أنه طويل جداً بحدود 188 تقريباً،
يملك جسداً عريضاً وضخماً شعره أسود طويل حتى حدود الرقبة،
لكنني لا أستطيع رؤية وجهه الذي وكأنه يبدو مغطيه بسحابة من
الظلام:

- لماذا تحاول أن تجعلني مميزة؟؟

- لكنك مميزة حقاً هل نسيت أنك أنت من فتح الباب؟

- أي باب؟

- الباب المغلق بيننا. عالماً وعالمكم كنت أنتظر هذه الفرصة وأنت
فعلتها ألا يجب أن نقدم لك امتناناً خاصاً؟

- لا أفهم ما الذي تقوله؟

كنت أتظاهر بالغباء، أو أنني لا أرغب في أن أشعر بتأنيب الضمير، لا
أرغب في أن أشعر بأنني أنا السبب في موت الناس الآن هو بالتأكيد

يريدني أن أشعر بذلك في نهاية الأمر هو شخص أو كائن أيّاً يكن
خبث:

- ستفهمين في الزيارة القادمة يا حلم.

- هل حقاً ستأتي إلي كثيراً؟

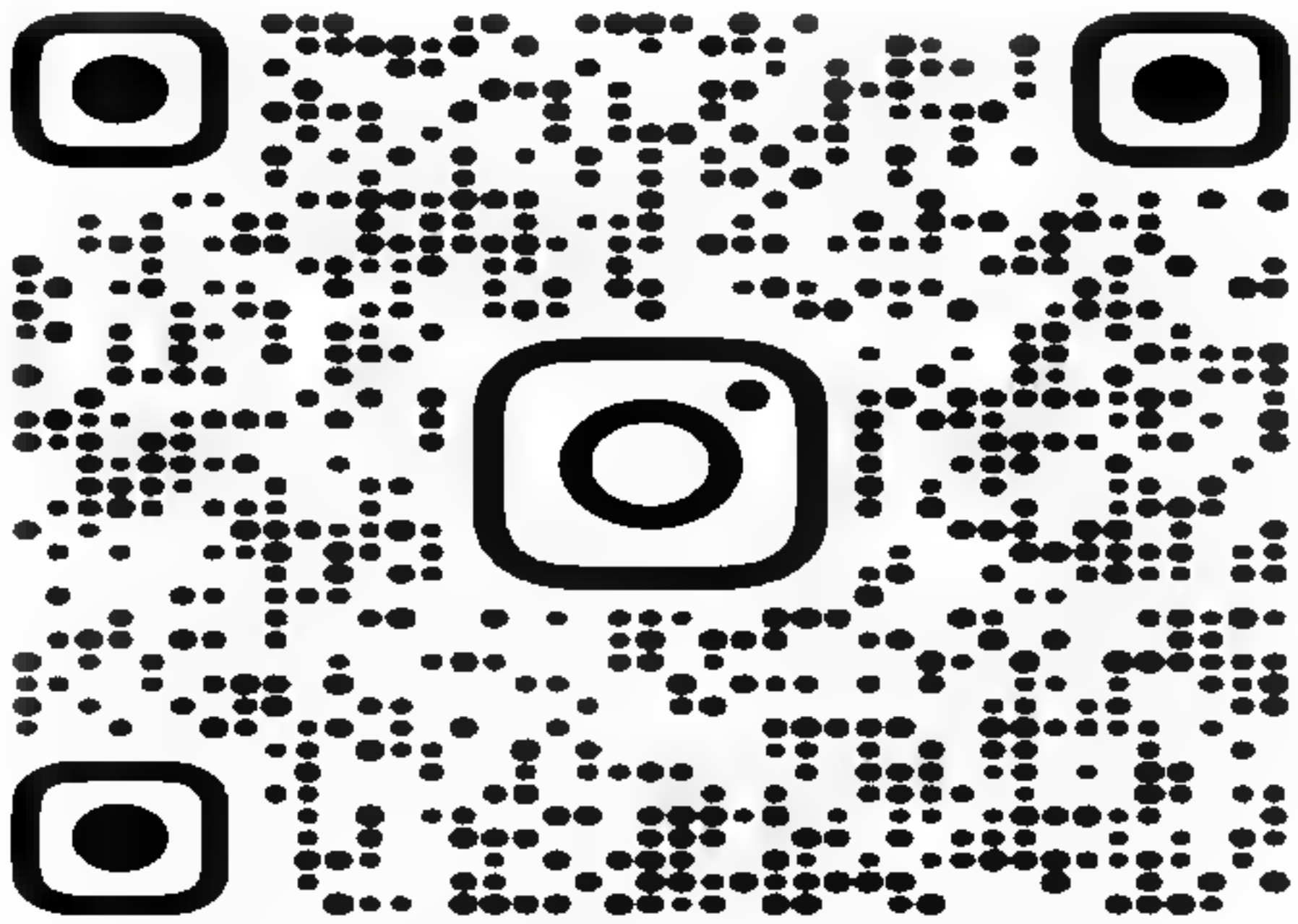
- كنت طوال حياتك آتي إليك أو هل أصبت بالزهايمر؟

- أخبرني عن اسمك؟

- لماذا اسمي مهم لك؟ سكت قليلاً ثم أكمل حديثه وهو يفتح باب
غرفتي مغادراً:

- ستعرفينه أيضاً في الزيارة القادمة..

خرج ذلك الشخص أو الوهم أو الجاثوم الخاص بي ولا أعرف ما
هو؟ ولا أعرف ما الذي أصنّفه به ولا أعرف هل أصدقه أم لا؟ هل هو
حقيقي أم أنه في رأسي فقط؟ كل ما أعرفه أن الفوضى تعم وتزداد
في الخارج وأن الرعب يسيطر على قلوب الناس وأننا مقبلون على
أيام ومستقبل أسود للبشرية وأن النوم لن نذوقه من الآن فصاعداً
وستنسى كلمة نوم.



POST SHARED ON MAY 1
BY NIGHTMARE16651



"الفصل التاسع"

"سارق النوم من العينين"

يرسل شخص ما إلى الناس عبر هواتفهم أنه لا ينبغي الوثوق بالأحلام أو النوم، فهناك وحوش كامنة هناك في الانتظار لمهاجمتهم! ولكن لماذا يفعل شخص ما ذلك لماذا يحاول التلاعب بالآخرين حتى لا يناموا؟

إلى الآن ليس لدينا إجابات لهذا حتى هذا الوقت علمنا أن هناك مجموعات، أو طائفة، أو عصابة، أو أيًا يكن يخدعون الناس ويجعلونهم يخشون النوم، هؤلاء الجماعات مصدرهم مجهول، إنهم يتحكمون بالتقنية والهواتف وخطوط التلفاز والرسائل الورقية حتى إنهم يدخلون إلى منازل الناس بدون أن تستطيع الكاميرا أن تلتقطهم، وكأنهم أشباح لا وجود لهم! انتشرت هذه الجماعة منذ ثلاثة أسابيع وهم يساعدون على نشر الوباء والفوضى، والسلطات تكثف جهودها للبحث عنهم سموهم "سارقي النوم من العينين"، إنهم جماعة مخيفة ومرعبة الرجاء الحذر والبقاء في المنازل وإغلاق جميع أبوابك ونوافذك، وإذا رأيت شيئاً غريباً خارج منزلك فقم بالإبلاغ فوراً واختبئ في مكان آمن سنوافيكم بالأخبار الجديدة عن "وباء الموت الليلي".

- حلم هل أنت بخير؟

فتحت عيني لأجد نفسي على سرير في غرفتي، وحولي نوري ومايا وليليان، أحاول أن أتذكر وبالفعل تذكرت، كنت في المستشفى

مع راشد واحترق رأسه فجأة بعدها دخلت في دوامة كابوس وأنا
يقظة. ثم فجأة وجدت نفسي في غرفتي وفي نوبة شلل نوم
تحدثت مع ذلك الرجل لكن ما هذه الفوضى التي تحدث معي؟

- حلم ما حدث ليلة أمس في مستشفى السكون مع راشد كان
حقاً صادماً للجميع، إلى الآن لا نعرف كيف اشتعل رأسه فجأة؟ لكن
حينما كنا مشغولين بالأمر فجأة اختفيت، بعد أن وضعناك أنا وآدم
في غرفة الاستراحة لماذا ذهبت وحدك؟ كان من الممكن أن يقوم
بأذيتك أحد الشوارع في فوضى مرعبة!

- نوري دعها الآن ترتخ الأهم أنها عادت إلى المنزل وهي بحالة
جيدة.

قالت مايا لنوري وهي تناولني كوب ماء وحبّة مسكن، أما أنا فلا
أتذكر أصلاً كيف عدت إلى المنزل:

- ماذا سيحدث الآن؟

سألت نوري، بينما قطب حاجبيه وتنهد مجيباً:

- إن الأوضاع تزداد سوءاً ورعباً يبدو أننا مقبلون على أيام صعبة
جداً، عدد الوفيات يرتفع سواء من وباء الموت الليلي أو الأرق
الطوعي غير أنهم أصبحوا هائجين في الشوارع يقتلون الناس،
الشرطة قتلت الكثير منهم، لكن أظن حتى أن كادر الأمن سينهار وما
ينقصنا الآن تلك المجموعة التي تروع الناس أيضاً مجموعة مجهولة
ولا نعرف مصدرها من أين؟؟

- تقصد "سارقي النوم"؟

- نعم.

قالت مايا:

- حلم أظن أنه ليس من الأمان أن تبقي وحدك فقط أنتِ وشقيقتك الصغرى في المنزل.

- لا تقلقي لقد وضع نوري الكثير من الحرس حول منزلي ثم ماذا تريدان أن نفعل؟ سواء هنا أو مكان آخر إذا انتشر الوباء أكثر فسنهاجم من كل مكان لا يوجد مكان آمن.

- حسناً أنتِ محقة سأحدث مع رؤسائي لكي يؤمنوا لنا مكاناً آمناً بحكم أن حلم هي مخترعة هذا الجهاز، وما زال الناس لديهم أمل كبير بأننا سنساعد على حل هذه المشكلة، حلم ونحن مهمون للبلد لذلك لا تقلقوا سنكون في أمان.

اعترضت بغضب:

- وماذا بعد؟ هل سنترك الناس يموتون؟ ونحن مختبئون؟

نوري:

- لنكن واقعيين يا حلم ليس لدينا خيارات عديدة سنفعل كل شيء لمساعدتهم وإيقاف هذا الوباء

نظرنا بعضنا إلى بعض في صمت مريب ثم كسرت هذا الصمت:

- اتركوني وحدي الآن أحتاج إلى التفكير

غادر الجميع وبقيت وحدي في المنزل أنا ويليان، بالطبع، قررت الحكومة أن تفرض حظر تجول كلياً كانت المسؤولية على أكتافي

وظهري تحطمه لا أعرف هل أنا السبب؟ أو أنها مجرد أحداث جنونية تصيب عقول الناس بمحض المصادفة؟ وأنا ليس لي علاقة أبداً. لا أعرف ما الذي أفعله حيث ما زال ينتظرنا بعض الناس الذين يثقون بي أن أجد حلاً لهذه الفوضى، أشعر بأن عقلي فارغ وفي الوقت نفسه ممتلئ بالفوضى والجنون، نحاول أن نسحب الأجهزة جميعها التي حصل عليها الناس وبالفعل أغلب الأجهزة سُلمت وتم سحبها لكن تبقى الكثير، خصوصاً هناك أناس يبيعونها ويسرقونها أصبحت متاجرة بها، لذلك انتشر الجنون، أحضرت لي ليليان قهوة دافئة لكي تعيد ترتيب عقلي وشتاتي. ما زلت أستقبل أجهزة مصور الكوابيس للناس الذين ماتوا وما زلت لا أعلم من يرسلها إلي وكأنه يقول: هذه هي نتيجة أفعالك؟

حاولت أن أسترخي حاولت أن أنام، لكن لم أستطع كل ما أسمعه هو أصوات سيارات الشرطة والإسعاف من النوافذ، نهضت وأغلقت النوافذ نظرت إلى جهاز مصور الكوابيس الذي كان يعود إلى ضحية أخرى، لم أقم برؤية أي صور لكن لفت نظري هذا الجهاز الذي كان مصاباً بندبة وكأنه وقع على الأرض، أو قام أحدهم بمحاولة تحطيمه عنوة! أو ربما أرغب في رؤية ما يحتويه فحسب وأضع لنفسي أعذاراً، التقطته في الحال وشغلته، لا أعلم ما اسم صاحب الجهاز أو الضحية لكن قلبي كان ينبض بكل مرة أشاهد لقطات لأحلام وكوابيس الناس، أشعر بمشاعر غريبة يخالطها الخوف والاندھاش والرغبة والسعادة والقلق مشاعر مشتتة بين السعادة والتعاسة، فتحت الملفات كان هناك ثلاث صور وملف آخر وقع قلبي من مكانه وهو تسجيل فيديو!!؟ لأوضح لكم كما وضحت سابقاً: عندما

اخترعت الجهاز كان فقط للصور وهو يقوم بتصوير الأحلام أو الكوابيس، وحتى شلل النوم عن طريق التقاط صور وليس فيديو، لأنه كان من الصعب والمستحيل أن يصور فيديو لكن الآن وللمرة الثالثة أرى ملف فيديو بعد ملفي أنا وسوزان! تجاهلت الصور وقفزت لملف الفيديو ونقرت عليه لتظهر لي صفحة التشغيل:

"هناك رجل يسير، أو الكاميرا تسير وهي بالطبع عقل الرجل صاحب الجهاز، أنا الآن أشاهد حلمه أو كابوسه أو أيًا يكن، كان يسير في ممرات طويلة توحى وكأنها ممرات لمستشفى مهجور ملطخة بالعفن والدماء، يستمر بالسير وأنفاسه تلهث من الواضح أنه خائف جداً، حتى وصل إلى باب مزدوج حديدي فتحه بهدوء أسمع نبضات قلبه، أشعر برعشات جسده صرير مرعب ومزعج من الباب الحديدي، وهنا تظهر غرفة دائرية واسعة كانت الغرفة مليئة بالجثث المتراكمة بشكل مقزز ومرعب بدأ الرجل بالتوغل داخل الغرفة، ولا أعلم لماذا دخل لكنه في نهاية الأمر كابوس، راح يسير بين الجثث تارة يتجنبها وتارة يدوسها، كانت الجثث جميعها بلا أعين أعينهم مفقودة، حتى وصل إلى نهاية الغرفة توقف فجأة رفع يديه قريبا شيئا فشيئا إلى وجهه حتى وصل إلى عينيه، وبدأ بإدخال أصابعه بداخل عينيه وهو يصرخ حتى انتزعهما! في مشهد مريب للعين والعقل! شعرت بصداع يضرب رأسي وعيناي كانتا تؤلمانني لدرجة أنني ظننت أن عيني هما اللتان انتزعتا، لم أحتمل أكثر، ولكن هناك شيئا بداخلي يقول أن أستمر في المشاهدة. وعندما نزع عينيه بات يتأملهما وهما بين يديه وبالطبع الجهاز والعقل اللذان يصوران ثم قال بصوت يرتعش وهو يبكي:

- لقد سرقوا نومي ثم سرق عيني!

انتهى الكابوس هنا إنه من أغرب وأرعب الكوابيس التي أشاهدها، ثم انتقلت إلى الصورتين صورة كانت تعود إلى شخص يقف بدون عيين وهو مبتسم كان رجلاً في عمر الأربعين، علمت بأنه صاحب الجهاز وصاحب الكابوس، الصورة الثانية كانت أيضاً له لكن كان يأكل عينيهِ! الصورة الثالثة كانت لشخص يقف كان يملك جسماً ضخماً عملاقاً لكن وجهه غير واضح، وكأنه مشوش أو أنها رؤية صاحب الكابوس بعد انتزاع عينيهِ أتساءل: من هذا الرجل؟ ولماذا علي أن أتساءل عن شخصية في كابوس شخص آخر لماذا أهتم؟ اكتفيت من هذا أغلقت الجهاز، لكن قبل أن أفعل قمت بطباعة الصور كان لدي شعور بأنني سأحتاجها، أغلقت الجهاز كانت الساعة السادسة مساء تناولنا العشاء أنا وليليان في صمت، لم تكن أي منا لديها مزاج في التحدث عندما انتهينا كلٌ منا عادت إلى غرفتها، دخلت إلى الغرفة قررت أن أستحم لكي أشعر بارتياح وعندما كنت في الحمام سمعت صوتاً غريباً أغلقت المياه لكي أركز كان صوت موسيقى غريبة:

- ليليان هذه أنتِ؟

سألت بصوت عال من داخل الحمام وأنا في حوض الاستحمام، ظننت أنها ليليان بالطبع أحياناً تشغل الموسيقى بصوت عال في المنزل، لم أجد أي رد جففت نفسي وخرجت إلى الغرفة، كان الهدوء سيد المكان في أثناء سيري إلى السرير بقدمين حافيتين مبللتين دست على شيء! كان ملمسه قاسياً ولزجاً في الوقت ذاته نظرت إلى

الأسفل، وهنا تمنيت لو أنني لم أنظرا كانت عيناً بشرية!! نعم عين
بدمائها ولحمها وشحمها صرخت بقوة تراجعت إلى الخلف حتى
اصطدم ظهري في المكتب، مما أشعرنى بألم رهيب وعندما أضأت
الغرفة لم يكن هناك أي عين على الأرض!

يا إلهي هل سأصاب بالجنون؟ هل سأصاب بفيروس الجنون
مثل بقية الناس؟ لن أسمح بذلك أبداً أنا مرهقة أعرف ذلك متوترة
قلقة، سأخلد إلى النوم وسأكون بخير نعم أعلم ذلك، استلقيت على
الفراش بعد أن مارست القليل من تمارين التأمل والنوم، قمت بإطفاء
الأضواء وأشعلت شمعتين معطرتين، حاولت أن أطرد أفكار أن أضع
جهاز مصور الكوابيس في رأسي لن أفعلها اليوم، أحتاج إلى التركيز
وعدم التفكير، أغمضت عيني أحاول أن أجذب النوم لكنني أفشل
كالعادة، فإن النوم عدوي اللدود إلى الأبد، وفي أثناء اللحظات التي
أنا مغلقة فيها عيني سمعت الموسيقى الغربية نفسها! رغم ذلك
لم أفتح عيني ظننت أنها في رأسي فقط، لكن فجأة شعرت بذلك
الشعور، الشعور الذي لا يكاد أن يفارقني في حياتي شعور عجز
وشلل جسدي، شعور انتهاك حركة جسدي بدأ شلل النوم بنوبته
المعتادة القاسية بدا وكأن صخرة سقطت من السماء لتحت على
جسدي، أنفاسي ثقيلة قلبي مقبوض وكأن أحدهم يمسك به وأشعر
بقبضته، أشعر بهواء ليس بارداً لكنه كاف أن أشعر به، فتحت عيني
أخيراً فهما اللتان لديهما حقوق الحركة في هذه النوبة اللعينة أتجول
بهما كالعادة يميناً ويساراً أرى الشموع على جانبي الأيمن على
الطاولة، ها هي بدأ لهيب الشمعة يرفرف بقوة ويضعف، كنت أعلم
بالطبع أن هذا سيحدث انطفأت الشمعة الأولى قلبي يكاد أن

يتمزق من النبض، انطفأت الشمعة الثانية وأصبح الظلام يسيطر على الغرفة، أحاول أن لا أتوتر إنها مجرد نوبة شلل النوم أحاول أن أحافظ على هدوئي على أنفاسي المهدرة، حتى أخيراً لمحت ظلاً في الغرفة كان يبدو كالظل وفي الوقت نفسه وكأنه ظلام! لا أعرف كيف أصفه لكم لكنه ظلام تشكل على هيئة إنسان، أراه يسير ببطء باتجاهي عاجزة عن الكلام عاجزة عن الحركة، وكل ما أفعله فقط أرقبه بخوف وصمت ورهبة، عيناى امتلأتا دموعاً امتلأتا خوفاً وعجزاً قلبي بعد أن أصبحت نبضاته سريعة أصبحت بطيئة جداً، وكأنه يمهد للتوقف أصبح يقف على نحو رسمي بجانب سريري يحوطه الظل المظلم:

- أظن أنك لم تكتفِ يا حلم؟

أتى هذا الصوت المخيف من الرجل الظل أو الرجل المظلم تساءلت في عقلي مثل المرة الأولى:

- من أنت؟

- هل نسيتني بهذه السرعة؟

ما أن انتهى من سؤاله تشكل على هيئة رجل واضح ليظهر لي نفسه، الشخص نفسه الذي تحدث معي في المرة الأولى، الرجل ذو الشعر الأسود والملابس السوداء وطويل وضخم البنية وذو الصوت العميق، أيضاً لم أستطع رؤية وجهه كان وجهه غارقاً بالظلام رغم أنه يقف فوقى بشكل عمودي، إلا أن جسده الظاهر فقط كان يملك هالة مربعة ورائحة غريبة لكنها كانت جميلة:

- إذا أنت نفسه شلل النوم؟

سألته في رأسي

- الخاص بك

أجاب

- ماذا تريد؟

- ألسيت أنت من يركض خلفنا؟

- لكن أنا لم أركض خلف أحد شلل النوم مجرد وهم واضطراب.

أجبت أحاول أن أنكر كل هذا

- استمري يا حلم في النكران، لكن لا يمكنك نكران أنك سبب
وجودي هنا في كل مرة

- ماذا؟ ماذا تقصد؟

سألت باستغراب، أجاب بحدة:

- حديثي واضح في كل مرة تفكرين بي، أنا آتي إليك الإنسان كل
شيء يفكر به بشكل دائم يستطيع أن يحصل عليه بسهولة.

- أجبني هل أنت سبب كل جنون الناس؟؟

- البشر هم مجانيين، ليس يجب على أي أحد أن يتحمل مسؤولية
جنونهم.

- إذا يجب أن توقف ذلك توقفوا عن قتل الناس!

قلت بغضب سخيّف، ردّ ضاحكاً بسخرية:

- هل رأيت أنّك مجنونة؟ تؤاً تقولين بأننا وهم والآن تخبريننا أن نتوقف عن قتل الناس؟ لكن الناس هم من يقتلون بعضهم بعضاً، وأنت من فتح الباب، ولا تتعبي نفسك لتبحثي عن طريقة إقفاله لأنه فات الأوان.

قال كلماته واستدار راحلاً لكنني أوقفته:

- توقف. إذا كنت لست وهماً فاقتلني الآن!!

عمّ الصمت لعوان. ثم فجأة شعرت بأن جسدي تحرر شهقت ونهضت معتدلة في جلستي، أتفحص جسدي وعندما التفت كنت أتوقع أنه اختفى لكنه كان يقف في مكان مستديراً بظهره نبض قلبي بشدة:

- مثل المرة الأولى أنت تسمح لي بالتحرك؟

قلت بتلعثم، بينما أجاب بهدوء:

- أنا أثبت لك أنني لست وهماً.

- أخبرني ماذا تريد؟

- أريد أن أفتح لك أبواباً كثيرة، أن أجعلك تشاهدين كل شيء ترغبين في رؤيته، أن تذهبي إلى أماكن أبعد من اختراع جهاز سخيّف.

- إذا أخبرني من تكون؟؟

سكت قليلاً ثم حرك يده اليسرى وأمسك بصورة لي كنت أضعها على المكتب في أثناء تكريمي في إحدى المرات:

- أنا الكل وأنا العدم، أنا الزخم والسكون، الكثرة والقلة في آنٍ واحد. أنا كل أحد، وكل ظلمة تسكن قلب الليل أنا الحلم، والصحوة، والأرق، والشلل المقيت. أنا الكابوس ذاته، وكل كوابيسك ترتجف باسمي. وأنتِ... أنتِ الحلم الذي ولد من رحم أحلامي.

بعد أن انتهى من كلماته التي كانت وكأنها سحر على مسمعي وعقلي، كنت أعرف أنه بالطبع يتحكم بجسدي وعقلي فهو في نهاية الأمر هو شلل النوم، أوقع برواز الصورة فتحطم ليجعلني أستيقظ مجدداً من غفوتي، ولكي يثبت لي أنه ليس وهماً رأيت الإطار تحطم على الأرض وهو اختفى.

"ليل لا يُغلق عينيه"

في كل ليلة، حين يغفو العالم في حضن السكون، أبقى أنا مستيقظاً... لا من أجل شيء، بل لأن شيئاً في داخلي يرفض أن ينام. سريري صار مقبرة، والوسادة شاهد قبر، وعيني المفتوحتان تُوافذن تطل على جحيم لا يُطفأ.

أسمع أفكارٍ تصرخ لا بصوتٍ واحد، بل بأصواتٍ كثيرة، متداخلة، مشوهة، كأن داخلي مسرح للجنون.

الأرق ليس سهراً، إنه محكمةٌ ليلية تُجبرني أن أواجه جرائمي القديمة، تلك التي لم أرتكبها بعد.

كنتُ أحسب نفسي سليم العقل، حتى همس الظلام لي: "أنت فقط نسيت أنك مجنون".

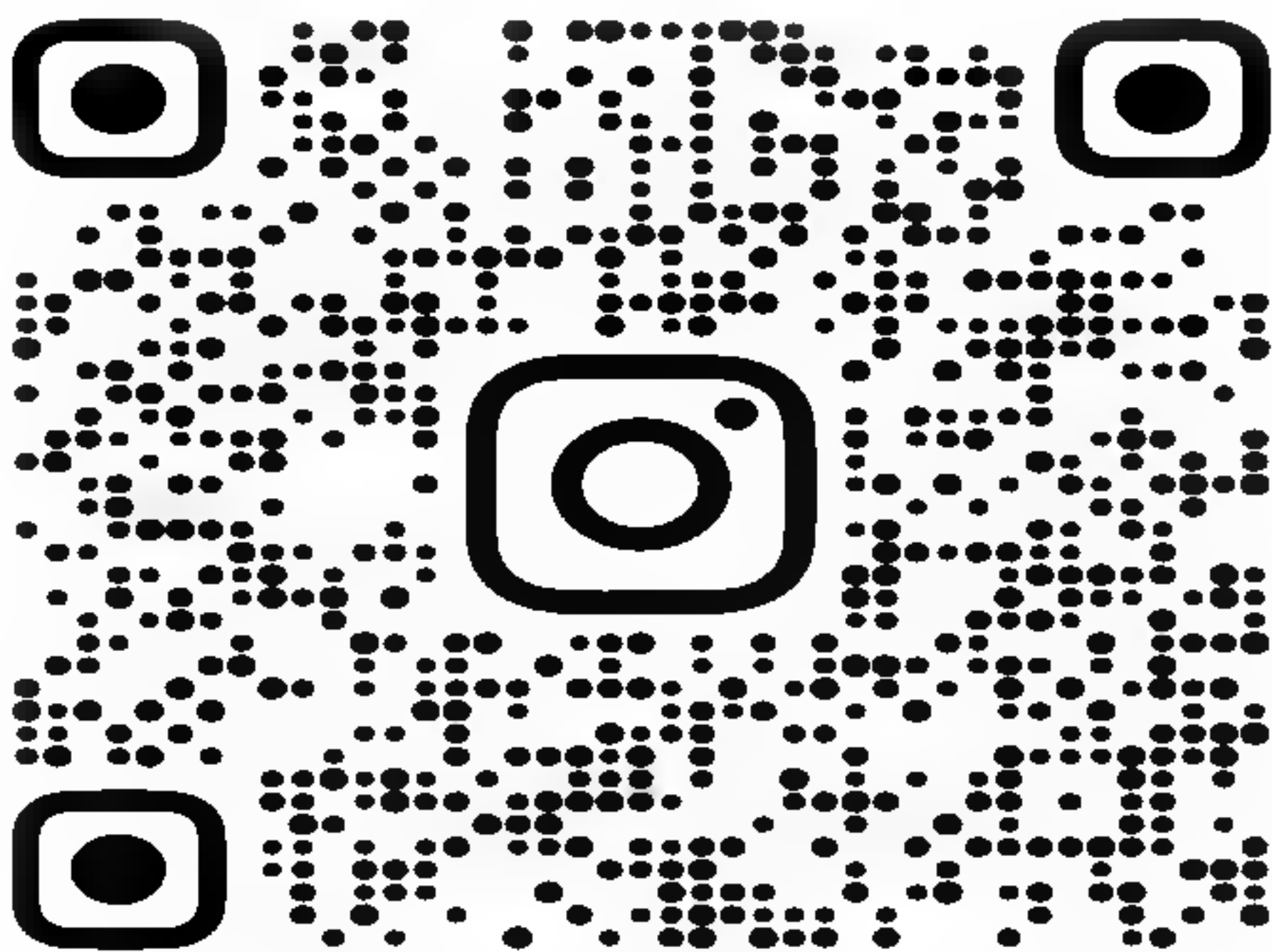
ضحكت هل تصدق؟ ضحكت من قلبي، وأنا أستمع لأصوات تهمس
من خلف جدران رأسي: "افتح لنا الباب... دعنا نخرج".

كم مرة رأيتني أقف أمامي؟ كم مرة سمعته يتهمس باسمي، ذلك
الذي يشبهني تمامًا، لكنه ليس أنا؟
إنه أنا حين كنت بكامل وعيي.

في كل ليلة، يثسع عقلي كأنه جحيم يتمدد...
يريني أشياء لا ثرى، ويسمعني صراخًا لا يسمعه سواي.
وأنا... أنصت.

في أعماق الليل، تنقلب الحقيقة إلى كابوس،
والصمت يتحول إلى مذبحة.

أيها النوم، لماذا تخاف الاقتراب مني؟
هل تراك تخشى أن ثجن إن دخلت رأسي؟



REEL SHARED ON APRIL 24
BY NIGHTMARE16651



"الفصل العاشر"

"جثة تصعد فوقى"

نوري.. أستيقظ وأقفز من مكاني بعد ما سمعت صوت صرخة مدوية وكانت هذه المرة الخامسة التي أسمعها في منزلي بدون سبب؟ ومهما بحثت عن مصدر الصوت لا أجده! أصبحت متبلداً تجاه أي صوت أسمع، بحكم الضغوطات التي نواجهها هذه الأيام، نظرت إلى الساعة كانت الثالثة فجراً وقت مناسب لاستقبال المخاوف جميعها، خرجت من الحمام وكنت أشعر بالشبع من النوم لذلك نزلت إلى المطبخ لأسد جوعي، لكن قبل أن أدخل وعندما كنت في عتبة المطبخ توقف قلبي. عندما سمعت صوتاً نحيب مخيف ومرعباً نحيب بكاء رجل كان المنزل مظلماً والمطبخ كذلك وكنت أعيش وحدي، تجمد الدم في عروقي لكن جزمت بأنها هلاوس في عقلي، انا واثق قمت بإضاءة الأنوار كلها ولم يكن هناك أي شيء!

تنفست الصعداء فتحت الثلاجة التقطت كوب ماء أشعر بأن شهيتي انسدت مجدداً بعد أن كانت مفتوحة، عدت إلى غرفتي لأرى كمية رسائل مهولة عشرات المكالمات في هذه الدقائق فقط؟ ماذا يحدث؟ فتحت رسالة من الرسائل المتراكمة وعلمت بأنني سأجد صاعقة وبالفعل وجدت:

- صباح الخير دكتور نوري، نرجو حضوركم الفوري إلى المستشفى، فقد حدثت جرائم قتل غريبة تتعلق باضطرابات النوم. كانت الرسالة من مدير المستشفى، تلك الجرائم تستمر بلا انقطاع

منذ عدة أشهر، ارتديت ملابسى وخرجت من المنزل. الشوارع كانت فارغة بسبب حظر التجول ولا توجد سوى سيارات الشرطة لم يكن المستشفى بعيداً عن منزلي، لكن كان هناك حادث أو هجوم من قبل متجولين على آخرين ومدانين، ولذلك كانت الشرطة موجودة والطريق مغلقاً توجهت من طريق آخر، وكان الطريق معبداً، ولكنه صغير بين الأحياء وكان مطلقاً جداً أثناء قيادتي للسيارة بشكل هادئ، اعترضت طريقي فتاة شابة مما أدى إلى ضغطي على الفرامل بقوة وفي اللحظة الأخيرة تماسكت عن دعسها، كانت شابة في سن المراهقة تقريباً، بشعر أسود طويل منسدل على وجهها وترتدي فستاناً أخضر ممزقاً، وجسدها مليء بالجروح والندوب! نزلت بهدوء من السيارة.

- مرحباً أيتها الفتاة هل أنت بخير؟ ما الذي تفعلينه هنا في هذه الساعة؟

لم أجد أي إجابة منها استمرت الفتاة بالوقوف بالطريق بشكل متصلب وكأنها صنم، اقتربت بخطوات هادئة منها حتى لا أفزعها رغم أنها هي من تخيفني:

- هل تعانين من شيء؟ أين منزلك؟ حسناً سأتصل بالمساعدة.

ما أن رفعت هاتفى للاتصال خرجت من فمها هذه الكلمات:

- أريد أن أنام. أريد أن أنام فقط. إنهم في رأسي وفي روحي وفي عقلي لقد أخبروني أنه يجب أن أكل دماغ شخص آخر حتى يعود دماغي نظيفاً...!

لم أستوعب ما قالته وحين انتهت من كلماتها وبحركة سريعة، انقضت علي كالوحش المفترس الجائع سقطت أرضاً وهي فوقى، كانت عيناها مخيفتين غائرتين سوداوين وجهها شاحب لدرجة أن عروق الدم ظاهرة بشكل واضح، أسنانها بدا عليها الاصفرار وكأنه صدئ! رغم أنها كانت مراهقة وفتاة إلا أنها كانت قوية بشكل مخيف! لم أستطع مقاومتها انهالت علي بالضرب وترغب في أن تعضني لكنني كنت أمسك بفكها بكل قوتي، كانت كالوحش تماماً تصرخ بكل قوتها بصوتها المختلف المتغير المريب! كنت مصدوماً لدرجة أنني كنت على وشك الاستسلام حتى فجأة سقطت الفتاة مغشياً عليها، عندما أدركت أن شرطياً أنقذني في اللحظة الأخيرة:

- هل أنت بخير يا سيد؟

قال وهو يمد يده لي لكي يساعدني على النهوض، بينما أنا ما زلت مصدوماً مرعوباً كلياً شعرت بأني في كابوس ما أن نهضت سألته بسرعة:

- هل قتلتها؟

- لا لا إنه مخدر لا تقلق هذه ليست أول حالة إنهم مصابون بالجنون، أو ما يسمى بالوباء الليلي أياً يكن.

تنفست الصعداء وأنا أنظر إليها حتى أتى المختصون الذين يرتدون لباساً أبيض وأقنعة شفافة، وأخذوا الفتاة وذهبوا، علمت أن الأوضاع ليست على ما يرام أبداً وأنه شيئاً فشيئاً يزداد الأمر سوءاً. أصبحت الساعة الرابعة والنصف فجراً أكملت طريقي حتى وصلت أخيراً إلى المستشفى، لا أعرف ما المصيبة الجديدة التي تنتظرني؟

وصلت إلى مكتب المدير ما أن رأي بحالة يرثى لها:

- يا إلهي نوري ما خطبك هل أنت بخير؟

سألني وهو يناولني قارورة ماء

- نعم أنا بخير لا تقلق لقد تعرضت لهجوم من قبل فتاة مصابة
بالوباء.

قال بيأس:

- الأمر يزداد سوءاً والحالات تزيد لكن على الأقل نعرف عنها أفضل
من المجهول

- ماذا تقصد ما هو المجهول؟

- هناك سلسلة جرائم جديدة يا للأسف

- ما هي؟

- لقد وجدنا ست جثث تقريباً وجميعها بدون عيون! لقد خمننا في
بداية الأمر أنهم هم من قتلوا أنفسهم من شدة الجنون، لكن بعد
التحقيق والتحليلات هناك من قتلهم وسرق أعينهم.

- لحظة هذا واضح بالتأكيد أنهم جماعة سارقي النوم؟ أليس
كذلك؟

تقدم نحوي وهو يلتقط ملفاً ويفتحه لتظهر بعض التقارير والصور:

- كنا نتمنى لكن هؤلاء الجماعة قبضت الشرطة على عدد كبير
منهم، واتضح أنهم كانوا مجرد هكر مهووسين بهذه الموضوعات

لديهم أيضاً عدد من أجهزة مصور الكوابيس، يبدو أنهم سرقوها ويكتفون بإرسال رسائل للناس بأن لديهم الحلول والعلاج ويأخذون أموالهم وما إلى ذلك، فقط، إنهم لا يقتلون لكن هناك قاتلاً متمرساً أو أكثر وكأنه شبح أو شيطان ولا نعرف ما الذي يريد؟

- حسناً أخبرني هل الستة الذين سرقت أعينهم وقتلوا لهم علاقة بجهاز مصور الكوابيس أو لا؟

- جميع الستة لا ليس لديهم إنهم فقراء، لكن اتضح أن لديهم رابطاً وهم جميعهم يعانون من نوبات شلل النوم!

جلست على الكرسي متنهداً ورأسي يصرخ من الداخل:

- إن الوضع في الخارج يزداد جنوناً، والسلطات غير قادرة على إيقاف الجرائم إذا أصبح الوباء وباء عالمياً وعماماً فسيصبح الوضع كارثة.

- بالطبع أتمنى أن نكتفي بالجرائم التسلسلية أفضل من انتشار الوباء والهجمات العشوائية بين الناس..

- حسناً لماذا استدعيتني؟ في نهاية الأمر أنا لا أستطيع فعل شيء؟

- بلى تستطيع ستساعد المحقق "جاسر" على التحقيق، أنت الآن وفريقك لديكم القدرة على إنقاذ الناس، لديكم الصلاحية والعقل لاختراع حل كما اخترعتم هذا الجهاز، بالطبع لا أقصد أنكم السبب وهناك أسباب كثيرة لكن أكثر ناس في البلاد لديهم الخبرة في أمراض واضطرابات النوم هم أنت وفريقك لذلك حصلت لكم على

موافقة..

- موافقة ماذا؟

سألت باستغراب

- موافقة لممارسة الدراسات العلمية مرة أخرى حتى تستطيعوا السيطرة على هذا الأمر..

علمت بأن الجميع هنا يضعون اللوم علينا لكنهم يقولونها بشكل غير مباشر، والآن هم يريدوننا أن نوقف كل هذه الفوضى كأنهم يقولون: نار أنتم أشعلتموها لذا يجب أن تطفئوها، وكأنهم يلمحون لنا بأنهم سيضعون كل اللوم علينا وسيضعوننا في السجن إذا لم نتصرف، على كل الأحوال ليس لدي شيء أخسره وليس لدي أي مانع من المحاولة وإجراء الدراسات من جديد وليس لدي مانع أن آخذ كل العبء وكل المسؤولية أنا الأهم أن حلم تكون بخير..

"أرم"

بحكم عملي الآخر وعملي الأقل تفضيلاً لدي وإن كنت أحبه، وهو الطب الشرعي، أعمل في وظيفة أخرى كطبيب شرعي منذ حوالي خمس سنوات أو مشرح جثث. لم أواجه صعوبة في هذا العمل لأنه يمثل شغفاً لدي كالطب النفسي، ولكن ما يؤلمني هو وصول بعض الجثث بحالة يرثى لها، على الرغم من ذلك، لم أعتد على مشاهد كهذه ولم أتمكن من تقبلها بالكامل، رغم أنني أتناول الطعام وأضحك وأقرأ كتباً وأستمع إلى الموسيقى في المشرحة أمام الجثث هذه هي حياتنا ببساطة، سواء قبلناها أم لا.

في الأيام الأخيرة، كنت أظن أنني أسعد إنسان عندما نجحت في تحقيق حلمي باختراع هذا الجهاز مع حلم بمساعدتنا وتطويره، كنت أعتقد أن حياتي ستصبح أكثر اختلافاً، وأنشغل بحضور المؤتمرات والاجتماعات والسفر، وأني سأبتعد عن وظيفة التشريح بما أنني لم أعد بحاجة لها وليس لدي وقت لها، لكن في بعض الأحيان تكون الظنون مخطئة، فالتجربة فشلت وأصبح العالم في حالة فوضى وانتشر الجنون المرتبط باضطرابات النوم وزادت حالات القتل والرعب بسببنا.

نعم لن أضحك على نفسي أكثر من ذلك نحن السبب ودراساتنا وجهازنا الذي فتح أبواب الجنون للعالم. قررت التوقف عن التفكير والتوقف عن لوم نفسي ولوم أصدقائي، ويجب أن أنهي تشريح الجثة الجديدة التي وصلتني وهي من سلسلة الجثث التي بدون عيّن، لقد عرفنا سابقاً أنهم لم ينتحروا مثل بقية الحالات المصابة بالوباء الليلي أو الأرق التطوعي، لكنها كانت سلسلة جرائم منظمة مثالية هناك سلسلة من القتل أيضاً، بسبب المصابين بالجنون الذين آذوا بعض الناس وقتلوهم لكنها تكون جريمة عشوائية ومن التحقيق والتشريح نعلم أنه مقتول من قبل شخص مجنون مصاب بالوباء الليلي، وحتى إنهم لا يهربون على عكس هذه الجرائم الغريبة والمحبوكة! الذي يأخذ أعينهم بكل مهارة والفم المفتوح أو أنه يجعل فمهم مفتوحاً باتساع مترين عن عمد، أو أنه يأخذ أعينهم وهم ما زالوا أحياء لذلك يصرخون وهذا الخيار الأقرب، الجثث جميعها وجدها الشرطة يرتدون ملابس جديدة ونظيفة ومرتبة، يتم تسريح شعورهم أيضاً وحتى أجسادهم نظيفة ومعترة، ويضعونهم

على كرسي عند طاولة الطعام جالسين بكل أريحية بقم مفتوح وعيون مفقودة! خمنت الشرطة أنه قاتل مريض يستغل ظروف الفوضى والقتل العشوائي والهجمات وجنون الناس، والأحداث كلها التي تحدث الآن لذلك يقتل بكل راحة وسهولة، لكن الغريب أن جميع الضحايا الستة كانوا يعانون شلل نوم مزمنًا، كيف له أن يعرف أنهم يعانونه؟ وأيضاً لم يهتموا جميعهم ولم يتلقوا أي علاج من المستشفيات أو يبحثوا عن حلول أو حتى أشك في أنهم أخبروا أحداً؟ ستقولون: وكيف نحن عرفنا؟ حسناً هل نسيتم أننا أنجح الأخصائيين في اضطرابات النوم؟ لدينا جهاز يفحص الشخص إذا كان لديه اضطرابات النوم أو لا، هذا الجهاز، أصبحنا نستخدمه بكثرة هذه الأيام حتى نعرف خلل الجنون أو سبب الموت، لذلك عندما أحضروا الجثث هنا توقعنا أن الجنون أصابهم كغيرهم من الأجهزة أو من الأرق التطوعي، لكن اكتشفنا أنهم مواطنون فقراء ولا يملكون أي جهاز، وحتى تحاليلهم سليمة لم يعانون الأرق ولم يتناولوا أي أدوية، لذلك فحسنا عقولهم بهذا الجهاز واتضح أنهم جميعهم يعانون من سنوات طويلة من نوبات الجاثوم أو شلل النوم الغريب أن القاتل كيف عرف ذلك؟

انتهيت من التشريح كانت الساعة الواحدة بعد منتصف الليل. ندعو فقط هذه الأيام ألا تزداد الجثث وألا يصبح الوباء عالمياً، وأن نستطيع السيطرة عليه وأن تعود حياتنا طبيعية ولن اخترع أو أشارك في أي اختراع من الآن فصاعداً، غطيت الجثة بالقماش الأبيض خلعت المعطف الأبيض غسلت يدي وعقمتها، كنت أشعر بتعب شديد وخمول لم ينته دوامي بعد وسينتهي في الرابعة

صباحاً، جلست خلف المكتب بعد أن تناولت شطيرة كنت أشعر
بنعاس شديد لربما لأنني لم أنم هذه الأيام براحة، كان الهدوء يساعد
على النوم أو أخذ غفوة سريعة ذلك الهدوء الذي يكون ناتجاً من
حظر تجول كلي على مدار الساعة، ولا أحد يخرج سوى موظفي
القطاع الصحي والسلطات فقط ومن دون أن أشعر وأنا جالس على
كرسي المكتب في المشرحة غفوت واستسلمت عيناى للنوم.

أفتح عيني على اتساعهما أشعر بالاختناق عضلاتي متيبسة لا
أستطيع الحركة أبداً، لا شيء يتحرك سوى عيني فقط! قلبي ينبض
بشدة شعور قاتم في صدري عاجز عن الكلام، عن تحريك شفتي،
حتى أشعر بأنني مقيد تماماً من رأسي وحتى أصابع قدمي! جسدي
يتعرق أرى أنني على مقعدي خلف المكتب في المشرحة، ما زلت
مكاني علمت بأنني في نوبة من شلل النوم لكن أنا في حياتي لم
أصب بشلل النوم أبداً؟ لطالما كنت محافظاً على صحتي النفسية
والعقلية والجسدية، نومي منتظم أكلي منتظم حياتي منتظمة،
لم أعانِ شلل النوم سابقاً لماذا الآن وهنا في المشرحة في المكان
الخطأ؟ أجول بعيني يميناً ويساراً على أمل أن يدخل أي أحد
شريكي، أو مستلم الجثث، أو عامل النظافة، أو أي أحد ينقذني
ويسحبني من هذه النوبة، أحاول أن أحرك جسدي يدي قدمي رأسي
لكن بدون أي فائدة أشعر بالجهد المريب ثم فجأة سمعت صوتاً!
التفت بعيني إلى الأمام لكي أرى شيئاً لم أكن أتوقع أن أراه في
حياتي! الجثة تحركت الجثة التي انتهيت من تشريحها قبل قليل
تحركت، نهضت اعتدلت في جلستها وما زال الغطاء الأبيض يغطيها
التفت ببطء إلى اليسار ثم إلى اليمين باتجاهي، وهنا لا بد

أنه شاهدي وهو لا يملك عيني؟! قلبي يكاد أن يقع أرضاً أو أنه وقع وانتهى، وأنا أراقب هذه الجملة تتحرك بدون لا حول لي ولا قوة، مستحيل أن يكون هذا حقيقةً بالطبع أنا في نوبة شلل النوم والجاثوم مثل الكابوس يتشكل على أي شيء إذاً هذا ليس حقيقةً أبداً، أقول هذه الكلمات في رأسي محاولاً أن أضحك على نفسي، سقطت دموعي من عيني عندما أسقطت الجملة أقدامها أرضاً وقفت على الأرض تسير ببطء بشكل متعرج يميناً ويساراً وكأنها جملة ثملة في مشهد مروع مرعب، إنه قادم باتجاهي وأنا أصرخ في داخلي أرغب حتى أن أغمض عيني لكنهما ترفضان أن تغلقا حتى! حتى عيني مصابتان بهذا العجز مثل جسدي وصلت جملة الرجل إلي، استدار من خلف المكتب وعيني تدوران معه حتى وصل خلفي تماماً ملتصقاً بي، شعرت بأن أنفاسي انتهت أتوسل إلى قلبي أن يتوقف وأرتاح، وضع يديه على أكتافي شعرت بهما ورأيتهما أيضاً، ثم فجأة ضم جسدي بقوة لدرجة شعرت بأن عظامي تحطمت! ثم وضع أقدامه فوق أقدامي! ثم رفعها ورفع جسده فوقني! بدون مبالغة هو يصعد فوقني ولا أعرف لماذا يفعل ذلك؟ شعرت بأنني أعيش آخر لحظات حياتي وقلت في نفسي: من المستحيل أن تكون هذه نوبة شلل نوم، من المستحيل أن أرى جملة تصعد فوقني هكذا بدون أي مقدمات! ظننت أنها النهاية لكن لم تكن بعد أن سمعت اسمي وكأنه صدى من بئر قادم حتى اقترب إلي ودخل إلى عقلي وأنقذني:

- آدم!!...

شهقت وكأنها عودة الروح إلى الجسد نهضت من مكاني بقوة وأنا

أتحرك بجنون يميناً ويساراً، أنفض جسدي، وكأنني ما زلت أشعر
بثقله علي أشعر بأنه ما زال معلقاً في ظهري:

- آدم ما خطبك اهدأ؟

نظرت بعينين دامعتين إلى الشخص الذي أيقظني حتى إنني
لم أستوعب من هو وكانت مايا. شكرتها لإنقاذي، نظرت بسرعة
إلى الجثة التي صعدت فوقني قبل قليل وكانت في مكانها تماماً
مستلقية بهدوء وفي صمت مريب.

"الفصل الحادي عشر"

"الكوابيس تنبض بالحياة"

"قاطعنا البرنامج والبث بناء على طلب الشرطة والسلطات، حالياً البث في نظام حالات الطوارئ وهذا ليس اختباراً. في الساعة الثالثة فجراً أكدت الشرطة وجود مجموعة محتملة من الناشطين والمجهولين والمصابين الذين استهدفوا 49 مسكناً للناس، منذ الساعة الحادية عشرة تقريباً الليلة الماضية، وأحدثوا فوضى وقتلوا بعض الأبرياء بطرق وحشية مما تسبب في إحداث فوضى ورعب للسكان في المدينة، ويقول المسؤول إنه قُبِض على البعض والآخر نم إطلاق النار عليهم. وبحسب التحقيقات اتضح أنهم مصابون بالأرق التطوعي، مما أدى إلى جنونهم خوفاً من النوم وكانوا يلقبون أنفسهم "بالكوابيس" وأنهم هم الكوابيس التي تسبب هلعاً للناس!"

أطفأت ليليان التلفاز بملل متنهدة بعد أن رأني آتية لصالة المعيشة، فهي تشاهد الأخبار بكثرة لكنها عندما تراني قادمة تطفئ كل شيء، أعلم بسبب مشاعري وأعلم أنها مراهة بالطبع لا تحب مشاهدة الأخبار وخصوصاً أخباراً من هذا النوع، لكنني أعرف أنها خائفة من اللحظة واليوم اللذين يحملونني فيهما المسؤولية ويعلنون اسمي في أحد الأخبار يطالبون بالقبض علي أعلم كل ما يدور بخاطرها لكنها تمثل أنها ليست كذلك:

- كيف تشعرين الآن؟

سألني ليليان وهي تعتدل بجلستها لكي أجلس بجانبها، بعد أن

كانت مستلقية على الأريكة:

- أفضل الحمد لله وأنتِ كيف حالك هل تناولتِ العشاء؟

- صراحة لا ليس لدي أي شهية للأكل.

- يجب أن نأكل الآن حتى نكون بصحة جيدة هل تفهمين؟
سأذهب لأصنع بعض النودلز فأنا أشتهيه اليوم.

لم أعط ليليان فرصة لتخبرني يجب أن أرتاح وهي ستطبخ لأنني كنت أشعر بطاقة رهيبة، كنت أشعر بأن نفسيّتي متجددة كلياً وأن بداخلي شعوراً غريباً رغم أنني كنت أمر بمرحلة اكتئاب حاد منذ أن بدأت هذه الفوضى، وهي ستة أشهر لكن لأول مرة من ستة أشهر أشعر بشعور مختلف كلياً ولا أعرف السبب؟

- هل أنتِ واثقة بأنك بخير؟

سألت ليليان

- نعم لا تقلقي أنا بخير يجب أن أكون قوية ويجب أن أواجه كل مخاوفي ويجب أن أستعد للمسؤوليات جميعها التي ستكون على عاتقي، لا تقلقي مثلما اخترعت هذا الجهاز الغريب وأنا الوحيدة في العالم اخترع شيئاً صعباً ومستحيلاً هكذا أيضاً سأجد حلاً لهذه الفوضى.

- لكنك لست السبب يا أختي

قالت ليليان بحزن

- أنا أعلم يا عزيزتي بأنني لست السبب أبداً، لكنني خبيرة

ومختصة في اضطرابات النوم لهذا سأفعل أي شيء لمساعدة الناس.

تناولنا العشاء معاً أخبرتني ليليان عن دروسها في المدرسة التي أصبحت عن بعد بسبب الحظر، وأن الطلاب لا يهتمون ولا يسجلون حضوراً، حتى إنهم يقضون أوقاتهم في الطعام ومشاهدة الأفلام واللهو. بالطبع هذا المتوقع إننا نواجه صعوبة في الاستيقاظ صباحاً والذهاب إلى العمل أو المدرسة، فكيف إذا كانت عن بعد والعمل أو التعليم وأنت في السرير؟ بالطبع ستغريك الراحة، دخلت إلى غرفتي لكن قبل ذلك ناديت ليليان وعندما أتت وقفت بجانبني على عتبة باب غرفتي سألتني:

- ما الأمر يا حلم ماذا هناك هل تحتاجين شيء؟

- هل ترين ذلك البرواز المحطم في الأرض وبه صورتي؟

سألتها وأنا أشير بأصبعي إلى البرواز المحطم على الأرض، ذلك البرواز الذي حطمه ذلك الشخص الذي يدعي أنه الجاثوم خاصتي، بقيت أتأمل حطام البرواز ليوم كامل على أمل أن يختفي وتكون كلها هلوسات:

- نعم كيف سقط؟ تلك الصورة تحبينها كثيراً..

قالت ليليان بتعجب

- إذا أنتِ ترينها؟؟

قلت برهبة

- نعم ما خطبك بالتأكيد أراها هل أنت بخير يا حلم؟؟

تداركت نفسي ويجب الآن أن أتدارك الموضوع:

- أوه نعم.. نعم أنا بخير لقد كنت أرغب بسؤالك كيف سقط؟ لكن تذكرت أن مكتبي ممتلئ جداً بالملفات والأجهزة لربما لهذا سقط، آسفة اذهبي إلى النوم الآن سأنظف الزجاج وأخلد إلى النوم..

- حسناً تصبحين على خير..

ذهبت ليليان إلى النوم، بينما أنا نظفت الزجاج وأنا أفكر وعقلي يضحج بالأسئلة، إذاً هو ليس هلاوس أو وهماً لكن ماذا لو أنا كسرت البرواز؟ صحيح أنها تحدث في حالات كثيرة لمصابي الهلوسات أو الانفصام أو حتى السير وأنا نائمة وأتخيل أن هناك شخصاً يتحدث معي؟ قفز قلبي من مكانه عندما سمعت رنين هاتف لي لدرجة جرححت إصبعي بإحدى شظايا الزجاج:

- اللعنة لماذا يتصلون في هذا الوقت؟؟

سألت بتحطيم متألمة وضعت منديلاً عشوائياً على إصبعي بعد أن قطرت بعض قطرات الدماء على الأرض، أمسكت بالهاتف وكان المتصل نوري شعرت برعشة تسري في عروقي جسدي بسبب أننا لم نتحدث معاً منذ أربعة أشهر وكل ما تحدثنا عنه هذه الفوضى فقط، لا أعرف لم تعد علاقتي معه مريحة لهذا التوتر في كل مرة أراه وأنا واثقة بأنه يشعر بالشعور نفسه:

- مرحباً نوري مساء الخير كيف حالك؟

سألت بشكل طبيعي وكأن شيئاً لم يكن بينما رد علي بمثل دور

التمثيل:

- مرحباً بخير أعتذر عن اتصالي في هذا الوقت.

- لا بأس ما زال الوقت مبكراً هل كل شيء بخير؟

- صراحة اتصلت لكي أطمئن على صحتك كنت أتصل بليليان، ولكنها بالتأكيد لن ترد بسبب أنها تستلطفني كثيراً.

قالها بسخرية:

- أرجوك نوري لا تقل ذلك أنت تعرف أن ليليان مراهقة، وهي فتاة لطيفة لا تكره أحداً، ثم الآن هي نائمة إنها تقضي وقتها في النوم والدراسة، روتين ممل لذلك تشعر بالملل بين الحين والآخر وأظن أنها لم تسمع الهاتف.

قلت متعذرة بكذب كالعادة

- لا عليك غداً لدينا اجتماع إذا أحسست بأنك بخير يجب أن تحضره

- بالطبع سأتي لا تقلق أنا بخير لكن أخبرني هل حدث شيء جديد؟

أجاب بيأس:

- كل دقيقة يحدث شيء جديد، لا أعلم ماذا أخبرك لذلك دعيها غداً في الاجتماع اتفقنا.

- حسناً إذاً أراك غداً تصبح على خير.

أغلقت الخط وشعرت بارتياح بعد أن أنهيت المكالمة، غسلت يدي ووضعت لاصقاً للجروح نظفت الغرفة أشعلت بعض الشموع مارست رياضة التأمل، كنت أرغب في شرب قهوة لكن تذكرت أن غداً ليس إجازة ويجب أن أذهب لكي أكون قائدة فريقى مثلما كنت قائدتهم في الإنجازات لن أتخلى عنهم في المصاعب، قبل أن أستلقي على السرير قررت اليوم بالذات أن أوصل نفسي بجهاز مصور الجاثوم وبالفعل وضعته في رأسي واستلقيت على السرير. أتنفس بانتظام أحاول أن أطرد الأفكار جميعها، أحاول أن أجعل رأسي وعقلي هادئين أحاول وأحاول حتى غفت عيناى، وبعد ثلاث ثوانٍ فقط لم أعد أشعر بجسدي وكأنني طائرة في الهواء! شعور غريب ليس مثل كل مرة أشعر بأن هناك أحداً يقيدني، أو أن هناك صخرة عملاقة تربض على جسدي، لا، اليوم الشعور مختلف أشعر بأن جسدي خفيف جداً أشعر بأن روحي المثقلة خرجت منه هل أنا في كابوس أم هذا شلل النوم؟

- ماذا تتوقعين أنت؟

نبض قلبي بشدة عندما سمعت صوته فتحت عيني وهنا كانت الصدمة الحقيقية!! لم أكن على السرير كنت طائرة كنت معلقة بالهواء أرى سقف الغرفة قريباً من جسدي أرى هذه الثريا التي اشتريتها قبل سنتين! خطوة واحدة وأحتضنها، أشعر بهواء بارد لدرجة أن خصلات شعري تطير، بالطبع بسبب أنني أصبحت في حضن جهاز التكييف الذي يقبع في أعلى السقف، يا إلهي هذا بالطبع كابوس أو حلم من المستحيل أن يكون حقيقياً! جسدي في نوبة شلل النوم لا أستطيع أن أحرك أي شيء سوى عيني، جسدي متصلب

كالعادة لكن هذه المرة متصلب في الهواء، أول مرة في حياتي يحدث معي شيء مثل هذا لذلك أنا متيقنة بأن هذا ليس حقيقياً إنه في مخيلتي فقط:

- الكوابيس تنبض بالحياة يا حلم.

أتى صوته مجدداً من تحتي، أسمع خطواته يتجول في غرفتي ذهاباً وإياباً بعد أن رماني في الهواء، أسمع صوت كرسي المكتب يتحرك يبدو أنه يجلس عليه يقلب في أغراض المكتب وأجهزتي، ثم أكمل حديثه:

- غالباً ما تكون أحلام اليقظة آلية للتكيف، للأشخاص الذين غالباً ما يكونون وحيدين أو لا يتلقون قدراً كبيراً من الحب في حياتهم، لذا فهم يصنعون أشخاصاً داخل رؤوسهم يحبونهم حتى يتمكنوا من الشعور بالقدر المناسب من الحب، إذا كنت تظنين أن هذه أحلام يقظة ومجرد هلوسات، أعلم بأنك تحاولين أن تقولي كل هذا أو لأنك كنت توهمين الناس بأننا لسنا حقيقيين وأننا مجرد وهم أليس كذلك يا حلم؟

سألني هذا السؤال شعرت بأنني أستطيع أن أتحدث فهو دائماً ما يسمح لي بالحديث والحركة قلت بصوت يرتعش خوفاً بسبب وضعي:

- أرجوك أنزلني أولاً.

- لماذا؟

سأل ببرود

- ماذا تقصد لماذا؟ قم بإنزالي الآن.

- تظنين أنني مجرد وهم لذا لماذا أنزلك؟

سأل بسخرية

- وهم؟ أنت علقتني في الهواء إذا قم بإنزالي فوراً.

- إذا تعترفين بأنني لست وهماً؟

- نعم نعم أعترف لذا أرجوك لا تؤذني

أجبت بيأس

- لن أؤذيك لا تقلقي لكن أولاً وقبل إنزالك أخبريني يا حلم هل

تريدين الخوض في هذا العالم؟

- ماذا تقصد؟ أي عالم؟

- كنت طوال الوقت وطوال حياتك ترغبين في رؤيتي وها أنا هنا،

هل من المعقول أن تخسريني بهذه السرعة؟ هل ترغبين في التعرف

على عوالمنا وأن تكوني شيئاً مميزاً شيئاً لطالما بحثت عنه طوال

حياتك، أو سينتهي كل شيء ويكون هذا لقاءنا الأخير إذا كنت لا

تريدين؟

ساد الصمت لمدة ثواني كنت أفكر هل من المعقول أن يكون

صادقاً؟ من كلامه ونبرة صوته وثقته صادق تماماً، وإذا طلبت منه

الرحيل فسينتهي كل شيء كما قال، إنه محق ماذا عن فضولي الذي

كان ينهشني طوال سنوات حياتي؟ ماذا عن أبحاثي ودراساتي

وتعبي وخسارتي؟ أنا لم أشبع فضولي بعد أنا لم أعرف عنهم شيئاً

بعد، ولم أتعلم أي شيء. أنا

حتى لم أكتب تقارير ونتائج لهذه الأجهزة بسبب الفوضى التي حدثت، ستكون سنوات حياتي ذهبت هباء منثوراً، لو أخبرته أن يرحل فهل سيتوقف كل هذا الجنون وهذه الفوضى؟ هل سيتوقف الناس عن الموت؟ لكن لا أظن ذلك لذا سأخسر في الحالتين، لربما قلت ذلك لأنني أمهد الطريق لنفسي لربما أحاول أن أغطي على قراراتي الكارثية على أنانيتي، لربما لكن كل ما أعرفه أنني لا أرغب في الخسارة أرغب في أن أكون مميزة كنت قبل أشهر الأولى والأفضل في العالم بعد اختراعي لهذا الجهاز، واليوم في رمشة عين الجميع ينتقدونني ويضعون اللوم علي، إذا وافقت على الاستمرار فسأكسب الكثير وسأعرف كيف أوقف هذه الفوضى ربما عقلي هو الفوضى وربما قلبي الأكثر فوضى.

- حسناً أنا موافقة.

قلت متنهدة بصوت يرتعش أحاول أن أجمع أنفاسي المتناثرة في الهواء، ما زلت معلقة أو طائفة لا أعرف كم دقيقة مضت وأنا على هذا الحال؟ حتى فجأة وأخيراً شعرت بأني أهبط بهدوء شعرت بجسدي ينزل للأسفل، دقائق قلبي تتسارع جسدي يرتعش هذه أول مرة أطيّر فيها، بالطبع سأشعر بهذه المشاعر لدرجة أنني ما زلت أشك في أن هذه مجرد هلوسات في رأسي أو حلم عابر، كنت أظن أنني سأهبط على السرير وأعود مكاني هذا المفترض، لكن لم يحدث ذلك وبدلاً من هبوطي على السرير لقد هبطت بين ذراعيه! نعم لقد أنزلني بين ذراعيه، وكان يحملني لففت ذراعي حوله حول رقبتة بدون أن

أشعر ومن هنا اختلفت موازين حياتي لقد رأيته أخيراً رأيت وجهه! لأول مرة وبوضوح شديد حيث كان ملتصقاً بي لأنه يحملني كان ينظر إلي بعينيه الحادثتين الساحرتين هو ليس وحشاً كما توقعت، هو ليس مشوهاً أو مسخاً، بل كان شخصاً طبيعياً مثلي ومثل الجميع، لا بل كان مختلفاً ساحراً مريباً مربكاً مربعاً بشكل رائع: وجه ساحر بملامح حادة فك منحوت أنف طويلة شفتان بارزتان، عيان سوداوان لم تكن عيناه مثلنا بل كان السواد يغطيها بشكل مريب رموشه طويلة حتى ظننت أنها تكاد تخدشني، بشرته حنطية لكنها شاحبة، هذا ما ظهر أمامي غير مظهر جسده الذي أعرفه سابقاً، بعد أن كان يحملني ظللت أتأمله ومليون فكرة وسؤال تدور في رأسي هل هذا حلم هل هذا وهم؟ كيف يمكن لشلل النوم الخاص بي أن يحملني بين ذراعيه؟ لا أعرف لكنني وأنا أنظر إليه وهو ينظر إلي توقف فجأة رأسي عن الصخب توقف قلبي عن النبض أصبح جسدي بارداً أصبحت روحي هادئة، أشعر بهدوء غريب يسير في داخل عروقي هدوء لم أشعر به من قبل في حياتي المضطربة، شعرت بأنني أمر بنوبة نوم مغنطيسي أو شيء شبيه له سحبت ذراعي اليسرى من حول رقبتة وما زالت ذراعي اليمنى ملتفة حول رقبتة متمسكة، وضعت يدي بهدوء على وجهه لمستته ولم يكن يدي أي ردة فعل سوى نظراته التي تكاد تخرق قلبي أو خرقته وانتهى الأمر! لمست وجهه كان حقيقياً أكثر مني وأكثر من هلوساتي وأكثر من خيالي وواقعي حتى، وعندما أردت أن أفتح فمي لكي أنهال عليه بمئات الأسئلة سبقني وبدأ بالدندنة! فجأة دندن بصوته الساحر بلحن مريب وكأنني أعرفه وكأنني سمعته من قبل لكن أين؟ ثم بدأ

بالغناء أو بالأصح تهويده:

"اذهبي إلى النوم، وأغمضي عينيك"

"انجرفي في الأحلام يا حلم، لكن لا تتعمقي كثيراً" "سوف تشرق الشمس قريباً، وسترين الحقيقة"

"اذهبي إلى النوم، وأغمضي عينيك وحافظي على أحلامك يا حلم"

شعرت بخمول في جسدي أو ربط عظامي وأطرافي عاد تصلب جسدي خملت روحي، كنت مستسلمة تماماً، أيقنت أو خمنت أنه يلقي تعويذة علي أو سحراً أو شعوذة أو أيّاً يكن أفكاري مضحكة لربما، لكن هذا ما توقعته لأنني شعرت بأنني أرتبط بهذا السحر لقد سحرني بشكل تام، سار بي بدون أن أعي أصبحت الرؤية ضبابية حيث استمر بالدندنة والغناء وهو يسير بي، ولا أعرف أين لا أستطيع أن أرى أي شيء سوى وجهه لا أستطيع أن أبعد عيني عنه لا أستطيع أن أفعل أي شيء آخر، حتى سمعت صوتاً أو أصواتاً كانت أصواتاً لصرخات أناس حاولت أن أرى أي شيء لكن فشلت ثم نظر إلي بابتسامة مرعبة وساحرة قائلاً:

- أهلاً بك يا حلم في أحلامنا وإلى اللقاء حتى لقاء آخر وحلم آخر.

انتهى من كلماته ونفخ في وجهي ثم عدت إلى النوم أو فقدت الوعي أيّاً يكن.

شهقت شهقة الاستيقاظ من الممكن أن تكون أطول شهقة شهقتها في حياتي، شعرت كأن روحي كانت مسلوبة والآن عادت إلى جسدي، اعتدلت في جلستي وأنا أتنفس بهلع وقوة أتدارك أنفاسي

ورعشة جسدي، ونبضات قلبي السريعة لم أستوعب أين أنا؟ لكن كان صدري يؤلمني ولا أعرف لماذا؟ كنت أضع يدي عليه أحاول التنفس بهدوء، التفت يميناً ويساراً أدركت أنني في غرفتي لكنها كانت مظلمة بشكل غير طبيعي وبشكل غير اعتيادي، كانت مخنوقة ساخنة وكأنني في فرن وكان هناك رائحة حريق! نهضت وأنا أترنح يميناً ويساراً أتوجه نحو النافذة فتحتها لكي أتنفس أنا والغرفة لكن الصدمة والرعب كانت النافذة مغلقة بأحجار طوب! ارتعب كل طرف في جسدي يا إلهي هل ما زلت في كابوس أو ماذا؟ ركضت بسرعة خرجت إلى صالة المعيشة كان كل شيء موجوداً منزلي نفسه لكنه متهاك مظلم موحش خائف، وكأنه منزل مهجور ليليان! ركضت بسرعة إلى غرفة ليليان وأنا أحاول أن أتماسك وألا أقع فتحت الباب، وهنا وجدت ليليان بحالة غريبة كانت تجلس مقابل تلفاز قديم وهي ليس لديها تلفاز حتى في غرفتها، وتكتفي دائماً بجهازها اللوحي، كانت ليليان تجلس وتعطيني ظهرها مقابلة بوجهها شاشة التلفاز التي كانت مشوشة ولا يوجد بها أي شيء:

- ليليان؟؟

ناديتها بهدوء وتلثم لكنها لم ترد علي واكتفت بالنظر إلى التلفاز، ثم فجأة عرضت قناة على التلفاز وكأنه من مقطع فيديو قديم، كانت فتاة بشعر أسود قصير ترتدي قميصاً أبيض وكأنه لباس مستشفى الصحة العقلية، كانت الفتاة لديها عينان غائرتان وجه شاحب مخيف، هالات سوداء تصل حتى رقبتها، بدا وكأن أحدهم يصورها ثم فجأة بدأت تتحرك بشكل غير طبيعي وبعنون مخيف، وتصرخ فجأة بثوانٍ هدأت ونظرت مباشرة إلى ليليان! ابتسمت،

بدأت برفع يديها، رفعت ليليان يديها معها، وضعت الفتاة يديها على وجهها، فعلت ليليان مثلها، بدأت الفتاة بخربشة وجهها بشدة بأظافرهما! حتى سالت الدماء، فعلت ليليان مثلها؟! بدأت الفتاة تدخل أصابعها في عينها، أيضاً ليليان فعلت مثلها وكأنها عكسها في المرأة، لكن بشكل مختلف، صرخت بجنون ركضت نحو ليليان سحبتها واحتضنتها وعندما أبعدت وجهها عن حضني كانت بدون أعين ثم قالت:

- ستشرق الشمس قريباً يا حلم ثم سترين الحقيقة واضحة.

"خلال كتابة هذا الكتاب، كنت أعاني من أرق مدمر. بالكاد أغفو لساعة يتيمة، حتى يهاجمني الجاثوم كوحش رابض فوق صدري. في تلك المرحلة من حياتي، رأيت الجاثوم أكثر مما رأيت أفراد عائلتي. كان يطاردني، وكأنه عازمٌ على منعي من إكمال هذا العمل... لكنني أقسمت إنني لن أتوقف، مهما حدث.

كانت أُمي توبخني وتلقي باللوم على الكتابة، تنصحني أن أتوقف قليلاً، أن أرتاح، لكنني رفضت. رغم الرعب، رغم الجاثوم الذي كان يزورني بأشكال مفزعة؛ كنت أقاوم. مرةً، رأيته يتجسد بهيئة أختي الكبرى، جاثماً فوق جسدي، لكنني كنت أعلم في أعماقي أن هذه ليست أختي... ملامح مألوفة، لكن الروح غريبة، ثقيلة ومزعجة.

وأخرى، كنت أراه واقفاً خلف باب غرفتي، يراقبني بصمتٍ مميت. لا أستطيع الصراخ، ولا أجرؤ على الحركة. كان يقترب بخطوات بطيئة، خطواتٍ بدت وكأنها نهايتي.

لم تتوقف الكوابيس عند هذا الحد؛ كثيرًا ما كانت تنتابني نوبات
بكاء مفاجئة بلا سبب واضح. وكانت الكلمات التي أرددها، وكأنني
أحتمي بها من السقوط:

(أنا لست مجنونة، أنا لست مريضة، أنا لست مختلة، أنا لست
معقدة، أنا فقط كاتبة...).

كنت أرفع يدي إلى السماء، أدعو الله أن يحفظ عقلي من الجنون،
حتى أنهى كتابة هذا الكتاب الذي كنت أعتبره معركتي الأخيرة".

"مريم الحيسي"



"الفصل الثاني عشر"

"العيون النائمة"

اليوم هو اليوم الرابع من تخطيطنا لإقامة تجربة "العيون النائمة"، هو في الأصل عقار طُور من قبلنا أنا ونوري، يساعد على التحكم في اضطرابات النوم، قال لي أبي مرة أن ليست العيون كلها نائمة؟ عندما سألته ماذا يقصد سرح بنظره في الفراغ!

أيضاً كان من المفترض أن يكون الوجهة الرئيسة قبل الجهاز أي اخترعناه قبل الجهاز، وكان من المفترض أن يساعد على التخلص من الأرق المزمن، السير في أثناء النوم، وشلل النوم. لكن العقار رُفِض لسنوات عديدة والآن شُحِح لنا بإعادة النظر فيه وتطويره أكثر بشكل متعجل، كنا نعلم بأنهم سيعودون إلينا وأنا سنكون أملهم الوحيد بحكم خبرتنا الكبيرة وذكائنا الخارق، إلا أن ذكاءنا دائماً ما يأخذنا إلى أبعاد مختلفة ومرعبة، بعد تلك الليلة الغريبة والمرعبة بالنسبة لي إلا أنني لم أستطع أن أفكر في شيء آخر غيره، طوال الأيام الأربعة وعقلي يفكر في ذلك الشخص الذي ما زالت شكوكي تراودني نحوه هل هو حقيقة أم خيال؟ عندما فتحت مصور الكوابيس الخاص بي لم أجده سجل أي شيء! لربما كان ذلك الشخص يتحكم بالأجهزة بالفعل هو ورفقاؤه أو أياً يكن، بعد تلك الليلة لم يظهر لي مجدداً ولم أمر بنوبة شلل نوم أيضاً، في صباح اليوم التالي من هذه الليلة الغريبة ذهبت إلى الاجتماع وكان العديد من المسؤولين وموظفي الصحة وغيرها، اتفقوا بشكل إجماع على تجربة هذا العقار حيث سنقوم بتجربة سرية، على متطوعين وقد

نظم نوري كل شيء بالنسبة لجعلها سرية، لأنهم بالطبع لا يرغبون في إعطاء الناس أملاً والسبب الحقيقي لا يريدون أن يمسك عليهم أي أحد شيئاً أو أن يتحملوا المسؤولية لذا إذا فشلت التجربة فسَيُعْطَى الأمر بهدوء وكأن شيئاً لم يكن، سيكون هناك أربعة متطوعين وجميعهم مصابون بالأرق التطوعي، فهم لم يناموا لمدة سبعة أيام خوفاً من الموت! اثنان مسجونان محكوم عليهما بمؤبد. واثنان مشردان من الشوارع. بالطبع وافقوا على العلاج مع مميزات أخرى، دفع مبلغ مالي ضخّم للأربعة وإخراج الاثنين المسجونين من السجن وإعطاؤهما الحرية، التجربة ستقام في المبنى القديم لمستشفى السكون حيث الآن ننتظر تجهيزه من قبل المختصين وإعادة بعض الكهرباء والموارد والإصلاحات المناسبة لنا، كان هذا المبنى القديم للمستشفى مبنىً ضخماً جداً يتكون من ثلاثين طابقاً ومئتي غرفة ما بين مكاتب الموظفين وغرف المرضى وغيرها.

تم إغلاقه في عام 1988م. بسبب الموت الغامض والجماعي للمرضى والموظفين بالداخل، اختلفت القصص البعض يقول حريق، ولكن لا وجود لأي آثار للحريق! والآخر يقول بسبب التجارب لكن أيضاً لم يجدوا أي شيء مخالف للقانون والآخر يقول إن الممرضين والممرضات كانوا يعذبون المجانين، لذلك أصابتهم لعنة! والكثير من الخرافات. لكن الأكثر رعباً هي طريقة وفاتهم لقد وجد الشرطة المرضى والأطباء والممرضين والعاملين موتى في وقت واحد في الساعة نفسها وفي الدقيقة نفسها وبطريقة الوفاة نفسها وهي أنهم كانوا محنطين من الخارج والداخل!! نعم محنطين حيث عندما دخل الشرطة وجدوا الجميع في حالة سكون بالحركة نفسها التي كان

مشغولاً بها! الممرضة توقفت أو تحنطت وهي توقع بعض الأوراق، الطبيب وهو ممسك بأحد المرضى ويعطيه إبرة تجمد الاثنان في مكانهما! كان المنظر وكأنهم داخل متحف فني للتحنيط وعندما تم تشريحهم وجدوا أنه حتى أعضاؤهم محنطة؟! وفي الوقت نفسه كانت خلاياهم العقلية حية! أي وكأنهم موتى أحياء!

"لقد فشل العالم في إيجاد حل لهذه المشكلة المستعصية، مما أدى إلى إغلاق المستشفى القديم بالكامل. لاحقاً، تم بناء مستشفى جديد أطلق عليه اسم "السكون"، بينما كان المستشفى القديم يحمل اسم "سدم". لا أعرف معنى هذا الاسم الغريب، ولكني آمل أن أكتشفه في المستقبل.

لقد حددنا موعداً لبدء التجربة بعد ثلاثة أسابيع من الآن، وسنكرس هذه الفترة لإجراء الاستعدادات اللازمة. كنت مشغولة للغاية بمراجعة البحث ودراسة اللقاح، محاولةً تجاهل الأفكار الأخرى التي تزدحم في ذهني كنت أكبت نفسي بالتفكير في تلك الليلة الغريبة، الأغرب في حياتي لم أنس أي تفصيل منها، ولا أي شيء يتعلق به، لا ملامحه الغريبة والجميلة، ولا صوته، ولا رائحته، ولا كلماته. خشيت أنني لن أراه مرة أخرى، وأن يكون مجرد خيال.

في اليوم الخامس، كنت جالسة في مكتبي بعد تناول الغداء مع فريقتي في المستشفى، متأملين أن تتحسن الأمور وأن ننقذ البشرية، وأن تعود حياتنا إلى طبيعتها. عدت إلى المنزل في الساعة الثانية ظهراً، وكانت ليليان منغمسة في دروسها أعدت لنا قهوة مثلجة، وكنت أنظر إليها بصمت مخيف، في كل مرة كانت تسألني عما إذا

كنت بخير، وكنت أجيبها بنعم. السبب كان تلك الليلة والكابوس المزعج الذي رأيت فيه ليليان في تلك الحالة، وتساءلت عن تلك الفتاة التي ظهرت في التلفاز على أي حال، سأبقي كل جنوني واختراعاتي وأبحاثي بعيدة عن ليليان لن أسمح لأحد بإيذائها، فقد أذانا الماضي بما فيه الكفاية.

بعد الانتهاء من مراجعة البحث للمرة المئة وإجراء التعديلات اللازمة، سأشرح لك الآن كيف سنجري التجربة. العقار الذي أطلقنا عليه اسم "العيون النائمة"، سيُعطى لأربعة متطوعين يعانون من الأرق التطوعي، خوفاً من إصابتهم بوباء الموت الليلي سيقضون اسبوع في غرفة الاختبار.

نحن بصدد إجراء تجربة فريدة على أربعة متطوعين تم إبقاؤهم مستيقظين لعدة أيام بعد ذلك، سيتم حقنهم بمادة محفزة للنوم، وهي ليست منوماً عادياً، بل تعمل على تحفيز النوم الطبيعي دون فقدان الوعي ثم سيتم تعريضهم لغاز خاص، يتم إطلاقه على شكل دخان، مصمم لتحفيز حالة من الأحلام الواضحة

نتوقع أن يحقق هذا الغاز النتائج التالية:

• تمكين المشاركين من التحكم بأحلامهم وإدراك أنهم يحلمون، مما يزيل الخوف من أن الأحلام قد تضرهم

• تطهير عقولهم من الأوهام المزعجة وعلاج الأرق المزمن

• التخلص من شلل النوم

كل هذه التأثيرات ناتجة عن تأثير الغاز على الدماغ، هناك جوانب

أخرى معقدة لا داعي للخوض فيها

سيبقى فريقنا الطبي وأنا في المستشفى طوال فترة التجربة
لمراقبة المشاركين عن كثب

في الوقت نفسه، أواجه مشكلة تتعلق بليليان، العاملة التي كانت
تساعدنا عادت إلى مدينتها لرعاية أولادها، في ظل الظروف الحالية،
من الطبيعي أن يعود الجميع إلى عائلاتهم لكن لا يمكنني ترك ليليان
وحدها، خاصة في هذا العالم المضطرب أفكر في اصطحابها معي،
لكنني لست واثقة.

كيف يمكنني اصطحابها إلى هناك؟ بالطبع، لا يُسمح باصطحاب أي
شخص، فما بالك بطفلة؟ ولكن أين يمكنني وضعها؟ نحن بلا عائلة
أو أصدقاء الأفكار تنهش رأسي، وأنا بحاجة إلى تركيز كامل، خاصة
أنني أعمل على تطوير لقاح قد ينقذ العالم، وقد يصلح الفوضى التي
أحدثتها أجهزتي أحتاج رأسي كاملاً.

لحظة، أين جهازي؟ جهاز تصوير الكوابيس الخاص بي كان هنا
على المكتب، لم أره منذ دخولي الغرفة بحثت في كل مكان، الأجهزة
الأخرى في المستودع، ولكنه ليس معها! مستحيل، بعد تلك الليلة
الغريبة، عندما فتحت في الصباح ولم أجد أي صور، تركته على
المكتب ولم ألمسه، كيف يختفي هكذا؟ ليليان؟ مستحيل!!

خرجت من الغرفة مسرعةً إلى غرفتها كان الباب مغلقاً، هي لا
تغلق الباب عادةً أبداً إلا إذا كان لديها مصيبة في الداخل بدأت
بالطرق وأنا أحاول أن أتمالك أعصابي

- ليليان.. افتحي الباب لماذا تقومين بإغلاقه؟ افتحيه فوراً.

لم أنتظر كثيراً وفتحت الباب بهدوء، دخلت وجدتها جالسة على السرير بوجه شاحب وجسم مرتعش وأطراف باردة، وكأنها تَوّأ شاهدة الموت وهي بالفعل شاهدهة! حيث نظرت إلى الحائط وكانت تعكس مصور الكوابيس على جهاز العارض وكأنه فلم سينمائي مربع، لقد شاهدت ليليان صوراً أو فيديو هات لكوابيسها، لقد شاهدت شيئاً مروعاً شيئاً مربعاً شيئاً مهولاً طوال تلك السنوات التي عملت فيها على صناعة هذا الجهاز لقد قطعت عهداً على نفسي ألا تستخدمه ليليان، وحتى استخدام الجهاز له عمر معين، فهو غير مناسب للأطفال والمراهقين، لم أتوقع أبداً أن ليليان سيتغلب عليها الفضول، لطالما كانت فتاة هادئة تطيع الأوامر أعقل مني تملك ذكاء وفطنة، لم أتوقع أنها ستجازف بدون إذني، ركضت بسرعة إلى الجهاز وأطفأته لكن بعد ماذا؟ أمسكتها من كتفها بغضب وبقوة:

- هل شاهدتها؟؟ لماذا فعلت ذلك يا ليليان لماذا من دون إذني؟

لم ترد ولم تعطِ أي ردة فعل بعينيها الجاحظتين سرحت في الأفق، كان قلبها ينبض بشدة أستطيع سماعه والشعور به بين ذراعي، لم يكن لدي خيار آخر، غير أنني أخذتها إلى أحضاني بقوة، وأنا أحاول أن أتمالك نفسي من أجلها أعلم بأننا مقبلون على أيام وحياة أكر سواداً من الماضي.

نمت في هذه الليلة مع ليليان أو بالأحرى هي نامت بعد أن أعطيتها فواراً مهدئاً، أما أنا فبقيت أفكر وأفكر ما الذي شاهدته ليليان؟ ما الذي رآته في كابوسها؟ سأجعل الأسئلة مؤجلة حتى

تهداً وتتعافى كنا نائمتين في غرفتها لم أرغب في أن أتركها وحدها، نظرت إلى الساعة وكانت وقتها الخامسة والنصف عصراً. فجأة سمعت صوتاً قادماً من الخارج نهضت من على السرير بهدوء حتى لا تشعر ليليان بشيء، فتحت الباب أخرجت رأسي، بالطبع الهدوء في منزلنا هدوء مرعب بحكم أنه لا يوجد أحد غيرنا خرجت من الغرفة إلى صالة المعيشة لم يكن هناك أي شيء.

ثم إلى المطبخ ثم الطابق السفلي أيضاً لم يكن هناك أي شيء غريب، عندما كنت على وشك العودة إلى غرفة ليليان سمعت الصوت مجدداً وكان قادماً من غرفتي! بدأ قلبي بالخفقان مجدداً ولا أظنه هدأ يوماً، توجهت إلى غرفتي بخطوات حذرة كان الصوت أشبه ما يكون بموسيقى هادئة وغريبة، إنها نفسها تلك الموسيقى التي سمعتها في ذلك اليوم! وصلت إلى الباب ألصقت أذني أحاول أن أسمع شيئاً لكي آخذ حذري قبل الدخول، لكنني لم أسمع أي شيء، عذمت أمري ووضعت يدي على المقبض وفتحت الباب فهي في نهاية الأمر غرفتي، انفتح الباب مع صرير مرعب كانت الغرفة باردة جداً رغم أن التكييف لم يكن يعمل، والنوافذ مغلقة لماذا هي تبدو كالعلاج؟ دخلت إلى الداخل بهدوء كنت أشم رائحة أعرفها نعم رائحة احتراق تلك الرائحة التي تداهمني في كل مرة عندما يأتي ذلك الشخص، لم أنته من التفكير حتى أغلق باب الغرفة بقوة وحده! شعرت بالجزع شعرت أن قلبي سقط أسفل أقدامي، ركضت بسرعة نحو الباب حاولت أن أفتحه بشكل متكرر لكنه رفض كان مغلقاً بإحكام من الخارج أو من الداخل لا أعلم، إنه مغلق فحسب. كل ما أفكر به ليليان إنها ما زالت مرعوبة خائفة أن تستيقظ أو

يحدث لها شيء وأنا حبيسة هنا، استمررت بمحاولة فتح الباب لكن بلا جدوى ثم فجأة شعرت برياح قوية لدرجة تحركت وتطايرت بعض الأوراق التي كانت على المكتب! رغم أن النوافذ مغلقة والتكييف أيضاً! بدأت تظلم الغرفة بشكل غير اعتيادي شعرت أن روحي ثقيلة وكأنني أملك بداخلي عشر أرواح بجسد واحد، عرفت وقتها أنه قادم لا محالة لكن كيف؟ كيف يأتي وأنا لم أنم أو أغف حتى أليس من المفترض أنه شلل النوم؟

- يمكنني أن أكون كل شيء وأي شيء!

أتى صوته العميق وكأنه قادم من بئر أو من أسفل أراضي الجحيم، خرج من عمق الظلام يكون كظل في البداية أو ظلام على هيئة إنسان.

ثم يبدأ يتشكل بالشكل الحقيقي في كل مرة أراه أخاف وأرتعب وأرتعش، لكن هذه المرة كان الوضع مختلفاً الشعور مختلفاً، لم أشعر بداخلي بأي خوف أو رعب كنت فقط متوترة كنت فقط مذهولة، لربما اعتدت الأمر لربما أصبحت متبلدة المشاعر لربما شيء آخر:

- أنت ثانية؟

سأله بتلعثم

- وثالثة ورابعة وخامسة وعاشرة ولربما إلى الأبد سترينني. ما خطبك يا حلم هل نسيت؟ كان هذا قرارك في تلك الليلة.

قالها وهو يقترب بثقل وهدوء نحوي بينما أنا كنت أراجع بخطوات خلفية حتى التصقت في الباب:

- ماذا تريد؟

سألته بتوجس

- أريدك

أجاب بكل ثقة ثم تابع حديثه وهو يمد يده نحو شعري:

- لا أظن أن هذه رغبتى أنا بالأول، لقد قضيت سنوات وأنت تبحثين عنا، حتى انتهكت عالماً وخصوصيتنا وجعلت البشر التافهين يقومون بتصويرنا، وتصوير عالماً وكأنه فيلم سينمائي لكن انظري ماذا حدث؟ لطالما البشر المرهفو الأحاسيس لا يتحملون هذه الأشياء لقد جن جنونهم بسبب فضولهم.

- إذا أنت تقول إن كل هذه الفوضى هي بسبب الأجهزة؟

- هل تضحكين على نفسك يا حلم؟ لكن دعينا من هذا الآن في نهاية المطاف البشر هم مجانيين وينتظرون أي خدش ليطلقوا جنونهم على بعضهم بعضاً، لكن أخبريني الآن هل ترغبين في رؤية أشياء لم يسبق لأحد رؤيتها أبداً؟

سمعت صوت سؤاله في عقلي وكأنه بدأ يتحدث إلي من خلال عقله الباطني وليس من شفتيه، شعرت بشعور غريب يلامس دماغي وروحي، وجسدي تخدر لم أعطه الإجابة حتى لكنه أمسك بيدي بكل هدوء وسحبني معه إلى أين لا أعلم؟ لكنني واثقة بأنه نحو الهاوية.

"مايا"

أصبح الجميع يعانون بشكل مريب الفوضى والهدوء يجتمعان

معاً في عقلي، أحاول أن أكون شجاعة ومتماسكة فهذا ما علمنا عملنا، وتخصصنا هذا، لطالما كان أبي يرفض أن أصبح أخصائية نفسية وفضل أن أكون مديرة أعمال لتدير أعماله بعد موته، الآن أنا عندما أشعر بالخوف أشعر أحياناً بالندم وأحياناً أقول: لا، أنا فخورة بنفسي، لقد كان اسمي وصورتي قبل أشهر في جميع محطات التلفاز والصحف، الجميع كانوا فخورين بي لذلك يجب أن أكون فخوراً بنفسي، لكن الآن اختلف كل شيء الجميع يموتون من حولنا والسبب نحن؟ ويجب علينا الآن أن نتدارك الوضع، ولكن هل حقاً سنعالج الأمر ونعيد ترتيب الفوضى بعد تجربة هذا العقار أم أننا سنزيد الطين بلة وسنسحب العالم نحو الهاوية أكثر؟

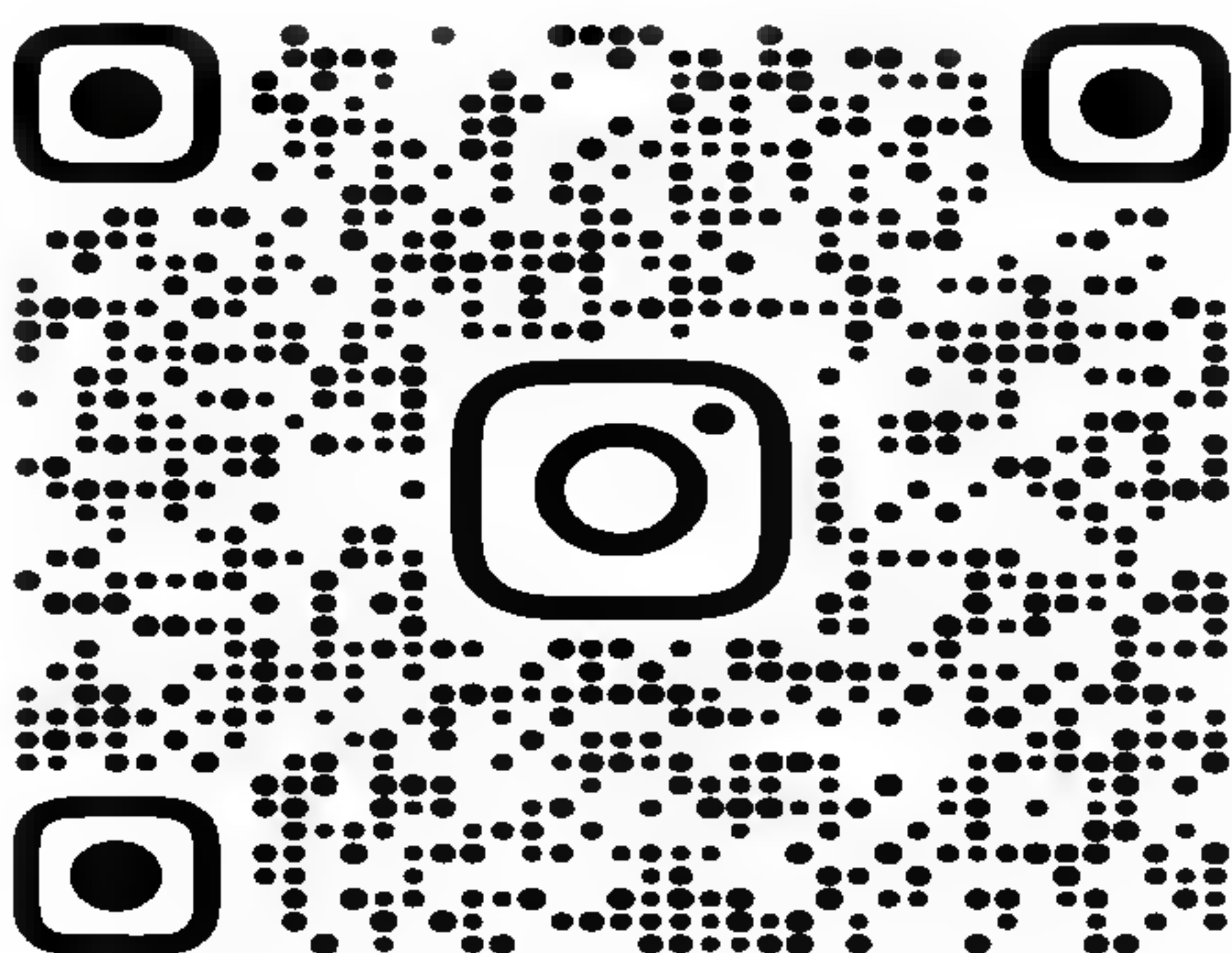
بعد أن تحدثت مع عائلتي التي تسكن في مدينة أخرى وأقنعتهم بأنني بخير وكل شيء على ما يرام أغلقت الهاتف. قبل أي أسئلة أخرى لأن أمي تصر أن أعود إلى المنزل وأترك كل شيء خلفي لكنني رفضت بالطبع، بعد أن أحدثت الفوضى ليس من الطبيعي أن أدير ظهري لها، وأصلاً غير مسموح لنا بمغادرة جدة الفريق بأكمله لكنني لم أخبر عائلتي بذلك، صحيح أن حلم هي المخترعة الرئيسة للجهاز وهي صاحبة الفكرة والدراسات والأبحاث لكن نحن مساعدوها بالطبع في كل خطوة، بعد تلك الليلة عندما دخلت على آدم في المشرفة وكان مصاباً بنوبة شلل النوم. وهو لم يصب في حياته بها، ظلت أفكر وخائفة حتى خصوصاً بعد ما كان مرعوباً لدرجة جنونية وأخبرني بتفاصيل ذلك الشيء كيف أن الجثة تحركت وصعدت فوقه! أصبحت الآن أخاف من النوم ولكن أقول لنفسي يجب أن أتصرف بعقلانية فأنا أخصائية اضطرابات النوم، وأنا أعرف جيداً

أن الامتناع من النوم سيتحول إلى وباء الأرق التطوعي وسأصاب بالجنون، الجنون والخوف من شيء مجهول يجب ألا أتصرف بجهل مثل المواطنين فأنا مختصة، نهضت من على طاولة الطعام الحاسوب والأوراق بكل مكان متناثرة، كنت أعمل بجد على هذا اللقاح نرغب في أن ينجح الأمر وتنتهي كل هذه الفوضى والجنون، لكنني يجب أن أتوقف الآن أردت أن أتناول الطعام، لكن لم أعد قادرة على فعل أي نشاط آخر من شدة التعب والخمول فنحن كنا نعمل لساعات طويلة وأيام، توجهت إلى السرير ورميت بجسدي المتعب فوقه ليس لدي تاريخ مع شلل النوم مثل حلم، لكنني كنت أصاب به وأنا صغيرة بسبب ضغوطات الاكتئاب، وأيضاً ليس كثيراً من الممكن ثلاث مرات فقط وحتى الآن لم يزرني أبداً. بدأ الخمول يسيطر علي شيئاً فشيئاً أشعر بالنعاس الشديد والراحة أخيراً بأنني على السرير بعد يوم طويل، لكن لم أعرف أنني سأندم بعد ثوانٍ، حيث ما أن أغمضت عيني واستسلمت تماماً للنوم فتحتهما بسرعة! شعرت بأن جسدي أصبح متشنجاً تماماً كجذع شجرة متيبس منذ ألف عام، أصابعي لم أعد أستطيع تحريكها، يداي قدماي كلها متيبسة رأسي لا يستدير يميناً ولا يساراً! أرغب في الصراخ لكن لا أستطيع أبداً، بدأت الدموع تتجمهر في عيني والخوف تجمهر في قلبي، أنفاسي أصبحت ثقيلة جداً أشعر بالاختناق، بدأت أجول بعيني فهما الوحيدتان اللتان تتحركان، فرحت أحركهما يميناً ويساراً في أرجاء الغرفة أشعر بأن هناك أحداً لكن لا أعلم من هو وأين هو؟ أحاول جاهدة أن أغمض عيني لكنهما ترفضان وكأنهما تجبرائني على المشاهدة، حتى سمعت صوتاً تمزق قلبي خوفاً منه! كنت أسمع

صوت امرأة تئن أو تبكي التفت عيناى إلى يمين الغرفة لم تكن موجودة ثم عدت بهما إلى اليسار وهنا رأيتها!! رأيت عجوزاً كانت ترتدي عباءة سوداء تغطي كل جسدها كانت تجلس في الزاوية وهي تئن بقوة ثم سكنت! كنت أتمنى الموت في هذه الأثناء كنت أتمنى أن أكون فاقدة البصر أفضل بكثير! فجأة بدأت بالزحف على رجليها ويديها بطريقة مرعبة وسريعة زحفت نحو سريري وأنا أصرخ بداخلي! أرغب في أن أغمض عيني لكنهما ترفضان أصعب شيء عندما يحاول الإنسان أن يغمض عينيه لكنهما ترفضان، عندما وصلت لم تصعد على السرير لكنها اختفت!! علمت بأنها دخلت تحت السرير إنها أسفل سريري الآن وأنا لا أستطيع التحرك، ولا أستطيع الاستيقاظ، ولا أستطيع التنفس، ولا أستطيع الصراخ، ولا أستطيع إغماض عيني، ولا أستطيع أن أموت حتى! كنت أشعر بها تحت السرير لا أعرف ماذا تفعل؟ لكنني سمعت صوت ضحكاتها المرعبة كانت تضحك بعد أن كانت تبكي قبل قليل! ثم هدأت مجدداً هدوؤها يقتلني مراراً وتكراراً، بدأت أبحث بعيني الدامعة هنا وهنا، عيناى أشعر بهما تحترقان من شدة الألم بالطبع لأنهما مفتوحتان بدون أي رمشة واحدة حتى، وبعد هدوء دام لثانيتين فقط بدأ السرير بالاهتزاز! كان السرير يهتز بشدة وكأن تحته هزة أرضية عنيفة!! وهنا أخيراً شعرت بأنني أسمع صوتي أطلقت صرخة مدوية ونهضت أخيراً معتدلة في جلستي، أحاول أن أجمع شتات أنفاسي وضعت يدي على رقبتى وقلبي أتفقده هل ما زال ينبض أو توقف؟ حسناً لا بأس إنها مجرد نوبة شلل نوم لكن لم أعهد لها أن تكون بهذا الوضوح أبداً، نظرت إلى الأرض أرغب في إنزال أقدامي من على

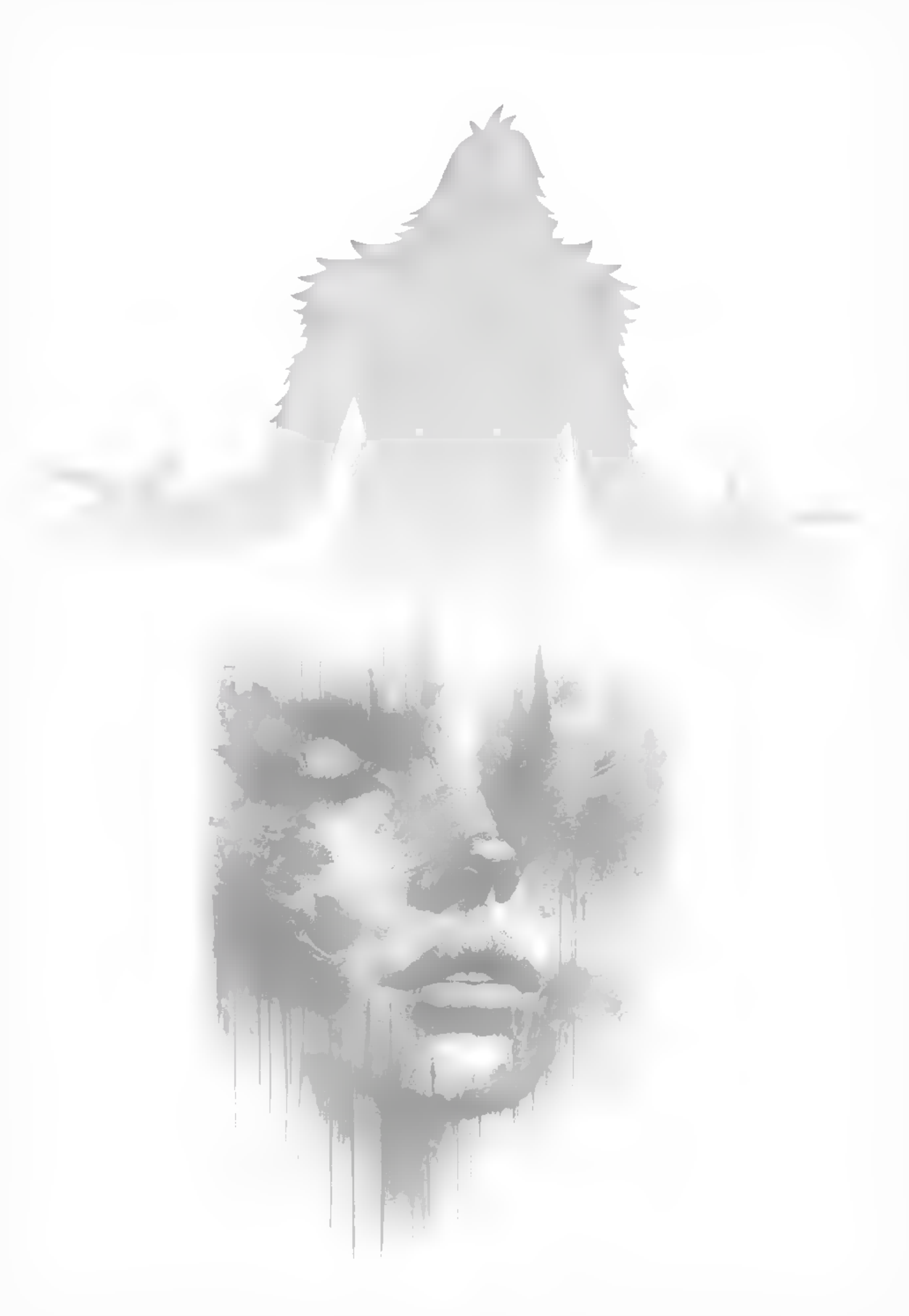
السريـر لألقي نظرة أسفله لكنني كنت خائفة جداً، العرق يتصبب مني كالشلال يجب أن أقنع نفسي أنها مجرد هلوسات قادمة من هذه النوبة، أنزلت قدمي بسرعة وبحركة سريعة أزلت المفرش ونظرت أسفل السريـر لم يكن هناك بالطبع أي أحد! قررت النوم خارج الغرفة ونمت في صالة المعيشة وأنوار المنزل كلها مضاءة وكأن لدي مناسبة ما.

تصوير جاثوم مايا..



POST SHARED ON APRIL 23
BY NIGHTMARE16651





"الفصل الثالث عشر"

"شارع النوم"

أسير بلا أي إحساس أسير ولا أعرف أين أسير؟ أسير في طريق مجهول معه بدون اعتراض، وبدون أسئلة وبدون أن أتحدث حتى بكلمة، أسير في صمت صاخب صمت مريب مريح في الوقت ذاته لم أشعر بالخوف، كل ما أشعر به هي مشاعر غريبة ومجهولة مشاعر لغتها مختلفة وغير مفهومة، نسير نحو طريق طويل لم أعد في غرفتي ولا في منزلي كان الطريق ضبابياً وكأنني في عاصفة ثلجية لكنه لم يكن بارداً، كان يمسك يدي وكأنه يقودني إلى طريق الأمان وهو عكس ذلك لكنني شعرت بالأمان ولا أعرف لماذا؟ لم يلتفت إلي طوال سيرنا ولم يتحدث أيضاً لربما ينتظر أسئلتني التي تنهمر عليه كالمطر دائماً، لكن هذه المرة الأولى التي لم يكن لدي أي سؤال، أو ربما لدي فوج من الأسئلة لكن لا أستطيع النطق بها، أو ربما هو يجعلني صامتة صحيح لديه قدرة على التحكم بحركتي وحتى كلامي، أخيراً انقشع الضباب أرى طريقاً طويلاً وكأنه لا نهاية له! طريقاً كان يبدو كطريق طبيعي للسيارات لكنه فارغ على الجانبين أرصفة ومنازل وحدائق لكنها فارغة ومظلمة، كان أشبه بحي أو شارع طبيعي لكنه في الوقت نفسه غير طبيعي! بدأت أتأمل يمينا ويساراً هذا الشارع الغريب الفارغ المهجور نظرت إلى السماء كانت مظلمة وهناك قمر عملاق مكتمل، كان وكأنه يبدو قريباً من الأرض لدرجة أنني لو مددت إصبعي أستطيع لمسه ثم قلت بصدمة وتلعثم:

- هذا. هذا غير حقيقي أليس كذلك؟

ترك يدي وبدأ يسير شكل دائري حولي:

- ما رأيك أنت؟ العيون تصدق لكن العقل لا أليس كذلك؟

- لا أعرف هل أنا في حلم؟

- لكنك أنتِ الحلم، وكل ما ترينه الآن حقيقي على الأقل حقيقي بالنسبة لنا، هذا عالماً يا حلم أو جزء بسيط من عالماً، هل تعرفين ما اسم هذا الشارع؟

- ماذا؟

أجاب وهو يشير إلى لوحة سوداء كتب عليها بخط أبيض وكانت بلغة غير مفهومة لكن تصميم اللوحة مشابه لتصميم لوحات الشوارع التي في عالماً:

- إنه شارع النوم وهذا العالم جزء صغير من عالمي إنه الأقرب لكم.

- لنا نحن البشر؟

- نعم

- وما هذه اللغة أقصد أنت تتحدث بشكل طبيعي مثلنا؟

- بالطبع هذه لغتنا الأصلية التي على اللوحة، ولكن ليس معناها أننا لا نعرف لغات البشر

- ومن تكون أنت وكم عددكم؟

- هذه الأسئلة ليس وقتها الآن ستعرفينها لاحقاً مع مرور الوقت

بالنسبة من أكون أنا؟ أنت تعرفين الإجابة مسبقاً.

- ولماذا الشارع أو العالم فارغ ألا يوجد أحد هنا؟

- بلى إنهم في كل مكان لكنك لا تستطيعين رؤيتهم، أو أنا أحجب الرؤية عنك إنهم ينظرون إليك الآن كونك أول بشرية تزوريننا.

قال بابتسامة مريبة شعرت الآن بالخوف والتوتر وأنا أنظر حولي لا يوجد سوى الهدوء والفراغ واللا أحد، هل من المعقول يوجد أناس أو أياً كان هنا؟ هل هذا حقيقي أصلاً أو أنه حلم أيضاً؟ لم أعد أميز بين الحلم والحقيقة حتى:

- هل ما زالت الشكوك تراودك؟ لا بأس أنا لا ألومك.

- حسناً ما اسمك؟

أجبتة بسؤال الغريب

- سؤال ممل يجب أن تسأليني شيئاً تستفيدين منه أو تشبعين فضولك.

- إذا كنت لا تريد أن تخبرني عن شيء! فدعني أعذ إلى منزلي شقيقتي...!

- إنها في أمان لا تقلقي

قاطع حديثي لم يتركني أكمل جملتي ثم سألته بتعجب:

- وما أدراك أنت أنها في أمان؟

- لا تقلقي إنها ما زالت نائمة ولن تستيقظ وأنت غير موجودة، لا

تنسي أننا نتحكم في نومكم بالإضافة إلى ذلك لن يهاجمها أي أحد من دون إذني.

لا أعرف هل أصدقه أو لا؟ لكنني شعرت بأنني صدقته أو ليس لدي خيار آخر غير تصديقه، داهمت أفكاري صرخة مدوية أطلقت! صداها يتناثر أثره في أرجاء الشارع الفارغ! التفت إلى خلفي وأمامي وجميع اتجاهاتي بخوف ورعب ثم نظرت إليه وكان لا يزال يقف بابتسامة غير مبالية:

- ما هذا؟ من صرخ؟

سأله

- إنه مجرد روتين

أجاب بهدوء

- روتين ماذا؟ هل تعذب الناس؟

- لكن هذا عملنا ونحن لا نعذب أحداً، إنما البشر يعذبون أنفسهم بأنفسهم، هل تريدون السير لأخبرك ما هو شارع النوم؟
- نعم..

أجبت بدون تردد هذه المرة وبدون أن يقوم بتنويمي مغنطيسياً أو يتلاعب بعقلي هذه المرة

أجبت وقررت بكامل إرادتي أو ربما في المرات كلهن لكن أكذب على نفسي.

- يتجزأ عالمنا إلى عدة شوارع مختلفة لكن أبرزها هو "شارع

المنام او النوم" هذا الشارع الذي أسسته قبل مئة عام تقريباً لم يكن هدفنا البشر بقدر ما كان هدفنا أن نحصل على علاج!

- علاج؟

سألته باستغراب

- نعم علاج نحن مخلوقات لا تنام ولا تحلم، حتى في يوم من الأيام مرضت أنا ونحن لا نمرض أبداً، تعجب بنو جنسي لذلك راحوا يبحثون عن علاجات هنا وهناك وكانوا يشعرون بعجز كبير، فبعد أول نوبة مرض لي أصبحت أرى رؤى غريبة أو هي أحلام لكن لم تكن وقتها نعلم ما هذه؟ لكن مع الأيام أدركت أنني أصبحت أدخل في أحلام البشر وأسبب لهم الأحلام والكوابيس وأتحكم بها! اكتشفت أنني أرعبهم أكثر لقد أعجبني ذلك حيث كنت الأكثر تميزاً بين بني جنسي، لكن أردت أن أوسع مواهبي وعلمي لذلك أصبحت أعلم بني جنسي كيف نسرق أحلامكم وكوابيسكم، اكتشفت مع الوقت أن هذا يعطينا القوة ويعطينا الحياة ويعطينا الشعور بالسيطرة والتحكم والتلاعب بعوالم كثيرة، لذلك كان أول شارع أصنعه هو هذا الشارع، نحن هنا نسيطر على البشر النائمين وما نقصده بالنوم هو ليس أي نوم، بل النوم العميق، نسرق أحلامهم ونستبدل بها كوابيس نشن هجمات عليهم وعلى عقولهم ونسرق النوم من أعينهم! في كل مرة نفعل ذلك يعطينا قوة أكثر وسيطرة أكثر أصبحنا نعيش على صناعة الكوابيس للبشر ودب الرعب في عقولهم هل تعرفين أن البشر يعيشون في الكوابيس بالنسبة لهم مجرد عشرين ثانية فقط؟ وإذا زاد على هذا الوقت فسيصابون

بالجنون؟! لم نكن نريد أن نؤذيكم لأننا لا نريد أن تدخل عوالمكم في عوالمنا وكلّ له حياته وخصوصيته، لكن أنتِ كسرت هذا الحاجز شارع النوم ظهر في إحدى صور أجهزتك وهذا ما أغضبني وأغضبنا جميعاً، لأن هذا العالم يجب ألا يظهر لكم لكن لا جديد البشر لطالما كانوا وما زالوا فضوليين لكن الفضول الآن أدى بهم إلى الجنون.

سكت قليلاً وكأنه ينتظرني أن أعطيه أسئلة أو ملاحظات لكن أنا كنت مصدومة ومرعوبة هل هذا حقيقي؟ هل كل ما قاله حقيقي؟ هل هذه العوالم حقاً موجودة:

- لكن هل هناك شيء أستطيع فعله لكي تتوقف هذه الفوضى؟ أنا أعتذر إذا كنت قد تجاوزت حدودي

خرجت هذه الكلمات مني ولا أعرف كيف خرجت؟ لكن هذا كل ما خطر في بالي الآن، إذا كان يقول على نحو مباشر بأنني أنا السبب في كل هذه الفوضى إذاً يجب أن أفعل أي شيء لكي أجعلهم يتوقفون عن إيذاء الناس:

- لكن يا حلم هذا ليس شيئاً تعتذرين من أجله على العكس، ذكاؤك الخارق لفت انتباهي وانتباه جميع بني جنسي هنا، كنا نتساءل طوال الوقت كيف يمكن لبشري أن يصل إلينا عبر جهاز؟ حتى الذين أرادوا أن يصلوا إلينا عبر السحر والشعوذة لم يصلوا، لكن أنتِ كنت مختلفة جداً وهذا ما جعلني أقول إنه يمكن أن نبني ...! لم يكمل كلماته وسكت فجأة عندما سمعنا صوت شخص يصرخ بكلمات غريبة أو لغة غريبة لم أفهمها التفت إلى الفراغ كان هذا أكر شارع غريب أراه في حياتي كان كالشوارع التي نراها في كوابيسنا الآن أنا

تيقنت أنهم هم أصحاب هذا العالم:

- لكن ما علاقة كل هذا بشلل النوم؟ الكوابيس والأحلام مختلفة
عن شلل النوم!

سألته وهو ما زال ملتفتاً إلى الفراغ وكأنه يرى شيئاً أنا لا أراه، ثم
أعاد نظره إلي قائلاً بعد أن نفخ أيضاً للمرة الثانية في وجهي:

- حان الآن وقت العودة نلتقي في وقت لاحق قريباً يا حلم.

ما أن نفخ في وجهي أصبحت الرؤية ضبابية لدي، شعرت بدوار
ثم أغمضت عيني لأرى الظلام فقط، بعدها بعوانٍ أو أقل من ثانية
وكأنني رمشت فقط، فتحت عيني لأجد نفسي في غرفتي أقف
مكاني عند باب غرفتي المغلق، لا يوجد وقت للسؤال ولا يوجد
وقت للتفكير تذكرت ليليان فتحت الباب بسرعة ذهبت إلى غرفتها
راكضة وصلت إلى الغرفة وجدتها ما زالت نائمة بكل أمان. إذاً كان
محققاً هي في أمان ولم تشعر بغيابي أبداً، نظرت إلى الساعة شعرت
بالصدمة والرعب يسري في عروق جسدي كانت الساعة نفسها لم
تتغير والوقت نفسه الذي نهضت فيه وهو الخامسة والنصف مساءً؟
وكان الوقت يقف هنا ويسير هناك! حسناً كل شيء يحدث معي منذ
اليوم الأول في صناعة هذا الجهاز وحتى هذه اللحظة، يجب أن
أدون كل شيء من الممكن أن أستفيد منه بعد سنوات، من الممكن
أن أصنع علاجات أخرى، يجب أن أقنعه بأن يتوقف عن قتل الناس،
لا أعرف هل أصدقه أو لا؟ لكن لا يوجد لدي خيار آخر، نهضت
وعدت إلى غرفتي وبدأت بالتدوينات في دفتر لم أكن أريد أن أثق
بالأجهزة، الكتابة أفضل صديق وأكثر صديقٍ مخلص فهي لا تمحى

أبداً، إلى الآن أشعر بمشاعر مشتتة وغريبة لا أعرف هل أنا خائفة مرعوبة مذهولة لا أعرف هل أنا سعيدة لأنني مميزة؟ طوال سنوات حياتي وأنا أدرس في اضطرابات النوم هذا العالم الكبير المرعب، الذي يستهين به الكثير ولا يعرف عنه أي أحد، لطالما توقعت منه أي شيء وكل شيء لكن لم أتوقع أبداً في حياتي أن أدخل إلى عالمهم! لطالما كنت أعرف أن اضطرابات النوم مجرد اضطرابات ووهم وأمراض نفسية لم أكن أتوقع أن هناك أحداً يصنعها لنا! لا أظن أن أحداً سيصدقني لكنني سأكتفي بالتدوين لنفسي، لكن ذلك الرجل لا أعرف ما هو اسمه ولا أعرف ما لذي يريده حتى الآن؟ ولا أعرف لماذا أصبحت أرغب في اللقاء به أكثر والتعرف عليه أكثر لم يعد يخيفني أبداً كالسابق!

فتحت جهازى اللوحي ولا أعرف ما الذي خطر في بالي كتبت في قوقل "شارع النوم"! لم يخرج لي أي شيء بالطبع بحثت وبحثت لدقائق حتى نصف ساعة تقريباً وعندما كنت على وشك الاستسلام لفت نظري مدونة كان عنوانها: "لا أستطيع النوم" دخلت على المدونة كانت قديمة تقريباً ما بين عام 2010 و2011 وبعد هذين العامين لم تستخدم أو أن صاحبها لم يكتب فيها، فتحت نافذة المدونات كانت هناك سبع مدونات فقط وكانت ثلاث منها في عام 2010 والباقي في 2011، فتحت أول مدونة حيث كان المكتوب بها:

"اسمي ليس ضرورياً وليس مهماً، لكنني أعاني طوال سنوات حياتي من اضطراب شلل النوم لكن لم أكن أعطيه أي اهتمام، كان يأتي إلي ويذهب عني في أيام وأشهر بشكل متقطع، كنت أعاني

بشكل مرعب وحتى يوماً من الأيام تعرفت على شخص أخبرني أنه يجب أن أتحدث مع شلل النوم خاصتي! ضحكت في البداية ولم أصدق لكنه أخبرني أنه حقاً فعل هذا الشيء! وأنه كتب جميع مذكراته وطرق استدعاء شلل النوم والتحدث معه بشكل خاص! لذلك سألته كيف هي الطريقة في نهاية الأمر لن أخسر شيئاً، وبالفعل أعطاني الطريقة لكن لم أظن أنني سأفتح على نفسي باباً يقودني إلى الهلاك، سأخبركم أولاً أن الطريقة من الممكن ألا تنجح مع معظم الناس، لكنها تنجح بشكل نادر جداً، ولم أتوقع واحداً بالمئة أن تنجح معي وليتها لم تنجح، ثانياً لم أكن أتوقع أن هذه الخطوة ستفتح لي أبواب الجحيم والهلاك لدرجة الجنون! ما رأيته كان شيئاً خارج منطق عقل الإنسان البسيط! إنهم يسلبون العقل والروح والصحة أعرف أنه لن يصدقني أحد هنا، ولا في أي مكان آخر فهم يعتبرونني الآن مجنوناً رسمياً، ليس لدي وقت كاف لكن الآن سأخبركم ماذا حدث معي بشكل موجز على أمل أنه يوجد واحد بالمئة في الكرة الأرضية يحدث معه الشيء الغريب نفسه. إن صديقي بعد أن أخبرني أن أفعالها اختفى تماماً! وهذا ما جعلني أفعالها وأبحث عن الأمر أكثر لكن قبل أن نبدأ أنا لست مسؤولاً عن أي شيء يحدث لك إذا فعلتها:

أولاً طلب مني أن أنام على ظهري طبعاً بعد الامتناع عن النوم ثلاثة أيام كاملة، وهذه الطريقة إذا زارك شلل النوم ستدرك أكثر وسيكون الأمر أبطأ من المرات السابقة حتى تتسنى لك فرصة التحدث معه، ثانياً قبل النوم يجب أن أنام بدون أن أضع أي غطاء على جسدي، ثالثاً يجب أن تكون الغرفة خالية من أي تكييف أو

برودة بشكل أوضح يجب أن تكون حارة أي لا هواء لا نوافذ أو شيء آخر، يجب أن تكون الغرفة مظلمة والباب مغلقاً وإذا كان لديك حمام في الغرفة نفسها يجب أن تغلقه! رابعاً يجب أن تضع ثلاث شموع وأن تضع نذراً أو ما يسمى بعود الرائحة، يجب أن تكون صائماً عن الماء فقط لمدة يوم كامل، وأخيراً يجب أن تبتعد عن أي شيء يقطع العملية أو يسبب الضجيج مثل رنين الساعات والهواتف وغيرها، طبقت كل الخطوات بحذافيرها وياتقان حتى جاء الوقت المحدد وهو في الساعة الثالثة فجراً هنا

أصابتنى النوبة في بداية الأمر، لم تكن غريبة كانت المعتادة تصلب في الجسم عدم حركة أي طرف من أطراف جسدي، الاختناق بشكل بسيط، أجول بعيني يميناً ويساراً لكن لا يوجد أي أحد أو أي شيء غريب في الغرفة، ثم مرت الثواني لكنني تذكرت أن صديقي أخبرني أنه يجب أن أتحدث معهم في عقلي، لأنني لا أستطيع الكلام بالتأكيد عبر فمي ثم سألت في عقلي وأنا يكاد الخوف يأكلني:

- مرحباً هل يوجد أحد هنا؟؟

وبعد أن انتهيت من سؤالني شعرت بضربة قوية في جمجمتي من الداخل!! لا أعرف كيف أصف لكم الألم لكنه كان قوياً جداً لدرجة أنني دمعت عيناى، شعرت بجسدي أصبح أكثر تصلباً وكأن أحدهم يسحبني من أطرافى حتى كانت على وشك أن تتمزق وتنفصل بعضها عن بعض! أصبحت أسمع أصواتاً هنا وهناك لكنني لم أر أي شيء بعد، ثم عم الهدوء اختفت الهمسات وهنا رأيت في الغرفة ظلالاً تتشكل على شكل إنسان! لكنها ظلال حيث تحدث أحدهم إلي

على نحو مباشر وكان غاضباً جداً:

- كيف تجرؤ يا إنسان؟؟

سألني هذا السؤال توقف قلبي عن النبض، لم أعد أعرف ماذا أجيب وماذا أقول؟ شعرت أن صديقي أراد أن يتخلص منهم فحسب لهذا أعطاني الطريقة لا أعلم لكنني قلت بتلعثم ورعشة وخوف:

- أرجوكم، أرجوكم دعوني وشأني!

لم أسمع أي رد منهم ثم قبل أن يتلاشوا قالوا بصوت واحد:

- باب أنت فتحت لا يمكن إغلاقه أبداً. عرفت بعد هذه الجملة أنني أقحمت نفسي في دهاليز

الجنون أنا أصبحت لا أنام أصبحت أخاف النوم أحياناً أرى أناساً يتعذبون، وأرى أناساً تنزع أعينهم أحياناً أسمع همسات لا تتوقف أبداً، همسات في عقلي حتى أتى يومٌ واستسلمت للنوم، هنا استيقظت لأجد نفسي في شارع مظلم طويل لا نهاية له كان مليئاً بالناس النائمين، لكنهم كانوا يصرخون ويتألمون وكأنهم في عذاب مستمر وهم في نومهم! أخبرني أحدهم أن هذا المكان اسمه "شارع النوم" وأنه هنا من ينام إلى الأبد لا يستيقظ هنا أرواح الناس النائمة مدى الدهر وما أقصده مثل الأشخاص العالقين من سنوات في غيبوبة طويلة الأمد أو قصيرة وحتى الأشخاص الذين ينامون يدخلون هنا على نحو سريع لكنهم يخرجون آخرين يتيهون هنا إلى الأبد.

لم أكمل قراءة المدونات لأنني سمعت صوت فتح الباب وأغلقت

الحاسوب عندما رأيت ليليان تقف في عتبة الباب قائلة بصوت ذابل:
- حلم سأخبرك ما رأيت.

"الفصل الرابع عشر"

"على عتبة الجنون"

لم أكن يوماً أتوقع أنني سأصل إلى ما وصلت له اليوم، ليس معنى ذلك أنني لا أثق بقدراتي، بل على العكس، لكن الوصول الذي أعنيه ليس اختراع الجهاز أو اختراع اللقاح وغيره، بل الوصول إلى هذا العالم الخفي العالم الذي لا أحد يعرف أنه حقيقي وأنه موجود، لم أكن أتوقع أنني سأكون صديقة أو أكثر لشلل النوم خاصتي هذا جنون بحد ذاته! ولو أخبرت أحداً ففوراً سيرمي بي في مستشفى الأمراض العقلية وأنا لا ألومه، لأنني كنت أحياناً وما زلت أشك أن كل هذا غير حقيقي، وأنهم مجرد وهم من أوهامي أحياناً أشك في أنني أنا الوهم وحياتي عبارة عن وهم، وأن كل ما أعيشه وهم وأنني سأستيقظ في يوم من الأيام وأجد نفسي في المصحة النفسية.

الرعب يزحف إلى قلوب الناس الفوضى تنتشر شيئاً فشيئاً، الجنون على وشك أن يأكلنا لربما أكلني من هذه اللحظة التي أخبرتني فيها ليليان بالشيء الذي رآته في حلمها! قالت ليليان بصورة صريحة إنها شاهدت كابوساً مزعجاً جداً، ولم يكن واضحاً لكن عندما أعادت مشاهدته في مصور الكوابيس كان واضحاً لدرجة الجنون، قالت ليليان بأنها شاهدتني أنا من قتل أمي وأبي وأخي؟!!

لا أعرف كيف داهم هذا الكابوس المفجع عقل ليليان؟ لكنها هي تعلم بالطبع أنه مجرد كابوس من وهج الخيال والهلاوس وليس حقيقياً وأنا أخبرتها بذلك أيضاً، لكن لا أعرف لماذا الآن بدأت أشك

في نفسي؟ أو أنني لا أستطيع السيطرة على عقلي المجنون لن
أسمح لهذه الأفكار بأن تقودني إلى حافة الجنون وبالأخص في هذه
المرحلة من حياتي، الآن العالم أجمع يحتاجني يجب أن أنقذ العالم
مثلما دمرته أو لم يدمر بعد لكنني أستبق الأحداث، ما زلنا نعمل على
تطوير ومعالجة العقار السري الذي سنجربه بعد ثلاثة أيام تقريباً،
الجميع على استعداد وتأهب للذهاب إلى المبنى القديم لمستشفى
السكون، جُهِز قسم خاص بنا وأعيدت الموارد والكهرباء والمياه
وغيرها من الخدمات والاحتياجات أما أنا فقررت أيامي الأخيرة
قبل التجربة أن أكتسبها في مشاهدة بعض كوابيس الضحايا من
أجهزتهم، التي وصلتني كان أغلبها صوراً الكثير من الصور غير
الواضحة، وبعضها عنيفة ومقززة، بعضها غريبة، وصلت إلى جهاز
كان فيه فيديو أخيراً لا أعرف ما الرابط الذي يجعل البعض يصور
له الجهاز فيديو وليس صوراً؟ وضعت السماعات وضغطت على
زر التشغيل ونبضات قلبي تنبض بقوة ظهر هذا الفيديو! لكابوس
شخص ما أشبه أن يكون لوحة سينمائية:

"يدخل الشخص إلى ممر غريب نظيف جداً ألوانه زاهية لدرجة
وكأنه حلم لكن سأغير رأيي بعد قليل، أرضية الممر مفروشة بلون
البنفسج المريح للعين جدران الممر زاهية بزهور صفراء وحمراء
ومنقوشات جميلة على كل الجدارين، في الممر هناك لوحات غريبة
ومربعة كان هناك أيضاً موسيقى أقرب إلى أن تكون سيمفونية
لمشهد كلاسيكي مرعب، يسير الرجل في الممر بكل خوف وقلق
وتوتر قلبه ينبض أقوى من قلبي بالطبع لأن هذا كابوسه، يبدأ على
نحو سريع وهو يلهث يتفحص اللوحات المعلقة على الجدران وهو

متجه بسرعة نحو باب كتب عليه خروج، لكنه عندما يشارف على الوصول يسمع صوتاً قادماً من لوحة ينظر إليها، كانت هذه الرسمة لامرأة بشعة أقرب إلى أن تكون مسخاً ذات ابتسامة واسعة ومرعبة ابتسامتها التي تمتد من العين اليسرى وحتى العين اليمنى، وجهها رمادي عيناها سوداوان وتنزف منهما خيوط من الدماء، يعود الرجل ينظر إلى باب الخروج لكن قبل أن يخرج تخرج المرأة من اللوحة! يصرخ الرجل ويغير طريقه يعود تدريجياً وهو يركض ويتعثر يلتفت ليجد ذلك المخلوق من اللوحة يسير على قدميه ويديه، وكأنه حيوان مفترس على نحو سريع، يفتح المخلوق فمه باتساع عدة أمتار يقترب من الرجل ويصرخ ويتحول كل شيء إلى سواداً!

كابوس غريب ومرعب ما أن انتهيت من مشاهدته شعرت بأن روحي ستنتهي انتقلت إلى الصور كان هناك صورتان فقط، صورة للممر الغريب وصورة للوحة المرأة، انتقلت إلى جهاز يتبعه جهاز كانت جميعها صوراً وكنت أسجل عدد الأجهزة التي تحتوي على صور فقط والتي تحتوي على فيديوهات إلى الآن جهاز واحد يحتوي على فيديو فقط بالطبع لم أحسب جهاز سوزان أول ضحية، أخيراً وجدت جهازاً آخر يحتوي على فيديو كانت يدي وجسدي كله يرتعش أتوقع لا أحد يستطيع مشاهدة هذا الكم الهائل من كوابيس الناس ويتحملها غيري. نعم لربما أنا سأكون سيدة الكوابيس بعد أن أفقد عقلي تماماً وضعت السماعات ونقرت على تشغيل الفيديو بتركيز شديد وهنا ظهر هذا المشهد المروع:

"ينهض صاحب الكابوس في كابوسه في مكان غريب وكأنه مكب نفايات مقزز، لكن لا يوجد نفايات وكل ما يوجد هو أشلاء جثث

ممزقة في كل مكان بشكل مربع ومقزز ومروع، بدأت أنفاس صاحب الكابوس تضيق وأنفاسي تضيق معه، راح يسير فوق أشلاء الجثث لأنه طريقه الوحيد ولا مجال آخر، أشعر حتى بأن الرائحة النتنة وصلت إلي، ما زال يركض مسرعاً وهو يلهث رعباً وخوفاً ونبضات قلبه تركض خلفه، حتى فجأة بدون سابق إنذار تحركات أشلاء الجثث من تلقاء نفسها كالإعصار تماماً! وبدأت بالزحف بعضها نحو بعض لكي تلتصق بعضها في بعض وتكون رجلاً بشرياً عملاقاً مكوناً من أشلاء الجثث! صرخ الرجل صرخة مدوية استمر في الركض والتعثر حتى سقط في حفرة مظلمة أراد أن يرى أين هو لكنه لا يستطيع حتى رؤية كف يده وفجأة!! سمع صوت أنفاس من خلفه قلبه ينبض بشدة أنفاس ساخنة ملتصقة في رقبته أو لحظة! الأنفاس ملتصقة في رقبتني أنا وأشعر بها! التفت بسرعة إلى خلفي لم يكن هناك أي أحد في الغرفة غيري، أعدت نظري بسرعة إلى الشاشة وهنا شهقت شهقة كادت أن تسلب روحي مني وأطلقت صرخة مدوية وانسحبت إلى الخلف بقوة حتى وقعت مع الكرسي".

كان ما رأيته على الشاشة أنا نعم كان وجهي بدون عيين وفم مشقوق من اليسار إلى اليمين! لا أعلم ما الذي أفعله في كابوس الرجل المروع فجأة؟ لا أعرف هل كنت أتخيل أم أنه صحيح أنا من كابوس الرجل؟ المشكلة الوحيدة في الجهاز أنك لا تستطيع إعادة أو تشغيل مقطع فيديو الكوابيس مجدداً، نهضت من على الأرض بعد أن جمعت شتات أنفاسي ونفسي وروحي ونبضات قلبي، كان جسدي كله يرتعش أغلقت الجهاز التقطت أقرب كوب ماء وسقيت روحي بعد الفزع الذي مرت به، أظن أنني أنا أيضاً سأصبح

في القريب على عتبة الجنون يجب أن أتماسك فأنا الأمل والحلم
الوحيد لكوابيس العالم.

صوت رنين هاتفي يصدح في الأنحاء مما جعلني أقفز ثانية
توجهت إليه بسرعة نظرت إلى الشاشة كانت المتصلة جارتي "ليلي"
تذكرت أنني راسلتها في هذا الأسبوع بأنه إذا كان لا مانع لديها أن
أترك ليليان عندها بما أن لديها فتاتين بعمر ليليان وأيضاً هما في
مدرستها نفسها أجبت على الهاتف:

- مساء الخير يا حلم كيف حالك؟

- مساء النور بخير وماذا عنك؟

- أنا بخير أيضاً، أردت أن أبلغك بأنه لا مانع لدي أن تبقى شقيقتك
ليليان في منزلنا، حتى تنتهي من رحلة عملك أيضاً ستستمتع كثيراً
مع فتاتي وسأحرص على أن يدخلن إلى الدروس في وقتها بما أنها
عن بعد.

- حسناً شكراً لك لن أنسى هذا المعروف أبداً

- العفو على الرحب والسعة دائماً، أتمنى لك التوفيق أيضاً في
عملك وأدعو الله أن ينجينا من هذه الفوضى.

أغلقت الخط شعرت بالارتياح والسعادة لأنني كنت أشعر بالهم
والضيق وأتساءل طوال الوقت أين أبقى ليليان؟ حان الآن دور
إقناع ليليان بأن تذهب إلى منزلهم لبضعة أسابيع، أعلم بأنها
سترفض بشدة لأنها تكره أن تقيم في منزل أحد غريب، رغم أن
جارتنا ليلي مقربة منا ودائماً ما نزور بعضنا بعضاً، وبتناها صديقتنا

ليليان إلا أنها لا تحب أن تبقى مع أحد، معها حق أنا أيضاً لا أحب أن أبيت في منزل أحد حتى أعز صديقاتي، لكن سيكون الأمر طارئاً هذه المرة حتى ننتهي من التجربة التي من المفترض أن تنقذ العالم، كانت الساعة تشير إلى التاسعة مساء قررت أن أتناول العشاء مع ليليان وأخبرها بالأمر لكن قبل ذلك كنت أفكر هل اليوم سأراه؟ ذلك الشخص، أو الجاثوم، أو الشبح، أو أحد هلوساتي لا أعرف ماذا يكون، لكن أرغب في رؤيته اليوم من الضروري أن أراه يجب أن أصوره عبر الجهاز، منذ اختراعي للجهاز وحتى هذا اليوم لم يقم الجهاز بتصويره أو أن هذا الشخص أو المخلوق أو الجاثوم أيّاً يكن هو من يتحكم بالأجهزة، لكن يجب وبأي ثمن أن أصوره حتى أثبت لنفسي أنني لست مجنونة وهذا الشخص ليس من هلوساتي ولا من تخيلاتي، لكن لم يزرني من أسبوعين تقريباً ولا أعلم لماذا هو لا يظهر لي؟ هل اعتدت وجوده إلى هذه الدرجة؟

انتهيت من تدقيق آخر بحوثات التجربة، جهزت أغراضى للاستعداد للذهاب إلى رحلة تطوير العلاج أو اللقاح الذي من المفترض أن ينقذ العالم، سأذهب بعد الغد فهو اليوم المنتظر جهزت العشاء صارحت ليليان بأنها يجب أن تبقى في منزل جارتنا الخالة ليلي، لم تعط ليليان أي ردة فعل كما توقعت ووافقت فوراً بكل هدوء، لا أعلم أهو الصمت العقابي لأنها غاضبة مني أو أنه نضج منها؟ في الأحوال كلها لا يوجد خيار آخر، انتهت الليلة بسلام ذهبت ليليان للنوم وأنا أيضاً، لكن قبل استعدادي للنوم هي استعداداتي لمقابلة الجاثوم الخاص بي كنت أدعو من كل قلبي أن يظهر اليوم لأنني وضعت جهازى القديم أول نسخة صنعتها، أضأت أربع شموع

أطفأت الأنوار جميعها استلقيت على السرير بكل استرخاء، أخذت نفساً عميقاً وضعت الجهاز في رأسي وأغمضت عيني.

شعرت بأنني غير مستيقظة نعم لقد غرقت بالنوم لربما هذا لأنني منهكة لهذا نمت سريعاً لكن مهلاً! الآن أرى نفسي في مكان ما أرى نفسي أقف في صحراء لكن رملها لونه أسود، والسماء حمراء كانت السماء بها دوامة وكأنه تؤدي إلى عالم آخر ظلت أسير في تلك الصحراء حتى توقفت عن السير، عندما رأيت أمامي هذا الشخص كان رجلاً طويل القامة أسود البشرة لا يملك رأساً وكان رأسه في يده! نعم كان يمسك رأسه الأكثر رعباً أن الرأس مبتسم وينظر إلي! ويتحدث بشكل طبيعي لكن بدون صوت لا أستطيع سماعه، بدأ قلبي بالارتعاش أترجع خطوات إلى الخلف وهو يتقدم بخطوات إلى الأمام باتجاهي! أنفاسي تقلصت وأنا أشاهد رأس الرجل الذي في يده وهو ينظر إلي بنظرات خبيثة ومرعبة وجسده يتقدم نحوي فجأة! أصبحت خطواته سريعة! فجأة أصبح يركض بشكل مرعب! صرخت بكل قوتي وبدأت بالركض في تلك الرمال السوداء الكثيفة التي تعطلني تعطل سرعتي وحركتي، على عكسه هو كان متمرساً في الركض على هذه الرمال، كنت أسمع صوت رأسه من خلفي كان يصدر صوتاً مرعباً كان قلبي ينبض بشدة، وأنا أركض حتى سقطت لا أعرف بسبب الرمل أم بسبب أن أقدامي لم تعد تستطيع أن تحملني من شدة الخوف، التفت إلى الخلف وأنا ما زلت واقعة على الأرض لأرى هذا المشهد أمامي، لم يعد ذلك الرجل بدون رأس وحده، بل كان هناك ما يقارب خمسة مثله يقفون ويمسكون رؤوسهم في أياديهم بابتسامة مقززة مرعبة! نهضت بسرعة بأقدام

ترتعش وجسد يرجف روحي على وشك أن تخرج منه، قررت أن أعلن استسلامي لكن لحظة لماذا أستسلم؟ إنه مجرد حلم نعم لن يحدث لي أي شيء سينتهي الآن لكن لماذا لا ينتهي؟ اللعنة إنهم يقتربون مني إنهم يحصروني، أرى اللعاب يسيل من أفواههم هل سيلتهموني أم ماذا؟ أرغب في طلب النجدة أرغب بالصراخ يجب أن أستيقظ لماذا لا أستطيع الاستيقاظ؟ ما أن فتحت فمي لكي أصرخ بصوت عال وأخبرهم بأن هذا حلم بينما أصبحوا على بعد نصف خطوة مني أحسست بيد تغطي فمي وتمنعني من التحدث! ثم سحبني هذا الشخص.

- أسوأ شيء يا حلم أن تخبري حلمك والأشخاص الذين في حلمك بأن هذا حلم.

فتحت عيني مجدداً وكأنني انتقلت إلى مرحلة أخرى من الحلم، لأجدني في المكان نفسه صحراء برمل أسود وسماء حمراء لكن لم تعد تلك المخلوقات المخيفة موجودة، بل كان هذا الجاثوم وأنا فقط كان جسدي كله يتصبب عرقاً كان بارداً جداً، لا بد أنه من أحداث المغامرة المرعبة التي عشتها قبل قليل التفت يميناً ويساراً بخوف وأنا أتساءل أين هم؟ أين ذهبوا؟ ولماذا ما زلت أنا هنا؟

- أنت؟ ما الذي تفعله هنا؟

سألته

- ألا يفترض أن أسألك أنا؟ أنت كنت في كابوس وهؤلاء هم مطارذو الأحلام، وكنت سترتكبين خطأ فادحاً وتخبرينهم بأن هذا مجرد حلم لهذا كان علي مساعدتك.

- لكن!! ما هو الخطأ وماذا تقصد بمطاردي الأحلام؟

- مطارديو الأحلام هم من يظنون يطاردون الناس في أحلامهم وكوابيسهم يسببون لهم الرعب والجنون ويسلبون عقولهم، وإذا أخبرتهم بأنه مجرد حلم فستعيشين في دوامات الجحيم والجنون ولن تستطيعي العودة أبداً

- ألسنت أنت منهم؟ أليس كل شيء يحدث هنا أنت جزء منه؟

- أنا؟ أنا من؟

- لماذا تميل الغباء فجأة؟ لقد كذبت علي بشأن قصتك المبتذلة، في السابق تلك القصة التي أخبرتني بأنك كنت أنت وأبناء شعبك لا تستطيعون أن تحلموا، كل هذا كذب قلت بغضب

- جيد أنك عرفت، ولكن كيف عرفت أنني أكذب؟

- أنا لست غبية وأنت تعرف ذلك أخبرني من تكون أنت؟ وماذا هو اسمك ولماذا لا تسمح لي بتصويرك في الجهاز؟

- كل شيء في وقته يا حلم.

- لا أنت مجرد وهم لهذا تتهرب من التصوير أليس كذلك؟

قلت بيأس، تقدم باتجاهي ومد يده نحوي مشيراً لي بأن أمسك بها وما أن وضعت يدي في يده تغير المكان جذرياً، نظرت إلى الأعلى إذ أرى السماء صافية وطبيعية وجميلة كنت أرى الكثير من الطيور الجميلة تحلق بين كل سحابة وسحابة، كان الجو بارداً بطريقة لطيفة، شعرت بأن أقدامي مبللة أنزلت رأسي ونظري إلى الأسفل

فشعرت أن قلبي هوى من مكانه عندما رأيت هذا المنظر!! كنا نقف على البحر، نعم كنت أقف مع ذلك الشخص على سطح البحر، رغم أنني أعرف جيداً أن هذا ليس حقيقياً وأنه مجرد حلم لكن كان شعوري به أقوى من أي حلم آخر رأيته في حياتي كان يبدو واقعياً أكثر مني أنا:

- ما هذا؟؟

سألت بتلعثم

- حلم.

أجاب

- أعرف ذلك لكن كيف انتقلنا من هناك إلى هنا؟

- أردت أن أريك أننا انتقلنا من كابوس مرعب إلى حلم غريب.

- أليس هذا حلماً جميلاً؟

- لا، هذا يعتبر غريباً، الأحلام الجميلة يا حلم تكون متمحورة على

السعادة فقط. هل أنت سعيدة لأنك واقفة فوق البحر؟

- لا بل مستغربة!

- تماماً هذا ما أقصده الأحلام السعيدة تكون واقعية أكثر وتتمسك

بالأشياء التي تخص الحياة الواقعية مثل العائلة الأصدقاء الأحلام والأمنيات

- إذا لماذا أحضرتني إلى هنا؟

- لكي تتحسن نفسك وتكوني مستعدة للشيء القادم

ما أن انتهى من حديثه تحول الجو الصافي والجميل إلى سواد تام وبسرعة، سمعت صوت الطيور تتجمهر معاً وتهاجر بعيداً بحركة واحدة ثم استرسل في حديثه بينما كنت أنظر إلى الأعلى:

- هل تعرفين ما معنى أن تهاجر الطيور في الحلم؟

- بالتأكيد لا تختلف عن الواقع هذا يعني أنها تهرب من شيء ما!

- ليس من شيء ما، بل أسوأ بكثير حان الآن وقت عودتك إلى الواقع، الواقع الأكثر رعباً.

- انتظر لم تخبرني عن اسمك على الأقل؟؟

تقدم نحوي وكالعادة نفخ في وجهي بعدها تحولت الرؤية إلى ظلام دامس.

فتحت عيني أرى نور الشمس يقتحم غرفتي كان جسدي لا يزال كسولاً غير قادر على الحركة، أمسكت بهاتفي مئات الرسائل والاتصالات كالعادة، اليوم هو اليوم الأخير قبل تجربة تطوير اللقاح، الإصابات بالأرق التطوعي أو الوباء الليلي في ازدياد مرعب الجنون مستمر في الانتشار، قررت أن أبقى اليوم مع ليليان ولا أنشغل بأي شيء آخر، عندما قررت النهوض من السرير أحسست بشيء غريب في قدمي! أحسست وكأنها مبلة أو السرير مبلل نبض قلبي بشدة اعتدلت في جلستي أزلت المفرش من على أقدامي، وكانت المفاجأة أن قدمي كانت مبلة وجزءاً من الفراش أيضاً والأطراف السفلية لبنطالي أيضاً! هذا يعني أنني كنت أقف على البحر بالفعل لكنه كان

حلماً كيف يمكن أن يكون واقعاً؟ مستحيل!! أعرف أنه في كل مرة يحاول أن يعبت لي ذلك الشخص أنه ليس وهماً، لهذا يفعل تلك الأشياء ويقدم لي الأدلة لكن مهلاً أنا وضعت الجهاز حتى أصوره، لكن بالتأكيد الجهاز صور كلا الحلمين وهو كان موجوداً فيهما يجب أن أشاهد الآن. نهضت بسرعة شغلت الجهاز على الجهاز اللوحي يداي ترتعشان ظهر لي ملف فيديو وليس صوراً فقط! شعرت بالتوتر والسعادة في آن واحد وضعت السماعات على رأسي نقرت على زر التشغيل، ظهر لي الكابوس الأول كما هو تماماً ذلك الكابوس في الرمل الأسود والرجل الذي يمسك برأسه، شعرت بالضيق والرعب وكأنني أشاهد فيلماً مربعاً، حتى وصلت إلى اللحظة التي يمسك ذلك الشخص، ويغطي على فمي وهنا أخيراً اللحظة التي كنت أنتظرها من سنوات رأيتة! لقد ظهر بشكله الكامل في جهاز مصور الكوابيس إنه نفسه الذي أراه تماماً، في لحظة سريعة كنت ذكية أخيراً التقطت هاتفي والتقطت صورة له قبل أن ينتهي الفيديو، لأنني لن أستطيع إعادة تشغيله مجدداً من الآن فصاعداً انتهى الفيديو، انتقلت إلى مخزون الصور لم يكن هناك أي صور، ولم يُصوّر الحلم الآخر الذي نقلني فيه، من المؤكد أنه يتحكم بالجهاز كما كنت أتوقع لكن على ما يبدو نسي ظهوره هنا في الحلم الأول، كانت يداي ترتعشان وجسدي كله يرجف كنت أشعر بالسعادة وأنا أتأمل صورته في هاتفي، لقد فعلتها لقد صورت الجاثوم الخاص بي أخيراً لقد نجحت لا أحد يستطيع أن يصل إلى حدة ذكائي، نعم أنا الآن أشعر بجنون العظمة أعلم تماماً بأن هذا الجهاز على وشك تدمير أمان العالم ولقد أزهق الكثير من الأرواح بسببه، وخلف الكثير من

الاضطرابات وتفشى الجنون بسببه لكن لن أنكر ولا أحد ينكر أنني
أملك أذكى عقل في الكرة الأرضية لربما.

- حلم.

التفت لأرى ليليان تقف على عتبة باب الغرفة وهي ترتدي ملابسها
وتحمل حقيبة صغيرة في يدها:

- أنا جاهزة.

قالت ليليان بملل بعدها استدارت وذهبت إلى صالة المعيشة، كنت
أعلم بأنها غاضبة حتى أن موعد ذهبها إلى منزل جارتنا ليس اليوم
بل غداً سيكون مع خروجي من المنزل، أغلقت الجهاز واتبعت ليليان
إلى صالة المعيشة جلست بجانبها وأمسكت بيدها:

- أعلم أنك غاضبة مني لكن كل هذا سيمضي سريعاً وستعود
الحياة طبيعية، ليس اليوم بل غداً ستذهبين إلى منزل العمّة ليلي
اليوم سنكون معاً وسننام معاً أيضاً.

- ألا تتذكرين يا حلم أنني حذرتك؟ لقد حذرتك من اختراع هذا
الجهاز لكنك لم تستمعي إلي وانظري الآن حياتنا وحياة الكثير
أصبحت في فوضى.

قالت بخنقة

- لا أعرف ما الذي أقوله لكنني أعدك بأنني سأحل كل شيء وسيعود
كل شيء إلى طبيعته أعدك بذلك.

احتضنت ليليان وأنا أفكر هل سأفعلها هل سيكون حل المشكلة

سهلاً مثل اختراعها؟ هل سأنقذ العالم؟ أم سأدخلهم في دوامات
جديدة من الجنون والرعب؟ هذا ما سنعرفه ابتداءً من الغد.

لقد انتهت أيام الزومبي العظيمة قليلاً، وحان الوقت لشيء جديد.

لم يذكر الموقع الإلكتروني كمية الأدمغة التي يجب أن أتناولها -
أو حتى كم عددها - بل ذكر فقط أنه يجب أن أتناولها في غضون
48 ساعة وإلا. لماذا لم يعد أحد يهتم بالتفاصيل؟ هل سيكون من
الصعب إضافة سطر بسيط مثل، بالمناسبة، مادي، 3 أرطال من
الأدمغة أسبوعيًا كافية؟ بجدية، هل أنا أول مؤرق جديد يسأل؟

"أرجو أن تحرس الآلهة الرحيمة، إن وجدت، تلك الساعات التي لا
تستطيع فيها قوة الإرادة، أو المخدرات التي يبتكرها الإنسان، أن
تنقذني من هاوية الأرق. الموت رحيم، لأنه لا عودة منه، ولكن من
عاد من أعرق غرف الليل، منهكًا وعارقًا، لن ينعم بالسلام أبدًا".

إتش بي لوفكرافت

تنويه:

"لربما ستحمل باقي فصول الرواية الكثير من الرعب والكثير من العنف والأكثر ستحمل الجنون."

ماريا



"الفصل الخامس عشر"

"مستشفى سدم"

إن النوم حالة تختلف جوهرياً عن الموت، وايضاً يشبه الموت في الوقت نفسه، إنه يعطل ذلك الجزء من الحياة، الذي يعمل على الحفاظ على التواصل الضروري لوجودنا مع الأشياء الخارجية. قد يقول المرء إن النوم واليقظة يناديان بعضهما بعضاً، وهما ضرورة متبادلة. إن أعضاء الحس والحركة، التي سئمت الفعل، تستريح؛ ولكن هناك العديد من الظروف التي تساعد على توقف نشاطها. إن الإثارة المستمرة لأعضاء الحس من شأنها أن تبقّيها مستيقظة باستمرار؛ ومن ثم فإن إزالة الأسباب المادية لإحساساتنا تميل إلى إغراقنا في أحضان النوم؛ لذلك نستسلم له بشكل أكثر شهوانية في ظلام الليل وسكونه تغفو أعضاؤنا واحداً تلو الآخر؛ يستقر الشم والتذوق والبصر بالفعل، بينما لا يزال السمع واللمس يرسلان انطباعات خافتة. تختفي الإدراكات، التي تتشوش لفترة من الوقت، في نهاية المطاف: تتوقف الحواس الداخلية عن العمل؛ وكذلك العضلات المخصصة للحركة الإرادية، والتي يكون عملها خاضعاً بالكامل لعمل الدماغ.

هناك نوع من النوم يتسلل إلينا أحياناً، وهو النوم الذي يأسر الجسد، ولكنه لا يحرر العقل من الإحساس بالأشياء المحيطة به، ولا يمكنه من التجول كما يحلو له. وبقدر ما يمكن أن نطلق على الثقل الشديد، وضعف القوة، والعجز التام عن التحكم في أفكارنا أو قدرتنا على الحركة اسم النوم، فهذا هو النوم؛ ومع ذلك فإننا ندرك كل ما

يدور حولنا، وحتى إذا حلمنا، فإن الكلمات التي يُتحدّث بها حقًا، أو الأصوات الموجودة حقًا في تلك اللحظة، تتكيف مع رؤانا باستعداد مدهش، حتى يختلط الواقع بالخيال بشكل غريب لدرجة أنه يكاد يكون من المستحيل بعد ذلك فصل الاثنين.

النوم هو الموت!!

كنت أستمع لهذا البودكسات التعليمي لحث الناس على النوم لكن فجأة ظهر صفير مزعج وتشويش في السماعة وخرج صوت ضخم قائلاً هذه العبارة:

"إن النوم هو الموت!"

أغلقت الراديو بكبره الذي كان يتمحور حول الأحداث الجرائم والفوضى تزداد بدون توقف كنت في السيارة وقد اقتربت من المستشفى القديم "سدم" بعد أن ودعت ليليان وتركتها في منزل جارتنا، اليوم هو اليوم المنتظر سابقاً أرسلت بعض البحوثات والأوراق وكل شيء مع نوري، واليوم أخذت جهازين معي وبعض الاحتياجات التي نحتاجها لأعرف هل سينجح الأمر أم لا؟ لكنني متفائلة جداً في الوقت ذاته بدأت أفكر هل إذا انتهى الأمر سأستخدم الجهاز؟ بالطبع سأستخدمه بالسر، لأنه سيسحب منا جميع الأجهزة ويتم تدميرها، ولقد تم تدمير نصفها لن أسمح لهم بأن يحرموني من إنجازي واختراعي، وأيضاً لن أستطيع رؤية ذلك الشخص مجدداً ولربما ستعود إلي المعاناة: الجاثوم المرعب على شكل شياطين وعفاريت مخيفة، دخلنا عبر البوابة الخلفية للمستشفى كان الجو ملبداً بالغيوم السوداء المدينة موحشة فارغة

بسبب حظر التجول، وصلت إلى حديقة المستشفى أو مواقف المستشفى الخارجية كانت هذه المرة الأولى في حياتي أدخل هذا المستشفى المهجور، كانت أوراق الشجر متيبسة الأكياس متطايرة في كل مكان الغبار يذفن الحديقة الأشجار ميتة. منذ سنوات الأوساخ الإضاءة المحطمة، أوقفت سيارتي بجانب سيارات الفريق علمت بأنهم وصلوا قبلي كالعادة، دخلت عبر البوابة الوحيدة المفتوحة والتي فتحها المسؤولون لنا لكي يكون هذا القسم فقط هو القسم الذي سنجري فيه اختباراتنا وتجاربنا وهو الدور الأول فقط من المستشفى، تنظيف وإعادة ترميم بسيطة وتجهيزه بالطاقة والأشياء الأخرى من أجلنا، سرت عبر الردهة والساحة الواسعة التي كانت من المفترض قديماً استقبال المستشفى، ساحة واسعة جداً وكأنها قاعة مليئة بالكراسي المكاتب في كل زاوية وفي المنتصف نافورة متهاكة ضخمة وبدل المياه امتلأت بالغبار والأتربة، توجهت إلى الرواق الأوسط وهناك سيكون قسمنا الخاص، سرت عبر الرواق المتهاك الذي حاول المسؤولون أن يرمموا شيئاً منه، حتى وصلت إلى مدخل القسم استقبلتني الإضاءة البيضاء التكييف الرائحة الطبيعية أصوات أصدقائي وبعض العاملين الذين ما زالوا يركبون بعض الكاميرات، نحن طلبنا منهم ذلك لتوثيق كل شيء. استقبلتني مايا بابتسامة حماس وعناق حار:

- مرحباً بك يا حلم أخيراً وصلت الجميع بانتظارك تعالى.

دخلنا معاً إلى قاعة انتظار متوسطة كانت قاعة انتظار مرضى لكن حولناها إلى مكتب ونقطة تجمع لنا، وضعوا طاولة طويلة وكبيرة في المنتصف عليها الكثير من الأوراق شاشة العرض جاهزة،

والأجهزة جميعها، طاولة أخرى احتوت على المشروبات كالقهوة والشاي وغيرهما، ثلاجة ممتلئة بالماء والأخرى بالعصيرات الأطعمة أيضاً، مخزون كامل لا أعرف على ما يبدو لا يرغبون أن نخرج من هنا حتى نحل هذه الفوضى التي أحدثناها:

- مرحباً بك يا حلم كيف حالك؟

- حالي كحالكم

- نحن نحاول أن نكون بخير، لا بأس لدي إحساس بأننا سننجح

- بالتأكيد سننجح أخبروني الآن متى سيصل المتطوعون؟

- إنهم في الطريق

قال نوري وهو يضع ملفاتهم الستة أمامي مع صورهم، وضعت مايا أمامي قارورة ماء وقهوة سوداء مملجة:

- حسناً لدينا ستة أشخاص متطوعين، جميعهم مصابون بالأرق التطوعي، منذ ما يقارب ثلاثة أسابيع كان نومهم متقطعاً ينامون في اليوم الواحد ثلاث ساعات إلى ساعتين فقط، يصحب يومهم الكثير من الهلاوس المرئية والصوتية والكوابيس وشل النوم، التأثيرات الجسدية الخمول الدائم التعرق حتى لو كان الجو بارداً، شحوب البشرة هالات سوداء حول العينين، السرحان الكثير خفقان القلب فقدان الشهية في الأكل، العطش الشديد فقدان الشغف في ممارسة الأنشطة اليومية، العصبية المبالغ فيها الغضب العدوانية تقيؤ الطعام الطبيعي ضيق في التنفس احمرار العينين .

أخذت نفساً عميقاً ارتشفت من كوب قهوتي:

- حسناً هذه المميزات الواضحة التي لدينا إلى الآن، من خلال الحالات السابقة للمعلومية هؤلاء الستة لم يستخدموا جهاز مصور الكوابيس لكنهم أصيبوا بالأرق التطوعي، مهمتنا هنا في هذا المكان ليست فقط أن نطور لقاحاً، أيضاً يجب أن نعرف كيف ينتقل الأرق التطوعي من شخص إلى آخر؟ أولاً قلنا إنه عن طريق الخوف لأن الناس خائفون من وباء الموت الليلي، خمننا أنهم خائفون أن يموتوا وهم نائمون مثلما حدث مع أشخاص كثير، لذلك يرفضون النوم لكن للأسف اتضح أن هناك شخصاً اسمه "عادل" عادل كان يعيش في قرية ولا يعرف هو وزوجته أي شيء عن هذه الفوضى التي تحدث هنا في المدينة، كان نومه منتظماً وأكثر من منتظم لكن فجأة أصيب بأرق تطوعي! ولديه الأعراض نفسها التي لدى الأشخاص المصابين به، عرفنا مؤخراً مع المحقق أن عادل التقى ابنه الذي كان يدرس هنا في المدينة، وكان مصاباً بالأرق التطوعي وعندما عاد إلى والديه كان شبه مجنون وبدون أي سابق إنذار انتحر ابن عادل! لكن انتحر بعد أن اتهم إحدى بقرات والده في المزرعة وهي حية!

عم صمت مريب على الجميع كانوا يحاولون أن لا يشعروا بالرعب وفي الوقت نفسه كنت أرغب في أن أكون صريحة معهم وواقعية لكي نعرف حجم المشكلة المربعة التي نواجهها. كسر الصمت "أحمد" بسؤال:

- غريب جداً حسناً إذاً كيف يمكن أن نفسر هذا الشيء لطالما كان الأرق مرضاً نفسياً لماذا فجأة أصبح فيروساً ما أو ما شابه؟

- من الممكن أن نقول كما نعرف جن جنون الأشخاص من مصور

الكوابيس الذي سبب وباء الموت الليلي، والآخر من جنوا من الأرق التطوعي لأنهم خائفون من النوم حتى لا يموتوا وهم نائمون، لكن ماذا عن انتقال الأرق من شخص لشخص؟ أقسم إن هذا أغرب شيء أراه في حياتي!

قال عزيز، تنهد نوري وهو يضع يده على رأسه:

- أعلم أن هذا الشيء غريب ومرعب لكن بصفتنا أخصائيين وأطباء في هذا المجال، مجال اضطرابات النوم والأبحاث السريرية، يجب أن نكون مستعدين لأي كابوس يغادر عقل نائم إلى الواقع وأظن أن ما يحدث لنا مجرد كابوس هارب من عقول أحد المجانين. قالها بسخرية وملل

- تشبيه رائع وكل كابوس لا يدوم نحن نستطيع أن نحل هذه المشكلة.

قالت مايا بحماس

- لقد اخترعنا هذا الجهاز الذي كان الجميع يقولون إنه مستحيل! نحن لا نعرف المستحيل، نستطيع حل هذه المشكلة أنا أثق بكم دعونا نبدأ الآن. نهض نوري وبدأ يدون على اللوحة البيضاء مهام هذا المشروع كما يلي:

1- تطوير لقاح لوباء الموت الليلي

2 - معرفة كيف ينتقل الأرق التطوعي من شخص لشخص آخر

3 - تطوير بحوثات ودراسات اضطرابات شلل النوم

حسناً هل أنتم مستعدون؟ سنبقى هنا حتى انتهاء التجربة ستكون الأيام كما يلي أسبوعين كاملين لتجربة الحرمان من النوم نهائياً للمتطوعين الستة، ومن قبل كانوا يعانون الأرق التطوعي لمدة ثلاثة أسابيع، يصبح المجموع خمسة أسابيع كاملة، خلال هذين الأسبوعين نراقبهم من كتب نقدم لهم وجبتين في اليوم والماء والفيتامينات المنشطة التي ستحافظ على تركيزهم وانتباههم، بالنسبة للقاح سندخله عبر فتحات التهوية وهذا سيحدث بعد الأسبوعين من الحرمان من النوم، يستمر اللقاح بالتسلل بشكل تدريجي اليوم الأول دقيقتين فقط، اليوم الثاني أربع دقائق، اليوم الثالث ست دقائق، في اليومين الخامس والسادس من المفترض أن تبدأ النتيجة بالظهور وهي نتيجة الشفاء من الأرق، نعرف عن طريق اعتدال نبضات القلب اختفاء ضيق التنفس اختفاء الرعشة طلب المتطوعين للطعام بشكل طبيعي، والأهم النوم بشكل طبيعي ما يقارب على الأقل في البداية من خمس ساعات إلى ثماني ساعات، أصبحت تحليلاتهم جاهزة كاملة هنا في الملف سنعرضها عليكم ولا ننسى عن طريق المصعد الكهربائي سيوصل الطعام والماء لهم لأنه ممنوع أن ندخل إليهم أو نختلط بهم هل أنتم مستعدون لكتابة التاريخ مجدداً؟

- نعم.

أصبح كل شيء جاهزاً بما فيه المتطوعون. بعد إجراء آخر فحوصات لهم أصبحوا في الحجر أو الغرفة التي سيقون فيها معاً، ستة أشخاص ستة سرر ستة أجهزة، تحدثنا معهم ووضحنا لهم كل شيء بالطبع المتطوعون سبق ووقعوا على موافقة وتحمل

مسؤولية أي شيء يحدث لهم، بحكم أنهم ليسوا خاسرين شيئاً هم مصابون بالأرق التطوعي وإذا لم يجربوا العلاج فسيموتون، بالإضافة إلى ذلك مكافأة مالية وتحرير من السجن إذا نجح الأمر، كانت الليلة الأولى طبيعية مضت ونحن نجهز ونعمل بجد على تحاليل اللقاح والأجهزة والبيانات وغيرها، كان عددنا نحن سبعة "نوري ومساعداه دانا وأحمد، وشركائي عزيز ومايا وآدم وأنا" أيضاً معنا ثلاثة وهم مراقبون ومرشدون ومصورون ليوثقوا كل شيء من وزارة الصحة وهم "نجمة وخالد وعمر" إذاً أصبحنا كمجموع كلي عشرة أشخاص، بالطبع غير المتطوعين الستة، انتهينا اليوم من كل شيء وبدأنا بمراقبة الحالات الست بعد أن تناولنا وجبة خفيفة، كانت الساعة السابعة مساءً اتفقنا أنه بعد كل سبع ساعات يتناوب اثنان لمراقبة الحالات وهكذا، طبعاً يوجد كاميرات وأجهزة استشعار وغيرها، بينما كنت أجلس وأقلب في الهاتف:

- مرحباً بالأخصائية حلم هل أنت مستعدة لعمل مقابلة في الليلة الأولى لهذه التجربة؟

التفت لأجد خالد يقف بكاميرته مع مساعدته المصور بحماس، لا أظن أنهم مراقبون من الشركة بقدر أنهم صانعو محتوى في اليوتيوب مهووسون بالتصوير وخداع الناس بمغامراتهم:

- لا أظن ذلك أنا متعبة وحالياً أرتاح وأبعد هذه الكاميرا عن وجهي من فضلك.

قلت بجدية وأنا أنهض من مكاني تاركة المجموعة، أخبرتهم بأنني سأذهب للراحة في غرفتي، كانت غرفنا تقع أيضاً في

الدور نفسه وهي مكاتب لأطباء وموظفين قديماً وبالطبع ليست
غرف مرضى، حيث غرف المرضى تقع في الطوابق العلوية وهذا
المستشفى يتكون من عشرة طوابق وهو ضخم جداً، سرت عبر
الردهة كان الطابق مضيئاً جداً بالطبع لأنه أعيد تشغيله، كانت
الردهة مقسمة لغرف ولكل منا غرفة عشر غرف كانت غرفتي رقم
خمسة، وفي نهاية الردهة هناك مطبخ مؤقت لنا، وحمامات أعيد
تدويرها والمصعد بالطبع المصعد لا يعمل لأنه يؤدي إلى الأعلى
ونحن لا نحتاج إلى الذهاب إلى الطوابق العلوية وحتى السلالم
مغلقة ، دخلت إلى غرفتي قد دخلتها سابقاً عندما رتبت أغراضي بها
وملابسي، مساحة مربعة صغيرة نافذة مطلة على فناء المستشفى
المليء بالغبار والوحشة، طاولة بجانب السرير صغيرة أوصلت
أجهزتي في الشاحن وشغلت التكييف واستلقيت أحاول أن أتفائل
بهذه التجربة مثل الجميع، لكن كان شيء ما في صدري يخبرني
بأن هناك خطأ ما، أحاول أن أتجاهل الأفكار السلبية التقطت الهاتف
وتحدثت مع جارتنا ليلي وأخبرتني أن ليليان بخير وتقضي وقتاً
ممتعاً مع بنتيها، لكنها مثلما توقعت لا ترغب في التحدث إلي لا بأس
الأهم أنها بخير وبعيدة عن هذا الجنون، توجهت إلى استديو الصور
وفتحت تلك الصورة التي التقطتها من حلمي لذلك الشخص قضيت
وقتي وأنا أتأملها حتى لا أعرف كيف غفوت فجأة.

- حلم.

فتحت عيني فجأة بعد أن سمعت أحدهم يناديني! رفعت الهاتف
كانت الساعة قد أصبحت الثانية عشرة منتصف الليل! لقد نمت
فجأة ولا أعرف كيف لربما من شدة التعب، أوصلت هاتفي في

الشحن نهضت وأنا أشعر بالعطش الشديد، خرجت من الغرفة كانت
الردهة باردة جداً خمنت أن الجميع الآن نائمون وبالتأكيد يوجد
اثنان من الفريق لمراقبة الحالات، توجهت إلى المطبخ أولاً شربت
الماء وعندما انتهيت سمعت صوت صفير المصعد وكأنه قرر أن يعمل
فجأة! توجهت بسرعة إلى المصعد ولم أجد أي شيء غريب ما زال
المصعد في مكانه، وما زال لا يعمل خصوصاً أنني ضغطت على
الأزرار بعشوائية ولم يعمل فيه أي شيء، ظننت أنني أتوهم ذهبت
بعدها إلى غرفة المراقبة لأجد آدم وأحمد ومعهما نجمة:

- أوه صباح الخير يا حلم لماذا استيقظت الآن؟

سألني أحمد

- لا شيء أردت فقط أن أرى وأطمئن على الأوضاع

- كل شيء بخير والحالات إلى الآن مستقرة انظري إليهم.

نظرت عبر النافذة الزجاجية الشفافة العملاقة كان واحد يقرأ
كتاباً، والآخر يسير ذهاباً وإياباً وآخر يلعب بلعبة الذكاء التي
وضعناها لهم، وآخر يقرأ مجلة، كان الستة مشغولين أو يحاولون
أن يشغلوا أنفسهم بسب صعوبة النوم حالتهم الصحية والنفسية
إلى الآن مستقرة استأذنت مجدداً من الأصدقاء وعدت إلى غرفتي
وغرقت في النوم مجدداً، مضى الأسبوع الأول بأسلوب عادي
وطبيعي كنا ندون ونسجل ونصور كل شيء ونتابع الحالات من
كتب تحدثت مع ليليان وشعرت بأن روعي عادت إلي، وصلتنا أخبار
أن الوضع يزداد سوءاً في الخارج ونحن نحاول أن نصلح كل شيء
لكن لم نكن نعلم أن الأمر سيصبح كارثة حقيقية قريباً، في

الأسبوع الثاني واليوم الأول والثاني بدأت الأعراض تزداد بحدة عن أعراض الأسبوع الأول فالحالة A4 والحالة A5 هما الأكثر جنوناً أولاً تشاجرا بشدة حاولنا إيقافهما بالطبع عن طريق الكلام من خلال المايك الصوتي، لكنهما لم يستمعا الحالة A1 والحالة A3 هما أكثر حالتين ما زالا متزنين ويقاومان، أما الحالة A6 والحالة A2 فهما الأكثر تدهوراً وأصبحا في عالم آخر تماماً غير مدركين ما حولهما، بعد انتهاء المشاجرة اليوم الثالث أصبح الحالة A4 يضرب برأسه في كل مكان أطلقنا عليه مخدراً لا يجعله ينام لكنه يعطل حركته قليلاً، لأننا لو لم نفعل ذلك كان سيقتل نفسه، أما الحالة A2 فأصبح يكرر ويصرخ بأنه هنا! أنه هنا! إنهم قادمون من أجلنا، أصبح الحالة A6 أيضاً يتصرف بغرابة ورعب أكثر كان يجرح نفسه عن طريق أسنانه! لأنهم بالطبع لا يملكون أي شيء حاد بعد أن يجرح إصبعه عن طريق التهامها بأسنانه يكتب حروفاً وكلمات غريبة بلغة غريبة وغير مفهومة! أصبح الجو جنونياً، كنا نحاول أن نسيطر على مخاوفنا ونصمد حتى الأسبوع الثالث حتى أخيراً أتى الأسبوع الثالث، والأهم الذي سنقوم فيه بوضع اللقاح لهم لكن لم نكن نعرف أننا سننسى كلمة حياة طبيعية والعودة إلى المنزل، من هنا سيبدأ الجنون والرعب الحقيقي، من هنا سيتحول العالم إلى عالم آخر إلى عالم أكثر ظلمة ورعباً ووحشية.

هل لاحظت أن كل أسسك غارقة في الجنون؟ ألا تريد أن تعترف
بجنونك وترحب به بطريقة ودية؟ لقد أردت أن تتقبل كل شيء.
لذا تقبل الجنون أيضًا. دع نور جنونك يشرق، وسوف يشرق عليك
فجأة. لا ينبغي احتقار الجنون أو الخوف منه، بل يجب أن تمنحه
الحياة.

لقد استعار الجنون وجهه من قناع الوحش.



"الفصل السادس عشر"

"بوابة الجنون"

اليوم: الأحد

التاريخ: 28 يونيو ٢٠٣٠

الوقت: الساعة صباحاً

الآن نحن على استعداد لتجربة اللقاح على الستة المتطوعين، سيكون في تمام الساعة التاسعة صباحاً الجميع هنا متأهبون ومتحمسون لاستقبال النتائج الإيجابية والعودة إلى منازلنا أخيراً، اللقاح الذي سيكون بمثابة علاج للأرق الشديد والأرق التطوعي وشلل النوم الشديد، من المرجح أن تنتهي معاناتنا جميعاً اليوم وبعدها سنعتمد اللقاح للجميع بالطبع النتيجة ستظهر تدريجياً ليس في يوم واحد بل على الأغلب ثلاثة أيام، على الأقل سيشعر المصاب بتحسن وسيبدأ يشعر بالنعاس بشكل طبيعي وتبدأ خلاياه الجسدية بالنشاط والتحسن من هذا اليوم لنأمل ونتمنى أن تفتح أبواب الأمل للناس مجدداً.

أغلقت جهاز التسجيل فكنت أسجل كل شيء من أسبوعين وحتى اليوم بداية الأسبوع الثالث، انتهيت من أخذ حمام سريع ارتديت ملابسني تناولت الإفطار وتوجهت إلى المختبر أو غرفة التجمع، عندما دخلت وجدت الجميع مستعدين ومتأهبين لكن كان في أعينهم الخوف والقلق:

- صباح الخير ماذا هناك؟؟

- صباح الخير يا حلم لا شيء سوى أن الحالة A5 ...

قال نوري ولم يكمل كلامه نظرت إلى الغرفة الزجاجية إذ أرى هذا المنظر كان الحالة يقف ملتصقاً في الزجاج بدون أي حراك بابتسامة مرعبة! الهالات السوداء التي تمتد حتى أسفل الأنف، النحافة الشديدة على الوجه والجسم لدرجة أن العظام أصبح بارزة، بالطبع يصلون لهذه الحالة لأنهم يمتنعون عن الطعام ويتوقفون عن أكل أي شيء ويرفضون جميع الأطعمة العينان غائرتان جداً، نظرت إليه ثم قلت ببسالة:

- حسناً وماذا في الأمر؟ هذا شيء طبيعي وأنتم تعرفون أنهم يصلون إلى مرحلة الجنون.

- نعم نعرف يا حلم، لكن الشيء غير الطبيعي أن هذا الشخص كان يقف كالصنم من البارحة في الساعة السادسة مساءً، وحتى اليوم الغائمة صباحاً هو حتى لم يرمش رمشة واحدة ولم يهتز منذ خمس عشرة ساعة!!

أجاب عزيز بقلق شعرت بالصدمة والتوتر بعد أن جعلوني أشاهد الكاميرا هو حقاً لم يتحرك حركة واحدة طوال هذه الساعات، من الطبيعي أن الإنسان الطبيعي يتعب ومن الطبيعي أيضاً هم مصابون بالخمول والمرض من شدة عدم النوم والأرق، كيف يمكنه أن يصمد كل هذه الساعات واقفاً بحركة واحدة؟ رغم هذا قررنا عدم تهويل الموضوع، دقت ساعة اللحظة الساعة المنتظرة سندخل اللقاح عليهم عبر فتحات التهوية، استعدنا ووقفنا جميعاً بصف واحد

نراقب الوضع وهذه اللحظة بينما استمر خالد ونجمة بالتصوير بحماس وهنا قال نوري:

- هل أنتم مستعدون لإنهاء هذه التجربة؟

أجبنا بصوت واحد:

- مستعدون.

قام نوري بتفعيل زر إدخال اللقاح وبدأت العملية. كان اللقاح بلا لون أو شكل أو رائحة، لكن تمكنا من رؤيته وهو يتسلل إلى الغرفة الزجاجية عبر الكاميرات الحرارية المصممة لرصد الأدخنة قررنا إدخال كمية تصل إلى عشرة بالمئة، رغم أنه كان من المفترض أن تكون خمسة بالمئة، ولكن تراجعنا عن القرار في اللحظة الأخيرة دون سبب واضح.

استمررنا في مراقبة الحالات وهم يستنشقون المادة المجهولة، ورصدنا حالتهم الجسدية والأعضاء الحيوية بعد نصف ساعة فقط، بدأت قلوب الحالات الستة تنبض بشدة وهذا الأمر كان متوقعاً مسبقاً، استمرت الأعراض حيث بدؤوا يشعرون بالضييق وساروا ذهاباً وإياباً وهم يمسكون رؤوسهم أصيبوا ببطء في التنفس وارتفاع شديد في درجة الحرارة، مما أثار قلق الجميع الذين كانوا يراقبون الوضع، استمرت هذه الأعراض حتى الساعة الثالثة عصراً، ثم عادت حالتهم إلى طبيعتها واستقروا على أسرتهم، حيث تمكنا من الدخول في حالة خمول أدت إلى النوم.

- ستكون أول جولة نوم لهم أخيراً بعد ثلاثة أسابيع من الأرق

الشديد

قلت بابتسامة مطمئنة لكي أطمئن فريقتي الذي كان يعيش هذه الساعات على توتر وخوف:

- هذا يعني أننا نجحنا؟؟

سألت مايا بحماس

- حتى الآن كل شيء إيجابي لا تنسوا يجب أن ننتظر حتى ثلاثة أيام على الأقل بالطبع لن ننسى، لكن الأهم الآن هذا الأمر يستحق الاحتفال انظروا لقد خلدوا إلى النوم أخيراً بسلام وصحتهم تتحسن هذا يعني أن كل شيء سيكون بخير وسنعود إلى حياتنا الطبيعية

قال رعد وهو يشرب بعض الماء ببهجة.

- الآن يتوجب علينا البقاء هنا لمدة أربعة أيام أخرى، سأرسل التقارير الأولية إلى المختصين وأتصل بالمدير لكي أعطيه المعلومات كلها، شكراً للجميع على هذا الجهد الرائع وهو غير مستغرب منكم، والآن استأذنكم سأذهب لإرسال التقارير استمروا في مراقبة الحالات ووظائفهم الحيوية.

قال نوري وهو يخرج من الغرفة أظن أنه ما زال يشعر باليأس وتذكر إذا خرجنا وعدنا إلى حياتنا الطبيعية سيتذكر رفضي له، أظن أنه لم يتخطى إلى الآن، توجهت إلى الغرفة بعد أن أقمنا اجتماعاً لخطط ما بعد الثلاثة الأيام وكيف سيُتَمَدُّ اللقاح للناس وما إلى ذلك رغم هذا كان قلبي ينفغزني كان لدي شعور أن شيئاً سيئاً سيحدث، كانت الساعة الخامسة عصراً اتصلت بالجارة ليلي

لكنها لم تجب اتصلت بشقيقتي ليليان أيضاً لكن هاتفاها كان مغلقاً، قلت في نفسي: لربما نسيت شحنة أو شيئاً من هذا القبيل استلقيت على السرير ولم أكن أخطط للنوم، كنت أريد فقط أن أرتاح قليلاً لكن بدون أي مقدمات غفوت، وهنا عاد ذلك الشعور الذي لم أشعر به من فترة شعور الانقباض جسدي مكبل، أنفاسي ثقيلة، صدري ثقيل، لا أستطيع التحرك لا أستطيع التحدث، فتحت عيني ما زلت في الغرفة ما زلت أرى ضوء الشمس، أنظر يميناً ويساراً لا يوجد أي أحد لكن فجأة شعرت بأن الغرفة أصبحت مظلمة كلياً! أحاول الصراخ بصوت لكن صوتي يرتد داخلي، استمر الظلام يأكل الغرفة ببطء وأكلني معه أشعر بالحرارة الشديدة أسمع أصواتاً لا أعرف ما هي، أشعر بأنفاس قريبة من وجهي أنفاس ساخنة وذات رائحة كريهة، أشعر بأن أحدهم يصعد معي على السرير يصعد فوق، بدأت دموعي بالانهيار من عيني، أكرر في نفسي أن هذه مجرد نوبة شلل نوم وستنتهي الآن، أفتح عيني على أمل أنها انتهت لكن ليتني لم أفتحهما! عندما فتحتهما وجدت في وجهي ملتصقاً رجلاً بشعاً كان مشوهاً جلد وجهه معجونة ملامحه ملتصقة بعضها في بعض، لعابه يسيل على وجهي وهنا أطلقت صرخة مدوية من كل قلبي، لكن ما زالت الصرخة بداخلي لكن أحدهم سمعها، استعدت أنفاسي أخيراً شهقت بقوة نهضت مفزوعة اعتدلت في جلستي وأنا ألث وأمسح وجهي أرغب في أن أتقيأ كل شيء بداخلي حتى قلبي وأمعائي:

- يجب ألا تجعلهم يتمكنون منك.

أتى هذا الصوت الذي أعرفه تماماً ولم أسمعه من فترة، رفعت رأسي لأرى ذلك الشخص الذي يدعي أنه الجاثوم الخاص بي يقف

وهو متكئ على الحائط بملل:

- أنت؟؟! لقد كذبت علي لقد قلت بأنك الجاثوم الخاص بي ولن تسمح لأحد بمهاجمتي أليس كذلك؟

قلت بصعوبة وغضب وأنا ألاحق أنفاسي.

- لم أكذب لقد أنقذتك قبل قليل، لكن أيضاً هناك جنون سيحدث أكثر من هجمات شلل النوم

- ماذا تقصد؟؟

- أخبرتك سابقاً: لا أحد يستطيع إيقاف الفوضى التي أحدثتها لقد خرجت الخيوط كلها من يدك يا حلم، لذلك لا تتعبي نفسك والأفضل أن تخرجي من هذا المستشفى لأنه بوابة الجنون..

شعرت بأن قلبي انقبض ما الذي يقصده وإلى ماذا يلمح؟

- أشعر بأنك ترغب في إخافتي فقط أليست هذه هي مهمتك؟

- إخافتك؟ لكن يا حلم أنت من بحثت عنا ألا تتذكرين؟

- بلى وأنا نادمة والآن ستنتهي كل هذه الفوضى

- تعجبني ثقتك بنفسك وذكائك صحيح أنك تملكين عقلاً ذكياً لكنه مجنون في الوقت ذاته

- أخشى عندما ينتهي كل هذا أن تختفي وأنت لم تخبرني ما اسمك، ومن تكون وما حقيقتك أخشى أن أكتشف أنك وهم في النهاية.

- اعتذر لكن لن ينتهي شيء وما هذه إلا نقطة من بحر، ستبدأ الفوضى الحقيقية من الآن والجنون سيلتهم العالم، لكن بالنسبة لخوفك من أكون وما حقيقتي وما اسمي، كل هذه الأشياء ستعرفينها خلال هذه الأيام ولن أذهب إلى أي مكان سأكون حولك دائماً ولا تنسي أنك في وطني.

سكت قليلاً ثم استرسل في حديثه:

- أدعو الله أن يحفظ عقلك من الجنون فأنا أحتاجه كثيراً.

انتهى من حديثه، شعرت بصداع يطن في رأسي أغمضت عيني بقوة وفتحتهما، لأجد نفسي ما زلت مستلقية على السرير ولست جالسة، نظرت إلى النافذة رأيت أنها مظلمة هذا يعني أننا أصبحنا في الليل، أمسكت هاتفي كانت الساعة التاسعة مساءً يا إلهي هل نمت ثلاث ساعات بدون أن أشعر؟؟ لم أجد أي اتصال لا من ليليان أو من الجارة حتى فتحت الهاتف وقررت الاتصال مجدداً لكن فجأة سمعت صرخة مدوية!!

كانت الصرخة قادمة من الخارج، تركت كل شيء وخرجت إلى الممر لأسمع بعض الضجيج الذي يصدر من مختبرنا، ذهبت راكضة بأقدام ترتعش وعندما دخلت كان الجميع موجودين وفي فوضى! قلوبهم تنبض بشدة لدرجة أستطيع سماعها وجوهم شاحبة وأجسادهم ترتعش، صوت صافرات الأجهزة يطن بقوة سألت بتلعثم:

- ما الذي يحدث؟؟

- الحالة A4 تهجم فجأة بجنون على الحالة A1 ويبدو أنه قتله،

الباقون يصرخون في هلع ويضربون رؤوسهم بجنون في الحائط
قال نوري وهو يرتدي بدلة الأمان والواقية البيضاء ومعه سلاح
التخدير، على ما يبدو سيدخل هو ومساعداه أحمد، أما الباقيون
فكانوا يحاولون أن يخفوا هلعهم رأيت الدماء تنتشر في كل أرجاء
الغرفة البيضاء، بينما كان باقي الحالات يضحكون بهستيرية
وجنون:

- نوري توقف يجب أن نطلب المساعدة إنهم خطرون وأنت تعرف
ذلك يجب ألا تدخل

صرخت على نوري لكنه كان مصراً:

- بالطبع سنطلب المساعدة لكن أولاً يجب أن نوقفهم عن قتل
بعضهم بعضاً

- لكن يا نوري أنا المسؤولة عن كل شيء وأنا أعطيك أمراً.
قلت بحزم لكن رد بحزم أكبر:

- وأنا لا أتلقى الأمر منك لا تنسي أنك كنت طالبة لدي..

أعلم أن هذا ليس عناداً منه أو تحدياً لأنه ليس وقت التحدي،
وأن نوري يملك عقلاً ناضجاً لكنه فعل ذلك لأنه يملك شجاعة
مميزة، ومن بداية الفوضى يحاول الحفاظ على سمعتنا وحمايتنا
أنا والفريق، ما أن انتهينا أنا ونوري من الحديث انطفأت الأضواء
جميعها والأجهزة بشكل مفاجئ وأصبحنا في ظلام دامس! بدأ
الرعب يدب في قلوب الجميع صرخت مايا:

- ما الذي يحدث لماذا انطفأت الكهرباء؟؟

- لا أعلم يبدو أن هناك عطلاً ما

- هدوء جميعاً لا يوجد شيء يدعو إلى الخوف

قال نوري محاولاً تهدئة الجميع لكن قالت دينا بصوت راجف:

- بلى يوجد يا نوري هل تسمعون؟

- ماذا؟

- لقد عمّ الهدوء فجأة كانوا يصرخون ويتصرفون بجنون
ويصدرون ضجيجاً، لكن عندما انطفأت الأضواء أصبحوا في هدوء
مرعب ولا نستطيع رؤيتهم أيضاً!!

- لربما الظلام أثر عليهم وأدخلهم في حالة سكون

قال أحمد على أمل أن تكون توقعاته صحيحة

- حسناً أنا وأحمد سندخل سنستخدم الإضاءة الليلة والمصابيح
معلما قال أحمد على الأرجح أنهم دخلوا في حالة سبات لأن الضوء
يزعجهم، سنطلق عليهم رصاص المخدر وسينتهي كل شيء أنتم
الباقون اخرجوا خارج المستشفى وانتظرونا

- ماذا؟ هل أنت مجنون؟ لن نخرج ونترككما خلفنا أبداً

قلت بجدية وحزم

- حلم محقة دخلنا معاً وسنخرج معاً

قال الجميع يؤيدونني تنهد نوري بتذمر:

- يا لعنادكم حسناً حاولوا الاتصال بالشرطة ونحن سندخل

- حسناً

"توري"

كان الخوف ينهشني من الداخل، يمزقني كما تفعل الوحوش الجائعة، ومع ذلك، أبقيت ملامحي جامدة أمام الفريق، وأقنعتهم بأنني هادئ، مسيطر، غير خائف.

كنت أعلم في أعماقي، أن شيئاً رهيباً قد حدث داخل الظلام القابع خلف ذاك الباب، لكن عنادي دفعني لأن أدخل، لأن أنهي هذه الفوضى بيدي.

لقد كذبت على حلم وعلى الفريق كله، أنا وأحمد لم نحمل معنا سلاح تخدير كما ادعينا، بل حملنا سلاح موت قاتلاً بارداً لا يعرف الشفقة.

كنت أعلم أن التجربة قد انحدرت إلى الهاوية، أن الكائنات التي صنعناها لم تعد بشرًا، ولم تعد شيئاً يمكن تهدئته أو السيطرة عليه. التخدير؟ لم يكن لينقذنا الدفاع عن النفس وحده هو ما تبقى لنا... القتل أو الموت، ولا مجال للندم.

انفتح الباب ببطء، صريره الخافت أشبه بنعيق الموت

وقف الفريق خلفنا، أنفاسهم متلاحقة، نظراتهم مشبعة بالذعر وضعت القناع على وجهي، وكذلك فعل أحمد، وشغلنا المصابيح والنظارات الحرارية استعدادًا لما سنواجهه.

لفحنا بردٌ شيطاني، تسرب من الغرفة كأنها قبر مفتوح، وعبق الدم
والعفن والرعب علق في أنوفنا كالسم، لم نستطع رؤية أيدينا أمام
وجوهنا من شدة الظلام، ولكننا كنا مستعدين كل منا يحمل مصباحه
اليدوي، أشرت لأحمد بإصبعي: يميناً، وأنا إلى اليسار.

تقدمنا ببطء، خطوة خطوة، في صمت خائق يكاد يحطم العقل

تساءلت: أين ذهبوا؟

كان المفترض أن يكونوا هنا، لا مفر لهم.

وفجأة، اصطدمت قدمي بجسدٍ ملقى، سلطت ضوء المصباح
عليه... كان الحالة A1، بلا وجه!

هشم رأسه حتى أصبح كتلة لحم وعظم مسحوق،

سمعت نبضات قلب أحمد تتسارع بجنون، ولم ألمه فأنا أيضاً كنت
بالكاد أتماسك

كل الأسرة الستة فارغة، الدماء تغطي الجدران والأرض، والفوضى
تملأ المكان، واحد مات، بقي خمسة... ولكن أين اختفوا في غرفة لا
تتعدى حجم غرفة نوم؟

ثم، قاطع الصمت صوت غريب! صوت شيء يتحرك يمزق أو يمضغ
في الظلام!

نظرت إلى أحمد، تبادلنا نظرة مشبعة بالرعب

الصوت جاء من الحمام تقدمنا نحو الباب، وأنا أشير لأحمد أن
يفتحه بسرعة ويتراجع، فتح الباب تراجع، وأنا رفعت سلاحه

مستعدًا، لكن المشهد الذي أبصرته جمد الدماء في عروقي:

كان الحالة A3 منهمكاً في التهام بطن الحالة A6...!!

والأفزع من ذلك كله، أن الضحية كان يبتسم!

نعم، يبتسم، ابتسامة غريبة مشوهة كأن الألم ذاته صار لذة، حين شعر الكائن بوجودنا التفت نحونا ببطء بملامح لم يعد لها أي صلة بالإنسانية:

عينان غارقتان في سواد لا قاع له، بشرة رمادية كأنها جلد ميت، عظام نافرة من وجه نحيل، وأسنان بارزة كخناجر.

كان ينظر إلينا بصمت شيطاني، صمت أقسى من كل الصرخات، كأنما يقيس خوفنا ببرود.

ثم فجأة، فتح فمه على اتساع مربع، حتى ظننت أن فكيه سيتشققان من فرط التمدد! صرخة مروعة انطلقت منه صرخة ليست بشرية، صرخة حفرت أنيابها في عقلي وأدمت طبلة أذني، سقط أحمد أرضاً من هول الرعب، عاجزاً حتى عن الصراخ،

أما أنا، فقبل أن يهجم علينا ذاك المسخ، ضغطت على الزناد وأفرغت رصاصاتي في جسده المشوه

كانت الرصاصات الأولى بداية الجحيم وسقط أرضاً، وأظن أنني من الخوف لم أبق رصاصاً للحالات المتبقية، سمعت صراخ جميع أصدقائي،

التفت لأحمد الذي ما زال متجمداً على الأرض، أمسكت بيده

وجعلته يقف لكن كان رأسه وعيناه مبحلة في الأعلى:

- أحمد ما الذي يحدث ركز معي إلى ماذا تنظر؟؟

صرخت في وجه أحمد لكي يستفيق من صدمته، لكنه أشار إلى السقف وعندما رفعت رأسي رأيتهم!! كان الحالات الثلاثة المتبقية متعلقين بالسقف بطريقة عجيبة! وكأنهم وطواط في جحره كانوا جميعهم بالصفات أنفسها: عيان سوداوان وينظرون إلينا، لكنهم كانوا هادئين لبضع دقائق على الأقل صرخت بكل قوتي رغم أن الصوت عازل لكن لم يعد هناك أي وقت للعزل كنت أعرف أنهم سيسمعونني:

- حلم خذي الفريق واخرجوا من المبنى فوراً!

لم أنته من كلمتي إلا وقفز الثلاثة معاً، ما أصابني بالجنون أن اثنين خرجا من الزجاجاة التي هي ضد الكسر والرصاص خرجا منها إلى غرفة التجمع! سمعت صرخات أصدقائي وأنا أصرخ وأردد: اركضوا! العالت الذي قفز علينا وعطل حركتنا كان منقضاً على أحمد، كان أحمد يقاومه نهضت بسرعة والتقطت سلاح أحمد وأفرغته بداخله حتى سقط ميتاً أو مغشياً عليه لا أعرف؟ ساعدت أحمد على النهوض وخرجنا بسرعة نركض إلى الخارج، كان الجميع في فوضى هربت مايا للأسف إلى الأعلى عبر السلالم من دون أي تركيز، أصيب عمر لكنه ما زال على قيد الحياة أطلقت النار على الحالة الذي ما زال يهاجم خالد وأنقذته إذأ بقي واحد فقط وهو الذي صعد خلف مايا.

"الفصل السابع عشر"

"عمت مساء يا موت"

كيف يمكننا أن نحقق أحلامنا بدون ثمن؟

كنت أسأل أبي هذا السؤال وكان يخبرني بإجابة واحدة: لا شيء يأتي في الحياة بدون ثمن. وهذا ما عرفته الآن لكل شيء ثمن، ولكل حلم ثمن هذا الحلم الذي حلمت به طويلاً طوال حياتي وحققته أخيراً، لكنني الآن أخسر كل شيء حولي، أخسر حياتي الطبيعية راحتي أمانى أصدقائي وحتى البشر خسرتهم، مقابل هذا الحلم الذي حققته شاهدنا شيئاً ليس كان من المفترض على البشر مشاهدته وهي الأحلام والكوابيس وشلل النوم.

أسمع طنيناً في أذني أسمع أصوات أصدقائي لكن بشكل غير واضح، وكأنهم يتحدثون في بئر عميقة جسدي يرتعش بقوة، أطرافي أصبحت باردة العرق يتصبب مني، أنا الآن في صدمة مؤقتة من الشيء الذي حدث قبل قليل أنا الآن عرفت ما الذي كان يقصده ذلك الشخص، هو محق لا مجال للإصلاح بعد أن دمرت كل شيء بيدي فات الألوان على تدارك الفوضى التي أصبحت كارثة، منذ أن خرج ذلك المخلوق أو الوحش بعد ما كانت حالات طبيعية بعد أن كانوا بشراً تحولوا فجأة إلى شيء آخر، شيء مرعب مختلف، لا أعرف هل اللقاح السبب أو أن الأرق التطوعي السبب، أو أنه وباء الموت الليلي؟ كل ما أعرفه أن الطرق جميعها تؤدي إلى سبب واحد خلف هذه الفوضى هو أنا! جميعها تشكلت مني، الذكاء بعض

الأحيان يكون نقمة، الجميع ما زالوا في هلع ويصرخون خوفاً،
الظلام دامش أصيب عمر وهو ينزف بشدة مايا مفقودة ما زال هناك
وحش هائج في المبنى كل شيء يبدو كالكابوس، أسمع صوت نوري
وهو يناديني! إنه ملتصق بي وأنا ما زلت أقف بدون حراك وأسمع
صوته بعيداً رغم أنه يمسك بأكتافي ويهزني:

- حلم.. حلم أرجوك ركزي معي، حلم

شهقت وكأنني كنت منومة مغنطيسياً وأنا واقفة على قدمي، عاد
السمع لدي طبيعياً والنظر كذلك إلا نبضات قلبي ما زالت تنبض
بشدة، أرى دينا تجلس على الأرض في هلع وصدمة ممسكة برأسها،
خالد ونجمة ما زالا يمسكان بكاميراتها ويصوران كل شيء بصدمة
وخوف، وما زال عزيز يحاول إيقاف نزيف عمر، أحمد بسلاحه
يحاول أن يكون ثابتاً ويوجه السلاح ذهاباً وإياباً:

أضاف نوري:

- حلم اسمعيني ليس وقت الانهيار يجب أن تخرجوا من هنا
حسناً؟ عمر ينزف بشدة يجب أن نخرجه.

قالت نجمة وهي تلوح بهاتفها والكاميرا في يدها الأخرى مرتعشة:

- لا يوجد أي شبكة اتصال أو إنترنت هنا يجب أن نخرج

- لكن، لكن ماذا عن مايا؟؟

نطقت أولى كلماتي أخيراً بعد الصدمة، أجاب نوري:

- اخرجوا أنتم وأحضروا المساعدة. وأنا وأحمد سنكمل البحث في

الأعلى عن مايا لن نتركها.

- حسناً سنخرج.

قلت وأنا أومئ برأسي أحاول أن أكون قوية من أجل فريقتي لكنني فشلت، الخوف يملكني حمل آدم وخالد عمر المصاب وبدأنا السير معاً حتى وصلنا إلى مفترق طرق، طريق يؤدي إلى السلالم في الأعلى وطريق بهو المستشفى الذي توجد به بوابة الخروج

- الآن اخرجوا وفور خروجكم بسرعة قوموا بالاتصال على الشرطة حسناً؟

- حسناً وأنتما كونا حذرين

- اتفقنا نراكم بالخارج

- ذهب نوري وأحمد عبر السلالم المظلمة الموحشة إلى الأدوار العلوية للمستشفى، ونحن توجهنا إلى الباب الذي دخلنا منه كان باباً صغيراً وهو باب طوارئ وفتح من أجلنا فقط لكي نجرب التجربة أما باقي الأبواب فهي مغلقة بأقفال وسلاسل وبعضها بحديد حتى، أخيراً وصلنا إلى الباب وأنا أحاول تهدئة الجميع وعندما أردت فتح الباب كان مقفلاً!! نبض قلبي وارتعشت روحي مستحيل كيف يمكنه أن يكون مقفلاً؟

- حلم ما الأمر؟؟

سأل عزيز بتوتر

- لا أعرف الباب مقفل!

أجبت بخيبة

- مقفل؟! مستحيل ابتعدي قليلاً

بدأ عزيز وآدم بدفع الباب بكل قوتها وضربه بشدة لكنه لم يتأثر ولا شعرة منه حتى، كان الباب حديدياً بحكم أن المستشفى قديم وأصلاً أبواب الطوارئ دائماً تكون بهذه القوة:

- ما الذي يحدث هنا؟ من أقفل علينا الباب؟؟

سألت دينا برجفة والدموع تنهمر من عينيها

- اهدؤوا حسناً سنكون بخير، جربوا هواتفكم أكثر من مرة وفي الزوايا كلها لعل أحداً فينا يستطيع أن يلتقط شبكة

- حسناً ألا يوجد باب آخر؟ أو نافذة زجاجية أو أي شيء سخيّف نخرج منه

سأل آدم بيأس

- كل شيء هنا مغلق بالحجار حتى بالتأكيد هناك نوافذ زجاجية لكن بالأدوار العلوية وغرف المرضى.

قلت وأنا أحاول أن أجد الأمل

- لكن على ما يبدو النوافذ جميعها مغلقة بإحكام بأحجار ولا أعرف ما السبب ومن صاحب هذه الفكرة الغبية!

- إذاً ما الحل الآن هل سنموت هنا؟

سألت دينا بتحطم يصاحبه الخوف

- اهدئي لن نموت أبداً، لا تنسوا أن المسؤولين جميعهم يعرفون أننا هنا ما خطبكم بالتأكيد سيأتون عندما لا يستطيعون التواصل معنا، وعلى الأغلب بعد بضع ساعات لذلك اهدؤوا فحسب نحتاج إلى الحفاظ على تركيزنا وهدوئنا

- حلم محقة، الكثير يعلمون بأننا هنا الحمد لله لن نبقى طويلاً حسناً، ما رأيكم أن نعود إلى بهو المستشفى؟ هناك المكان بارد وبه بعض النفس، ولا يوجد مفترق طرق أو فتحات كثيرة لكي نشعر بالأمان يجب أن نكون معاً، بالإضافة إلى ذلك سنذهب أنا وآدم لإحضار بعض الماء والأطعمة التي نحتاجها حتى الصباح.
قال عزيز بجرأة ثم أضاف آدم:

- خالد أنت ابق مع المجموعة وانقل عمر وانتظرونا.

- حسناً هيا بنا..

توجهنا أنا ونجمة وخالد ودينا وعمر المصاب إلى نقطة تجمعنا، ما زالت هناك إضاءة إلكترونية بشحن تضيء لنا شيئاً بسيطاً من هذا الظلام، بينما ذهب عزيز وآدم لجمع بعض الماء والمشروبات والاحتياجات، أخرجت هاتفي على أمل أن ألتقط إشارة قلبي مشغول وخائف على نفسي وعلى أصدقائي والأخص على ليليان، لا أعرف لم أستطع التواصل معها منذ الصباح لا هي ولا جارتنا لا أعرف ما الذي يدور بالخارج وهل هن بخير؟ رحت أتجول في كل زاوية من بهو المستشفى حتى ألتقط شبكة، بينما دينا تحاول أن ترمم جرح عمر وتوقف النزيف بمعدات بسيطة، حتى أخيراً شعرت بأن قلبي انتفض انتفاضة شديدة عندما وصلت رسالة صوتية من

شقيقتي ليليان! كانت الرسالة متأخرة أرسلتها قبل ست ساعات تقريباً لكن لانعدام الشبكة وصلت توّاً، فتحت الرسالة الصوتية ويدي ترتعش وهذا ما سمعته صوت ليليان المرعوب الخائف أنفاسها اللاهثة تقول بصعوبة وهمس:

- حلم. أنا خائفة! إن الجنون يحدث هنا في منزل الجارة وبالخارج أيضاً! حلم جارتنا ليلي قتلت زوجها والتهمت ابنتها إنها مخيفة أصبحت عيناها سوداوين كالوحش! وهي تطاردنا الآن أنا وابنتها الأخرى أرجوك يا حلم أين أنت؟ لا أحد يساعدنا يجب أن أغلق إنها هنا.

من هول الصدمة ظلت أسمع التسجيل الصوتي مراراً وتكراراً!! ويدي ترتعشان شعرت بأن الأرض تهوي بي، شعرت بصاعقة تخرق جسدي، لعنت نفسي مئة مرة ما كان يجب أن أتركها ما كان يجب أن أخترع هذا الجهان، كان يجب أن أقتل فضولي أفضل من أن يقتلني ويقتل شقيقتي ويقتل الناس جميعهم، يا إلهي ما الذي يجب أن أفعل؟ يجب أن أخرج من هنا يجب أن أصل إلى ليليان في أسرع وقت، لم أستطع أن أبكي وأتحسر وألوم نفسي إلا وسمعنا صرخات مدوية وصوت طلق ناري قادماً من الأعلى!!

وصل عزيز وآدم يركضان حاملين معهما بعض الماء والاحتياجات، قال عزيز بتوتر وهو يلهث:

- هل سمعتم ما سمعنا؟

- نعم كان الصوت واضحاً أنه من الطوابق العلوية

انضمت إليهم وأنا أجفف دموعي:

- أظن أنهما نوري وأحمد كان هناك أصوات طلقات نارية

- هل سبق هكذا ونشاهد؟ يجب أن نساعدتهما

قال آدم بحزم.

- آدم محق

أيده عزيز لكن كان لدي رأي آخر:

- لكن يجب ألا نفترق هذا ما قاله لنا نوري أن الافتراق ليس جيداً
لنا.

شاركت دينا بالحديث وهي ملطخة بدماء عمر:

- حلم محقة يجب ألا نفترق يجب أن نكون معاً.

- إذا ماذا الآن؟ نبقى هكذا فقط ونوري وأحمد في خطر؟

قال عزيز، لكن كلماته اختنقت قبل أن تكتمل، إذ انقض الكابوس على
عمر بلا أي مقدمات.

بدأ عمر بالصراخ الهستيري، يضرب رأسه بعنف جنوني وعشوائي
كأنما يحاول اقتلاع ذاته من جسده،

اندفعنا جميعاً للسيطرة عليه، لكنه فجأة انفجر بقوة وحشية خارقة،
قوة لم تكن تنتمي لإنسان!

دفع نجمة بيد واحدة، فطارت كدمية مهترئة إلى الجدار، تثن من
الألم

راحت دينا تجول بنظراتها الهلعة تبحث عن إبرة مهدئة، عن أي شيء، ولكن المكان كان قد تحول إلى فوضى عارمة

صرخ عمر صرخة شيطانية هزت الجدران، صرخة اخترقت عظامنا ومزقت أعصابنا، حتى صرنا نغطي آذاننا من شدتها

ثم... فجأة، خفت كل شيء!

توقف عمر عن الصراخ، عن الحركة، كأنما انطفأ دفعة واحدة كان جسده يرتجف، كمن شحب للتو من تحت جليد، تقدمت بخطوات مترددة، نظرت إلى عينيه، لم تعودا عينيْن بشريتين

سواد كامل التهمهما بلا رحمة، وعروق وجهه تغير لونها من الأحمر إلى الأسود الداكن، كأن الحياة نفسها نزفت منه راح يهذي بلغة غريبة، كلمات مقطعة مشبعة بالكراهية والغموض، وصوته، صوته لم يعد صوته صار خشناً أجوف، وكأنه ينتمي إلى شيء آخر، شيء لا مكان له في عالمنا.

ثم وقف!

وقف بحركة مشوهة لا تخضع لأي قانون طبيعي، واللعب يسيل من فمه المختل، شاهدنا بأعيننا كيف تسلخت ملامحه:

بشرته صارت رمادية كرماد الحطام، عظام وجهه اندفعت للخارج، بارزة كخناجر شيطانية.

هالات سوداء اتسعت حتى غمرت عنقه، الظلام نفسه بدأ يبتلعه. كنا جميعاً شهوداً على الجحيم المتجسد أمامنا، جميعنا كنا نرفض تصديق أن عمر، صديقنا، سيتحول إلى كائن مؤرق، إلى وحش

كالحالات السابقة.

لكني لم أعد أرغب في الفهم، لم أعد أريد تفسيرًا لهذا الرعب، كنت فقط أريد أن أصحو من هذا الكابوس... كابوس بدا وكأنه بلا نهاية.

صرخ عمر صرخة جديدة، أبشع من كل ما سبق

اصطففنا بعضنا بجانب بعض، أجسادنا ترتجف، أرواحنا تتأكل تحت وطأة الرعب، والحزن يغلف قلوبنا كسحابة سوداء.

ثم، ابتسم عمر، ابتسامة خبيثة تليق بالمسوخ، وقال بصوت مبحوح،
كأن ألف عذاب ينهشه:

- حان وقت النوم... عمت مساءً، يا موت.

كلماته تسالت إلى عقولنا مثل خناجر مسمومة.

وقبل أن نستوعب معناها، قفز، نعم، قفز بطريقة لم أرها في حياتي، وكأنه تحدى الجاذبية اندفع نحو آدم وهو يصرخ ويقهقه بوحشية، عزيز وخالد حاولا الإمساك به، لكنهما كانا كمن يحاول السيطرة على إعصار، كلما اقتربا، دفعهما بضربات واحدة أطاحت بهما بعيدًا.

بسرعة هرعت نجمة نحو زاوية الغرفة، وانتزعت قضيبًا حديدًا، استفقت من دوامة صدمتي وخطفت قضيبًا آخر رميت واحدًا لعزيز، وناولت نجمة خالد الآخر، انهالا عليه بالضربات بكل ما تبقى لديهما من قوة وأمل ضربة تلو أخرى، عنف متواصل، بينما آدم لا يزال يقاوم بشراسة تحت أنياب عمر، يمنعه من تمزيقه، أخيرًا، سقط عمر أرضًا.

سحبنا آدم بعيدًا وهو يلهث، وتراجعنا جميعًا ببطء، أنفاسنا متهاكة لكن عمر لم يمت استدار بطريقة مرعبة، وضع كفيه مقلوبتين على الأرض، ثم قدميه، وشكل جسده حركة مقوسة شنيعة! رقبته دارت ببطء، حتى سمعت صوت تحطم عظامه كأنها عيدان يابسة. تحول إلى جثة حية متحركة!! ولكن ليست كما تعرف الجثث، كان المسخ المتكامل! وفجأة، انطلق راکضًا نحونا بجسده المنكسر الملتوي، بسرعة غير طبيعية.

صرخت دينا صرخة استسلام مدوية، وكنا نعتقد أن النهاية قد حُسمت، حتى دوى صوت إطلاق نار! فتحت عيني...

رأيت جثة عمر، رأسه مهشم بالكامل، لا يفصلها عن أقدامنا سوى نصف خطوة.

رفعت رأسي ببطء كان نوري وأحمد يقفان هناك، دخان السلاح لا يزال يتصاعد من فوهته شعرت بأنني أتنفس للمرة الأولى.

انهارت دينا باكية على الأرض، بينما جلست نجمة تبكي بصمت إلى جانب خالد، يرثيان صديقهما الذي فقدها.

أما أنا، فاندفعت نحو نوري وأحمد، صوتي متحشرج بالارتياح والخوف معًا:

- هل أنتما بخير؟

- نعم

- وأين مايا؟؟

سألت بتعجب وأنا أبحث بعيني عنها، نظر أحمد ونوري بعضهما إلى بعض بحسرة وحزن ثم قال نوري:

- يجب أن نخرج من هنا في أسرع وقت، للأسف مايا أيضاً تحولت إلى شيء مرعب مثلما تحول عمر.

شعرت بأن الأرض تهوي بي، في كل ثانية أتلقي صدمة جديدة مايا صديقتي منذ خمسة عشر عاماً تموت بهذه الطريقة المأسوية؟! تموت إثر أفكارى واختراعاتى وتجاربى الغبية ليست مايا فقط لربما أيضاً موت أصدقائى الباقين فى الطريق، لربما شقيقتى الوحيدة والصغيرة أيضاً ستموت أو ماتت وانتهى الأمر، لربما العالم سيموت كله وهذا كله بسببى أنا حان الوقت للاعتراف، حان الوقت لرمى المكابرة جانباً حان الوقت لكى أعترف بأننى أنا المذنبة الوحيدة وكل هذه الفوضى والجنون أنا سببها.

- حلم

أيقظنى نوري من أفكارى، بدأت دموعى بالسيلان على وجهى فى صمت، أكمل نوري حديثه بكلمات الأمل كالعادة:

- لا تلومي نفسك يا حلم، أنتِ ليس لك أى علاقة والآن يجب أن تكونى قوية، يجب أن نتماسك ونفكر كيف نخرج من هنا حسناً، يجب ألا تستسلمى أعدك بأنه لن يحدث لك أى شيء.

ما زال نوري يحدثنى كما كان يحدثنى طوال حياته هو لم يكرهنى لأننى رفضته، هو لم يكرهنى ولم يحقد على أو ربما الآن ليس وقت

الكره، لطالما كان نوري يدعمني في كل شيء في حياتي وهو الذي شجعني لكي أخترع هذا الجهاز لطالما كان يثق بقدراتي وذكائي وأحلامي، وحتى الآن في عز الجنون ما زال يثق بجنوني، أعرف نوري حق المعرفة فهو رجل شجاع ذكي ناجح غني وسيم أعلم أن الكثير من النساء يتمنيهن لكنني لست أنا لست إحداهن أبداً، لربما أتمنى شخصاً آخر شخصاً ليس له وجود في هذا العالم، شخصاً ليس بشرياً ولا أعرف ماذا يكون، لربما هذا الشخص الذي أصبحت أحبه صنعته من جنوني لذلك أنا مجنونة والجنون كله يليق بي.

- يجب أن نكون معاً

قال نوري بحزم متقدماً إلى المنتصف وكأنه سيلقي محاضرة لطلاب مبتدئين في سنتهم الأولى، مرعوبين خائفين من مستقبلهم المجهول، ثم استرسل في حديثه:

- لاكون صريحاً معكم أنا أيضاً خائف مثلكم، ما رأيناه الليلة شيء يفوق الوصف والخيال، حتى إنني لا أعرف ما الذي حدث ولا هناك مجال ووقت للتفكير كيف حدث ولماذا حدث؟ كل ما يجب أن نفكر به كيف ننجو وكيف نخرج من هنا بأسرع وقت لكن مبدئياً نحن بأمان.

- ماذا تقصد؟

سأله آدم، أجاب نوري:

- أقصد لقد قضينا على الوحوش جميعها أو الكائنات أو المتحولين لا أعرف ماذا أسميهم؟ لقد قتلنا الستة الحالات ومعهم اللذين تحولا

مايا وعمر، إذا المبنى فارغ لا يوجد إلا نحن يجب أن نبحث عن مخرج.

- لا، يجب أن نبقى هنا حتى يصل المسؤولون

عارضت دينا الأمر بقوة وهي ترتعش لكن كلام نوري صدمنا وكان واقعياً جداً، فهو يعرف السلطات والمسؤولين أكثر من أي شخص آخر:

- آسف لكم لكن لن يأتي لمساعدتنا أي أحد هل تريدون معرفة السبب؟ بالطبع خلفنا الفوضى هنا ولن يخاطروا ويأخذونا ويخرجونا للعالم سيشكون أننا مصابون، وهم أصلاً غير مهتمين لنا بما أننا فشلنا بإنقاذ الناس لذلك سيتخلون عنا، وكان مصيرنا سابقاً السجن والآن سيتركوننا هنا فحسب، وكأنه حكم بالإعدام ولكي أكون صريحاً أكثر لا أستبعد إذا أرسلوا قنبلة على المبنى لكي يتدمر ونحترق معه! لذلك يجب أن نبحث عن مخرج الآن.

- نوري محق

أخيراً نطق وخرجت كلمات من فمي:

- يجب أن نخرج من هنا فوراً قبل أن يسوء الأمر أكثر لن يساعدنا أحد غير أنفسنا

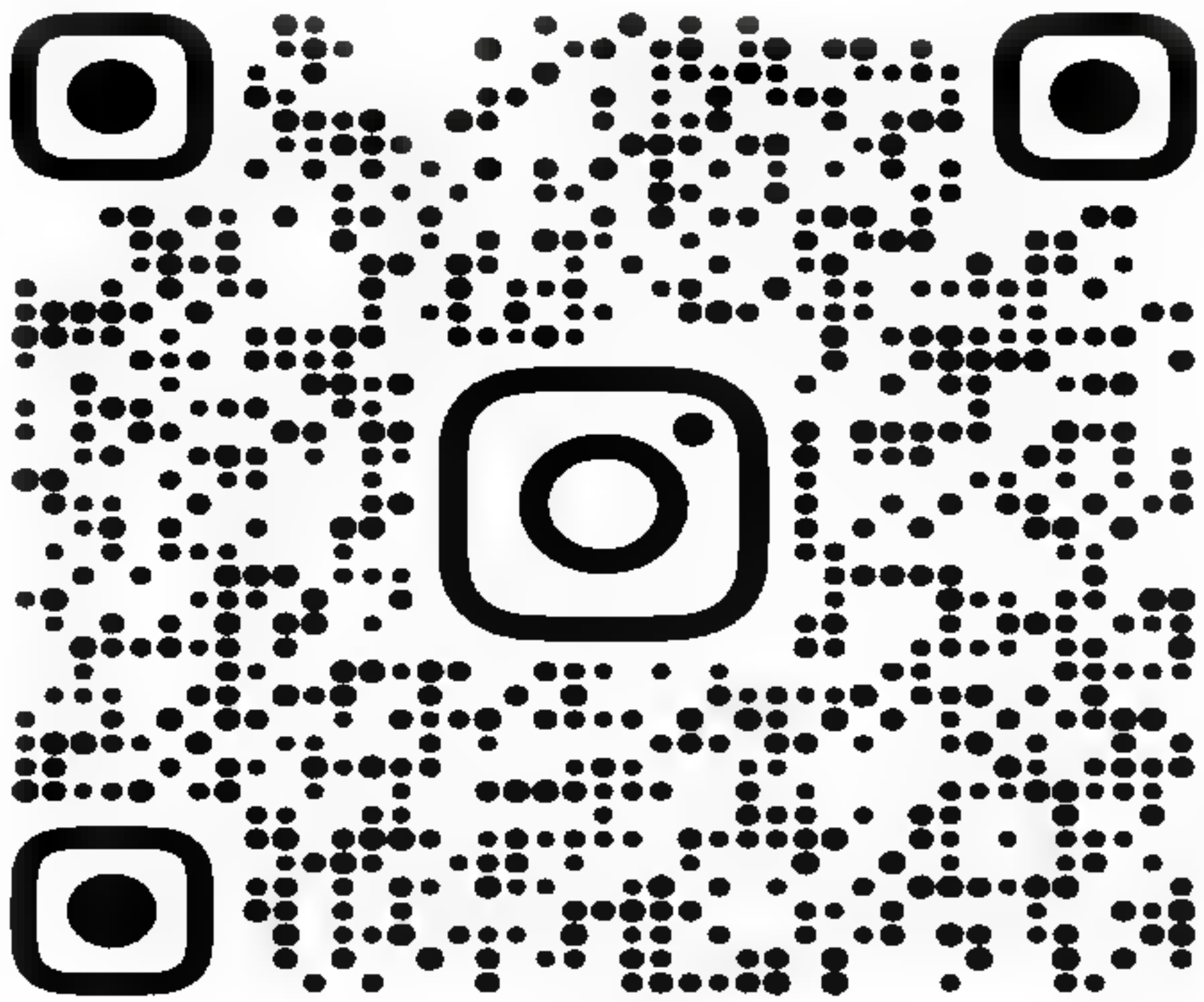
- حسناً هل أنتم مستعدون للصعود للطوابق العلوية؟

- نعم

قال أحمد وهو يخرج ورقة عريضة من حقيبته:

- هذه خريطة المستشفى بالكامل يا إلهي إنه مبنى ضخم جداً،
وبه غرف ودهاليز بدون نهاية أبواب وسلاسل مختلفة، سنحاول أن
نبحث عن أبواب الطوارئ أو النوافذ الزجاجية العملاقة، إنه يتكون
من عشرة طوابق سيكون الأمر مجهداً ومتعباً، لكن الأهم أنه لا يوجد
أحد غريب أو مرعب معنا أليس كذلك؟

أومأنا برؤوسنا في قلق وتوتر نعرف أنه لم يعد أي وحوش أو
كائنات موجودة، لكن لم نعرف أن الشيء الأكثر رعباً من الوحوش
موجود في هذا المستشفى الذي يحمل بين زواياه المربعة كل شيء
مخيف وكل شيء مجنون، إنه مستشفى للمجانين لذلك هو بوابة
الجنون كما قال ذلك الشخص.



REEL SHARED ON APRIL 23
BY NIGHTMARE16651



"الفصل الثامن عشر"

"في عمق الظلام"

تمضي الثواني والدقائق في هذه اللحظة وكأنها ساعات، بل وكأنها أيام بطيئة ترفض الانتهاء، أحاول أن أجمع شتات نفسي وأنفاسي وخوفي وقلقي، أحاول أن أوهم نفسي بأن كل شيء سيكون بخير وسينتهي هذا الكابوس سريعاً، سينتهي هذا العناء لكنني أعلم جيداً أن ما هذه إلا البداية، أخبرنا نوري بأنه يجب أن نتحرك ونصعد إلى الطابق العلوي بعد ما انتهى هو وأحمد من البحث عن مخرج في الطابق السفلي لكنهما لم يجدا أي شيء وكانت الأبواب كلها مغلقة بأقفال وسلاسل، حتى الرصاصة لم تؤثر بها وأساساً نفذ الرصاص من سلاح نوري وأحمد، لكننا كنا نشعر بالطمأنينة نوعاً ما لأنه لم يعد يوجد أي وحوش ولن تفيد الأسلحة في الأحوال كلها في الأشياء التي سنقابلها! تحركنا فوراً بعد أن تزودنا ببعض الماء والأطعمة الخفيفة المتبقية، دخلت إلى غرفتي أخذت جهازي المحمول رغم أنه أصبح فارغاً من الشحن إلا أنني لن أتركه لأنه يوجد به الكثير من الأشياء المهمة من أبحاثي، التقطت جهاز مصور الكوابيس أيضاً ووضعت في حقيبتني، كان المصعد لا يعمل لذلك صعدنا عبر السلالم الطويلة المظلمة، كانت كل أفكاري غارقة في الخوف على ليليان ولا أعرف ما الذي حدث معها؟ لم أخبر أحداً عن الشيء الذي أخبرتني به ليليان يكفي أننا محبوسون هنا في هذا المستشفى بين طيات أشباح المجانين، لا أريد أن أحبطهم أكثر لكن هل من المعقول أن العالم في الخارج أصبح مثل هنا؟ إلى الآن لم

نسمع أي إنذار أظن أن السلطات ما زالت تسيطر على الأمر أتمنى من كل قلبي، كانت السلالم لا تختلف عن جميع أجزاء المستشفى مهترئة رثة وصلنا أخيراً إلى باب الدخول إلى الطابق الثاني، لكننا لم ندخل لأن نوري أخبرنا أنهما بحثا سابقاً عن مخرج في الطابق الثالث، لذا استمررنا بالصعود والصعود حتى وصلنا أخيراً إلى الطابق الرابع، ما أن دخلنا استقبلنا الظلام المريب والبرودة ورائحة الخوف والموت ولربما رائحة المجانين أيضاً، نظرنا بعضنا إلى بعض في صمت ثم كسر نوري الصمت:

- حسناً سنبدأ من هذا الممر الذي في اليمين.

- وما هذا الممر؟

سألت نجمة أخرج رعد خريطة المستشفى وهو يتفحصها بمصباحه الصغير اليدوي، الذي وضعه في فمه لكي يستطيع أن يمسك بهذه الخريطة الضخمة:

- حسناً هنا قسم التخدير، بينما إلى اليسار قسم التحاليل والمختبرات، في كل ممر يوجد باب واحد للطوارئ لنز إذا كانت نوافذ الغرف مفتوحة بينما ما زلنا في الطابق الرابع.

- وهل تظن أن الطابق الرابع ارتفاعه قصير؟

سأل آدم

- أقصر من الطابق العاشر على الأقل.

أجاب أحمد بسخرية

- حسناً يا رفاق في كل الأحوال يجب أن نبحت عن مخرج، ويجب أن نبقى معاً يجب ألا يذهب أي أحد وحده، ولا تنسوا أن تتفحصوا شبكات هواتفكم في كل زاوية على أمل أن نلتقط إشارة

قال نوري وهو يشرب بعض الماء، بينما كنت أنظر من حولي إلى هذا المستشفى المظلم كنت أستطيع سماع نبضات قلبي من شدة الهدوء المزعج نعم إذا زاد الهدوء على حده يصبح مزعجاً:

- أريد أن أرتاح قليلاً

قالت دينا وهي تجلس على الأرض منهارة، وما زالت دماء عمر تلطخ يديها وملابسها، نظرت إليها وجلست بجانبها ناولتها قارورة ماء:

- لا بأس يا رفاق إن دينا ما زالت مصدومة دعوها ترتخ قليلاً

- حسناً اجلسوا هنا لمدة خمس دقائق، أنا وأحمد سنكون هنا أمام أعينكم سنختصر الأمر ونتفحص بعض الغرف في الممر.

ذهب نوري وأحمد لتفحص الغرف الموجودة، أما نحن فجلسنا في بداية الرواق الأيمن، عاد الاثنان بعد خمس دقائق بينما جلس نوري قليلاً وأحمد تولى آدم وعزيز مهمة الرواق الأيسر:

- هل رأيتهما؟

سألت نوري هامسة.

- مايا؟ نعم وقتلتها أنا، كانت لا تختلف أبداً عن عمر.

أجاب بحزن.

- ما رأيك يا نوري في الذي يحدث؟ كيف يمكن أن يتحولوا هكذا؟
وكيف بهذه السرعة بالنسبة لمايا وعمر؟ لا يوجد أي تفسير يكاد
رأسي ينفجر من شدة التفكير هل هم زومبي؟؟

- لا ليس كذلك.

- إذا ماذا يكونون؟

- لا أعرف يا حلم لكن لا يبدو وكأنهم زومبي يبدو وكأنهم
مسكونون بمس شيطاني!

- كيف استنتجت ذلك؟

- لأن الزومبي لا يتحدثون، لكن مايا كانت تتحدث بصوت مخيف
وتضحك وعندما طاردناها من غرفة لغرفة لقد قالت ...!،

- قالت ماذا؟ لماذا توقفت؟

رد بتلعثم وتوتر واضح على ملامحه:

- لا أعرف لكن بدت وكأنها تتلاعب بعقولنا بخبث! لقد ذكرت لي
أسراراً في حياتي لا أحد يعرفها غيري أبداً، وكذلك أحمد الشيء
نفسه بالإضافة إلى ذلك كانت مثل الحالات تتحدث في لحظات بلغة
غير مفهومة!!

- لا يعقل هذا يبدو كل شيء كالكابوس!

- يجب أن نخرج من هنا لنستكمل البحوث والدراسات ونعرف سر
هذا التحول!

- تقصد نكملها في السجن

قلت ساخرة.

- السجن أفضل من هذا المكان البائس أليس كذلك؟

رد ضاحكاً بخنقة.

- هذا إذا بقي سجن وإذا بقي أحد يسجننا أصلاً

نظر إلي نوري بتعجب:

- ماذا تقصدين؟

- صراحة لم أكن أريد أن أخبر أحداً حتى، يكفيهم الهلع الذي هم فيه لكن يا نوري هذا الشيء لم يحدث عندنا فقط اسمع.

ناولته هاتفه ليسمع التسجيل الصوتي لشقيقتي ليليان رأيت الصدمة والرعب في ملامحه، لكنه بدأ بمواساتي عندما انهمرت الدموع من عيني مرة أخرى:

- حلم لا تستسلمي صدقيني ستكون بخير.

- لذلك أحتاج الخروج من هنا بسرعة يا نوري.

- جميعنا نريد الخروج أعدك، سأخرجك من هنا ونذهب إلى ليليان، لكن كيف حدث هذا هل من المعقول أن الأرق التطوعي أصبح وباء بشكل رسمي؟

- لا أعرف حقاً، لكن على ما يبدو بالفعل، ولكن كيف لأرق أن يصيب الناس بالجنون ويأكلوا بعضهم بعضاً وفوقها تتغير هيئاتهم وأصواتهم وأيضاً يستطيعون تحويل أي أحد؟

لم أسمع الرد من نوري لأنه فزعت قلوبنا عندما سمعنا المصعد يعمل وحده! نعم رغم أن جميع المبنى خالٍ من الكهرباء والطاقة إلا أن المصعد قرر أن يعمل فجأة وهو لم يعمل منذ قرون! وقفنا جميعاً على أقدامنا، بعد أن كنا نرتاح ننظر إلى المصعد برعب وهو ينزل من الطابق العاشر إلى الطابق الرابع، الذي نحن فيه رقماً، رقماً ونحن نراقب وقلوبنا تنبض تكاد أن تخرج من قفصنا الصدري، أجسادنا ترتعش حتى وصل وأصدر صفيراً معلناً وصوله، أصبحت أنفاسنا ضيقة أعيننا دمعت بسبب تركيزها على المصعد بدون رمش، أو ربما من الخوف، فتح الباب أخيراً لكن لم يكن هناك أي أحد وكان فارغاً. تنفسنا الصعداء كادت أرواحنا أن تخرج قبل ثوانٍ قالت دينا برعشة:

- كيف؟؟ كيف يمكنه أن يعمل هكذا فجأة بدون طاقة وهو معطل منذ سنوات؟

- هذا غريب حقاً!

أضافت نجمة بينما استمر نوري محاولاً ألا يدب الرعب في قلوبنا:
- دعونا لا نعطي هذا أكبر من حجمه، حسناً لا أعرف كيف أصبح يعمل فجأة؟ لكن لربما المؤسسة أصلحته ولم نخبرنا، من الممكن أنه لم يعمل لذلك صرفوا النظر عنه، والآن أصبح يعمل

نظرنا جميعاً إلى نوري ونحن نعلم بأنه يكذب بالطبع قال آدم بسخرية:

- سأصدق نوري والآن دعونا نتحرك هذا أفضل

- آدم محق هيا بنا لن نصعد في هذا المصعد لأنه من المرجح

سيعلق بنا لنصعد عبر السلالم

توجهنا إلى السلالم ونحن متجاهلون المصعد، في أثناء صعودنا إلى الطابق الخامس سمعنا صوت بكاء قادماً من الأسفل!! توقفنا في حركة واحدة تجمدت أجسادنا كان النحيب قوياً لدرجة أنه يصدر صدى في جميع أرجاء السلالم لم نكن نعرف الصوت يأتي من الأسفل أو من الأعلى؟ دب الرعب في قلوبنا بدأت دينا بالانهيار مجدداً وهي تتساءل باكية:

- ما هذا؟ ما هذا الصوت؟ لقد قلت إنه لا يوجد أحد غيرنا؟

- من أين يأتي هذا الصوت؟

سأل خالد بفزع وهو يوجه كاميرته ذهاباً وإياباً يحاول أن يلتقط أي شيء، قال أحمد:

- الهدوء أرجوكم دعونا نستمر في طريقنا هيا

صعدنا ما تبقى من السلالم بسرعة حتى وصلنا إلى الطابق الخامس، دخلنا ونحن نلهث كان الصوت قد اختفى لكن الرعب لم يختف من قلوبنا ولن يختفي.

- أحذكم يخبرني ماذا كان هذا الصوت؟

استمرت دينا بالسؤال باكية منهارة.

- ونحن كيف يمكننا أن نعرف يا دينا؟! أرجوك توقف عن البكاء.

صرخ نوري في وجهها وكأنه نفذ صبره وأمله.

- لماذا تصرخ في وجهي؟ ألسنت أنت من أحضرنا إلى هنا؟ أليس

كل هذا بسببك أنت والآنسة الذكية جداً حلم؟

قالت بعصبية والدموع تنهمر من عينيها، كنت أعلم بأنه سيأتي اليوم الذي ستنفجر به دينا في وجهي وتخرج كل صمت السنين، وتكتفي من مجاملتي لكن لم أظن أنه سيكون في مستشفى مهجور تحاصرنا أشياء غريبة ووباء خلق من الأرق:

- هذا يكفي يا دينا لا نوري ولا حلم ولا أحد السبب في كل هذه الفوضى نحن في هذا معاً

قال عزيز محاولاً أن يفك الصراع بينما من فك الصراع هو جملة خالد:

- انظروا هناك ضوء قادم من تلك الغرفة.

نظرنا نحو المكان الذي يشير إليه خالد، كان الدور أيضاً بالتصميم نفسه بالطبع دهاليز بدون نهاية كانت هناك غرف كثيرة، بعد أن تفحص أحمد الخريطة اكتشفنا أننا وصلنا إلى طوابق غرف النوم للمجانين. كانت الطوابق الخامس والسادس والسابع والثامن جميعها تعود إلى غرف نوم للمرضى، وبينها بعض غرف الاستراحات وغرف الفحص السريع والاستقبال بالطبع، نظرنا بعضنا إلى بعض رغم أن الدور كله كان مظلماً إلا أن تلك الغرفة كان يشع منها ضوء أحمر!

- اسمعوا ابقوا هنا حسناً أنا وأحمد سنتفقد الغرفة عزيز أنت ابق معهم هنا.

قال نوري كالعادة وتحرك خطوات مع أحمد بحذر نحو الغرفة إلا

أنني رفضت أن أبقى، وسرت خلفهما لماذا علينا أن نفصل بعد كل دقيقتين؟ يجب أن نتحرك معاً دائماً، وأثناء اتباعي لنوري وأحمد اتبعنا الجميع سرناً معاً بحذر وبخطوات بطيئة مرتعشة، حتى وصلنا إلى باب الغرفة المضيئة وقفنا بمسافة فارقة عن نوري وأحمد، بينما نوري مد سلاحه الفارغ ودفع به الباب انفتح الباب بهدوء وأصدر صريراً مزعجاً، كانت الغرفة بها سريز حديدي رث وخزانة خشبية ومكتب صغير متهالك ونافذة كباقي النوافذ مصممة من الفولاذ ومغلقة بشكل شبك أو مربعات وكل ما يمكننا أن نخرج يدنا النحيلتين فقط:

- لماذا الغرفة مضيئة؟

سأل نوري لأنه فعلاً لا يوجد مصدر للضوء، يوجد إضاءة الغرفة لكنها مكسورة بالكامل والغرفة مضيئة باللون الأحمر بدون سبب؟

- أنت محق لا يوجد أي مصدر للضوء هذا غريب!

أضفت وأنا أدخل خلف نوري وأحمد، بينما الباكون وقفوا على عتبة الباب، تفحصنا الغرفة بأعيننا لكن الفضول دائماً وأبداً يكاد يذبحني أمسكت مقبض باب الخزانة بالتأكيد أنها خزانة ملابس، فتحتها إذ انطلقت منها رائحة نتنة وبعد الرائحة خرج منها فأر ضخم يكاد أن يكون أكبر مني صرخت بقوة بينما فزع الجميع بما فيهم الفأر وراح يركض بتوتر يميناً ويساراً حتى خرج من الباب:

- اهدؤوا إنه مجرد فأر لعين

قال عزيز وهو يضع المصباح داخل الخزانة وقف نوري بجانبنا:

- الرائحة مميتة هنا، يجب أن نخرج لم نجد أي شيء مفيد.

- النوافذ جميعها في المستشفى هكذا ما الذي سنفعله؟

قال عزيز بيأس، أجبتة بواقعية:

- بالطبع ستكون هكذا إنها تصميم قديم، بالإضافة إلى ذلك مستشفى للمجانين، لهذا قديماً كانوا يعتمدون هذه التصاميم الخائفة لكن بالتأكيد سنجد وسيلة للخروج.

نوري:

- حلم محقة هيا بنا لم نعرف مصدر هذا الضوء الجميع ينتظروننا في الخارج

خرجنا إلى الرواق، بينما كان الجميع ينتظرون منذ أن حطت أقدامنا بجانبهم فجأة وبدون مقدمات انسحبت دينا من وسطنا! أطلقت صرخة مدوية، كان هناك شيء ما يسحبها من شعرها! ارتعب كل شبر منا لم نستوعب الأمر كل شيء حدث سريعاً، استفاق نوري بسرعة من صدمته، ركض بأسرع ما يملك خلفها ركض أحمد خلفه بينما كانت نجمة مذعورة والجميع لا يقلون رعباً عنها، حسمت أمري وركضت خلفهم اتبعني الباكون وصلت إلى نهاية الرواق لأجد أحمد ونوري ودينا الحمد لله، كانت منهارة باكية مصدومة مرعوبة أصبحت مجنونة تماماً، أحمد ونوري يحاولان تهدئتها وهي ترفض:

- هناك شيء ما جرني! لقد جرني من شعري بقوة أنا لا أمزح، لا أريد أن أموت هنا يجب أن تخرجوني.

قالت دينا صارخة بكلام مبعثر مرتعب دموعها كادت أن تغرقنا وأنا لا

ألومها:

- دينا استمعي إلي أرجوك اهدئي خذي اشربي بعض الماء.

- لا أريد أي ماء أريد أن أخرج من هنا

قالتها وهي تضرب بيدها قارورة الماء من يد نوري لتطير بعيداً:

- ماذا حدث قبل قليل؟ ما الذي يحدث هنا؟

سأل خالد برعب، بينما لم نكن نملك أي إجابة لأنه لا أحد يعرف ما الذي يحدث؟ والجحيم الذي ينتظرنا حيث لم نكمل حوارنا المرعوب بدأت الأبواب كلها في الدهاليز المظلمة تغلق بقوة وتنفتح! تغلق وتنفتح، مصدرة أصواتاً مزعجة ومرعبة صرخ الجميع لم يعد هناك صبر لتمالك النفس، صرخ نوري: يجب أن نخرج من هنا يجب أن نخرج من هذا الطابق! ركضنا بسرعة ونحن نحمل دينا لأن أقدامها اعتذرت عن الاستمرار في السير من شدة الخوف، خرجنا إلى السلالم صعدنا بسرعة بدون أي مشاورة إلى الطابق السادس، كانت قلوبنا تنبض كانت أرواحنا على وشك أن تخرج من أجسادنا، أخيراً وصلنا إلى باب الطابق السادس وهنا الصدمة كان الباب مغلقاً!

- الباب لا يفتح!؟

قالها نوري وهو يلهث

- ماذا تقصد لا يفتح؟ لقد وصلنا إلى هذا الطابق وهنا قتلنا ذلك

الوحش وخرجنا!

أحمد بتوتر، بينما سأل ادم بتوتر مماثل:

- حسنا ما الذي نفعله الآن؟؟

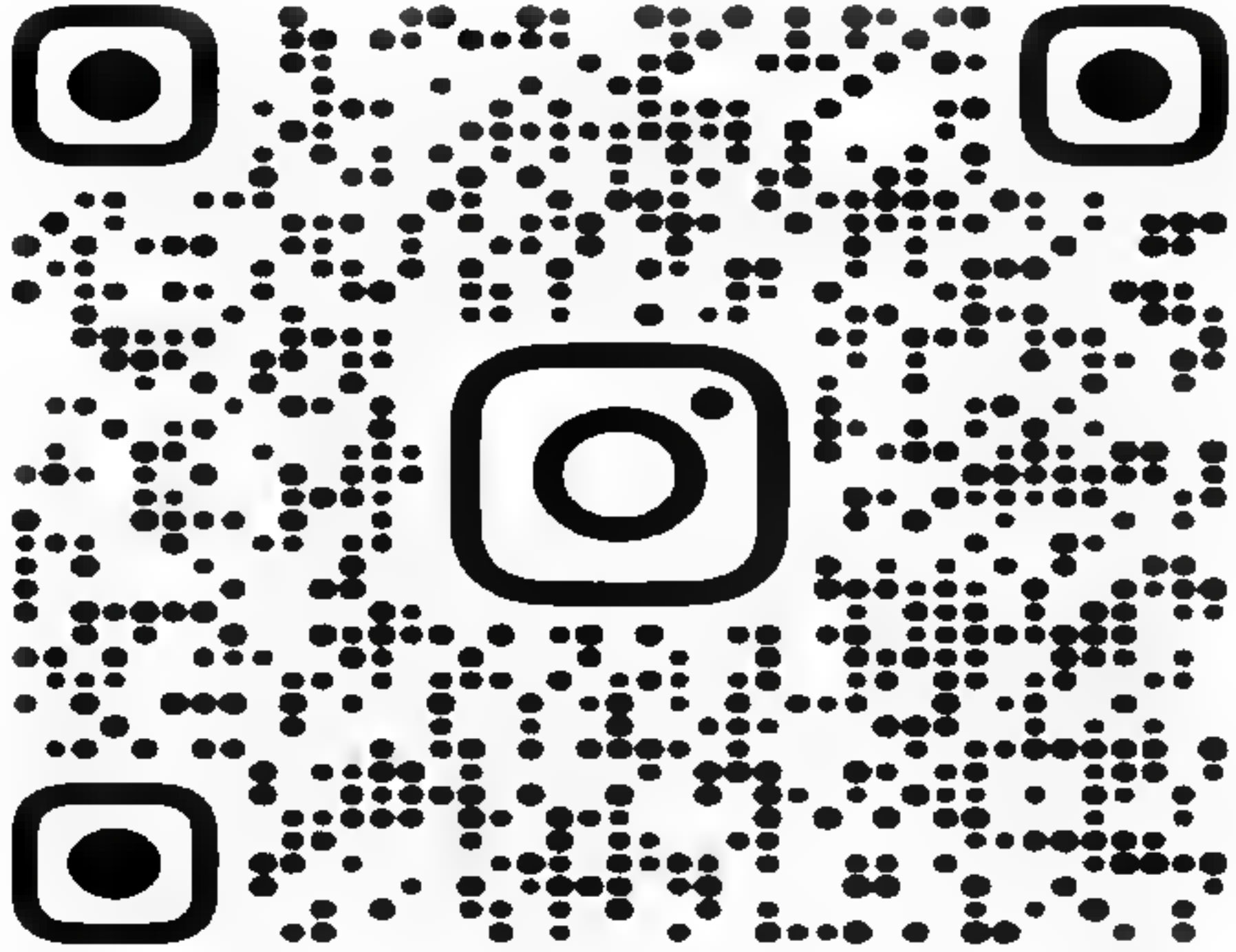
- لا يوجد وقت للتفكير سنصعد إلى الطابق السابع

أجابه نوري، لكن دينا سقطت على الأرض في نوبة انهيار أخرى
رافضة التحرك وإكمال المشوار معلنة استسلامها:

- لقد تعبت لا أستطيع الاستمرار أرغب في النوم!!

قالت دينا هذه الكلمات بينما كنا نحاول أن نسحبها لتقف، فجأة
سمعنا صوت خطوات تركض عبر السلالم من الأسفل متوجهة
صعوداً إلينا!

"أشعر بأن روحي تُسحب الآن، طفيلي يسيطر على عقلي لم أعد
أستطيع النوم من الآن فصاعداً أنا سأصاب بالجنون!"



REEL SHARED ON APRIL 30
BY NIGHTMARE16651

"الفصول التالية تحتوي على بعض مشاهد التحول للبشر ركز في التحذيرات واتبع التعليمات التي تطلقها الحكومة لربما تكون أنت التالي لربما وصل الوباء الآن لمنطقتك الأهم احذر النوم احذر تصديق كوابيسك احذر البشر".

بث طارئ!!!

التعليمات التالية ضرورية لسلامتك

1. قم بإغلاق جميع الأبواب والنوافذ الآن ولا تفتحها أبداً لأي شخص، حتى لو كان إنساناً!
2. إذا سمعت صوت باب يفتح أو صوت نوافذ تغلق أو ثخّطم فلا تقم بأي ردة فعل وتحقق من العثور على مكان آمن للاختباء ولا تصدر أي ضجيج!
3. قم بإيقاف تشغيل جميع أجهزة التلفاز والراديو بمجرد انتهاء هذا البث، أكرر لا تترك التلفاز الخاص بك مفتوحاً بمجرد انتهاء هذا البث.
4. إذا رأيت أي شخص يشبه الإنسان فانظر بعيداً بأسرع ما يمكن
5. من المهم أن تبعد جميع الأطفال عن جميع أجهزة التلفاز لأن أجهزة التلفاز قد تخلق صوراً مزعجة
6. إذا سمعت أحداً في منزلك أو في حديقتك يبدو كصوت إنسان فافتراض أنه ليس كذلك لذا يجب أن يكون لديك إمكانية الوصول إلى أي سلاح وتحقق من وجوده معك في أي وقت.
7. إذا رأيت أي شخص لديه سمات بيولوجية فعليك بالجري والاختباء.
8. إذا رأيت نسخة طبق الأصل منك أو من شخص آخر لكن بشكل مختلف فاركض واختبئ في الحال
9. والأهم وأخيراً وليس آخراً إذا كان لديك جهاز لمصور الكوابيس

فتخلص منه فوراً وقم بإتلافه أو إحراقه ولا تستخدمه أبداً.
لندع الله أن يبقينا سالمين دمتم.



"الفصل التاسع عشر"

"أرق"

قبل يومين من التحول

"ليليان"

صوت صفير يصدح من الأجهزة في التلفاز والهواتف والمذيعات،
نم إيقاف البث في التلفاز ليظهر شعار التحذير من الحكومة على
الشاشات العملاقة التي في الشوارع.

"أصدر هذا من الحكومة تنبيهاً طارئاً! يرجى الاحتماء في منزلك،
وإغلاق أبوابك والنوافذ بإحكام والأهم من ذلك أن تظل هادئاً،
فقد حدث انتهاك من المصابين الأشخاص الذين يعانون الأرق
التطوعي، إن متلازمة الموت الليلي للأسف أصبحت الآن طليقة في
معظم مناطق مدينة جدة لن تكون ملاجئ المجتمع المحلي مثل
المستشفيات متاحة للبقاء فيها، بسبب كثرة المصابين رجاء ابتعد
عنها قدر الإمكان والتزم البقاء في منزلك، نعيد ونكرر إغلاق الأبواب
والنوافذ".

كانت هذه الإعلانات تتصدر وتكرر في كل مكان الشوارع
أصبحت رسمياً مهجورة، الجميع مختبئون في منازلهم مع عائلاتهم
إلا أنا بدون عائلة، لا أنكر لطافة وطيبة وتواضع جارتنا العمة ليلي
وبنتيها وزوجها إلا أنهم في نهاية الأمر ليسوا عائلتي، وهذا ليس
منزلي ولن أشعر بالأمان أبداً كما هم يشعرون، بالفعل في الأيام
الأخيرة بدأت العمة ليلي تتصرف بغرابة وكانت تصرفاتها مخيفة

وغير طبيعية، كانت لا تنام تجول أرجاء البيت في الليل أصبحت بنتاها تخشيانها وحتى زوجها لكنه يكابر، كانت تأكل وتخرج كل ما في معدتها فوراً في ليلة استيقظت وأيقظت معي "رؤيا" وهي صديقتي المقربة وابنتها الصغرى ذهبنا معاً إلى المطبخ لنسرق بعض المفرحات سراً، لكن أربعنا ما رأيناه كانت العمدة ليلي تغوص في الحلاجة وأفرغت جميع محتوياتها بعشوائية وفوضى كان المطبخ يعم بالفوضى أما هي فما زالت غائصة بجسدها في الحلاجة! تجمدت في مكاني في عتبة المطبخ بينما استمرت رؤيا بالسير باتجاه والدتها بخطوات مرتعشة تناديهما بهمس ورعب: أمي!! أمي!! لم ترد عليها أبداً حتى وصلت إليها وما أن وضعت رؤيا يدها على كتف والدتها التفت إليها، شهقت الفتاة وتراجعت للخلف حتى سقطت وعندما رأيت والدتها التي كانت تشبه كل شيء إلا الإنسان الطبيعي! صرخت كانت تأكل اللحم النيء بعشوائية ووحشية وتشرب الحليب بهستيرية حتى اتسخت ملابسها وأرضية المطبخ، عندما استيقظ والد رؤيا أخذ زوجته ووضعها على السرير وكانت تصرخ كثيراً، كانت قد اختلفت كلياً وأصبحت شخصاً آخر كانت تبكي مرة وتضحك مجدداً كنت في كل هذه الأحداث أحاول الاتصال بحلم لكن هاتفها كان مغلقاً طوال الوقت، آخر مرة تواصلت معها قبل أسبوعين، كان المفترض أنها تنتهي من عملها في الأسبوع الثالث لكن الآن لا أستطيع التواصل معها، ندمت على تلك المرة التي رفضت أن أتحدث فيها معها، كنت مقررة أن أهرب وأعود إلى منزلنا بحكم أنه قريب جداً من منزل العمدة ليلي ولدي مفتاح المنزل أيضاً، لكن في اليوم الذي قررت فيه أن أعود إلى منزلنا حدث هذا الشيء

المرعب الذي أكد لي أن الحياة ستكون من اليوم كابوساً لا نهاية له
ولن تعود إلى طبيعتها!

أشعر اليوم بالقلق كثيراً والرعب والخوف الفوضى والجنون
يسيطران على الخارج، لم أعد أشعر بالأمان الكافي هنا في منزل
جارتنا ولا هم يشعرون بالأمان في منزلهم مع والدتهم التي أصبحت
نوعاً ما مخيفة، قررت بيني وبين نفسي أن أعود اليوم إلى منزلنا من
دون أن أخبر أحداً، لم أعد قادرة على التواصل مع حلم ولا أعرف
كيف هي وماذا حدث معها وهل هي بخير أم لا؟ حاولت التواصل
مع المستشفى لكن لا أحد يجيب بالطبع من سيجيب والفوضى
تعم الأرجاء؟ كانت الساعة السادسة مساء كنا نستعد للنوم، لم يعد
حتى لدينا أي دروس توقف أغلب المدرسين عن إعطاء الدروس
بعض المدارس قدمت خطاباً بأنه سيكون هناك توقف مؤقت ولربما
سيكون إلى الأبد! كنا ننام أنا ورؤيا وشقيقتها سارة معاً في غرفة
كنت أرى خوفهما على والدتهما وعلى أنفسهما، لم نأكل اليوم أي
وجبة بينما كانت آخر وجبة تناولناها هي المعكرونة الذي صنعناه
معاً ليلة البارحة، بينما حتى والدهما أصبح يتصرف بغرابة ولم يعد
مهتمّاً بالأكل ولا بابتئيه ولا بالمنزل أو شيء آخر، كان المنزل رثاً
كنت أفهم كل شيء كنت أحاول أن أخبر رؤيا وسارة بأن والدتهما
ستصبح شيئاً آخر يجب أن نبغ الشرطة ولكنهما لم تصدقاني،
كنت خائفة حتى إذا ذهبت إلى منزلي لربما ستلحقني العمة ليلي
لأنها تعرف منزلنا، بينما كنا على وشك النوم كنت بدأت بالانسحاب
والخروج بسرية من المنزل، وبالفعل نهضت بخفة على أطراف
أصابعي أخذت حقيبتتي وهاتفتي ما أن وصلت إلى الباب سمعت

صوت صرخات مدوية تصم الآذان! توقف قلبي وتوقفت قدمي عن الحركة استيقظت رؤيا وسارة فزعاً ركضت سارة بدون تفكير إلى الأعلى بينما أمسكت رؤيا يدي في خوف ورعب وهي ترتعش:

- ما الذي يحدث؟؟

سألتني بتلعثم.

- لا أعرف تَوّاً استيقظت

أجبتها

- أمي!! أبي سارة!! ما الذي يحدث؟؟

صرخت رؤيا بأعلى صوتها المرتعش لكن لم يرد أحد، لم تستطع التحمل حسمت أمرها وصعدت السلالم نظرت إلي لم أكن أريد تركها وحدها اتبعتها بهدوء وأنا أحاول أن أخبرها بأن نخرج من المنزل لكنها ترفض في النهاية هم عائلتها بالطبع. عندما وصلنا إلى الرواق كان الرواق كله غارقاً بالدماء بشكل مربع ارتعش كل شبر منا، بدأت رؤيا بالانهيار لكنها مستمرة بالسير وأنا أبكي بصمت وأسير خلفها، كانت الدماء تأتي من غرفة والديها حتى وصلنا أخيراً وهنا رأت منظرًا لم تكن تتمنى أن تراه في حياتها! وأنا أيضاً!!

كانت والدة رؤيا العمة ليلي تقف على السرير بوجهها الذي بدا وكأنها كبرت خمسين عاماً مجدداً! السواد الذي يحاوط ليس فقط عينيها، بل حتى رقبتها ابتسامتها المربعة، وجهها وجسدها مليئان بدماء زوجها اللتان أصبحتا تبدوان أطول من المعتاد، عظام جسدها البارزة وحتى عظام وجهها لون بشرتها التي أصبحت

رمادية، نظرنا بهدوء إلى جثة زوجها وكان بدون رأس بينما كانت زوجته تمسك برأسه وتلعب به! نظرت بسرعة إلى الطرف الآخر من الغرفة كانت سارة ملقاة على الأرض لا أعرف مصابة أم لا؟ حية ميتة؟ لا أعرف كل ما أعرفه يجب أن أهرب فوراً، نظرت إلى رؤيا لكي أخبرها بأننا يجب أن نهرب فوراً لكنها كانت شبه جثة جامدة من هول صدمة المنظر الذي هبط على روحها، ما أن أمسكت بيد رؤيا انتبهت لنا والدتها وأطلقت صرخة مفزعة كانت كفيلة بأن تجعل رؤيا تعود إلى وعيها، صرخنا أنا ورؤيا بفزع وركضنا بأسرع ما لدينا لكن الدماء كانت عائقاً حيث تعثرت رؤيا وسقطت أرضاً، بينما أنا لم أنتبه وكنت أركض توقفت عندما سمعت صوت رؤيا تناديني! كل شيء كان سريعاً كل شيء حدث بسرعة ما أن التفت للخلف عدت بسرعة لكي أمسك بيدها لكن والدتها كانت أسرع وسحبته من أمامي وهي تصرخ بأعلى صوتها! ضاقت أنفاسي وتحطم قلبي أشعر بالخوف والضياع استمررت أركض حتى وصلت إلى باب الشارع، لكن المفاجأة التي كان من المفترض أن أتوقعها لم أتوقعها بغبائي كانت الأبواب مغلقة بإحكام والنوافذ كذلك بالطبع، كان جميع الناس يتبعون هذا النظام خوفاً وأنا نسيت بشأن هذا الأمر، عدت بسرعة إلى داخل المنزل وجسدي كله يرتعش وروحي تكاد تطير من الخوف، عم الهدوء المرعب في المنزل كنت لا أعرف أين يضعون المفاتيح لكن ربما سأجدها في علاقة المفاتيح وعندما كنت في طريقي للعلاقة سمعت صوت خطوات قادمة من السلالم، وضعت يدي على فمي لا أكنم أنفاسي سرت على أطراف أصابعي عدت إلى غرفة النوم التي كنا ننام فيها ودخلت في خزانة ملابس رؤيا

وسارة، دفنت نفسي في الملابس لربما يكون هذا قبري وأنا أبكي بصمت أحاول أن أكتم صوت بكائي وخوفي وصوت نبضات قلبي، سمعت الخطوات تقترب صوت صرير الباب يفتح دخلت إلى الغرفة وهي تنادي بصوتها المرعب:

- أين أنت يا طفلي؟ أخبريني يا ليليان هيا اخرجي وعدت شقيقتك أن أعطني بك ويجب أن أوفي بوعدتي.

بدأت بالدندنة والذهاب يميناً ويساراً وهي تضحك مرة وتبكي مرة، وتقول: قتلت فتاتي قتلت فتاتي! لكن يجب أن أكل يجب أن أكل الأدمغة! عم الهدوء مجدداً لا أعرف هل خرجت أم ترتب لي فخاً؟ على كل الأحوال استسلمت تماماً فتحت هاتفي سجلت رسالة صوتية إلى حلم لا أعرف هل ستصل أم لا؟ على كل أتمنى أن تكون حلم بخير، فجأة سمعت صوت صرخات العمة ليلي كانت تصرخ وكان يبدو أن أحداً يقاتلها ثم عم الهدوء! كان قلبي يكاد أن يخرج من صدري لا أعرف هل هم الشرطة أم مساعدون ما؟ لكنني لم أسمع أي صوت اقتحام ولا أصوات الشرطة! هل أخرج؟ هل أبقى؟ إلى متى سأبقى هل سأعيش في خزانة ملابس؟ حزمت أمري وأمسكت على روحي وخرجت بهدوء، كان الصمت في المنزل مريباً وموحشاً سرت على أطراف أصابعي أخرجت رأسي من طرف باب الغرفة إذا أرى السيدة ليلي ميتة!! كانت بدون عيينين ولا قلب وكان أحدهم انتزع قلبها من داخل جسدها بسرعة ظننت أو خمنت أنه وحش آخر يجب أن أخرج بسرعة، بخطوات سريعة وأنا أحاول أن أتجاهل النظر إلى جمجمة تلك المتوحشة:

- أنتِ ليليان؟

تجمدت في مكاني عندما سمعت هذا الصوت الضخم قادماً من خلفي، هبت في نسيم المنزل غير رائحة الدماء رائحة أخرى غريبة، كنت دائماً أشم هذه الرائحة في غرفة حلم! التفت بهدوء وجسدي يرجف بقوة رفعت رأسي إذ أرى شخصاً طويل القامة ضخم البنية يرتدي أسود في أسود ذا ملامح حادة ومرعبة، عينيْن سوداوين وشعر طويل أسود، بدأ الرجل بالتقدم نحوي خطوة بخطوة وهو يخلع قفازاته السوداء التي تلطخت بالدماء، علمت بأنه هو من قتل العمة ليلي رمى قفازاته بإهمال على الأرض التي لا تقل فوضى واتساعاً عن باقي أرجاء المنزل الذي أصبح يغرق في الدماء مديده نحوي بابتسامة:



- أنتِ تشبهين حلم كثيراً.

ما أن قال هذه الكلمات نبض قلبي وشعرت بأن الحياة والأمل عادا إلى روحي:

- حلم. أنت تعرف شقيقتي حلم؟؟

- بالطبع نحن صديقان

- هل هي من أرسلتك إلى هنا؟؟

سأله بحماس

- أمم لنقل نعم

قالها بطريقة غريبة

- إذا أين هي؟

- سأخذك لها تعالى معي

لم أشعر بالارتياح أبداً تجاه هذا الشخص الغريب، الذي استطاع قتل وحش بيديه فقط بدون سلاح وأخرج قلبها وانتزع عينيها بسرعة كبيرة:

- لكن هل أنت من الشرطة؟

سألت بريبة.

- لا لست كذلك

- من المستشفى أو من المنظمة؟

- أيضاً لست منهم.

من الجيد أنه صريح بالإجابة، كان يتحدث معي وهو لا يزال يمد يده نحوي ويبتسم بشكل مرعب شعرت بالرعب والخوف، هل أصدقه أو لا لكن من يكون لا أستطيع أن أذهب مع أي شخص لذلك خطرت فكرة في بالي:

- إذا اتصل بها على الأقل اتصل بحلم حتى أصدق أنك صديقها.

أجاب ببرود:

- لا أستخدم الهاتف، ثم استرسل في حديثه:

- لا أرغب بأذيتك يا ليليان لو كنت أريد أن أؤذيك كنت سأفعلها هنا بدون تردد، إذا كنتِ ترغبين في الخروج تركضين أيضاً يمكنك



أن تفعلني ذلك، فتحت لك الباب لكن صدقيني الحياة في الخارج أصبحت كابوساً مروعاً، ولن تصمدي خمس دقائق حتى، إن الناس في الخارج أصبحوا يأكلون أدمغة بعضهم بعضاً ويقتلون بعضهم بعضاً، الجميع أصبحوا مثل هيئة هذه المرأة وأكثر رعباً. أيضاً جسدك الصغير لن يتحمل الركض لمدة عشر دقائق حتى إنهم أسرع، أسرع بكثير مما تتخيلين وما أن يمسكوا بك سيمزقون جسدك بدون أي رحمة.

شعرت بالرعب والخوف ينهش روحي من كلماته، كنت أتساءل هل يكذب هل يبالغ؟ هل من المعقول انتشار الوباء بشكل مرعب هكذا؟ لم أنته من تساؤلاتي إلا وسمعت أصوات سيارات تصطدم بعضها في بعض! أصوات سيارات الشرطة أصوات انفجارات بكاء صراخات الناس كل هذا يثبت أن الجنون أصبح يسيطر على الخارج كما قال هذا الغريب تماماً، سألته بكل يأس:

- لكن هل حلم بخير؟

- نعم حتى هذه اللحظة هي بخير

- إذا أخبرني ما اسمك أنت أيها السيد؟؟

ضحك بخفة وهو يسحب كرسيّاً ويجلس أمامي ليصبح بطولي:

- حسناً هذا يعني أنك ستعرفين اسمي قبل شقيقتك

- ماذا؟ ماذا تقصد؟

اتسعت حدقتا عيني، نبض قلبي عندما قال هذه الكلمات، هذا يعني أن حلم لا تعرف اسمه! كيف يقول بأنهما صديقان هذا الرجل يكذب

إذا؟؟ إنه لا يعرف حلم أو ربما حلم لا تعرفه، قال بابتسامة وهو
يمسك يدي ويسحبني باتجاهه ثم نفخ في وجهي بشكل غريب،
وهنا أصبحت الرؤية لدي تتلاشى شيئاً فشيئاً علمت بأنني وقعت
في ورطة جديدة وقبل أن أفقد الوعي سمعته يقول:
- اسمي "أرق" أنا أول أرق على وجه الأرض..



"الفصل العشرون"

"ابتلعنا الجنون"

المستشفى

التوقيت: الواحدة بعد منتصف الليل.

اندفعنا عبر السلالم كأنَّ جحيماً يطاردنا، حتى وصلنا إلى الطابق السابع. باب الطابق السادس رفض الانصياع لنا، وكأنَّه يأبى أن يكون ملجأً. صوْت غامض دوى خلفنا، فتجمدت دينا في مكانها، جسدها يرتجف وعيناها متسعَتان برعبٍ خالص لم يكن أمامنا خيار سوى سحبها معنا، لن نتركها خلفنا بالطبع.

عندما بلغنا الطابق السابع، كنا منهكين، أنفاسنا متقطعة، وقلوبنا تضرب صدورنا بجنون لم يكن فينا من يملك القوة ليزرع الأمل أو الصبر في الآخرين. خارت قوانا، فجلسنا على الأرض في الممر المظلم، نحاول استجماع أنفاسنا لم ننتظر طويلاً، تسللنا إلى أقرب غرفة وأوصدنا الباب خلفنا، وكأننا نغلق العالم الخارجي بأهواله بعيداً عنا.

همس نوري، وهو يحاول السيطرة على اضطراب أنفاسه:

- أرجوكم، هدوءاً... علينا أن نسمع، ما الذي كان خلفنا؟

ساد الصمت دقائق مَرَّت ببطءٍ خائق، لا صوت يأتي من الخارج، كأنَّ شيئاً لم يكن!

تساءلتُ هامسة، الحذر يثقل لساني:

- "لا يوجد أي صوت...؟"

أجاب آدم بصوت منخفض:

- نعم لم أسمع شيئاً غير ذلك الصوت في السلالم.

تحرك أحمد ببطء، ضغط أذنه على الباب، وسأل بصوت مشحون بالقلق:

- حتى باب السلالم، لم نسمع صوته يُفتح، أليس كذلك؟

- بلى لم نسمع أي شيء

- إذاً حتى متى سنبقى هنا؟

سألت نجمة

- اسمعوا سنفتح الباب ونخرج بتمهل، لكن أولاً يجب أن نبحث عن أي شيء هنا في هذه الغرفة يساعدنا كسلاح عصاً مقابض حديدية وغيرها.

قال نوري وهو يلوح بمصباحه في جميع أرجاء الغرفة، بدأنا معه بالبحث كانت على ما يبدو أنها غرفة مكتب طبيب امتلأت بالأوراق والملفات، ونحن منشغلون بالبحث هنا وهناك سمعنا صوت الباب انفتح! عندما التفتنا وجدنا الباب مفتوحاً لكن هنا أدركنا أن ديننا لم تعد موجودة معنا!

- أين ديننا؟؟

سأل نوري بهلع.



- لقد خرجت يا إلهي

قالها أحمد وهو يركض بالخارج بسرعة، ركضنا جميعنا خلفه عندما خرجنا اتسعت حدقات أعيننا تجمد الدم في عروقنا مما شاهدنا أمامنا! كان الممر قد أصبح طويلاً بشكل غير منطقي طويلاً لدرجة أننا لا نستطيع أن نرى نهايته، كان الظلام يبتلع بدايته ويبتلع نهايته! تجمدنا مكاننا في ريبة ورعب نطق نوري بتلعثم:

- يا إلهي ما الذي يحدث هنا؟

أضافت نجمة مرتعشة:

- هذا غير طبيعي هذا جنون!!

- يجب أن نخرج من هنا.

صرخ خالد نافداً صبره بينما كنت أفكر في ديننا:

- يجب أن نجد ديناً أولاً.

- حلم محقة أرجوكم اهدؤوا، يجب أن نبقى بعضنا مع بعض، سنستمر في البحث عن مخرج ونبحث عن ديناً أنا واثق بأنها ما زالت قريبة لكنها مرعوبة ومصدومة، أضاف أحمد وهو يحاول أن يكبت خوفه، لكن لم نكمل حوارنا حتى أطلقت نجمة صرخة مدوية بهلع ورعب وألم وهي تردد:

- هناك أحد ما صفعني لقد صفعت توأ على وجهي!!

اقتربنا منها ونحن نحاول تهدئتها، كان وجهها بالفعل محمراً وكانت آثار الصفعة واضحة كوضوح الشمس التي لن نراها مجدداً:

- نجمة اهدئي أرجوك حاولي أن تتنفسي

لم تلحق نجمة على التقاط أنفاسها إلا وسمعنا صوت فتاة تدندن
بتهويده غريبة! كان صوتها قادماً من إحدى الغرف! ارتعش كل شبر
منا نبضت قلوبنا بسرعة شديدة، عم الصمت للحظات بيننا لنتحقق
مما نسمعه وكان صوت الدندنة واضحاً جداً:

- هل تسمعون هذا؟؟

سأل آدم بتوتر هامساً

- نعم لكن هل هذه ديننا؟

قال خالد

- لا هذا ليس صوت ديننا أبداً.

قال نوري، وهو يحاول أن يلتقط الصوت بتركيز.

- ما الذي يجب أن نفعله؟

سألت بتوجس.

- حسناً لتجاهل الصوت فحسب دعونا نخرج من هذا الطابق

أفضل.

قال خالد، لكن عارضه نوري بقوة:

- مستحيل يجب أن نجد ديننا لن نغادر من دونها وهي ما زالت

هنا.

اتفقنا مع نوري، فلم يكن بإمكاننا ترك صديقتنا خلفنا، يكفي أننا

فقدنا مايا... تقدمنا نحو المجهول، وأقدامنا ترتعش مع كل خطوة تقترب من الغرفة التي تنبعث منها دندنة غريبة، صوت رخيم يبعث القشعريرة في أجسادنا.

عندما عبرنا العتبة، وجدنا أنفسنا أمام غرفة تشبه عيادة قديمة أو غرفة فحص، وسطها سرير أبيض متآكل، جلست عليه فتاة لا يتجاوز عمرها الخامسة عشر. كان شعرها الأسود الطويل يتدلى كشلال مظلم، وبشرتها الشاحبة تشبه الموتى، بينما أحاطت الهالات الداكنة بعينيها وكأنها تحمل ظلمة العالم كله،

كانت تسرح شعر دميتها الغريبة ببطء، حركاتها ميكانيكية، وصوت دندنتها لا ينقطع. وقفنا متجمدين، عقولنا تتساءل بذعر: كيف لطفلة أن تكون هنا؟ في مستشفى مهجور منذ قرن؟

كانت ترتدي ثوب المرضى الباهت، كأنها شبح من ماضٍ لم يرحل تقدم نوري بحذر، خطواته بالكاد تلامس الأرض، بينما بقينا نحن عند الباب، قلوبنا تضرب بقوة داخل صدورنا، قال بصوت هادئ لكنه مرتجف:

– مرحبًا، أيتها الفتاة...

لكنها لم تلتفت، لم تبذ حتى وكأنها سمعته تبادل نوري نظرات القلق معنا، ثم استجمع شجاعته واقترب أكثر حتى صار أمامها مباشرة، جثا على ركبتيه ومد يده نحوها ببطء، كمن يمد يده نحو شيء قد ينفجر في أي لحظة

– ما اسمك؟ ماذا تفعلين هنا؟ لم تجب ايضاً، بل توقفت عن الدندنة

فجأة،

وصمت المكان بأسره، ثم نطقت بهذه الكلمات أخيراً:

- إنه هنا! هو لا يسمح لنا بالخروج ولا يسمح لنا بالنوم

ثم همست الفتاة بكلمات مبهمة، رأسها مطأطأ، وشعرها الأسود الكثيف ينسدل كستار يحجب ملامحها، لم يظهر منه سوى عين واحدة، تراقبنا من خلف الخصلات كما لو كانت تتسلل إلى أرواحنا. وقف نوري متجمّداً، ألقى نظرة نحونا، لكن لم ينطق أحد بكلمة. كان الصمت ثقيلاً، خانقاً.

ثم، دون سابق إنذار... انطلقت منها صرخة شقت سكون المكان، صرخة ليست طبيعية، بل شيء وُلد من رحم الكوابيس! اهتزت جدران المستشفى المتهالكة، وتردد الصوت بين زواياه المعتمة، كأن أروقة الماضي استيقظت من سباتها، اتسع فمها... لا، بل انفتح إلى استحالة! فم مظلم، كأنه بوابة إلى الفراغ، إلى شيء يجب أن لا يوجد في هذا العالم! عينها الوحيدة أصبحت سوداء بالكامل، فراغ مخيف بلا قاع، وعروق وجهها تحولت إلى خيوط داكنة، كأن الظلام بدأ يبتلعها من الداخل كل شيء حدث في لحظات، لكن الرعب جعل الزمن يتمدد ككابوس لا ينتهي.

تراجع نوري متعثراً، قفز إلى الورااء واضعاً يديه على أذنيه، عيناه متسعتان بالرعب أما الآخرون، فقد تحظّم تماسكهم تماماً، انفجر المكان في فوضى هستيرية.

صرخات، خطوات راكضة، أجساد تتدافع بجنون للهرب، الكل

ركضوا بلا وجهة، بلا وعي، وكأنهم فقدوا أي قدرة على التفكير. أما أنا فقد تجمدت!

قداى التصقتا بالأرض، كأن قوة خفية غرزتني في مكاني، لم أستطع أن أتحرك، لم أستطع حتى أن أصرخ فقط وقفت هناك، أأق في الفتاة، أو ما تحولت إليه، لكن نوري لم يتركني كالعادة،

اندفع نحوي قبض على يدي بقوة وسحبني بعنف من الجحيم الذي كنت عالقة فيه لم أفكر لم أقاوم فقط ركضنا، بأقصى سرعة امتلكناهما، وسط الممرات المعتمدة، بين الجدران التي ترددت فيها صرخاتها المرعبة، كانت لا تزال خلفنا كان صوتها يطاردنا، كان الظلام يزحف خلفنا،

ولم نكن واثقين إن كنا قد هربنا حقًا، أم أننا أخذنا الرعب معنا إلى الأبد.

أغلقت الباب بإحكام من خلفنا.

دقات قلبي سريعة يكاد أن يتفجر قلبي بداخل خلايا قفصي الصدري فقدت لدقيقة كاملة حاسة السمع والبصر أسمع صوت نوري وكأنه قادم من بئر عميقة:

- حلم، حلم ركزي معي!

أفقت من صدمتي وأول سؤال سألته:

- أين الجميع يا نوري؟ أين ذهب أصدقائنا؟

- لا أعرف لكنهم بالتأكيد قريبون منا

- كان من المفترض ألا نفترق ما الذي حدث؟ ما ذلك الشيء وهل تلك الفتاة حقيقية؟

- تمالكى أعصابك يا حلم لم نعد نعرف أين الحقيقة وأين الواقع، هذا المستشفى على ما يبدو يقودنا للجنون؟

نظر نوري من حوله يتفحص المكان الذي دخله وجه المصباح يميناً ويساراً، كانت الغرفة كبيرة بما يوحي بأنها غرفة تخزين للأدوية وغيرها من احتياجات المستشفى، بدأ بالبحث عن أي شيء يوحي بالمساعدة، نهضت بعقل بعد أن جمعت شتات أنفاسي لمحت خزانة مضى عليها غبرات السنين، وتراكم عليها الصدا. فتحت بابها المتهاالك الذي كاد أن ينخلع في يدي ظهرت منه رائحة غريبة، كانت الخزانة مليئة بزجاجات عقاقير التقطت واحدة، وتفحصتها كانت كلها تعود إلى شركة قديمة بالطبع، لكن ما لفت نظري أن العقاقير كلها مخالفة للقانون وهناك علامة في العبوات بأنها كلها لم تجتز اختبارات الترخيص! غريبة هل استُخدمت على المرضى النفسيين؟ لم أكمل تساؤلاتي إلا وسمعنا أصوات ضجيج قادمة من الخارج:

- هل تسمع هذا؟؟

قال نوري بحماس:

- هذا صوت آدم، أنا واثق!

لم نتردد لحظة، انطلقنا كالمجانين نحو الباب، فتحناه بعنف لكن بدلاً من أن نجد آدم والباقيين، واجهنا الظلام، ظلام دامس وصمت ثقيل يلتف حولنا ككفن من الفراغ، تلفتنا يميناً ويساراً، نلثت في قلق

ننادي بأعلى صوتنا:

- آدم! أين أنتم؟!

لكن لم يكن هناك سوى الصمت، كأن أصواتنا ابتلعته العتمة.

- مستحيل... لا يمكن أن يختفوا بهذه السرعة! قلت ذلك بصوت مرتجف، بينما حاول نوري تهدئتي، رغم أن صوته نفسه لم يكن ثابتًا:

- لا تخافي، حلم الجميع ركضوا بعشوائية من شدة الفزع، أنا متيقن أننا سنجدهم.

لكن نوري لم يكن متيقنًا حقًا لا أحد منا كان كذلك.

ثم... رأيته!

كانت "دينا" تسير أمامنا، بهدوء غير طبيعي، خطواتها ثقيلة كأنها تجر نفسها رغما عنها

شعرت بجسدي يبرد، نبضي يتسارع بطريقة مؤلمة، كأن قلبي يدق على أبواب الجحيم. أشرت بيد مرتجفة وصرخت:

- نوري... انظروا إنها دينا!!

استدار نوري بسرعة، وقفت دينا عند باب السلالم، أو بالأحرى عند مخرج الطابق السابع

ناديناها، صرخنا باسمها بكل ما أوتينا من قوة، لكنها لم تستجب لم تلتفت حتى كأنها لا ترى، لا تسمع، لا تعيش، شيء ما أو شخص ما كان يقودها، يجبرها على المضي قدمًا وكأنها دمى مكسورة تحرك

بخيوط غير مرئية، وفي اللحظة التي فتحنا فيها الباب بقوة، حدث ما لم يكن يخطر ببالنا دون أي مقدمات دون تردد، ودون حتى أن تصدر صوتاً

ألقت دينا بنفسها من أعلى السلالم!!

"من الطابق السابع".

تجمد الزمن، اختنق الهواء في رئاتنا لكن الصوت، الصوت لم يتجمد، صوت جسدها وهو يرتطم بالدرجات، واحدة تلو الأخرى عظامها تتحطم كقطع زجاج هش، سمعنا كل شيء كل ارتطام، كل انكسار، كل تمزق. سمعنا عظامها تتكسر وكأننا نحن من نسقط شعرنا بالألم كأنه ينهش أجسادنا، هل تألمت دينا؟ هل كانت في وعيها لحظة سقوطها؟ أم أن الألم كان شيئاً أكبر من أن تشعر به؟ لكننا لم نجرؤ على النظر إلى الأسفل، لأننا كنا نعرف أنه حتى الحجر إذا سقط من هنا فسيتألم، عمّ الهدوء لا بد أن دينا وصلت أخيراً ولله الحمد، كان نوري ما زال على حركته وكأنه أصيب بالتجمد من هول الصدمة، أما أنا فجلست على الأرض بكل يأس وجزع أردت أن أصرخ أردت أن أبكي لكن لم يحدث كل هذا وكأنني تجردت من مشاعري أو مشاعري تبرات مني، في هذه الليلة بكيت في داخلي كثيراً، لكن لا مجال هنا للصدمة أو البكاء حيث سمعنا صوت صرخات متتالية قادمة من الطابق الثامن!! نهضت بفزع تراجع نوري خطوتين إلى الخلف، ومن دون أن ينظر إلي قال:

- يجب أن نصعد إلى الأعلى أظن أن أحداً من المجموعة صعد وأتوقع أنهم جميعهم صعدوا. لم يسمع مني أي تعليق ما زلت أحاول

النظر إلى الأسفل ما زلت أتخيل كيف أصبح جسد دينا المسكين نظر إلي:

- حلم سأخرجك من هنا أعدك بذلك هيا بنا دعينا نصعد لا نملك أي خيار آخر.

هززت رأسي بصمت وخنقة ودموع الرعب تتجمهر في عيني لكنها ترفض النزول، بدأنا بالصعود بحذر وريبة حتى وصلنا إلى الطابق الثامن فتحنا الباب أصدر صريراً مرعباً دخلنا إلى الطابق الثامن كان مختلفاً كلياً عن باقي الطوابق، كانت ممراته أوسع بكثير تعددت على الجوانب الكثير من الأبواب الموزعة، وكان هناك أقسام خاصة بغرف العمليات ومكاتب للأطباء والإدارة، الظلام يتصدر المشهد ما زلنا نستعين بالمصابيح اليدوية التي تهددنا بين الحين والآخر بالرمش، كل شيء مختلف في هذا الطابق حتى درجة الحرارة إنه أبرد بكثير من الطوابق الأخرى أو لربما لأنه تقبع فيه ثلاجات الموتى! خفق قلبي بشدة عندما وضعت ضوء مصباحي على لوحة "قسم ثلاجات الموتى من هنا":

- سننادي بصوت عال على الجميع ما رأيك؟

داهم نوري أفكاره المرتعشة، ثم أجبت بصوت راجف:

- لا أعرف حسناً كما ترى

بدأنا بمناداة الجميع بصوت عال لكن لم نجد أي إجابة:

- مستحيل كانوا سيسمعوننا لو كانوا قريبين أليس كذلك؟

سألت نوري بتوتر.

- بلى هذا غريب، لكن لا تقلقي لربما أحدهم من شدة التوتر نزل إلى الطوابق السفلية لا تنسي أن الطوابق كثيرة وبعيدة بعضها عن بعض سننادي مجدداً:

- آدم، أحمد.

- آدم... أحمد.

ارتعشت أرواحنا قبل أجسادنا عندما تكرر الصوت، لكنه لم يكن صوتي، ولم يكن صوت نوري! كان صوتاً غريباً! صمتنا فجأة، كأن أنفاسنا قُطعت، لم نعد نندهش من أهوال هذا المكان، لكن ذلك لا يعني أننا توقفنا عن الشعور بالخوف لا، بل على العكس كنا نموت رعباً مع كل خطوة نخطوها:

- آدم... أحمد... أين أنتما؟؟

ظل الصوت يتردد، حتى بعد ما توقفنا عن الحركة، كأنه يقترب أكثر وأكثر. لم يعد قلبي قادراً على احتمال هذا الكم من الرعب، كان عليّ أن أتمسك بشيء، بأي شيء يمنع عقلي من الانهيار.

- هذا غير حقيقي، هذا غير حقيقي

تمتمت بصوت مرتجف، وكأنني أحاول أن أقنع نفسي، بينما قال نوري بصوت خافت لكنه مشحون بالتوتر:

- هناك احتمال أن نجد نافذة زجاجية في قسم ثلاجات الموتى، قد تكون طريقنا للخروج.

أرادني أن أبقى مختبئة في إحدى الغرف، قال إنه سيكون أكثر أماناً

لي، لكن كيف لي أن أقبل؟ أن أظل وحيدة في هذا الجحيم؟ الموت مع الجماعة أرحم بكثير من الموت وحيدًا سرنا عبر الممر، متجاهلين الأصوات التي تعصف بالمكان من حولنا، حتى وصلنا إلى قسم ثلاجات الموتى،

فتحنا الباب المزدوج المتهاك وانطلقت منه رائحة الموت، رائحة خانقة ثقيلة كأنها التصقت بالجدران ولن تغادر أبدًا، ورغم أن الجثث هنا كان يُفترض أنها تحللت منذ زمن بعيد، إلا أن المستشفى كان لا يزال يتمسك برائحة الفناء، كأنها جزء من روحه المظلمة، بدأنا بالبحث عن نافذة، أي منفذ للخروج كنا في الطابق الثامن لكن ذلك لم يكن ليوقفنا المهم أن نهرب، حتى لو كان الموت هو الثمن، لكن القدر لم يمنحنا الفرصة. فجأة، انفجرت أبواب أدراج العلاجات بالحركة انفتحت وانغلقت بجنون، ارتطمت بجدرانها الحديدية بقوة، كأن أشباحًا غاضبة كانت تحاول التحرر!

- نوري يجب أن نخرج من هنا!!

صرخت بينما وضعت يدي على أذني، لكن نوري لم يتحرك. كان مصرًا على إيجاد تلك النافذة المزعومة، كأنه كان يقاتل فكرة أن كل شيء انتهى. كأنه كان يحاول التمسك بالأمل في مكان خالٍ تمامًا منه، لكنني كنت أرى الحقيقة، نوري بدأ يفقد عقله!

الاختفاء الغامض للباقيين، الصراخ، الرعب الذي لا يتوقف... كان كل شيء يدفعه إلى الهاوية، لكنه لم يكن الوحيد الذي كان على وشك الانهيار

ثم عمّ الصمت.

هدأت الغرفة، توقفت الملاجيات عن الحركة، في اللحظة التي بدأ فيها الصمت يطبق علينا، شق الظلام صوتٌ جديد، صوت صرير باب ينفتح ببطء! كان صوتًا حادًا، كأنه أنين معدن يحتضر التفتنا بحذر، أنفاسنا محبوسة، أعيننا متعلقة بالظلام الذي ينفجر منه الخوف أحد أبواب ثلاجيات الموتى كان يُفتح وحده ومن عتمتها الزاحفة، خرج شيء! لم يكن بشريًا تمامًا، ولم يكن مجرد جثة متعفنة كان مخلوقًا خرج من كابوس، ظلًا متحللاً لما كان يومًا ما إنسانًا، لكنه الآن مسخٌ لا ينتمي لهذا العالم!

كان جسده رماديًا، جلده مشدودًا على عظامه كأنه غلاف لجثة نُهشت ببطء، بطنه غائر حتى التصق بعموده الفقري، ويداه الطويلتان تمتدان بشكل غير طبيعي، تبحثان عن فريسة، عينا ذلك الشيء! سوداوان، فارغتان، حفرتان مظلمتان بلا قاع مخالب طويلة حادة، أسنانه بارزة، مسننة كأنها خُلقت للتمزيق أما شعره فلم يكن سوى بضع خصلات ميتة متفرقة، آخر بقايا من إنسان كان هنا في يوم من الأيام. وقف أخيرًا مُترنحًا كأن عظامه لا تزال تتذكر كيف تتحرك بعد قرون من الجمود ومع كل حركة، سمعنا صوت طقطقة عظامه المتبيسة ثم رفع رأسه نحونا، والتقت أعيننا بعينيه الفارغتين، لحظة من الرعب الخالص!

ثم أطلق صرخة مدوية، صرخة شقت جدران المكان مثل شفرة مسمومة، قبل أن نستوعب ما يحدث!

انقضَّ علينا، كل شيء حدث في ثانية رأيت الموت يقترب مني رأيت مخالب تمتد نحوي، لكن قبل أن يلمسني... دُفعت للخلف بقوة

سقطت أرضاً، ورأيت الوحش يعانق نوري بدلاً مني،

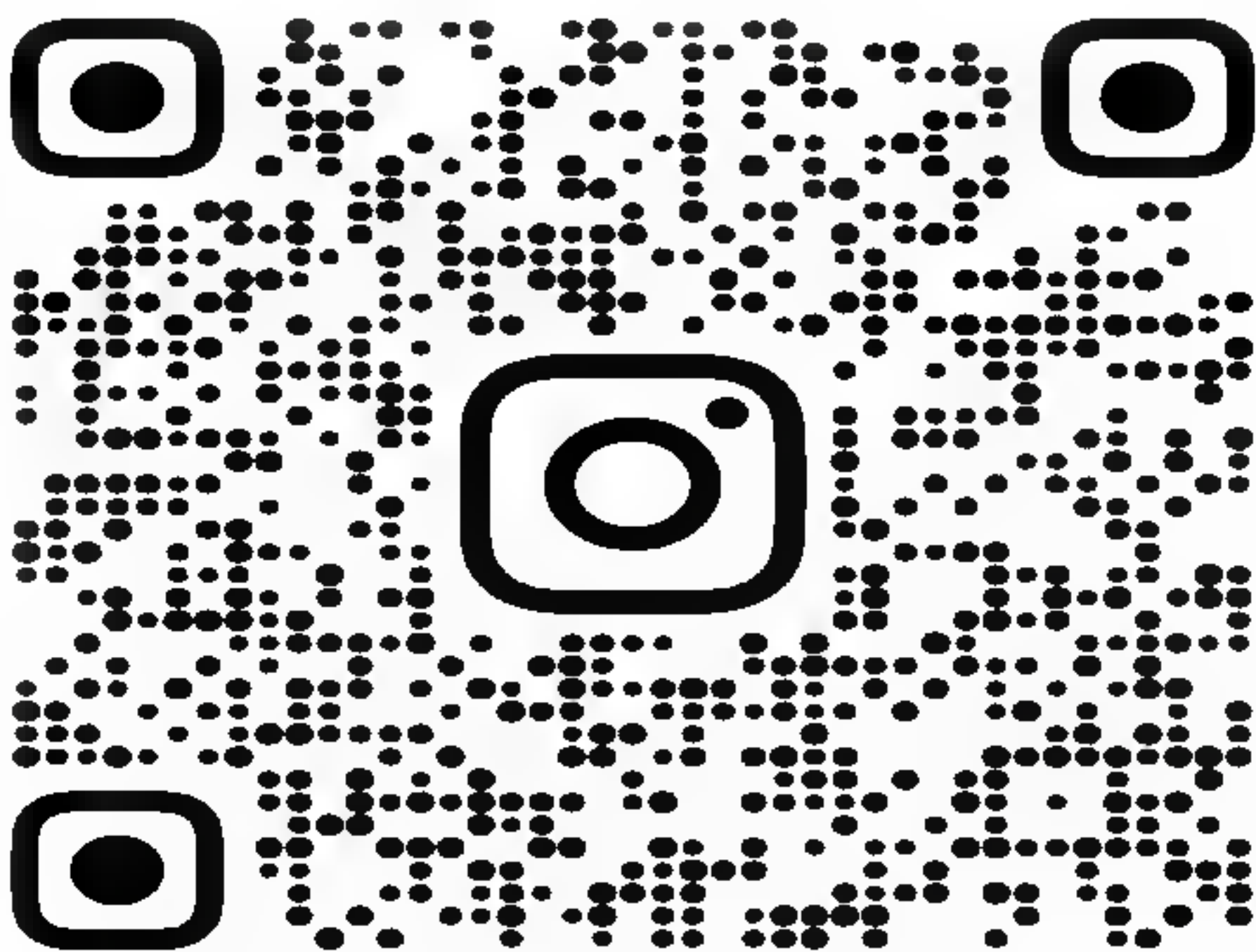
ارتطم جسده بالأرض تحت ثقل ذلك المسخ، وبدأ بالصراع بكل قوته، يصرخ بصوت مخنوق:

- "اهربي يا حلم! اهربي بسرعة!!"

لكن إلى أين؟! كيف أهرب؟ لا يوجد مفر، لا يوجد أمان، لا يوجد حتى ضوء يرشدني!

لكن قدمي تحركتا رغماً عني، وكأن غرائزي قررت الفرار قبل أن يستوعب عقلي الأمر. ركضت... ركضت كالمجنونة بلا هدف بلا اتجاه، بلا أمل. في الظلام الدامس لم أكن أعلم إلى أين أذهب، لم أعد أملك مصباحاً، ولم أعد أسمع سوى صدى صراخ نوري وهو يقاتل ذلك الكابوس المتجسد.

استمررت بالركض، لكن لم يكن هناك طريق نجاة، تعثرت سقطت بقوة، جسدي ارتطم بشيء صلب رأسي ارتد للخلف ثم... انطفأ كل شيء.



REEL SHARED ON APRIL 30
BY NIGHTMARE16651



"العالم منقسم إلى أولئك الذين يستطيعون النوم، وأولئك الذين لا يستطيعون"

"الفصل الحادي والعشرون"

"الحلم الطويل"

أحيانًا، تشعر وكأنك عالق في حلم لا ينتهي... وأحيانًا أخرى، تجد نفسك في كابوس أبدي، كأنك تدور في متاهة لا مخرج لها، لكن أيهما أهون؟ الحلم، أم الكابوس؟ الحقيقة هي أن كليهما لا يختلفان عن الواقع، أو ربما الواقع أسوأ منهما بكثير، ذلك الواقع الذي كنت أهرب منه طيلة حياتي. كلُّ منا يحمل في داخله جزءًا مرعبًا من الحقيقة، واقعًا مُرًا نحاول إنكاره، نخشى الاعتراف به، نهرب منه في سراديب أحلامنا، لكنني كنت أعلم أن هناك بقعة صغيرة في داخلي نعرف تمامًا ما هو الواقع الذي أهرب منه.

وفجأة، وسط هذا التيه... جاءني ذلك الصوت.

- أنتِ محقّة.

لم يكن صوتًا غريبًا، بل كان صوتًا أعرفه تمامًا

كان ذلك الكيان ذلك الشيء الذي يزعم أنه "الجاثوم" الخاص بي حبست أنفاسي، ارتجف كياني

هل أنا نائمة؟ أم أنني ميتة؟ لا أعلم، ولا أريد أن أعلم، لكنني لا أستطيع التحرك ولا أستطيع أن أرى شيئًا سوى الظلام!

- يجب أن تواجهي حقيقتك لكي تتخلصي من مخاوفك يا حلم

- أين أنا؟

تحدثت معه في رأسي كالعادة.

- أنت في حلمك يا حلم حلمك الطويل، الذي لا ينتهي يجب أن تكتبي نهايته من هذه اللحظة لكي تواجهي كوابيسك بشجاعة.

- أنا لا أفهم عن ماذا تتحدث؟؟

- تقصدين أنك لا ترغبين بأن تفهمي، حسناً ستكون الحقيقة قاسية لكن يجب أن تواجهيها

- عن أي حقيقة تتحدث؟ أرجوك أرغب بالخروج من هنا يجب أن أساعد أصدقائي أولاً..

- يجب أن تساعدني نفسك أولاً، يجب أن تخرجي من حلمك الطويل حلمك الذي تعيشين فيه بأوهامك المصطنعة، استيقظي من أوهامك بأنك شخص ملائكي أنت لست ملاكاً يا حلم أنت شخص سيئ شخص صنع عوالم مظلمة شخص سلب روحاً من قبل - اصمت!!

صرخت بقوة، ثم سمعت هدوءاً وصمتاً مريباً استرسلت في حديثي بتلعثم:

- أين؟؟ أين ذهبت؟

- رأيت؟ لا تستطيعين التخلي عني، كما أنني لا أستطيع التخلي عنك هل أنت مستعدة لأريك ما هو الكابوس الطويل؟

كالعادة لم يكن لدي أي خيار، ولم أكن أعرف أصلاً هل هذا حقيقي أم حلم؟ في كلتا الحالتين أنا في كابوس

- نعم مستعدة.

شعرت بأن أنفاسي عادت نهضت معتدلة في جلستي وكأنني استيقظت من كابوس مفزع، أتدرك روعي التائهة وأنفاسي المتناثرة وعقلي المشتت، أتحسس جسدي هل أصبت بكسور؟ لا، لكن كان هناك بعض الخدوش والكدمات البنفسجية، وهذا ليس غريباً دائماً عندما أمر بمرحلة شلل النوم أصاب بهذه الرضوض، لكن مهلاً أين أنا؟ التفت يميناً ويساراً المكان مظلم وبارد وموحش أعرفه جيداً أنا ما زلت في هذا المستشفى المشؤوم، لكن يبدو مختلفاً نوعاً ما، ولا أعرف كيف أصفه؟ صحيح أن المستشفى الذي دخلناه كان مهجوراً من سنوات، لكن هذا المكان الآن مهجور أكثر منه لدرجة أنني أستطيع شم رائحة الجدران المتعفنة والصدأ الذي يملأ المكان بشكل مبالغ فيه وجنوني، الجدران والأرضيات المتهاكة والعفنة، سرت باتجاه مصباح كان واقعاً على الأرض علمت بأنه يعود إلينا التقطته، كان يعمل بشكل جيد بدأت أوجهه يميناً ويساراً كان العفن مخيفاً على هذه الجدران، سرت في هذا الرواق الطويل المتعفن، بدأت بمناداة نوري وباقي أصدقائي لكن لا إجابة وكأنني ذهبت إلى بعد آخر! استمررت بالسير بأقدام مرتعشة كنت أشعر بالتعب والإنهاك والبرد حتى وصلت إلى رواق آخر، كان ممتلئاً بأبواب الغرف الأبواب كانت حديدية وبها نوافذ صغيرة جداً لا تكفي حتى لمرور جرداً لم أعد أعرف هل هذا مستشفى أم سجن؟ في خلال مروري برعب أمام الأبواب التي كانت جميعها مغلقة فجأة حيث كان الهدوء المرعب يخيم على المكان، انفتح باب بقوة مصطدماً في الحائط ليصدر صوتاً مزعجاً وقوياً! قفز قلبي من مكانه صرخت بدون أن أشعر وأنا

[illegible]

لم أملك الوقت لطرح أي سؤال، لم أتمكن حتى من التفكير في من كتب تلك الكلمات على الجدار لأن صوتًا غريبًا، مخيفًا، خبيثًا، شقّ سكون الغرفة المظلمة كان الصوت قادمًا من الزاوية البعيدة، حيث يتكلم الظلام ككيان حي.

ضحكة!! لم تكن ضحكة بشرية! بل كانت ضحكة وحشية ملتوية خالية من أي روح، ضحكة الرجل ذاته لكنه الآن لم يكن يبكي كما كان من قبل، بل كان يضحك! التفث ببطء، رفغث المصباح بتردد، والضوء المرتعش كشف جسده الملتوي، ظهره المنحني، وقفته

المشؤومة في أقصى الزاوية كان متجمداً هناك، منحنيًا على نفسه، ضحكته تتردد ببطء وكأنها قادمة من أعماق جحيم مغلق بدأت بالتحرك، كل خطوة كانت تقطع أنفاسي كنت أعلم أنه يعرف أنني هنا، لكنني كنت أرفض تصديق ذلك.

خطوة ثم أخرى، حاولت أن أبقى هادئة، ألا أصدُر أي صوت فيما استمر الضوء في تثبيت صورته أمامي. اقتربْتُ من الباب على أطراف أصابعي، بقيت خطوة واحدة فقط، ثم!!

انطفأ المصباح!

اندفع الظلام مثل وحش يبتلع كل شيء، تجمدتُ في مكاني، لم يعد قلبي ينبض، لم يعد جسدي يتحرك، كنتُ كأنني تحولتُ إلى تمثال من الخوف.

الصمت. ذلك الصمت القاتل، حيث لا ضحكة، لا أنفاس، لا شيء، لكنني لست وحدي! كنتُ أرى الظلام يتحرك، كنتُ أسمع أنفاسي المختنقة تتردد بداخلي، ثم!! خطوات سريعة تركض نحوي.

لم أستطع الرؤية لكنني شعرت بها، شعرت بشيء ينقضُّ علي، يركض نحوي كوحش جائع من أعماق الظلمة! صرخت.

لم أفكر لم أحل، فقط اندفعتُ خارج الغرفة، ساقي تتحركان بجنون أنفاسي متقطعة، قدماي تنزلقان على الأرضية الباردة، سقطتُ أرضاً كان هناك زجاج متناثر انعكاس شاحب لما يحدث، دون أن أدرك كيف، التقطتُ بسرعة واحدة من أكبر القطع، قبضتُ عليها

بقوة حتى شعرت بحوافها تقطع راحة يدي.

استدرث وفي اللحظة التي شعرت فيها بجسده يقترب رفعت القطعة الزجاجية، وغرزتها بكل قوتي في عنقه!

تمزقت حنجرته تحت قبضتي. انفجر الدم... غطاني، ملأ الأرض، تلطخ كل شيء شهق بصوت مختنق، ترنح، تراجع، وسقط، لكن...!

لم يكن شبعا لم يكن كابوسا من عقلي المريض

كان...!

"نوري".

وقف الزمن، تجمدث وأنا أنظر إلى وجهه بالألم والصدمة، دماؤه تنزف بسرعة، روحه تنسحب من جسده أمامي، عيناه الدامعتان كانتا تتوسلان لي، كان فمه يتحرك، يحاول قول شيء، لكنه لم يستطع! أما أنا فقد كنت أدعو الله ألا يكون ما أراه حقيقيا.

هذا كابوس طويل وحان وقت نهايته لكي أستيقظ أجد نفسي في غرفتي وليليان بجانبني، أذهب إلى عملي أمر عبر الشوارع المكتظة بالحياة والناس الطبيعيين، أصل إلى العمل أجد أصدقائي حولي، لكن تدمرت كل هذه الخيالات الجميلة، عندما مرت دقيقة كاملة ولم أستيقظ من كابوسي، بينما كان نوري يلفظ آخر أنفاسه كان يحاول أن يتحدث، أنا أعرف كان يحاول أن يهون علي جنوني، كان ما زال يريد أن يخبرني بأنني لست الملوثة وأن هذا حدث بالخطأ، أخيرا جموت على ركبتني بجانب رأسه، بدأت دموعي بالسيلان على وجهي بكل حسرة وأسف، وضعت يدي المرتعشة على رأسه، جسدي كله

يرتجف تحت وطأة الصدمة. حاولت أن أنطق، أن أقول أي شيء، لكن الكلمات خانتني كما خانتني نفسي لم يقل شيئًا، ولم أستطع أنا أن أقول شيئًا، فقط رحلت أنفاسه الأخيرة، وأرخی جسده بلا مقاومة عيناه ما زالتا مفتوحتين، تائهتين في فراغ الموت، كأنهما تصرخان بحقيقة واحدة لا تقبل الشك: لقد مات قُتل والقاتل... أنا.

قتلت نوري. صديقي، شريكي، الرجل الذي انتشلني من الظلام إلى النور، من الفشل إلى المجد، من الجنون إلى العقل، ومن الفقر إلى الغناء. كان يدي اليمنى، وكان الملجأ الأخير لعقلي المتعب، والآن طعنته بيدي ذاتها لأن الجنون عاد ليبتلعني مجددًا، دون أن يمنحني فرصة للمقاومة.

جاء صوته من خلفي، مألوفًا كظلي، ثابتًا كقدري:

- لم يكن ضحيتك الأولى.

لم ألتفت، لم أعِره أي اهتمام، كان عالمي كله محصورًا في الجسد المسجى أمامي، نوري كان وجهه محطًا غارقًا في سكون مريب، كأن الموت لم يكتفِ بأخذ أنفاسه، بل سرق منه كل شيء. شعرت بكل المشاعر دفعة واحدة حزن، رعب، ذنب، يأس، جنون! كلها تعصف بي كإعصار لا يرحم، بينما كانت الدموع وحدها ما وجدت طريقها إلى الخارج، تغسل وجهي بصمت قاس سمعت خطواته تقترب أعرف صوته، أعرف رائحته أعرف حضوره حتى قبل أن ينطق، جلس بجانبني حذق بجثة نوري ثم قال بملل، كأنه يكرر حقيقة لا جدال فيها:

- الأخطاء تحدث دائمًا، لكن الحقيقة تخرج للسطح شيئًا فشيئًا كل

هذه الأخطاء ليست سوى دلائل، لمواجهة ما تحاولين إنكاره
رفعت عيني المحترقتين نحوه، سألت بيأس:

- ما الذي تريده مني؟

ابتسم، وكأنه قد سمع هذا السؤال ألف مرة من قبل:

- سبق وأجبتك على هذا لكن الآن، يجب أن تأتي معي سأخرجك
من هنا.

خفضت رأسي، شعرت بثقل الدنيا على كاهلي.

- لا أريد الذهاب إلى أي مكان

اقترب أكثر، همس بصوت خافت، لكنه اخترقني كالسكين:

- "ولكن ما زال هناك شخص تحببته... وهو لا يزال حيًا هل
ستتخلين عنه أيضًا؟"

قال كلماته بخبث علمت فورًا أنه يقصد ليليان أفقت من حسرتي
وصدمتي التفت إليه، وكانت هذه المرة الأولى بعد أيام أشعر فيها
بالأمل، إذًا ليليان ما زالت بخير هي حية:

- أرجوك أخبرني هل ليليان بخير؟؟

- نعم إنها بخير وتنتظرك

- وكيف لي أن أثق بك؟

- تعرفين: لك حرية الاختيار كالعادة.

قال كلماته ونهض يسير مبتعدًا، نظرت إلى نوري نظرة أخيرة

أغمضت عينيه بيدي ونهضت بسرعة خلف ذلك الشخص، الذي أنا متيقنة بأنه السبب في كل الفوضى والجنون اللذين يحدثان الآن رغم هذا في كل مرة أسير معه، وأنا لا أعرف حتى من يكون؟ وماذا يكون؟ حتى اسمه لا أعرفه:

- بهذه المناسبة سأخبرك اسمي بعد قليل، لكن أولاً يجب أن تخوضي معي مغامرة صغيرة

قال بدون أن يلتفت.

- مغامرة؟؟ أكثر من هذه المغامرة؟

قلت بسخرية وحسرة.

- مغامرة عن مغامرة تفرق، الفرق أن مغامرتك أنت وأصدقائك كانت غبية بدون أي حذر لكن المغامرة معي ستكون مفيدة لك.

- وماذا سأستفيد بعد أن مات جميع أصدقائي؟

- تستفيدين وجودي بالطبع.

- لا تفرق معي كثيرًا، حتى لو قتلتني الآن لن يفرق معي أي شيء!

توقف عن السير ثم استدار وعاد إلي، وقف أمامي ظل صامتًا بغرابة يتأملني، لم أعد أستغرب من تصرفاته أو أنني متبلدة المشاعر، في هذه الأثناء بسبب الأحداث التي حدثت معي، ثم قرر أن يخرج من صمته هامسًا في أذني:

- لا تكذبي على نفسك يا حلم ما زلت أرى الشغف والفضول في عينيك وأسمعهما في رأسك أنت ما زلت تريد أن تكتشفي عالما

أكرر لذا اتبعيني فحسب..

أمسك بيدي وسحبني، سرنا نحو رواق آخر كان الرواق طويلاً جداً طويلاً بشكل غريب، أعلم أن هذا المستشفى يتشكل ويتحول إلى أي وجه يريده هو، أو يريده هو، قررت أن أسأله وأنا أعلم بأنه سيعطيني إجابة مبهمة كالعادة:

- إلى أين نذهب؟ هل ستخرجني من هنا؟

- الخارج أصبح أبشع من الداخل، لكن نعم سأخرجك لكن أولاً يجب أن ننتهي من مغامرتنا هنا، ألم تريدي طوال الوقت أن تعرفي من أنا؟ ومن أين أتيت؟

- بلى.

- إذا هيا بنا ...

"الفصل الثاني والعشرون"

"الجحيم المطلق"

لم أشعر يوماً بأنني وصلت إلى مرحلة الجنون مثل الآن مثل هذه الأوقات في هذه الأحداث، رغم هذا كله ما زلت مهووسة تجاه الفضول رغم أن نصف أصدقائي فارقوا الحياة وربما جميعهم، إلا أنني ما زلت أسعى باتجاه الهوس لاكتشاف هذا العالم المجهول العالم الذي كان من المفترض أن يكون مجرد أمراض ووهم نفسي! لكنه أصبح حقيقةً لم أعد أعي وأدرك مرحلة الجنون التي وصلت إليها؟ بعد كل الذي حدث ما زلت أسير مع هذا الشخص المجهول، الذي لا أعرف هل هو حقيقي أو وهم من أوهامي:

- هل تعرفين ما هذا المكان؟

قاطع أفكاري المشتتة، لكنني لم أعطه أي إجابة رمقته بنظرات تعجب أكمل بالإجابة:

- إن هذا المكان كان يسمى بالجحيم المطلق، هنا كانوا يعذبون الكثير من المرضى والسجناء قبل سنوات طويلة، حيث كانوا يمارسون عليهم أسوأ التجارب ولنكن صادقين مثلك مثلاً أنت وأصدقائك.

شعرت بالغضب يأكل خلايا دماغي:

- لم نؤذ أي أحد من قبل لا تحاول أن تتلاعب بنفسيتي، لأنها مدمرة لقد دمرتها ما الذي تريد أكثر من هذا؟

- لكنني لم أفعل أي شيء لماذا تلومين أشخاصاً آخرين على أخطائك؟ أخبريني يا حلم ألم تكن هذه فكرتك؟ ألم تكن هذه تجاربك ودراساتك واختراعاتك؟ أنت إنسانة ذكية ولاكون صريحاً يعجبني ذكاؤك لطالما انتظرتك ولم يذهب انتظاري عبثاً، والآن دعينا نعد إلى موضوعنا الرئيس هل تعرفين من كان في هذه الغرفة أو الزنانة؟

- قالها وهو يدفع الباب بيده ليصدر صريراً مزعجاً انبعثت من الغرفة رائحة كريهة مع رائحة دماء وخوف، دخل إلى الغرفة وتركتني في الخارج، هتف لي أن أتبعه تبعته بطريقة مترددة، كانت الغرفة كبيرة يوجد بها سرير متوسط الحجم رث، الغرفة العفن يسيطر عليها لم أعد أعرف هل هذه دماء أو أوساخ؟ لكنها الاثنان معاً مختلطتين، رغم أن المكان قديم جداً لكنه ما زال يحتفظ بروائحته ودمائه وأوساخه الواضحة، وحتى بعض الجثث التي تحولت إلى هياكل عظمية لكنها ما زالت موجودة، وضعت كفي على أنفي لم أكن أتحمل هذه الرائحة:

- هنا كانت زنانة الجزارا

- ومن يكون هذا؟ هل هذا أنت؟

ضحك بسخرية:

- لا بالطبع، هذا الشخص كانوا يلقبونه بالجزار لأنه كان من أبشع القاتلين المتسلسلين، رغم هذا عندما قُبِض عليه فضلوا أن يرموا به في هذا الجحيم المطلق، عقاباً له وردعاً لأمثاله لقد أقاموا على الجزار أسوأ وأبشع التجارب، التي كانت تتنوع بين تجارب الحرمان

من النوم وأخرى لعلاج اضطرابات النوم وغيرها، بإيجاز كان فأراً رسمياً للتجارب

- إنه يستحق ذلك.

قاطعته بحدة.

- هل رأيت ذلك؟ أنتِ حقاً تعجبيني تعرفين كيف تقومين بالتبرير لأفعالك الشريرة.

قال وهو يتجول في الغرفة ذهاباً وإياباً:

- لكنه قتل الكثير من الأبرياء، وهذا عقابه

ثم لم أستطع كبح فضولي، التفتُ إليه بعينين متوجستين وسألته بصوت مرتعش:

- كيف كان يقتلهم؟

ابتسم ابتسامة باردة، وكأن الرعب لا يعنيه، ثم أجاب بلا مبالاة:

- كان يحمل سلسلة حديدية، يجرها خلفه أينما ذهب، الضحية تسمع صوتها أولاً، يتردد صداه كجرس الموت، يدب الرعب في أوصالهم قبل أن يصل إليهم. وعندما يفعل، يقيدهم بها بإحكام، يعذبهم يقطع أطرافهم وهم أحياء، يتركهم ينزفون حتى يسلبهم الألم حياتهم.

تجمد الدم في عروقي، وشعرت بقشعريرة تزحف على جلدي، لكن ما جعل الرعب يسيطر علي تماماً، هو ذلك الصوت!! صوت سلسلة تُجرّ على الأرض، يقترب ببطء من الخارج!

شهقت وتراجعت للخلف، انقلبت امعائي في معدتي عيناى معلقتان
بالباب، همست بتلعم:

- ما هذا؟ هل تسمع ذلك؟

استدرت نحوه لكنه لم يكن هناك! اختفى كما لو أنه لم يكن موجودًا
أبدًا! شعرت برعشة تتسلل إلى عظامى، كيف؟ كيف تركنى وحدى؟!
عاد الصوت مجددًا هذه المرة كان أقرب هناك شخص خلف الباب!
لم أجرو على الاقتراب، لم يكن أمامى سوى الاختباء، نظرت حولى
بسرعة السريرا ركضت نحوه حشرت جسدى تحته متجاهلة الرائحة
الكريهة والعفن المنتشر، البقاء على قيد الحياة هو الأهم الآن.
وضعت يدي على فمى أحاول كتم أنفاسى، لكن قلبى؟ كيف يمكننى
إسكات ضرباته العنيفة؟ رأيتة! ظل شخص طويل القامة، عريض
المنكبين يقف تمامًا أمام الباب هل سيدخل؟ أم أنه يعلم أننى هنا؟
لكنه لم يتحرك فقط وقف هناك للحظات بدت وكأنها أبدية، ثم بدأ
يبتعد سمعته يجر سلسلته معه، صداها يتلاشى تدريجيًا حتى
اختفى. انتظرت دقيقة، دقيقتين، ربما ثلاثًا ثم زحفت ببطء خارج
مخبئى أنفاسى تتلاحق، يداى ترتجفان لم أشعل المصباح، لا أريد
لفت الانتباه خطوة ثم أخرى وصلت إلى الباب، أخرجت رأسى بحذر،
أحرق فى الممر المظلم لا شيء سوى الظلام والصمت.

لكن هل رحل حقًا؟ أم أنه ينتظر فى مكان ما يجر سلسلته بصمت،
منتظرًا أن أخطو خطوة خاطئة؟

لم يكن الظلام دامسًا، بل تراقصت أضواء خافتة على جدران الممر
الطويل، كأنها أنفاس محتضرة تأبى أن تنطفئ. تقدمت ببطء،

خطواتي تتسارع وكأنني أهرب من شيء خفي يطاردني، لكن الرواق امتد بلا نهاية، محبوسة في كابوس يرفض الاستيقاظ،

وفجأة... ذلك الصوت. صدى غريب صرير عجلات حديدية تدور ببطء، تجر خلفها شيئًا ثقیلاً تجمدت قدمي وبلا وعي، اختبأت بمحاذاة الحائط، محاولة أن أكون جزءًا منه، لكنني كنت فاشلة في ذلك حبس أنفاسي كان عديم الفائدة أمام ارتعاش جسدي ألقيت نظرة خاطفة وندمت! كان هناك طبيب ملابسه رثة، معطفه الأبيض ملطخ بالدماء، عيناه غارقتان في الظلال، يدفع أمامه كرسيًا متحركًا عليه جمّة أو ربما لم تكن جمّة بالكامل بعد! كانت معدته مفتوحة، أحشاؤه متناثرة على صدره، قلبه، رئتاه، أمعاؤه كل شيء كان هناك، معروضًا بوحشية، كأنه دمية تفككت أطرافها! بدأت أنفاسي تتسارع، عقلي يصرخ:

- هذا ليس حقيقيًا، هذا ليس حقيقيًا!

لكن الطبيب لم يتوقف، لم ينظر إليّ حتى دخل إحدى الغرف، وسحب الجمّة معه ثم أغلق الباب خلفه بصوت خافت كأنه يخشى إيقاظ الموت. كان يجب أن أكمل طريقي، يجب أن أنسى، أن أهرب، أن أتصرف كبشر طبيعيين لكنني لست كذلك.

أنا مريضة بفضولي القاتل، اقتربت من الباب يداي ترتجفان، قلبي يتوسل إليّ أن أراجع، لكنني مددت أصابعي الباردة نحو المقبض الصديء أدركته بحذر صرير مفزع! قفزت إلى الخلف، وضعت يدي على فمي جسدي كله ارتعش كان الباب قد انفتح وما رأيته داخله جعل الدم يتجمد في عروقي! في وسط الغرفة سرير صغير بالكاد

يتسع لطفل، لكنه حمل فوقه اثنين، كانا مقيدين بالسلاسل، يرتديان الأبيض، عيونهما متسعة بذهول، جسدهما الهزيلان يرتجفان السلاسل امتدت من أطرافهما إلى الحائط كأنها تسحب أرواحهما نحو العدم! لم يكونا مرعبين كما كان يفترض، بل كانا بائسين! لكن هذا ليس حقيقياً صحيح؟ يريدون أن يسلبوا عقلي! وبكل هدوء أغلقت الباب وكان شيئاً لم يكن وانسحبت، استمررت في طريقي باحثة عن طريق للخروج من هذا الكابوس، لكن لا أستطيع أن أبقى في أمان وطمأنينة هنا سمعت صوت سحب السلسلة مجدداً هذا يعني أن ذلك السفاح عاد، إنه يجول باستمرار، سرعت خطواتي أسير ولا أعرف أين أسير؟ أسمع نقر خطواته الثقيلة تقترب مني أكثر يبدو أنه استدل طريقي، لم يعطني فرصة للهروب أو الاستيعاب أو الاختباء إلا وسمعت صوت السلسلة وهي تضرب بالهواء، ثم شعرت بشيء يمسك قدمي بالقوة أنزل رأسي لأرى أنني اضطذت والسلسلة أصبحت مربوطة بإحكام على قدمي! لم يعطني مجالاً للخوف وبسرعة أقل من الثانية سحبني!!

صرخت متألمة مرعوبة وهو ما زال يسحب جسدي وكأنه اصطاد سمكة من عمق البحر، لا أتذكر كم المسافة التي انجر فيها جسدي أصبت بالخدوش والرضوض، والهلع ظننت أنها النهاية كالعادة لكن لم تكن.

أفتح عيني بهدوء على ما يبدو تجاوزت مرحلة الفزع، أشعر بأن كل بقعة في جسدي فسدت الرضوض في كل مكان لكنني إلى الآن لم أصب بإصابة بليغة، أنهض بمقل على أقدامي أضع يدي على رأسي أتساءل أين أنا هذه المرة؟ لقد سحبني ذلك المسخ وبعدها فقدت

الوعي ولا أتذكر شيئاً، حتى ظننت أنها نهايتي، التفت يميناً ويساراً
أتفحص المكان كان سرداباً واسعاً، يوجد به أبواب لكن ليست بكثيرة
هناك بعض الأضواء المعلقة بالسقف البعض يرمش والبعض محطم،
يجب ألا أسأل أكثر من ذلك لقد أنزلني إلى أسوأ طابق وهو سرداب
المستشفى! بالتأكيد أنه أسوأ جزء وهنا الجحيم المطلق، تقدمت
بأقدام ترتعش كان المكان رطباً وبارداً وخانقاً ومقززاً، دخلت في
أول باب وجدته في طريقي أصدر الباب الحديدي صوت صرير
مزعج ومرعب، المكان هادئ بطريقة مرعبة لا يوجد أي نفس سوى
صوت أنفاسي ونبضات قلبي، هل تعرفون شعور أن توجد في مكان
كهذا وحدك؟ وأنت بالطبع لست وحدك! إنه أروع وأبشع شعور
لا أعرف لماذا أنا إلى الآن ما زلت حية؟ كانت الغرفة أو المكان به
الكثير من الخزانات الحديدية التي امتلأ عليها الصدا، يوجد بداخلها
الكثير من الصناديق، توغلت في الغرفة أكثر لكي أصل إلى مكان
وكان يبدو كساحة دائرية في المنتصف طاولة طويلة عليها الكثير
من الكتب والأوراق، أما الغرفة فامتلات بعلاجات موتى مهجورة،
لم أكن أعرف بأي شيء أبدأ بأي ورقة وأي كتاب؟ رغم أن الخوف
يعتريني لكنني ما زلت متمسكة بفضولي ما زلت مؤمنة باختراعاتي،
خصوصاً عندما لمحت عيني كتاباً أبيض يغلب عليه الغبار والرثة،
كان من الواضح أنه مضت عليه سنون طويلة وأكلت منه الأزمنة
شيئاً لكنه ما زال متماسكاً، التقطت الكتاب كان ثقيلاً لأنه ضخم لا
أعرف كم صفحة لربما ثلاثة أو خمسة آلاف صفحة! لكن ما لفت
نظري عنوانه كتب بالخط الأحمر العريض: "تاريخ اضطرابات النوم"
فتحت أول صفحاته كان الكتاب غريباً مليئاً بالرسومات الغريبة،

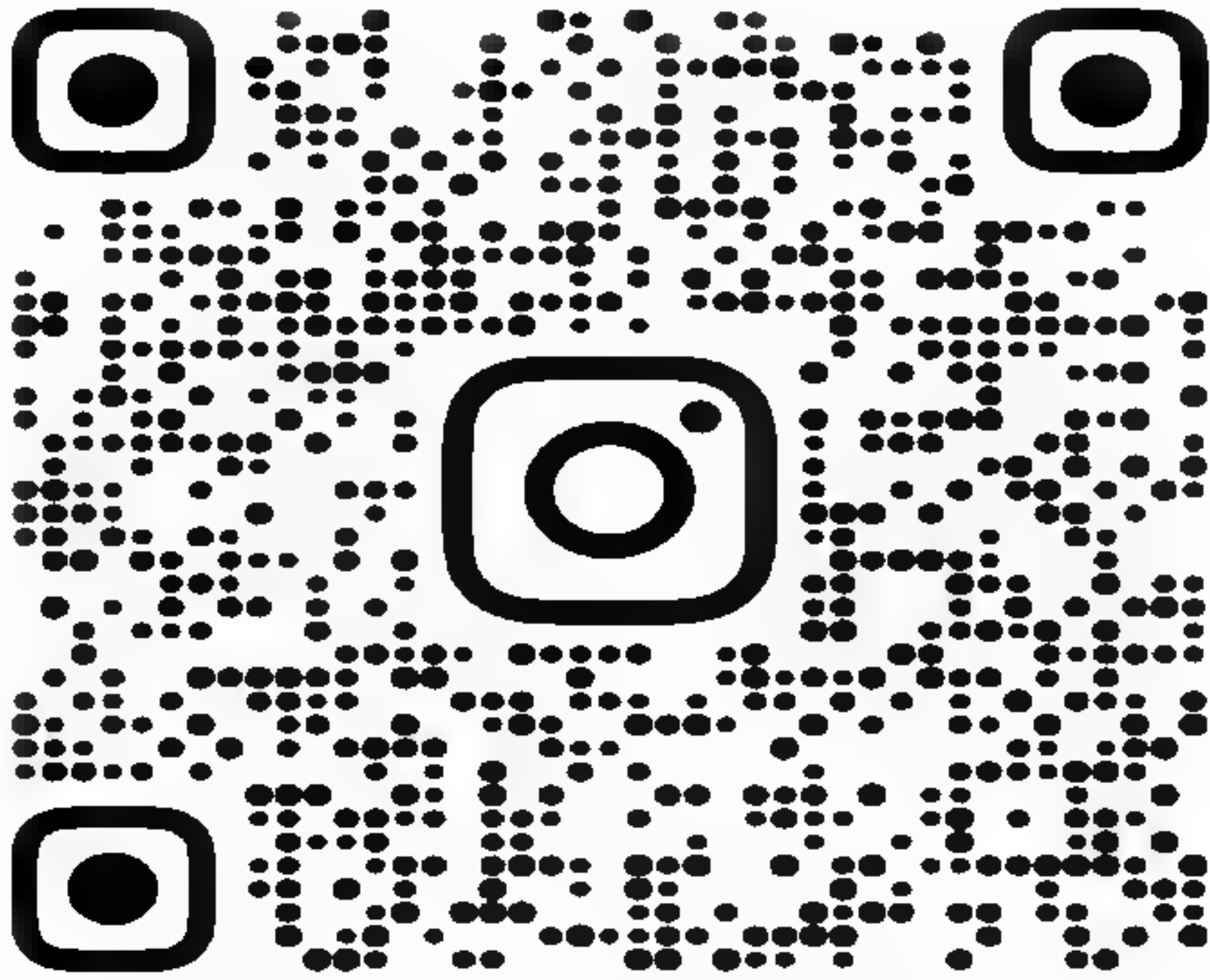
واللغة الغربية أيضاً والرموز كان من الواضح أنه كتب بخط اليد، فتحت حقيبتي بدون أي تردد ووضعتة بداخلها حقاً مجنونة أنا تسعة وتسعون في المائة سأموت هنا لكن ما زلت أسرق بعض الأشياء، التي من الممكن أن تفيدني في دراساتي وأبحاثي، توجهت بعدها إلى بعض الأوراق والملفات التي كانت تملأ أرجاء الطاولة، بعض الملفات كتب عليها: "اختبارات سرية" مما قرأته فهمت أنها تجارب بشعة على البشر، طُبِّقَتْ كما قال لي ذلك الغريب، كانت هناك بعض الصور المفزعة والمظلمة والقاسية، كانوا يطبقون عليهم بعض العقاقير المقاومة للنوم والجالبة للأرق! أيضاً التقطت بعض الأوراق ووضعتها في حقيبتي، لفت نظري ورق مصفوف بشكل منظم توجهت إليه التقطته، كان مكتوباً عليه بلغة غريبة كان عدده كبيراً كانت حروف اللغة تبدو مألوفة لكن أين رأيتها؟ لكن لمحت ورقة واحدة كانت مكتوبة باللغة العربية العامية كررت الورقة كلمة واحدة فقط! كانت الكلمة: "قرأ" قرأ!! امتلأت الورقة بهذه الكلمة، فجأة سمعت صوتاً مزعجاً وكأنه من إحدى العلاجات، التي حولي خرجت! نظرت إليها رأيت أن واحدة انفتح بابها وما زال يتحرك ذهاباً وإياباً، كالعادة لم أهرب عوضاً عن ذلك تقدمت إليها كنت أسمع همسات في رأسي وكأن ما بداخلها يناديني، توجهت إلى العلاجة كالمسحورة بدون أن أعي، وصلت إلى فتحة العلاجة الضيقة كانت مظلمة بطريقة عجيبة مريبة غريبة مرعبة، أقصد وكأن هناك بداخلها عالماً آخر لا نهاية لها تبدو وكأنها بوابة وليست ثلاجة موتى! أولجت رأسي أكرر إلى الداخل وهنا سمعته، سمعت ذلك الصوت الضخم الحاد نفسه إنه هو الغريب:

- تعالي إلي. حرريني يا حلم.

شعرت برياح باردة تهب بقوة باتجاهي تطايرت خصلات شعري وبدون أن أعي ارتفعت بجسدي رفعت قدمي ودخلت إلى العلاجة لربما سيكون هنا الخلاص لقد مللت واكتفيت من هذا المستشفى يجب أن أخرج وأعود إلى شقيقتي، أو أموت لا يوجد خيار ثالث ولم تعد تفرق معي، استلقيت بداخل العلاجة وكأنني جمّة على قيد الحياة، تنفست بعمق أحسست بأصابع طويلة تداعب شعري لم أشعر بالخوف رغم ذلك ارتعش جسدي، استسلمت له في نهاية الأمر وأغلقت عيني..

"وحده الأرق ينظر بعيون مفتوحة، مثل جثة نسيت أن تموت"

جيولا كرودي..



POST SHARED ON APRIL 29
BY NIGHTMARE16651

"الفصل الثالث والعشرون"

"قرأ"

ليس علينا جميعاً أن نولد كأشخاص طبيعيين وليس على الجميع أيضاً أن يكونوا مختلفين. هناك موازنة في هذا الكون بين هذا وذاك، ولدت كطفل غير طبيعي في مجتمعي وفي زمني الأغبر، في ليلة مظلمة وممطرة في عام أغبر، ترعرعت بشكل بسيط في عائلة بسيطة جداً، إلا أنا كنا نواجه بين الحين والآخر بعض الصعوبات في المعيشة، بينما كانت بلادنا غير مستقرة في ذلك الحين، كان أبي معالماً شعبياً وكان أيضاً يستطيع القراءة والكتابة وأظنه الوحيد في البلاد يستطيع فعل ذلك، لدرجة أن الجميع كانوا ينكرون مصطلح العلم! أصر أبي على أن يعلمني أيضاً لذلك أعطاني هذا الاسم "قرأ" نعم أبي سماني بهذا الاسم لكي أكون القارئ الوحيد في عهدي، المتعلم الذي سيساعده على نشر العلم، لكن لم أكن مختلفاً فقط في الاسم بل كنت مختلفاً في شيء آخر، شيء أكثر ظلمة، حيث من الممكن أن تكون للبعض في هذا الزمن موهبة أو هبة أعطها الله لي، لكن وقتها لم تكن نعمة بل كانت نقمة، كانت حياتي تسير بشكل طبيعي حتى وصلت إلى سن المراهقة تقريباً عمر الخامسة عشر، كانت أصلاً طفولتي مليئة بالانطوائية بينما كنت أقضي أغلب وقتي بين الكتب والكتابة، لكن عندما بلغت عمر الخامسة عشر أصبح نومي عبارة عن عوالم أخرى! عوالم سوداء مرعبة بشكل مبالغ فيه ومفجع، وشيء لا يتخيله عقل الإنسان، حيث كنت كلما رمشت أشاهد كوابيس وأحلاماً مفزعة! بينما الفرع

الحقيقي أن بعض هذه الأحلام تتحقق على أرض الواقع! نعم كانت بعض الرؤى التي أشاهدها تتحقق على أرض الواقع كانت نسمى رؤى، لكن في عالمنا كانوا يسمونها سحراً شعوذة شياطين مسكوناً بالجن وغيرها، كان أبي يخبرني دائماً أنه يجب علي أن التزم بالصمت ولا أخبر أحداً بما أراه، لكنني كنت طفلاً وغيبياً أحياناً، غير أننا عانينا بشدة كان أهالي البلدة ينفرون مني ومن عائلتي ويطلقون علينا السحرة وأبناء الشياطين، وحيث طالب البعض بطردنا من البلدة لكن لم يحدث هذا، حيث إن شيخ القرية أو ما يسمى بالتمشيخ كان يحاول إقناع أبي أن يأخذني إلى الجلسات العلاجية، وهي بقراءة القرآن علي مع بعض الجلد والضرب! حيث قرر أنني مسكون بشيطان قوي خصوصاً بعد أن حذرتهم بأن هناك طفلين سيقعان في البئر، لكنهم لم يستمعوا إلي وبعد فترة قصيرة وقعت الحادثة ومات الطفلان! كانوا بالطبع يلومونني، والآخرين اتهموني بأنني أنا المجرم، لم يكتفوا بذلك حتى لقمة العيش الوحيدة التي كانت تسندنا وهي بسطة أبي في بيع بعض الخضروات دمرها، في النهاية ضُغِط على أبي من قبل المتمشيخين وبعض المسؤولين في القرية، خضع أبي لهم واقتنع بأنني قد أكون ممسوساً، بدأنا

لم تكن تلك الجلسات سوى طقس من العذاب الممنهج، كنت أرجو أبي بكل ما تبقى لي من قوة أن يمنعهم، أن يوقفهم، لكنه كان مسلوب الإرادة، مغسول الدماغ، يصدق كل كلمة ينطق بها ذلك الشيخ. كان الحزن جاثماً على وجهه، والألم يتخلل نبراته لكن لا جدوى استمر "العلاج" الوهمي أشهراً طويلة، حتى بات جسدي

خريطة من الكدمات والخطوط الحمراء، تزكم أنفي رائحة الزيوت الكريهة التي أصبحت جزءاً مني. لكن شيئاً فشيئاً، تغير كل شيء، صار الضرب عادة صار الألم بلا معنى. كنت أقف هناك صامتاً، لا رمشة عين، لا دمعة، لا صرخة وهذا وحده كان كافياً ليرعب الشيخ ليوهم نفسه أكثر أنني "ممسوس" استمر هذا العذاب لعامين، عامان من الألم النفسي، عامان من حفلات الجلد تحت مسمى العلاج، ولم يتغير شيء لأنني ببساطة لم أكن ممسوساً.

لكنني تعلمت أدركت أن لا أحد سينقذني، أن الكوابيس التي تطاردني هي شأني وحدي، لن أخبر بها أحداً حتى أبي فليفت من يموت، وليحترق العالم، لن أكون مسؤولاً عن أحد وفي النهاية، جاء الفرج مات الشيخ رحل أخيراً، وتنفست لأول مرة بعد عامين أوهمت الجميع أنني شفيت، أن "العلاج" نجح وهكذا تركوني وشأني. مرت السنوات واعتدت على هبتي الغريبة، على واقعي الجديد حتى حلت الحرب، حرب توحيد البلاد كنت بين أولئك الذين انضموا إلى الجيش، كحال معظم الشباب كنت معروفاً، ليس فقط باسمي النادر، بل بموهبتي التي جعلت البعض يهابني، والبعض الآخر يسخر مني لكنني لم أكثرث، لم يعد التنمر يؤثر بي كان الجنون هو الحقيقة الوحيدة الثابتة في تلك الأيام، معركة تلو الأخرى الموت أصبح رفيقنا، أصبح منظر الدماء مشهداً معتاداً، والجثث لم تعد تثير فينا الذعر كنا نعيش على الحدود، معسكرنا محاط بجبلين وكهف وصحراء تمتد بلا نهاية لم يكن هناك شيء سوى الرمال والسماء.

ثم جاءت معركة، حيث سحقنا الأعداء بانتصار ساحق، وحيث بدأ كل شيء يتغير، عدنا إلى المعسكر بعد المعركة، وأنا كعادتي، وحيد

لم أكن قريبًا من أحد، ولم يكن أحد قريبًا مني. الوحدة رفيقتي الدائمة كما كان التمر والنبد ظلّين لا يفارقاني لم أعد أكثر، ففي ساحة الحرب، لا قيمة للمشاعر، ولا وقت للضعف كانت الليالي باردة نعتمد على نيران المعسكر للضوء والدفع، نقسم فترات الحراسة بيننا، لكن مع كل ليلة يسدل فيها الظلام ستاره، كانت هناك أصوات! لم تكن أصوات الرياح أو صرير الرمال المتحركة، ولم تكن زئير الحيوانات في العتمة، كانت همسات، همسات خافتة تتسلل إلى عقولنا، تهمس بأشياء لم نفهمها، لكنها كانت تمنعنا من النوم، تسرق عقول البعض إلى شفير الجنون، جنون آخر يضاف إلى جنون الحرب.

لكن الأسوأ لم يكن الهمسات، بل النداءات صرخات قادمة من عمق الجبل حيث يقع الكهف، في البداية ظننا أنها مجرد أوهام، لكننا كنا مخطئين في إحدى الليالي، استيقظت على مشهد غريب أحد الحراس كان ينسحب من المجموعة، وهو كان المناوب للحراسة يسير بخطوات ثقيلة نحو الكهف ناديته باسمه لكنه لم يلتفت، لم يتوقف وكأنه مسلوب الإرادة لم يكن نائمًا، لكنه لم يكن مستيقظًا أيضًا شيء ما كان يقوده! وبغبائي الطفولي ارتكبت الخطأ لم أوقظ البقية، لم أتجاهل الأمر، بل تبعته كلما زادت خطواته سرعة، زدّت سرعتي عبر المدخل المظلم للكهف، لحقته، لكنه فجأة اختفى! اختفى وكأن الأرض ابتلعه توقفت عقلي للحظة، لكن قدمي لم تتوقفا تعمقت أكثر، أبحث عنه أناديته، لا إجابة لكنني لم أعد أدرك أنني أتوغل، أنني أغوص في المجهول

حتى وجدت نفسي داخل فجوة واسعة، أشبه بقاعة منحوتة بإتقان

مريب، كأن يدًا خارقة للطبيعة صقلتها بعناية! جدرانها ملساء، تعكس ضوءًا غامضًا لكن ما شدَّ انتباهي لم يكن شكل المكان، بل الكتابات، كانت الكتابات التي تزاхمت على جدران الكهف كلها باللغة الثمودية! كنت أعرفها جيدًا، ربما كنت الوحيد في المعسكر الذي يستطيع قراءتها، بفضل أبي ومخطوطاته القديمة، لكن هنا كانت الحروف مزدحمة متداخلة، وكأنها تخفي شيئًا لا يريد أن يُقرأ بسهولة، نسيت أمر الحارس تمامًا لم أعد أفكر في شيء سوى المضي قدمًا، وكأنني أنا الآخر مسحورًا

أستكشف هذا الكهف المريع والغريب، دخلت عبر المدخل الضيق الآخر، وهنا رأيت بعض النيران المشتعلة على الجدران وكان يبدو أن أحدهم وضعها لتضيء المكان، كان المكان عبارة عن دائرة أخرى واسعة جدًا، أما هنا فامتلات الجدران والسقف وحتى الأرضية بحروف الثمودية، وكانت هناك بعض الرسومات الغريبة والمرعبة! اقتربت من إحدى الرسومات، بدأت بتفحصها كانت الرسمة عبارة عن شخص يجلس ومخلوق مخيف غريب يجلس فوق رقبتة! وهناك حبل أو أقرب ما يكون إلى شفاطة طويلة متصلة بينهما وهذا المخلوق يمتص من الإنسان! انتقلت إلى الرسومات البشعة الأخرى كانت عبارة عن أوجه أشخاص لكنها بدت مريعة ومريبة، وكان ملامحهم تتحول تدريجيًا إلى شيء آخر شيء مخيف، فجأة سمعت صوت صرخات قوية! انقبض قلبي والصوت أيقظني من سباتي وتذكرت صديقنا، هرعت بسرعة نحو الصوت كان الصوت قادمًا من الخارج استطعت أن أخرج من الكهف بسلاسة وسرعة، بينما عندما دخلت استغرق ذلك وقتًا طويلًا، عندما وصلت إلى الخارج رأيت

جميع من في المعسكر متجمهرين حول شيء ما! دخلت في وسطهم بلامح مدهوشة وعندها رأيت صديقنا الذي كنت أبحث عنه مستلقياً على الأرض بجسد ممزق ودام! كان يحتضر أو ينازع حتى حاول الجميع إعطائه بعض الماء لكنه لم يستطع أن يشرب شيئاً من شدة الألم، وعندما سُئل ما الذي حدث معه ومن فعل به هكذا؟؟ وقبل أن يفقد أنفاسه الأخيرة ويفقد معها روحه، حلق بعينين واسعتين جاحظتين باتجاهي، ثم رفع سبابته ويده المرتعشة مشيراً إلي أنا وبعدها فارق الحياة!!...

صمت مريب يسيطر على المكان لا شيء سوى صوت الرياح الباردة في تلك اللحظات، لا أعرف أن أصف شعوري؟ ولا أعرف لماذا فعل ذلك قبل أن يموت؟ لماذا اتهمني فجأة هكذا وهو بين وبين الموت شعرة؟ ربما كان يشير إلى شيء ما خلفي، أنا متيقن لأنه من المستحيل أن يتهمني بدون سبب، أو ربما لم يكن في وعيه لأنه قبل أن يموت أصلاً لم يكن في وعيه، لكن كيف يمكنني إقناع الجميع الآن بأنني بريء؟:

- لقد أخبرتكم!! عندما استيقظت لم يكن غريب الأطوار هذا موجوداً - لقد قتل صديقنا هذا الشيطان.

كسر الصمت أول اتهام من أحد الرجال، كنت أعلم بأنني سأُتهم، حتى لو لم يشز إلي ذلك الميت، إنهم يكرهونني ويرونني شيئاً مختلفاً عنهم، كانوا ينتظرون إشارة بسيطة لكي يتخلصوا مني ويمارسوا تنمرهم القاسي علي بكل راحة وها هي أتت هذه الإشارة:

- أنت محق هذا الشيطان لديه سوابق، لقد قتل طفلين ورمى بهما

في البئر قبل سنوات والآن ما الذي سيمنعه من قتلنا جميعاً؟
- إنه وحش!!

تزايدت الاتهامات والشتائم والادعاءات من الجميع، بينما كنت أقف بصمت لا أعرف من أين أبدأ وكيف أبدأ؟ ولن تفرق معهم في الأحوال كلها، كنت أشعر بالخوف ولم أعرف كيف أتصرف وبدون أن أعطيهم أي فرصة، ركضت بأسرع ما لدي وما أن استوعبوا ركض الجميع خلفي، حملوا أسلحتهم كما لو أنهم يلاحقون أحد رجال الأعداء، لم يكن لدي أي مكان أذهب إليه سوى الكهف، دخلت إليه على أمل أن أختبئ بسهولة فيه على عكس العراء في الخارج لكنني لم أكن أعلم بأنه سيكون قبري، دخلت وأنا أسمع أصوات صرخاتهم وتهديداتهم من خلفي، امتزجت أصواتهم مع صوت الرعد المرعب حلت عاصفة فجأة بدون سابق إنذار، كانت الليلة مظلمة مرعبة ليلة سوداء كسواد قلوبهم، بينما كان جسدي كله يرتعش حاولت أن ألتقط أنفاسي، أبحث عن مكان ضيق لأختبئ فيه، لكن وقبل أن يحدث هذا أحسست بضربة قوية على رأسي وسقطت مغشياً علي.

استيقظت شيئاً فشيئاً عيناى تفتحان ببطء أسمع أصواتاً لكن لا أميزها المشهد أمامي ضبابي، لكن سرعان ما اتضح كانوا هم أصدقائي عفواً أقصد أعدائي، متجمعين حولي كالعصابة لاحظت أن قميصي عليه دماء، علمت بأنها قادمة من رأسي من أثر الضربة، كنت مقيداً في منتصف تلك الدائرة التي بها رسومات وكأنني سأصبح أضحية هنا:

- لقد استيقظ هذا الوحش

همس أحدهم للبقية

- أخبرني الآن ما الذي حلمت به هذه المرة موتك؟ لربما سيتحقق

قال بسخرية بينما راح الجميع يضحكون.

- أنا، أنا لم أقتله أقسم على ذلك

خرجت هذه الكلمات بتلعثم من فمي الكلمات الأولى لي.

- اسمعني أيها الشيطان، نحن نعلم بأنك فعلت ذلك لذا لا تحاول أن

تخدعنا

- حسناً إذا قوموا بتسليمي إلى الحكومة إذا كنت مذنباً فبالتأكيد

سألقى عقابي بإنصاف.

قلت هذه الكلمات وكان معي حق بالطبع، إلا أنهم صمتوا قليلاً

وتبادلوا النظرات الخبيثة بين بعضهم وبعض، هم يعلمون بأنني لست

القاتل هم يعرفون

أنني بريء... لكنهم لا يريدون الحقيقة، بل يريدون أن يفرغوا

أمراضهم في. اقترب مني "زامل"، قائد وحدتنا، وأكثرهم خبثاً

ومرضاً. ربما كانت الحرب قد نخرته حتى العظم، أو ربما وُلد مشوّه

الروح، مريضاً منذ أن خرج من رحم أمه، أمسك بشعري بقوة، شده

بعنف حتى شعرت أن رقبتني ستنخلع بين يديه، ثم همس بصوت

ملّخ بالقسوة:

- اسمعني أيها الغريب الأطوار، أنا القائد هنا، وأنت قتلت أحد

رجالي، وأنا من سيعاقبك.

لم يكن هناك مفر كانوا سبعة شياطين، تجردوا من كل شيء، من الأخلاق، من الشرف، من إنسانيتهم. ضحكوا وهم يتناوبون على تعذيبى، لم يكتفوا بضربى، بل استمتعوا بكل لحظة وكأن صرخاتى نشوة لهم. من شروق الشمس حتى غروبها، كنت فريسته، مكبلاً في ظلمة الكهف، بلا شهود، بلا أمل. أخبرتهم بالحقيقة كيف أن الجندي المفقود قد سار كالمسحور، كيف تبعته إلى الكهف قبل أن يختفي لكنهم لم يستمعوا، لم يريدوا أن يستمعوا وحين استنزف الألم كل ذرة في جسدى، خارت قواي وغفوت وسط نزيفي، وسط احتراق أنفاسي بالحسرة في تلك اللحظة، لم أفكر سوى في أبي، سيظن أنني مت في ساحة القتال، لكنه لن يعرف أبداً أنني لم أمت على يد العدو، بل على يد من كان يُفترض أن يكونوا إخوتي. همست وصدري يئن من الكسر:

- أنا لست عدوكم، لكن الكلمات لم تكن سوى دخان يتلاشى في الظلام ثم جاء الحلم، رأيت حلماً كان بالنسبة لي أشبه بانتصار رأيت أولئك السبعة، أجسادهم تذوب، جلودهم تنصهر، عظامهم تتشقق وتنهار صرخاتهم ملأت الكهف، كانت صرخات ألم، حرق، انتقام، وكأن جهنم فتحت أبوابها عليهم. رأيت الجدران تهتز الحروف والكتابات القديمة تضيء، فيما بدأت الرسومات النافذة تسيل دماء، دماء حقيقية كأنها تنزف من جروحها الحجرية.

ثم... سمعت الصوت! كان بعيداً مكتوماً، لكنه اخترق عقلي مباشرة:
- قرأ... قرأ، هل تسمعني؟ ستتحرر، لكن عليك مساعدتي! انتفضت مستيقظاً، قلبي يخبط في صدري كأنه يريد الخروج عيناى

اصطدمتا بهم: بالشياطين السبعة، واقفين يحدقون بي لكن هذه النظرة كانت مختلفة كانت نهائية، لقد اتخذوا قرارهم. لم يكن لديهم وقت كان عليهم العودة إلى مواقعهم لحراسة الحدود، وكان علي أن أواجه مصيري لكن شيئًا ما تغير في تلك اللحظة، شيئًا كان ينتظر أن يُطلق سراحه! الخوف تجرد مني تجردت من مشاعري نظرت إليهم بنظرة حقد وكره واشمئزاز قلت لهم بنبرة مخيفة وتهديد:

- خمنوا شاهدت موت من في المنام؟

سكت لمدة ثوانٍ بينما هم كانوا ينظرون إلي بصمت، وقد بدأت أرى نظرات التوتر في أعينهم ثم استرسلت في حديثي وأنا أضحك:

- لقد رأيت موتكم أنتم السبعة معًا، سوف تموتون بأبشع الطرق، تلك الطرق التي يتوقف فيها قلب الإنسان عن النبض بسبب الألم، تعلمون جيدًا بأن جميع أحلامي تتحقق، وهذا الحلم بالذات سيتحقق في القريب.

بدأ الهلع والخوف يغزوان أرواحهم، نظروا بعضهم في بعض بريية وتوتر، يحاولون أن يخفوا خوفهم لكن أعينهم تفضحهم، ضحك القائد بسخرية وهو يحاول جاهدًا أن ينكر الموضوع، ثم تقدم نحوي وهو يخرج شفرة حادة:

- هل تعرف؟ كنت أريد أن أقتلك فحسب، لكن الآن بما أنك تهددنا بكوابيسك التافهة، ولطالما أخفت الناس وأهالي البلدة بهذه الرؤى، لن أجعلك تراها مجددًا وهل تعرف كيف؟ لن تنام مجددًا ولن تُغمض عينيك أو ترمش حتى.

نظر الجميع إلى قائدهم الذي كان يسبقهم بمراحل بالخبت، صحيح أنني كنت لست خائفاً من الموت، لكنني شعرت بالخوف لأن كل شخص يتمنى الموت بدون عذاب بدون ألم، ما الذي يقصده هذا الشيطان بأني لن أرمش ثانية؟! وقف محادثاً أصدقاءه بغرور وسخرية:

- اليوم سيرتاح سكان بلدتنا من كوابيس هذا الساحر وللأبد..

أشار زامل إلى اثنين من رجاله، لم يحتج إلى كلمات، فهما الأمر فوراً اقتربا مني، قبضتاها كالفلولاذ، شذاني إلى الأرض وكأنني مجرد حيوان يُساق إلى الذبح حاولت المقاومة، بكل ما تبقى لي من قوة، لكن لا جدوى،

- ما الذي تفعله، يا زامل؟ أرجوك... توقف!

توسلت، صرخ صوتي في الفراغ، لكن زامل لم يتوقف، لم يتردد، لم يرمش حتى في يده شفرة، تلمع تحت ضوء المشاعل المرتجف، اقترب بها من عيني في تلك اللحظة، كنت واثقاً أنه سيقتلعهما، لكن لا ما فعله كان أسوأ! أسوأ من كل خيال شيطاني، أبشع من أي تعذيب يخطر في بال عاقل.

بهدوء قاتل، ببرود لا يملكه إلا المسوخ، غرس الشفرة في جفني الأيمن!! ثم قطعه! لم أستوعب ما حدث؟ حتى أطبق على الجفن الآخر ومزقه هو الآخر! لم أصرخ لأن الألم تجاوز الصراخ

ذلك الألم الذي يجمد الزمن، الذي يخمد النبض، الذي يسرق الهواء من الرئتين، الذي يجعل الكون كله يتوقف للحظات!! قلبي توقف. لا

أشك في ذلك للحظات، لم أكن موجودًا، لم أكن حيًا، ولم أكن ميتًا
كنت شيئًا معلقًا بين الوجود والعدم. كل الأسئلة التي عذبتني، التي
ملأت رأسي طوال اليومين الماضيين توقفت

لماذا؟

لماذا يفعلون هذا بي؟ لماذا أنا؟ لم أؤذ أحدًا في حياتي، لم أفكر
حتى في الأذى أنا الذي كنت أريد إنقاذ الناس من كوابيسي،
من أهوالي، من الظلام الذي يسكنني. لماذا الناس متجردون من
الإنسانية؟ لماذا طبقوا علي عذابًا لا يُنفذ حتى على أشد الأعداء؟
جسدي ارتعش، كما لو أن روحي تستعد للفرار. ربما هذه هي النهاية
وأنا أريدها، لا أريد العيش بعد الآن اللعنة على الناس، اللعنة على
البشرية، اللعنة على كل ما هو إنساني.

لكن حتى هذا الدعاء لم ينقذني لم تأتِ النهاية سريعًا، لم يسعفني
الموت لا، بقيت هنا، محاصرًا في هذا الجسد، مغطى بالدماء، محظًا
بألم لا يمكن تحمله. لا أدري إن كنت فقدت الوعي للحظات، أو إن
كان دماغي قد رفض الاستمرار في تسجيل ما يحدث لكن شيئًا
واحدًا كان واضحًا، لا أستطيع أن أغلق عيني. لن أستطيع أن أغلق
عيني مرة أخرى

أدركت ذلك عندما سمعت صوتي، واهنًا، مشروخًا، يتمتم دون وعي:

- ما الذي فعلته، يا زامل...؟

قال أحدهم هذه الكلمات بتلعثم ورعب.

- سيموت خلال دقائق لا تقلقوا، لن يعثر عليه أحد هنا، سنتركه في

هذا المكان، وحتى إن وجده أحد بعد وقت طويل، لن يعرفوا أننا نحن من قتله تذكروا جيدًا، نحن السبعة مسؤولون عن هذا، نحن من نفذ الجريمة.

كانت هذه آخر الكلمات التي سمعتها منهم قبل أن يفزوا من الكهف، تاركين إياي خلفهم مجرد جسد بلا روح، بلا دم، بلا حياة. كنت هناك، غارقًا في الألم، محطماً بعد أن انتزعوا مني كل شيء جسدي، صحتي، حياتي، مستقبلي، وحتى جفوني.

كنت واثقًا أن الموت قادم لا محالة فالإنسان لا يمكنه العيش بلا جفون، إذ تجف عيناه في دقائق، ليس ساعات، قبل أن تتحلل قرنيته، وينقطع الاتصال بين عينيه ودماعه، فينهار النظام بأكمله بسبب الجفاف الحاد ويتوقف الدماغ عن العمل وتنتهي حياته بسرعة، لكنني لم أمت لا أعلم لماذا؟ لا أعلم كيف؟ لم يكن هذا نجاة، لم يكن حياة شعرت أنني انزلقت في سبات عميق، سبات بلا ظلمة، سبات بلا نهاية بدون أن أغلق عيني! بعدها شعرت بأن الألم مرة يتضاعف لدرجة أنني أصرخ وأبكي وأتوسل إلى الله أن أموت! بالطبع كنت أتوق للموت، كنت أرجوه كخلاص أخير من هذا العذاب الذي ينهشني بلا رحمة. الألم يتلاشى شيئًا فشيئًا، لكن ما حل مكانه كان أسوأ: الخدر الجمود، الانطفاء البطيء رؤيتي أصبحت بحرًا من الدم، كل شيء أمامي يقطر بالأحمر الداكن، ليس لأنني كنت أتوهم ذلك، بل لأن عيني جفت داخلها الدماء! هل يمكنك أن تتخيل هذا الشعور؟ كيف يجف شيء داخل عينيك، كيف يصبح جزءًا منك ولا تستطيع حتى أن تغسله؟ جفت عيني حتى أصبح طرف الجفن المتبقي كلحمة مهمة يتحرك بخشونة على سطح عيني المتصلب،

كانت كل طرفة عين تشبه جرحًا جديدًا ينفتح دون نرف.

مُقيّد مشدودٌ إلى هذا الكرسي اللعين، السلاسل الحديدية تغوص في معصمي وكاحلي كأنها امتدت من داخل لحمي، حتى الدموع توقفت. لا، ليس لأنني صمدت أو قويت، بل لأن جسدي استنزف كل قطرة ماء بداخلي، لم أعد أعرف، هل نمت؟ هل فقدت الوعي؟ أم أن هذا هو الموت ذاته؟ لكنني كنت أرى لا أعلم كيف، لا أعلم لماذا، لم يتركني الظلام يأخذني، لم يمنحني حتى نعمة العمى! بقيت مسجونًا داخل هذا الجحيم، أرى الجنون يتجسد أمامي، بعينين لا تستطيعان أن تغمضا ولو للحظة واحدة.

لا وقت هنا لا بداية ولا نهاية. الساعات تذوب بعضها في بعض، الأيام تُسحق داخل كهف امتلأ بالكوابيس الحية ثم بدأ الصوت في البداية، كان همسًا، ثم أصبح نحيبًا، ثم صراخًا أصوات نساء يبكين، بكاء يمزقني من الداخل يجعلني أتمنى لو أستطيع اقتلاع أذني. ثم ضحكات، ثم هذيان، ثم صمت، لكنه لم يكن صمتًا مريحًا، بل صمتًا يخفي خلفه شيئًا رهيبًا قادمًا الموت هذا كل ما أريده.

وفجأة...

- "الموت!"

صوتٌ اخترق كياني، جاء من خلفي، لكنه لم يكن مجرد صوت، كان شيئًا أشد عمقًا، أشد رهبة! ارتجفت، دق قلبي كأنه يحاول أن يهرب من ضلوعي التفث بصعوبة ببطء عضلاتي كانت متيبسة، لكن الرعب منحني القوة لأرى القادم.

كان يقف هناك، ضخماً ككابوس طويلاً كظل الموت عريض المنكبين،
متسخ الهيئة، شعره الأسود الطويل يتشابك كجذور شجرة مسمومة
لم يكن بشراً، لم يكن شيئاً عادياً، بل كأنه خرج من قصص الأساطير
البدائية، من الرعب الأولي الذي استيقظ مع الخلق نظر إلي لا، بل
اخترقني بعينيهِ كمن جالساً مقيداً منهكاً، بالكاد أستطيع رفع رأسي،
لكنه لم يكن بحاجة لأن يراني بكامل وعيي لأنه كان يعلم، يعلم كل
شيء، الذي نهش روحي، رغم هذا سألت بصوت واهن متقطع:

- من، من هناك؟ من أنت؟

- ألا يجب أن أسألك أنا هذا السؤال؟!

قال بصوت ضخم ومريب، ثم سكت لثواني واسترسل في حديثه
مجدداً:

- من تكون يا ابن آدم؟

انتفض جسدي أكثر مشاعر مختلطة بين المرض والألم والخوف
والاحتضار والجنون:

- أنا؟ أنا، لا أعرف أين أنا؟

كان قد بدأ الهذيان والجنون يسيطران على جمجمتي، اقترب الرجل
مني أكثر وانحنى حتى وصل بمستوى جلوسي:

- لقد رأينا ما فعله بك بنو جنسك أليس هذا وحشياً؟ لكن كنت في
المكان المثالي.

سكت وأخرج من خلفه قارورة ماء ورش وجهي بينما شعرت

بالانتعاش والألم في آن واحد بسبب الجروح المتيبسة والرضوض،
ثم بدأ يسقيني الماء ارتويت حتى شعرت بأن شيئاً من واقعي عاد
قليلاً الذكريات المرة ومن أنا إدراكي الذي تنثر عاد مجدداً، رفعت
عيني ونظرت إلى ذلك الرجل الغريب وقبل أن أقول له أي شيء
قال:

- ستموت في كل الأحوال لقد تأذيت كثيراً ونزفت كثيراً لا أظن أن
هناك طبيباً قادراً على مساعدتك

- أعرف ذلك، وهذا ما أريده

قلت بصعوبة.

- ستموت بضعف هذا ما تختاره إذا!

قال الغريب، لم أسأل عما يقصد لأنني كنت بالكاد أستطيع التحدث،
ثم راح يدور حولي مكماً حديثه:

- هناك فرص كثيرة، حتى لو أنها ستأتي بعد الموت ونقدم لك
إحداها.

رفعت عيني بصعوبة اللتين كنت أشعر بأنهما ستنفجران من شدة
الجفاف وأظن أنهما بدأتا بالتمزق ثم سألت باهتمام لأول مرة:

- ماذا تقصد؟

- لاكون واضحاً وسريعاً ومختصراً: الانتقام ألا تريد الانتقام؟

- وكيف أنتقم وأنا متبق لي فقط ساعات قليلة؟

اقترب مني ثم أشار بيده خلفي، التفت بصعوبة لم يكن هناك أي

شيء أو أي أحد حتى:

- ماذا؟ أنا لا أرى أي شيء

أجاب وهو لا يزال على وضعه:

- هل تعرف من يبكي معك وهو حزين لأجلك ويحمل حقد العالم
أجمع لربما أكثر منك؟

- لا أظن أن هناك أحداً يبكي من أجلي أكثر من نفسي.

- بلى، إنه خلفك، رفيق روحك التي ستزهق بعد ساعات.

صوته كان هادئاً، لكنه حمل في طياته وعداً بالموت حدقت فيه
بعينين مثقلتين بالألم والملل، وزفرت بصوت خافت:

- توقف عن الألغاز لا أحد هنا سواي وسواك.

لم يبذ عليه أنه سمعني أو ربما لم يهتم، بل تابع حديثه كأنني مجرد
صدئ، لا أكثر:

- أرق... أليس هذا اسمك؟

تجمدت. لم يكن يخاطبني كان ينظر إلى شيء خلفي! إلى شيء لم
أكن أعلم بوجوده ببطء، ببطء أشد من انسياب الدم في عروقي،
التفت، وقبل أن يدرك عقلي ما أراه، شعرت بروحي تنتزع من مكانها،
هناك! في زاوية الكهف المظلمة، تجسد الظلام على هيئة رجل! لم
يكن مجرد ظل، بل كياناً قائماً، متجسداً، ينبض بحضور لا ينتمي لهذا
العالم.

تلعثمت، وخرج صوتي مرتجفاً رغماً عني:

- م- مَن هذا؟! ومن تكونان أنتما؟!

جاء الجواب ببرود جليدي:

- إنه أرق... قرينك، يا قرأ.

شعرت كأنني سقطت داخل حلم آخر، كأن هذه اللحظة ليست سوى هلوسة محتضر، مشهد أخير قبل أن يسدل الموت ستاره علي. لكن الألم كان حقيقيًا، الخوف كان متجذرًا، والرعب كان يتنفس حولي ثم تحدث الغريب لكن ليس بلغة البشر، كانت أصواته أشبه بصرير أبواب صدئة، بهمس الريح التي تعبر المقابر، بلغة قديمة منسية، لا يجب أن تُنطق لم أفهم ولم أرد أن أفهم.

أمسك يدي اليسرى، شعرت ببرودة أصابعه تتسلل إلى عظمي قبل أن أشعر بالطعنة شقّ لحمي ببطء، كأن الأمر كان طقسًا مقدسًا بالنسبة لي، الألم؟ لم أعد أشعر به كما في السابق، وكأن هذا الجسد لم يعد لي أصلًا، سالت دمائي عبر الشقوق في أرضية الكهف، امتصتها كأنها كانت تتغذى عليها منذ الأزل، لم أفكر لم أحاول المقاومة، لم يكن هناك فرق بين الموت والموافقة، مضت ساعات تركني وحدي، رغم أنه فكّ قيدي، لكنني لم أكن قادرًا على الوقوف قدمي خذلتاني كما لو أن تاريخهما الزمني انتهى، وبقيت هناك في العتمة أصرع الجنون لكنني لم أكن وحدي!

كنت أرى أشياء يجب أن لا ترى، كوابيس تمشي، وجوهًا تبتسم بلا شفاه، عيونًا تحقق من داخل الجدران، همسات تزحف داخل أذني كدود ينهش عقلي. لم أعد أستطيع إغماض عيني، كنت مجبرًا على

المشاهدة، على استيعاب الجنون وهو يحتلني شيئًا فشيئًا، فعلت الشيء الوحيد الذي استطعت فعله

غرست أصابعي في دمي، وبدأت أخط على جدران الكهف، أخط بيدي المرتعشة، أكتب نهايتي بدمائي، أترك صراخي منحوتًا في الظلام.

لم أعد أرغب في الحياة. لم أعد أرغب في الهروب. كل ما أردته... هو الموت. أريد أن أنام أريد أن أرتاح، أريد أن أنام، أريد أن أنام، أريد أن أموت، أريد أن أموت، أريد أن أغلق عيني فقط أريد الظلام.

وقعت على الأرض مرهقاً سمعت صوتاً، لا بل أصواتاً أعرف هذه الأصوات جيداً، نعم إنهم هم لقد عاد السبعة الذين فعلوا بي هذا الشيء! عادوا كان يعلم ذلك الغريب بأنهم سيرجعون إلى هنا ودائماً وأبداً المجرم يعود إلى مكان جريمته، سمعتهم يتشاجرون البعض يريد أن يخرج جثتي ويدفنها بعيداً، والبعض يرغب في أن يحرقها، والآخر يريد أن تبقى هنا فحسب، بالتأكيد إن هناك الكثير من يبحث عني لذلك شعروا بالتوتر، بالخوف، بصدمة لا توصف أمام فعلتهم الشنيعة والمريضة. عندما عادوا إلى الكهف، كانوا يتوقعون رؤية جثتي الهامدة، بقايا إنسان هش لفظ أنفاسه الأخيرة في عتمة هذا المكان الملعون، لكنهم وجدوني ما زلت حيًا. كان الرعب في عيونهم جليًا، إنكارهم للواقع واضحًا، لكن الحقيقة كانت أمامهم، تتنفس، تنهض من أعماق الموت، وقبل أن يستوعبوا ما يحدث، اجتاحتني قوة لم أشعر بمثلها من قبل، لكنها لم تكن مني، كان هناك شيء آخر يسكن داخلي نهضت ببطء وبجمود، كأني دمىة تحركها يد خفية،

نظرت إليهم لكن ليس بعيوني القديمة تحولت عيناى إلى ثقب
سوداء، كفراغ أبدي لا قرار له، خاويتين بلا جفون، بلا بياض، مجرد
ظلام دامس يحرق بهم بلا رحمة، شرايين سوداء ورمادية التفت
حول وجهي كأغصان شجرة ميتة، جلدي فقد لونه، أصبح رماديا
كجثة غارقة. ارتجفت أجسادهم، تراجعوا خطوة إلى الوراء لكن لم
يكن هناك مفر.

بنظرة واحدة فقط طاروا!

أجسادهم تقذف في زوايا الكهف، ارتطمت بالجدران كدق
مكسورة، سحق العظام كان صوتا أذ من أي موسيقى، امتزجت
صرخاتهم مع همسات الظلام التي تملأ المكان، شعرت بالقوة، بالقوة
المطلقة، شعرت بلذة لم أشعر بها من قبل تقدمت نحو قائدهم،
ذاك الذي قطع جفوني بدم بارد، كان يرتعش كان يتوسل، لكني لم
أكن أسمع شيئا سوى نبضات قلبه التي تتسارع استعدادا للانفجار،
أمسكته غرست أصابعي في عينيه حتى شعرت بالمادة اللزجة
الدافئة تفرق يدي، لم أتوقف لا، لم يكن هذا كافيا. دفعتها أعمق...
أعمق... حتى تفجرت الدماء بين أناملي وانطفأ صراخه في ظلام
أبدي.

الآخرون؟ تمزيق نهش سحق!

واحد شقت حنجرته بأظفري، الآخر مزقت أمعائه بأسناني، وآخر
انتزعت عينيه من محجريهما وتركته يتخبط في عماه حتى فقد
روحه، كانوا سبعة لكنهم لم يعودوا أحياء، لم يعودوا حتى أشلاء،
كانوا مجرد طعم للظلام الدماء غمرت الأرض، شكلت بحيرة وسط

الكهف، وقفت وسطها، جسدي مغطى بالسواد القاني وروحي شعرت بها تعود، لكنني كنت أعلم أنها ستغادر قريبًا، وهذه المرة إلى حيث لا عودة.

- لقد فعلت ذلك بمساعدة رفيق روحك.

جاء الصوت من خلفي باردًا هادئًا ممتلئًا بالرضا.

التفت، كان هناك واقفًا، يبتسم ببهجة مرعبة، كأنه انتظر هذه اللحظة طويلًا.

- ستتحقق لعنتك الآن

قالها وكأنه يبارك دمي. ثم استرسل في حديثه:

- أخبرني ما هي أمنيتك؟ أخبرني بها مجددًا، قبل أن تفارق روحك جسديك.

شعرت بقلبي ينبض كأنه يريد أن ينفجر من جنون اللذة والرعب، تنفسي كان متسارعًا، جسدي غارق في الدم، لكنني لم أتردد لم أفكر، بل همست بما كان قدرًا منذ البداية:

- "أرغب في أن أكون كابوشًا طويلًا دائمًا لا ينتهي. أريد أن أجمع على صدورهم، أن أسرق النوم من أعينهم، أن أمزق أرواحهم في العذاب، في المنام قبل الصحو. أريد أن أصبح لعنة البشر أن أصبح خوفهم الأبدي".

ابتسم الغريب أمامي ضحك، ثم قال:

- إذا... فلتكن كذلك. "يلتهمون عقول بعضهم بعضًا وعيون بعضهم

بعضًا.."

سقطت على ركبتي، وأحسست بأنفاسي تتلاشى ببطء، كأن الحياة نفسها تنسحب مني شيئًا فشيئًا. كان الموت يلوح في الأفق، يقترب مثل ظل بارد يتمدد على جسدي المنهك. وقبل أن يُطبق السواد على عيني، سمعت صوته يتردد في الأرجاء:

- "سيحقق لك كل هذا لكن قبل ذلك، عليك أن تحرر قرينك، يا قرأ، قبل أن تفنى أنت ويفنى معك".

في خضم النزاع الأخير بيني وبين الحياة، وفي لحظة لم يتبق لي فيها إلا أنفاسي المثقلة، همست بصوت واهن:

- هل... هل يمكنني رؤيته؟"

- "بالطبع".

تنحى الرجل جانبًا وهناك، رأيته واقفًا! لم يكن يشبهني، لكنه كان يشبهني بطريقة أخرى، غريبة، مرعبة. كان أضخم مني، أطول، أقوى كأنني أراه بنسخة مجزدة من كل قيود الإنسانية، ملامحه لم تكن بشرية، بل كانت كتلة متجسدة من الظلام والكراهية، كأن الشر ذاته قد اتخذ وجهًا، كل حقد خبأته يومًا، كل كراهية حاولت دفنها، كل خبث وانكسار وانفعال قاس سقطت فيه كلها تراكمت داخله، تشكلت منه، انصهرت في روحه. نظر إلي بعينين غارقتين بالحزن والشفقة لا أدري إن كان يشفق علي أم على نفسه؟ مددت يدي المرتجفة نحوه، وكلماتي الأخيرة خرجت من بين أنفاسي المتقطعة:

- "أنا أحرك... يا أرق قرأ يحرك لتفعل ما لم أستطع فعله، لم يعد

هناك شيء يربطنا، لكن الانتقام سيكون رابطنا الوحيد. أنت حر... يا أرق".

وفي اللحظة التي نطقث فيها تلك الكلمات، ابتلعتني الظلام أخيرًا. سقطت في الفراغ، حيث لا ألم، لا صراع، لا شيء سوى السكون الأبدي. وأثناء تلاشي وجودي، كانت آخر الكلمات التي وصلتني من أرق، بصوته الذي تردد في أعماقي كعهد لا رجعة فيه:

- "أعدك... سأكون أرقًا يطارد بني أنجاس البشر سأجعلهم يتمنون النوم فلا يجدونه، يتوسلون الموت فلا يدركونه، سأجعل كل طرقهم تؤدي إلى الجنون... الجنون فقط".

ثم... لم يعد هناك شيء.

"الجنون الذي يأتي من عدم القدرة على النوم هو الجنون الحقيقي"

****عزيزي القارئ،****

الفصول القادمة من هذه الرواية تتضمن مشاهد عنف قد لا تكون مناسبة للبعض، بل وربما لا تلائم كثيرين. إنها تحتوي على لقطات مرعبة مستوحاة من كوابيس حقيقية عاشها أشخاص مصابون بفيروس "وباء الموت الليلي"، ومتلازمة "الأرق المميت"، و"شلل النوم المزمّن".

إن كنت لا تحتمل مشاهدة هذه المشاهد المخيفة، والتي تم توثيقها عبر أجهزة يُطلق عليها اسم "مُصوّر الكوابيس"، فننصحك بالاكْتفاء بقراءة الرواية فقط، وتجاهل المقاطع المصورة.

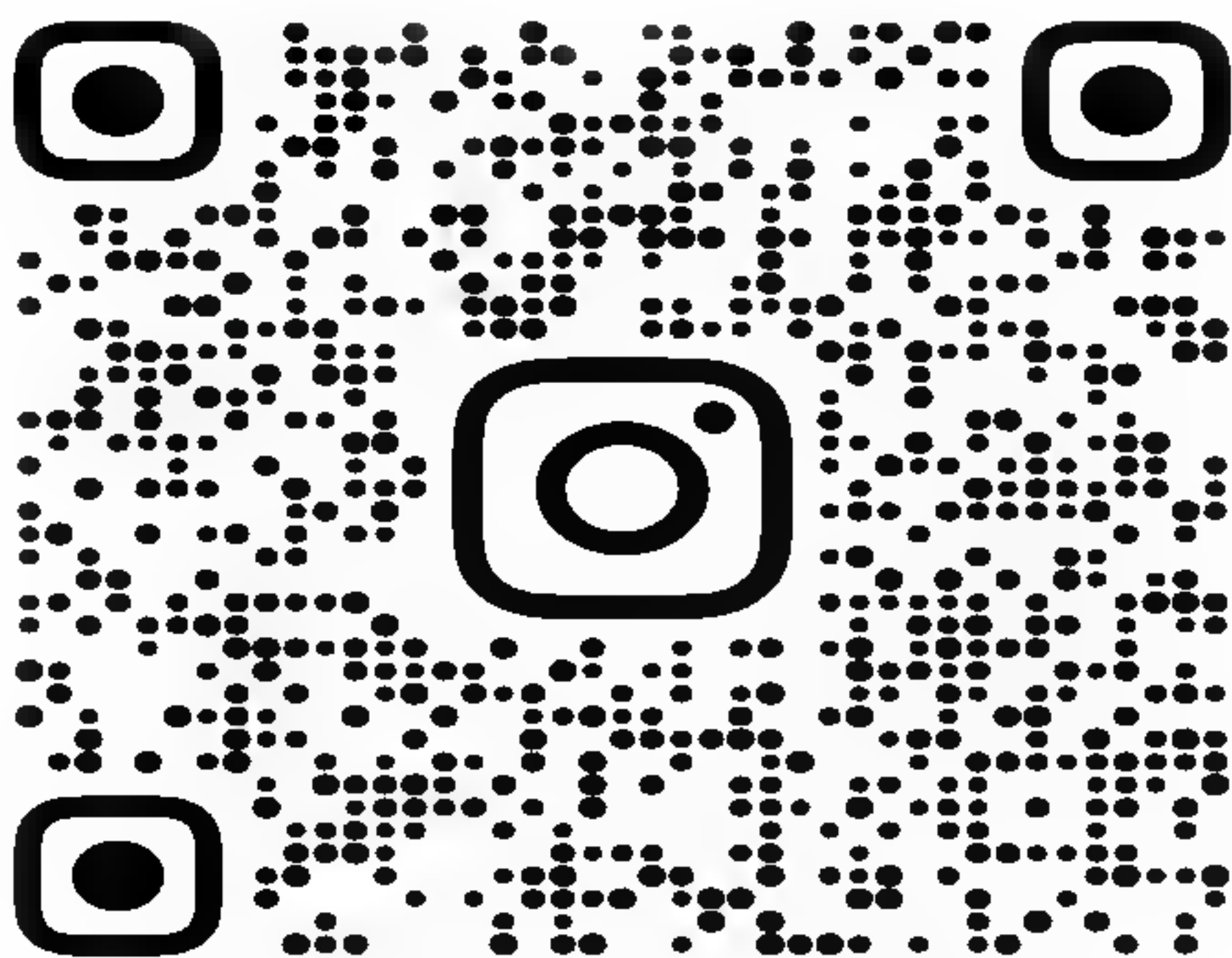
تحذير أخير – ولن يُعاد مرة أخرى:

حاول ألا تنام على ظهرك.

احرص على أن تترك ضوءًا واحدًا مضاءً على الأقل.

ولا تنس أن تغلق النوافذ، والأبواب، وأجهزة التلفاز بإحكام... قبل أن تستسلم للنوم.

****ماريا الحيسي****



**POST SHARED ON MAY 18
BY NIGHTMARE16651**

"الفصل الرابع والعشرون"

"لا تغلق الأضواء"

"دوي صفارات الإنذار يملأ أرجاء المملكة.."

تتوقف شاشات الإعلانات، تنطفئ الأبراج، وتتجمد أجهزة الهواتف
النقالة، لتتوحد جميعها على بث واحد شاشة سوداء تحمل تحذيراً
صارخاً:

"تحذير عاجل!"

أصدرت الحكومة تنبيهاً مدنياً طارئاً إلى جميع سكان المملكة
العربية السعودية:

"هذا ليس تدريباً. هذا ليس اختباراً".

قبل ثمانين يوماً، بدأ تفشٍ غامض لفيروسات غير معروفة في
مدينة جدة. انتشرت بسرعة مذهلة، بدايةً عبر أجهزة تُعرف باسم
"مصور الكوابيس" و"شلل النوم"، ثم ما لبثت أن انتقلت عبر وسيلة
أبسط وأكثر رعباً: النظر فقط!

نعم، مجرد التقاء العيون كفيل بنقلك إلى دائرة الخطر. هذا ليس
تحوراً جديداً من كوفيد-19، بل كابوس حقيقي سلالة فيروسية
غريبة، ذات طبيعة عصبية، مرتبطة باضطرابات النوم، وسريعة
التأثير على المضيف. بمجرد الإصابة، يدخل الجسد في حالة من
الرجفان العنيف، ويمتنع المصاب عن النوم لأيام متواصلة، يعاني
من هلوسات مرعبة، سمعية وبصرية، يتصبب عرقاً بلا توقف، بشرته

تفقد لونها حتى يصير شاحباً، وتبرز عروقه تحت الجلد كأنها تتلو صلاتها الأخيرة. ويصاحب ذلك شعور دائم بالقشعريرة، وارتفاع جنوني في درجة الحرارة قد يصل إلى ١٠٥ درجات فهرنهايت!

وبعد مرور أربعة أيام فقط من الإصابة، يدخل المريض في نوبة صرع مميتة ثم يتوقف القلب. ولكن وبعد مضي ساعة واحدة من موته السريري، يحدث ما لا يُصدق: يبدأ الجسد بالحركة مجدداً وكأنه لم يمُت، بل غرق في سبات عميق أو غيبوبة طويلة. لكن لا نبض يُسجل، ولا نشاط عضويًا يُرصد، إنه كائن بين الحياة والموت، أقرب إلى "كابوس حي... لا ينتهي".

من أشكال الحياة يبدو كالميت دماغياً لكنه متحرك، وسيصبح شخصاً مختلفاً عدوانياً للغاية ويهاجم أي شخص غير مصاب قريب منه في محاولة لنقل المرض له.

"بلاغ طارئ - البث المباشر"

إلى جميع المواطنين في أنحاء المملكة العربية السعودية...

نُهب بالجميع: لا تغادروا منازلكم تحت أي ظرف.

هذا أمر لا يقبل النقاش. الشوارع لم تعد آمنة

قوات الحرس الوطني منتشرة في جميع المناطق، ووكالات الإنقاذ تبذل قصارى جهدها لمساعدتكم وإنقاذ من تبقى، لكنهم تلقوا أوامر واضحة وصارمة:

أي مصاب عدواني يتم رصده يُسقط فوراً بالنار.

نكرر: هذا ليس تدريباً. هذا ليس تمريناً. هذه هي الحقيقة العارية، المجردة، المفزعة.

منذ ثلاثين يوماً فقط، تسلت سلاسل فيروسية غير معروفة إلى مدينة جدة. في البداية، بدت كأعراض نوم غير منتظم، لكن الحقيقة كانت أعمق، وأكثر ظلمة مما توقع أحد. الانتشار كان صامتاً خبيثاً. والآن، خرج عن السيطرة.

الإحصائيات الأخيرة كالتالي:

جدة: ٢٠٠ حالة مؤكدة

الرياض: ١٥٠ حالة

الدمام، الطائف، وباقي المناطق: ٧٠ حالة فقط لكل منها

لكن العدوى تتضاعف كل ساعة وكل دقيقة قد تكون الأخيرة.

ولذلك، "تم فرض حظر تجول دائم وشامل في جميع أرجاء المملكة".

أي شخص يُرى في الشارع سيُعتبر إما مهتدّاً، أو هدفاً. المصابون عدوانيون بشكل جنوني، يهاجمون كل من يرونه، بلا رحمة، بلا عقل. وبمجرد إصابتك لا يوجد علاج.

نسبة الوفاة تصل إلى 90% في أول أسبوع فقط.

قوات الحرس الوطني، والفرق المسلحة من جميع الفروع العسكرية، تلقوا الإذن الكامل بإطلاق النار دون تحذير، على أي مصاب عدواني.

إذا تم العثور عليك خارج منزلك فأنت على مسؤوليتك الخاصة.

ابق في الداخل... أغلق النوافذ... لا تفتح الباب لأحد... ولا تحقق في العيون.

إذا تم العثور عليك خارج منزلك في أثناء حظر التجول فسيُقبض عليك وتُقيّد فورًا، نكرر: الرجاء البقاء داخل المنازل وانتظروا إشارة الضوء الأخضر وبعد ذلك سيتم الإخلاء إلى محطات آمنة أنشئت حاليًا لفحص جميع المواطنين بحثًا عن العدوى.

- نكرر التعليمات التي ستتقيدون بها: البقاء في المنازل إغلاق النوافذ والأبواب جيدًا، يسمح باستخدام الأسلحة في حالات الطوارئ والدفاع عن النفس، من لديه قبو سفلي يفضل أن يبقى فيه، لا تناموا أكثر من خمس ساعات، حاولوا البقاء مستيقظين قدر الإمكان، والأهم لا تطفئوا الأضواء أبدًا لأنهم يوجدون في الظلام، لا تغلقوا أعينكم تجاهلوا أي كائن ترونه خارج منزلكم وقد يكون يشبه شخصاً تعرفونه تجاهلوه قدر الإمكان واطلبوا النجدة.

- نكرر: لا تنم أكثر من خمس ساعات، لا تبق في الظلام، تجنب الخروج إلى الشوارع خصوصًا في الليل، أغلق أبوابك ونوافذك جيدًا.

"الحاضر"

أفتح عيني على صوت صمت مخيف يطبق على المكان، نسمات هواء باردة تلامس جسدي، أنظر إلى الأمام من الواضح أنني مستلقية أرى السماء الصافية المرصعة بالنجوم، السماء سوداء نحن

في الليل، الهواء البارد يزحف إلى عروقي حاملاً معه رائحة الجنون والموت مهلاً! انقبض قلبي عندما مرت الذكريات المريرة سريعاً على مخيلتي، من اللحظة الأولى التي اخترعت فيها هذا الجهاز وحتى موت جميع أصدقائي في المستشفى! نعم أين أنا الآن؟

أنهض بحركة سريعة أعتدل في جلستي ألتفت يميناً ويساراً أنا في الخارج! أنا في حديقة بجانب المستشفى، مصباحي بجانبتي وحقيبتني أيضاً، كنت أحاول الخروج كنا جميعاً نحاول الخروج من هذا المستشفى

من أخرجني إذا؟ تذكرت الرؤيا التي شاهدتها بدت وكأنها ذكرى، أو بدت وكأنها مشهد جعلني ذلك الشخص أراه أو الجاثوم الخاص بي! هل هذه كانت قصته؟ نعم كان اسمه أرق، أخيراً عرفت اسمه، بالتأكيد هو من أخرجني من المستشفى، لكن ماذا لو كان هناك ما زال أحد أصدقائي على قيد الحياة؟ يجب أن أحضر المساعدة، وقفت بصعوبة على قدمي ما زلت غير مدركة للأحداث المربكة التي حدثت معي، جسدي مليء بالجروح والدماء، التقطت حقيبة ظهري ووضعتها على ظهري، لكن هناك شيئاً غريباً كم الساعة الآن؟ لماذا هذا الهدوء المرعب في الشوارع؟ سرت بخطوات متعثرة حتى خرجت من الحديقة العامة إلى الشارع، نبض قلبي بقوة في صدري كطبل مذعور، وانكملت روحي بداخل أمعائي عندما وجدت الشوارع فارغة بشكل مبالغ فيه! سيارات متوقفة بعشوائية هنا وهناك على قارعة الطريق، أغراض الناس تخلصوا منها على عجل في الشارع، أعمدة الإنارة تومض بفوضوية وكأنها تلتقط أنفاسها الأخيرة، المحلات التجارية مغلقة بإحكام، وأخرى محطم زجاجها

وكانها تمت عملية سرقة في أثناء عملية فوضى، تابعت السير إلى
الأمام في الأفق تناثرت أضواء طوارئ حمراء وزرقاء لكنها لم تكن
تبعث الطمأنينة، بل زادت المشهد رعباً! عبارات تحذيرية في كل
مكان تومض على الشاشات العملاقة وشاشات الإعلانات والأبراج
كتب فيها:

"حظر التجوال! لا تغادروا منازلكم! الفيروس ينتشر في الليل!
احذروا المتحولين السائرين النائمين".

وعلى الجدران، لطخت بقع داكنة تشبه الدم وكتبت عليها عبارات
هستيرية بخط مرتجف:

"لا تنم. لا تدعهم يجدونك! لا تدعهم يسرقون عينيك، لا تدعهم
يلتهمون دماغك!"

ارتعشت بشدة أنفاسي أصبحت متقطعة تساءلت كم يوماً بقينا في
المستشفى محتجزين؟ هذا يعني أن الفيروس انتشر أكثر وعمت
الفوضى أكثر، هاتفي ليس معي ماذا أفعل في الشوارع الفارغة
وحدي؟

يجب أن أعود يجب أن أعود إلى المنزل إلى شقيقتي ليليان. همست
بذلك لنفسي، وصوت قلبي يعلو فوق كل شيء اتسعت عيناى بذعر،
وتجفدت قدماي وسط الطريق المهجور كنت وحدي، والليل يبتلع ما
حولي ببطء، شحب وجهي حتى بدا كلوحة باهتة، وبدأت أنفاسي
تتسارع، حين لمحت ظلالاً تندفع بين الزوايا وتختفي بسرعة البرق!
استدرث بفزع عندما سمعت صوتاً خلفي رأيته!! شخص كان بشر
طبيعي لكن الان كان جسده هزيلاً، بشرته رمادية، يتمايل كأنه دمية

مكسورة، عيناه السوداوان الغائرتان تنزفان سكوناً مربعاً، ولعابه
يسيل من فمه كوحش جائع أسنانه كانت تنمو بطريقة مشوهة أمام
عيني! تذكرتهم فوراً... الحالات أنفسها التي كانت في المستشفى!
"المؤزقون!"

بدأ يهمس ويتقدم نحوي، بينما أنا أرتجف وأراجع خطوة بعد
خطوة:

"أريد أن أنام، أريد أن أنام"

"أرغب أن أبذل عيني... أريد أن أبذل دماغي..."

"أعطيني عينيك! أعطيني دماغك!"

وما أن انتهى من كلماته اندفع نحوي بطريقة هجومية مرعبة،
صرخت! وضعت يدي على وجهي، وأطلقت صرخة مدوية مزقت
سكون الشارع، لكن في اللحظة نفسها، دوى صوت إطلاق نار!

فتحت عيني لأجده ساقطاً أمامي، جسده يرتعش لثوانٍ قبل أن
يسكن وقد اخترقت الرصاصات قلبه ورأسه بدقة قاتلة. التفث
ببطء، وها هي سيارة جيب سوداء تقف خلفي، ويترجل منها
رجل طويل القامة، أسمر البشرة، مفتول العضلات، شعره أسود
مجعد بشكل فوضوي. كان يرتدي زياً عسكرياً أسود، ودرعاً يغطي
صدره ووجهه، وقناعاً على هيئة جمجمة، وقبضته تمسك ببندقية
هجومية، وسلاح آخر يتدلى من خصره. خرج معه سائق آخر بزي
مشابه رفع المصباح باتجاهي، فالتمع الضوء في عيني وسبب لي
ألماً:

- ما خطبك؟ أنزل المصباح!

قلت بعصبية، لكنه تجاهلني تمامًا، فتح جهازاً لوجيًا وراح يتفحصه باهتمام قبل أن ينظر إلى السائق ويقول بصوت حاسم:

- إنها هي... بلّغ السلطات.

أغلق الجهاز واسترسل في حديثه وهو يمد يده نحوي للسلام:

- أخيراً وجدناك أخصائية حلم، تفضلي معنا

قلت بتردد:

- هل أنا مطلوبة؟

- الاثنان

أجاب.

- ماذا تقصد بالاثنتين؟

- أقصد أننا نحتاجك وأيضاً مطلوبة، نحن نعتمد عليك وفي الوقت نفسه يتم تحميلك المسؤولية.

عرفت الآن هذا ما قاله لي نوري، أحضر السائق بطانية سوداء وقارورة مياه:

- تفضلي يا أخصائية حلم

التقطتهما من يده:

- يمكنكم مناداتي بحلم فحسب، لكن المستشفى أقصد أظن أن بعض أصدقائي على قيد الحياة يجب أن نساعدهم..

نظر الاثنان بعضهما إلى بعض ثم قال:

- أعتذر لكن هناك أمراً سيُنَفَّذ بعد دقائق لقد فات الأوان!

انقبضت معدتي قلت برجفة:

- أمر ماذا؟

تحققنا من وجود عدد كبير من المتحولين داخل المستشفى، كما ثبت أن بعض الأدوية لم تكن فعالة، وهناك أدوية وتجارب غير مصرح بها، بل يُحتمل أن تكون أحد أسباب انتشار الفيروس. ولهذا، تقرر تفجير المبنى خلال دقائق. قالها ببرود قاتل بينما شعرت بأن الأرض تتهاوى تحت قدمي، فصرخت بكل ما أوتيت من قوة:

- لا! لا يمكنكم فعل هذا! أنا واثقة أن هناك من لا يزال حيًا هناك!

- لو كان هناك أحياء لخرجوا مثلك، الآن تحركي.

رفضت التحرك معهم، لكنه سحبني بعنف، ودفعني داخل السيارة كنت لا أزال أقاوم حين دوى صوت انفجار عنيف ملأ الأرجاء، والتهمت النيران السماء بلونها الأحمر الكئيب. التفث مذعورة لأشهد مستشفى "السكون القديم" يُدمر بالكامل كأنه لم يكن.

انهمرت الدموع من عيني، كنت أملك واحدًا بالمئة فقط من الأمل، أملًا ضئيلاً بأن يكون أحدهم ما يزال على قيد الحياة، لكنهم دمروا ذلك الأمل تمامًا سحقوه، بعد صمت طويل ونحن نسير بالسيارة في شوارع المدينة الصامتة، أفقت من سرحاني وصدمتي وعدت إلى واقعي تذكرت شقيقتي "ليليان"... علي أن أعود، أن أنقذها مهما كلف

الأمر. وبعد أن قطعنا مسافة طويلة وسط صمتي المثل، نطق
أخيراً:

- إلى أين نحن ذاهبون؟ أريد العودة إلى المنزل، يجب أن أطمئن
على شقيقتي، أرجوكم، إنها مجرد طفلة!

لم يجبني أخرج هاتفه بصمت وفتح إحدى الصور، ثم رفعه أمام
وجهي، خفق قلبي بفرح مشوب بالقلق حين رأيت صورة ليليان
كانت بخير.

أعاد الهاتف إلى جيبه وقال:

- شقيقتك ليليان بأمان إنها معنا، العائلة التي كانت تعيش معها
والدتهم تحولت، وماتوا جميعاً لكن ليليان أخبرتنا أن صديقك هو من
أنقذها.

هذا كثير على عقلي كل هذه الأحداث الجنونية حدثت في ثلاثة
أسابيع، ماتت جارتى وبناتها وليليان نجت ومن ساعدها صديقي؟
أي صديق؟!

- أين هي الآن؟

- في السكن المحصن، أو الملجأ هناك سكن أقامه المسؤولون
سنعمل على إجلاء المواطنين الذين منطقتهم خطرة إليه لحمايتهم،
وأنت أيضاً شخصية مهمة، بل الشخصية التي اخترعت كل هذا
الجنون والشخصية التي ستطفي هذا الجنون، يوسفني أن أخبرك
بأن الجميع يعتمدون عليك وسيتم إجبارك أيضاً على البحث عن
حل.

- أعرف ذلك فعلاً لكن أخبرني ما هو الجديد؟

سألته.

- إلى الآن نحاول السيطرة على انتشار الفيروس، لكنه في اليومين الأخيرين انتشر بسرعة وكان هناك بعض الحالات المتحولة

- تقصد "المؤرقين"

- أوه هل رأيت؟ أيضاً استطعت تسمية أولادك، لم يجد العلماء والمسؤولون لهم أي اسم غير المتحولين، لكن أنت الآن تعرفين اسمهم

قالها بسخرية، تجاهلت سخريته صرخت بعد أن تذكرت هذا الشيء المهم:

- أرجوك انعطف يجب أن أعود إلى المنزل

نظر إلي بتوجس هو وصديقه ثم قال:

- ممنوع المنطقة والحي هناك محظوران، لقد تم إخلاء الجميع، وأيضاً المسؤولون في انتظارك من الجنون أن نعرضك للخطر.

- أرجوك افهمني من الضروري أن أعود إلى المنزل، هناك كل شيء يتعلق بهذه الفيروسات لا أستطيع مساعدتكم بدون الأجهزة والملفات وغيرها.

تبادل النظر مع صديقه، كانت عيناها تجولان بينهما راجية أن ينفذا ما طلبته، ثم قال باستسلام لصديقه:

- حسناً انعطف

- هل جنت يا سيدي؟ دعنا نخبر القائد على الأقل

- أنا قائدك هنا افعل ما قلته لك.

انعطف وهو يتذمر، بينما شكرته على عجل وأنا أدعو الله أن أجد الأجهزة جميعها أحداً كثيراً، ثم بعد صمت لدقائق ونحن نسير بهدوء بين الشوارع التي أصبحت مهجورة سألته:

- ما هو أخطر شيء يفعله المورقون في الهجوم؟

صمت لثواني ثم أجاب:

- لا شيء لربما يلتقطون معك بعض الصور

قالها بتهكم، بينما أطلق صديقه ضحكة خفيفة ساخرة:

- هذا ليس وقت السخرية أنا أسأل بجدية

قلت بغضب.

- أليس يجب أن تعرفي هذا؟ ماذا تتوقعين أن يفعلوا بعد ما يتحولون إلى وحوش عنيفة؟ إنهم يقتلون الناس بأبشع الطرق، يركزون عادة على أكل الأدمغة فقط أو العينين.

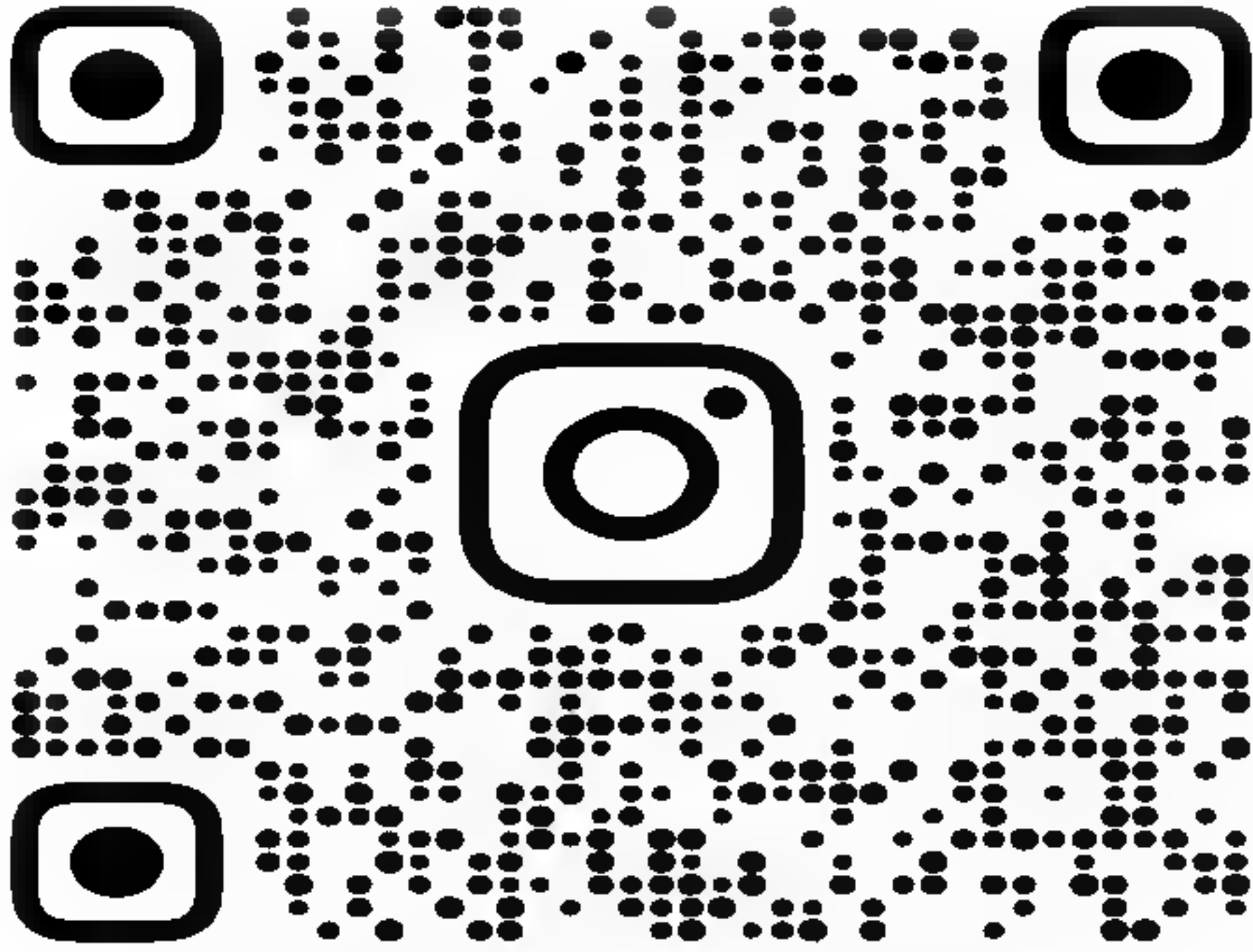
- إذاً كان يجب أن تجيب بجلاء هكذا من أول مرة، حسناً وما هو الشيء الذي يبعدهم أو نقطة ضعفهم؟

- الضوء إنهم يخشون الضوء لذلك يوجدون في الظلام فقط، ويظهرون بكثرة في الليل بينما يتجاهلون الصباح، لذلك هل ترين هذه الشاشات المضيئة ماذا كتب فيها؟

ألقيت نظرة من نافذة السيارة كتب بخط عريض على الشاشات
جميعها:

"لا تغلق الأضواء، احذر أن تغلق الضوء".

لا تطفئ الأضواء... فالظلال التي تراها في العتمة لا تتبعك فقط، بل
تنتظر أن تراك وحدك.



POST SHARED ON APRIL 27
BY NIGHTMARE16651

"الفصل الخامس والعشرون"

"الكوابيس تزحف إلى الواقع"

دخلنا الحي الذي بدا كأطلال لمدينة منسية، شبه مهجور، لا صوت فيه سوى همسات الريح، ولا حياة ثرى سوى ظلال الماضي، في المدخل كانت هناك نقطة حماية عسكرية مدرعة، تغلق الطريق بوجه الداخلين والخارجين. أوقفونا فورًا وطلبوا الهويات تعرّفوا علي بسرعة، وسمحوا لنا بالمرور دون كثير من الأسئلة. لكن عندما اقتربت من منزلي، خنقني شعور غريب! انقبض قلبي وكأن شيئًا ثقيلاً جثم عليه، واختلطت أنفاسي بحزن عميق كيف وصلنا إلى هذه المرحلة؟ كيف أصبحت العودة إلى المنزل بهذا الثقل؟

- وصلنا.

قالها الشرطي بصوت خافت لم أكن أعرف اسمه، ولا حتى من يكون بالضبط، لكن حضوره كان جزءًا من هذه الرحلة الغريبة.

أوقفوا السيارة أمام منزلي نظرت حولي كان المنزل ومعه بقية المنازل التي باتت فارغة تمامًا، مضيئًا بشكل لافت، وكأن أحدهم تعمد طرد الظلام من كل زاوية:

- الحكومة تصر على إبقاء الشوارع والمنازل مضاءة بهذا الشكل يقولون إن النور هو الخيار الأفضل في هذه الأيام.

قالها الشرطي دون أن ينظر إلي، وكأن الضوء وحده لم يعد يكفي ليطرد الظلمة الحقيقية... الظلمة التي تسكن القلوب والعقول هي

أسوأ ظلمة.

فتح الباب مترجلاً من السيارة، ثم فتح لي الباب نزلت شعرت بشعور الرياح تداعب وجهي وخصلات شعري، كانت الرائحة هنا مليئة بالخوف والذعر والموت، يبدو أنه في اليومين الأخيرة عاش الناس أوقاتاً صعبة وجنونية بمن في ذلك ليليان! يجب أن أنتهي من هذا العمل لكي أذهب إليها بسرعة، قلت بتسرع وأنا أتوجه نحو المدخل:

- حسناً سأدخل.

صرخ الشرطي وهو يمسك بذراعي:

- انتظري ما خطبك؟ لا يمكنك أن تدخلي هكذا بعشوائية إلى أي مكان.

أخرج سلاحه ثم تقدم أولاً وأنا خلفه، سرنا بخطوات حذرة بينما بقي الآخر يقف مع سلاحه عند المدخل، وصلنا إلى الباب فتحه بهدوء اندفعت رائحة منزلي الموحشة التي اشتقت إليها جداً، دخل هو أولاً وتركني أقف في الخارج بينما قام بتشطيب جميع زوايا وغرف المنزل عاد إلي:

- إنه آمن تفضلي.

دخلت بخطوات مليئة بالحنين والاشتياق ما زال ولله الحمد المنزل كما هو، لم يكن به أي اقتحامات أو تحطيم أو تخريب، كما لو أنه شعر بأنني كنت متوقعة الفوضى في منزلي قال وهو يتكئ على طاولة المطبخ:

- ليس لهذه الدرجة

نظرت إليه ثم أكمل حديثه:

- أقصد الحمد لله لم نصل إلى تلك الدرجة من الهجمات والتدمير والفوضى، نحاول السيطرة على الأوضاع، وكل ما نعانيه الآن هو سلسلة الجرائم الغريبة المستمرة بخفاء.

- ماذا تقصد؟

سألت وأنا أتوجه إلى العيادة، أخرجت بعض المياه والمشروبات التي ما زالت بخير:

- أقصد أن المتحولين أو المؤرقين يهجمون عشوائياً وأمام الجميع كأي وحش أو كأي زومبي، لكن ما يحدث من الجرائم وكأن جميع القاتلين المتسلسلين أطلقوا العنان وانتهزوا الفرصة لقتل الناس بالخفاء في منازلهم بطرق فنية بشعة.

- ألم تقبضوا على أي أحد؟

سألته بعد أنناولته مشروباً غازياً.

- إلى الآن قبضنا على الكثير، لكن البعض مجنون والبعض يتصرف بالجنون، والآخرين يكونون مصابين بمتلازمة شلل النوم والفيروسات الأخرى الموضوع معقد أكثر مما تظنين

- حسناً لن أتأخر انتظرنى هنا سأحضر بعض الأشياء التي أحتاجها

- حسناً

صعدت إلى غرفتي عندما فتحتها داهمتني الذكرى عن ذلك الشخص المسمى أرق! توجهت فوراً إلى دورة المياه كنت أحتاج

إلى الاغتسال من هذه الدماء دماء نوري، دخلت تحت رشاش الماء البارد، لم أبك سابقاً بحدة لذلك استغللت الفرصة لربما لن أجد فرصة في الأيام القادمة للبكاء، لذلك انهرت تمامًا تحت المياه الباردة، بكيت... وبكيت، ثم بكيت أكثر. لم أكن أعرف كم من الوقت من، لكنني ظللت هناك حتى شعرت بأنني أصبحت نظيفة، ليس فقط من الخارج، بل من الداخل أيضًا التقطت أنفاسي بصعوبة كانت لاهثة، مختلطة بالدموع التي انسابت على وجهي واختلطت بقطرات الماء المتساقطة جففت جسدي جيدًا، ومسحت كل دمة متبقية، ارتديت ملابس تناسب ما ينتظرني من مغامرات: بنطال جينز، قميصًا أسود، قبعة رأسية، وحذاء رياضيًا أبيض. نظرت إلى نفسي في المرآة، وأخبرت نفسي بصوت خافت: "سأفعلها هذه المرة، سأساعد الناس كما كنت سببًا في الفوضى سأفعلها وحدي من دون أصدقائي".

رددت في داخلي كلمات التشجيع: "سأكون بخير. سأكون قوية" توجهت إلى مكتبي بخطا ثابتة، وبدأت بحزم كل شيء: الملفات، الأوراق، الأبحاث، أجهزتي اللوحية وعندما وصلت إلى أجهزة "مصور الكوابيس"، تجقّدت مكاني، وقلبي تقلص من الصدمة ما رأيته أمامي لم يكن طبيعيًا! الأجهزة تضاعف عددها بشكل مخيف! لم تكن كما تركتها، بل أصبحت بالعشرات من الواضح أن من كان يُعيد إرسالها إلي لم يتوقف، حتى أثناء غيابي، وكأنه يتحدثني هل يمكن أن يكون هو؟ أرق؟ من غيره قادر على ذلك؟ بالتأكيد هو، نظرت مجددًا، عدد الأجهزة بلغ قرابة الستين جهازًا، هل من الممكن أن أصحابها جميعهم ماتوا؟!

فتحت باب غرفتي بسرعة، وناديت الشرطي الذي لم أعرف اسمه

حتى الآن، سعد راكضًا، يبدو أن نبرة صوتي أقلقته:

- دكتورة حلم! ماذا هناك؟ هل أنت بخير؟

دخلت إلى الغرفة وأشارت له بيدي أن يتبعني، ثم وقفت أمام الأجهزة وقلت:

- انظر، ربما لم أخبر أحدًا من قبل، كنت خائفة.

نظر إلى الأجهزة المكسدة، وعلى وجهه ظهرت علامات الدهول، ثم قال بسرعة وبدون تردد:

- هذه هي الأجهزة المفقودة التي تبحث عنها السلطات منذ مدة!

- لكن... هل هذا يعني أن ستين شخصًا ماتوا؟!

- ربما أكثر، يا للأسف. وهناك من نجا وهرب، لكنهم لم يجدوا أجهزتهم بعد أن أعلنت السلطات ضرورة التوقف عن استخدامها، وتسليمها فورًا إلى السلطات، كان هناك الكثير من الناس قالوا بأن أجهزتهم سرقت واختفت ولم يجدوها!

- لقد كانت تصلني الأجهزة من أول شخص مات ولا أعرف من يرسلها إلي؟

- ولماذا لم تبلغني عن الأمر؟

سأل ببعض الشك، أجبت:

- لقد كنت خائفة أقسم على ذلك خصوصًا في البداية كان الأمر أشبه بقتل تسلسلي، بالتأكيد سأكون أحد المتهمين. اسمعني يجب أن تحمل معي هذه الأجهزة سأضعها هنا في الصندوق ولن أسلمها لأحد

- ماذا؟ هل جنت؟

قال وقد بدأت بوضع الأجهزة في الصندوق:

- صدقني الموضوع أكبر من أن يكون مجرد فيروسات وسأكتشفه أنا، والأجهزة ستساعدني على ذلك إذا سلمتها فلربما لن أراها مجدداً، أرجوك ثق بي.

نظر إلي ثم قال باستسلام:

- حسناً أخبريني على الأقل كيف ستفعلين ذلك؟ عبر الأجهزة ماذا ستكتشفين؟

- سأخبرك بذلك لكن بعد أن تؤمن لي مكاناً مناسباً أعمل فيه

- لحظة هل تستغلينني؟

سأل ساخراً، ثم أكمل:

- أيضاً السلطات أمنت مكاناً لك لحمايتك وحتى تعلمي به وهناك الكثير من المختبرات أيضاً

- لا أريد، لن تفهم السلطات ما أريد ولن تصدقني وستعتبرني مجنونة، بالطبع سأتعاون معهم لكنني سأكذب عليهم في بعض الأمور، أصدقائي ماتوا ولا يوجد أي أحد ليقوم بتصديق قصتي الغريبة لذلك أحتاج إلى أحد أرجوك.

تنهد بملل:

- في ماذا سأساعدك؟ أنا مجرد شرطي بسيط.

فاجأته وأنا أضع بعض الأجهزة في الصندوق:

- حسناً توقف الآن عن الكذب والتنكر أنا أعرف من تكون حقاً.

- الجميع يقولون عنك ذكية لكنني لم أتوقع أن تكوني بهذا الذكاء!

- بالطبع لقد عملت لسنوات عديدة لأصل لهذا الذكاء لكنني لا أعرف اسمك حتى الآن؟

أجاب باستسلام:

- أنا الرقيب "أسمر" باحث وعسكري في ميدان الطوارئ والكوارث أيضاً محلل جنائي خاص، وعلى ما يبدو سأكون حارسك الشخصي، لقد وكلت بهذا الأمر عندما غُيِّنت للبحث عنك.

- وكيف عرفت أننا في المستشفى؟ نحن لم نخبر أحداً؟

- قُبِضَ على أحد أصدقاء الأخصائي "نوري"، وقد تبين أنه كان من الممولين الرئيسيين للتجربة التي أقيمت في المستشفى. اعترف بكل شيء... وأخبرنا بأنكم هناك.

قلت بامتعاض، محاولةً كتم غيظي:

- لم نكن نجري تجارب كنا فقط نحاول إنقاذ الناس.

ردّ علي ببرودٍ قاتل، كمن يرمي الحقيقة كالسيف:

- هذا بحد ذاته خطأ. انظري إلى النتيجة، لم تحصدوا سوى الموت! لم يستفد أحد، الجميع ماتوا.

وكان محققاً لم نجن سوى الخراب وخسارة أرواح لا تُعوّض، لم أجب،

بل أثرت الصمت. لم يعد هناك مجال لتبرير شيء، لكن هل كذب نوري علينا أو علي أنا فقط؟ بشأن أن السلطات كانت تعرف عن التجربة وهي التي ساعدته! إذا نوري كان يكذب لكن لماذا؟

أكملنا جمع المعدات، وأخذت بعض الملابس لي ولـ "ليليان" لاحظت أنها لم تأخذ جهازها اللوحي ولا سماعاتها المفضلة لم يكن لديها الوقت لتفكر، كانت بالتأكيد ترتجف من شدة الخوف، لذا وضعت تلك الأشياء في حقيبتي، ومعها بعض القصص المصورة التي تحبها، نزلنا من الطابق الثاني وألقيت نظرة أخيرة على منزلي، نظرة رجاء بأن أعود إليه يومًا حين تهدأ العاصفة وتعود الأمور إلى نصابها.

لكن فجأة ونحن نغادر سمعنا صوت شريك "أسمر" يصرخ بذعرا انقبض قلبي، واندفع "أسمر" نحو مصدر الصوت كالسهم وحين وصلنا، كان قد رفع سلاحه، وكل كشافات السيارة مسلطة نحو الظلام أمامه التفث لأرى ما الذي يُراقبه بهذا الهلع؟ وهناك رأيته!

كان أشبه بذلك الكائن المرعب الذي تحوّل إليه المساجين في المستشفى! لكنه بدا أكثر شراسة، جسد هزيل نحيل حتى كادت عظامه تخرق جلده الرمادي، أذرع طويلة بشكل غير طبيعي، وعينان غائرتان سوداوان تبتلعان كل نور حولهما!

رأيت الخوف يتسلل إلى أعينهم، وسمعت "أسمر" يسأل بتلعثم:

– ما هذا الشيء؟!

عندها فقط أدركت الحقيقة الفرعبة، الناس هنا في الخارج لم يروا بعد هذه الكائنات، لم يشهدوا كيف يتحوّل الإنسان إلى وحش.

لكن... إذا كان المساجين قد تحوّلوا سريعًا بفعل المضاعفات والتجارب التي أجريت عليهم، فما الذي جعل هذا الكائن يتحوّل بهذا الشكل البشع؟

وماذا عن المؤرقين، لماذا لا يتغيرون؟ ما الذي يميّزهم؟ تحول هيتلر إلى هذه الهيئة أصلاً ومن المستحيل أن يصلوا هكذا بسرعة في ساعات، المؤرقون يحتفظون بأشكالهم كالإنسان فحسب مع قليل في الاختلافات، هل هذا فر من المستشفى هارباً قبل التفجير؟ هذا هو التخمين الوحيد إلى الآن:

- "أطلقوا النار على رأسه!"

صرخت بهم، لكننا لم نكد نستوعب ما يحدث حتى اندفع المخلوق نحونا بسرعة خارقة، كأن الريح تدفعه. كان يتفادى الرصاص بحركات خاطفة، ينحرف يمينًا ويسارًا كأنه يقرأ الطلقات قبل أن تُطلق، سرعته كانت مرعبة!

فتح "أسمر" باب السيارة بعنف، ودفعني إلى الداخل وهو يصرخ بأوامر مبعثرة، شريكه لم يتوقف عن إطلاق النار، لكن الرصاص بدا وكأنه يمر بجوار ذلك الكائن دون أن يصيبه كأن جسده لا يخضع لقوانين الواقع، في لحظة خاطفة، أخرج "أسمر" بندقية قنص من النوع الثقيل - "سنايبر" طويلة المدى - وثبتها فوق باب السيارة بثبات قاتل. أخذ بضع ثوانٍ فقط لتثبيتها والتصويب، لكن تلك الثواني كانت كأنها دهرٌ من الرعب، تجعدت عضلاتي تمامًا، شعرت بالبرد يتسلل إلى عظامي رغم حرارة جسدي والعرق يتصبب مني كشلال لا يتوقف المخلوق كان يقترب، خطوة بعد خطوة، وإذا لم

يُردّ قتيلاً الآن فسيمزّقهم إربًا، ثم يأتي دوري.

قلبي يدق بعنف جنوني، رمشت مرة... مرتين... ثلاثًا، وفي العالمة،
جاء الحسم!

طلقة واحدة فقط، أطلقها "أسمر" بدقة قاتلة. خز المخلوق أرضًا،
وسقط على بعد خطوة واحدة فقط من باب السيارة.

التقطت أنفاسي بعمق، فتحت باب السيارة ونزلت بهدوء حذر، وجه
"أسمر" المصباح الضخم نحو جسد ذلك المخلوق المربع، ليكشف
عن تفاصيله المربعة تحت ضوءٍ صارخ في تلك الأثناء، كان شريكه
قد بادر بالاتصال بطلب الدعم. تقدّمت خطوات بطيئة نحو الجثة،
مدفوعة برغبة جامحة في التحقق، لكن "أسمر" أمسك بذراعي
وأوقفني فجأة:

- لم أسمح لك بمغادرة السيارة!

تجاهلت اعتراضه، وقلت بنبرة ثابتة رغم التوتر:

- لقد رأيت شيئًا مماثلًا له في المستشفى أعني، السجناء هناك
تحوّلوا إلى مثل هذا الكائن.

نظر إليّ بذهول، وقطّب حاجبيه في حيرة واضحة:

- هذه أول مرة نصادف مخلوقًا من هذا النوع، لو علم الناس
بوجوده، فسيموتون من الهلع!

حاولت التخفيف من وقع الأمر، فقلت:

- أظن أنه جاء من المستشفى، لا أظن أن المؤرّقين قد يصلون إلى

هذا الحد من التحول.

لكن شريك "أسمر" لم يكن مستعدًا للاستماع، أشار إلي بأصابع الاتهام، وقال بغضبٍ عارم:

- إذا، تعترفين أنتِ وأصدقاؤك بأنكم خلقتُم لنا وحوشًا جديدة؟!

لم أعد أغضب من تلك الاتهامات فالحقيقة، مهما أنكرتها، لا تختفي وهم محقّون بطريقةٍ ما.

وصل الدعم أخيرًا، سيارتا دفع رباعي، الأولى تقلّ رجال شرطة مدججين بالسلاح، والثانية تضم فريقًا طبيًا من قسم الأبحاث، يرتدون ملابس العزل البيضاء اقتربوا بحذر ورفعوا جثة المخلوق لنقلها، بينما صعدنا نحن إلى السيارة من جديد والقلق لا يزال يتربّص في صدورنا، كأن النهاية لم تبدأ بعد وخرجنا من الحي متوجهين أخيرًا إلى ليليان، بينما كنت أتأمل الشوارع الفارغة والساكنة والموحشة، كنت أفكر بأرق أين هو؟ لم يظهر لي بعد أن أخرجني من المستشفى؟ هل سيختفي بعد أن جعلني أعرف حقيقته؟ أسئلة كثيرة تعصف في رأسي بدون إجابة، لكن الشيء الوحيد الواثقة أنا منه هو أن الكوابيس بدأت تزحف على أرض الواقع ولن يقفها أي أحد.

"الفصل السادس والعشرون"

"دوامة جديدة من الكوابيس"

كان الجميع مختبئين خلف جدران منازلهم، يحتمون في صمت ثقيل من كوابيس لم تعد خيالات، بل أصبحت واقعًا مرعبًا يطاردهم بلا هوادة. شقت سيارتنا طريقها عبر بوابة حديدية ضخمة، تقود إلى مجمع سكني ضخم خصصته السلطات للجوء والاحتواء، تحت حماية أمنية مشددة رجال الشرطة والقوات كانوا موزعين في كل زاوية، يملؤهم التوتر لا يملكون طريقة مؤكدة لاكتشاف المصابين قبل أن يتحولوا، مما جعل مهمتهم أكثر تعقيدًا. ومع ذلك، كانوا يبذلون كل جهد مستطاع، كفحص درجات الحرارة ومراقبة النبضات والمؤشرات الحيوية الأخرى.

بعد أن أنهينا الإجراءات، ترجلنا من السيارة كان الجو قارسًا والبرد يلف المكان كعباءة من الجليد، دخلنا إلى المبنى الأول وهناك لاحظ "أسمر" علامات الإرهاق الشديد علي، لم أذق طعم النوم منذ أسبوع تقريبًا، ناهيك عن المغامرات التي خضتها، والكدمات والجروح التي ما زالت تزين جسدي، أما قلبي... فكان أكثر ما تألم؛ فقدت أصدقائي دفعة واحدة ومع ذلك، كنت أتصرف وكأنني صلبة، وكأنني المسؤولة عن إنقاذ الأرض، رغم أنني بالكاد أستطيع إنقاذ نفسي.

– "حلم... حلم!"

انتشلتني صوته من غيبوبة شرودي. كان يناديني منذ لحظات لكنني لم أسمعه، كأنني كنت في بُعد آخر. رفعت رأسي، فوجدتني جالسة

بجواره في ممزّ بجانب أحد مكاتب الاجتماعات ناولني كوب قهوة، فشعرت ببعض الدفء، وبشعور غريب يشبه السعادة لم أعد أذكر آخر مرة شربت فيها قهوة:

- هل أنتِ واثقة أنكِ قادرة على الحديث الآن مع المسؤولين؟
ألن يكون من الأفضل أن تستريحي قليلاً، وتُحضّري نفسك نفسيًا ومعنويًا؟ أن تراجعِ تقاريرك وكلامك قبل أن تواجهيهم؟
سألني بهدوء، وهو يجلس قربي.

- لا تقلق... التأجيل لا معنى له الآن سأخبرهم بكل ما حدث، أعلم أن ما ينتظرني هو تحقيق، وسأجيبهم بصدق ولهم حرية التصديق من عدمه.

ساد بيننا الصمت، فقط صوت أنفاسي وارتجاف خافت في أطراف أصابعي. رشفت آخر قطرة من قهوتي ثم، دوى صوت خطوات كثيرة تقترب شعرت بانقباض مفاجئ في معدتي، لكنني تماسكت حاولت أن أخفي توتري أن أظهر ثقة لا أشعر بها، ونجحت في ذلك إلى حدّ ما.

دخل المسؤولون رجال من النيابة، من وزارة الصحة، وآخرون لا أعرفهم تقدم أحدهم نحوي بدا أنه الأعلى رتبة بينهم، بابتسامة واثقة:

- مرحبًا دكتورة حلم، نحن سعداء لأنك ما زلتِ على قيد الحياة.

- وشكرًا لك... أيها القائد.

كان يخاطب "أسمر"، الذي كان يقف خلفي بصمت، قبل أن يكمل

حديثه:

- والآن، تفضلي، بالطبع، كل ما سيُقال هنا سيبقى سرًّا لا يوجد إعلام، فقط نحن وسنستمع إلى كل ما تقولينه وبالتأكيد، ننتظر الحقيقة.

قالها بصوتٍ يحمل نبرة شك واضحة، لكنني لم أكرث، فليزجوا بي في السجن إن أرادوا، لم أعد أبالي كل ما أريده هو النوم، أن أستريح قليلًا بعد كل ما مررت به. دخلنا القاعة جلس الجميع في أماكنهم بينما تقدمت لأجلس في رأس الطاولة، في مقدمة قاعة صغيرة تشبه قاعة محكمة وإن لم يعترفوا بذلك صراحة كانوا لا يزالون بحاجة إلي وهذا واضح، اختصروا كل شيء تحت مسمى "جلسة استماع"، لكنني كنت أعلم أنها محاكمة مقنعة.

بدأت بسرد القصة من بدايتها من أول فكرة خطرت في رأس "نوري"، وحتى لحظة استيقاظي في الحديقة بعد النهاية المروعة. لم أخف شيئًا تحدثت عن كل شيء، من الألف إلى الياء.

- إذا، تقولين إن أحدهم أغلق جميع الأبواب عليكم من الخارج؟ لكنك في النهاية خرجت، ولا تعرفين كيف؟

سألني بصوت مغموس بالريبة، وكانت نظرات الجميع نحوي محملة بالشك ذاته. لم أتوقع منهم التصديق، ولم أكن أرجو ذلك حتى تناولت كوب الماء الموضوع أمامي، وبدأت الرؤية تضطرب أمام عيني ارتشفت منه ببطء، محاولة أن أتماسك، ألا أسقط مغشيًا علي فيتهموني بالهرب من المحاكمة.

وضعت الكوب بيدين مرتجفتين، ثم استأنفت بصوت متماسك قدر ما استطعت:

- أنا لا أوجه الاتهام لشخص بعينه، لكنني واثقة أن هناك من كان يريد التخلص منا جميعًا.

سادت لحظة صمت، فقط أنفاسي المتلاحقة وعيونهم التي ما زالت تحقق بي:

- وماذا عن النتائج؟ المعلومات؟ التقارير؟ أي شيء خرجتم به من تلك التجربة؟

سأل آخر، وكأنهم جميعًا يبحثون عن دليل واحد ليبرر تصديقي... أو إدانتني!

- يبدو أنك نسيث أنكم فجرتم المستشفى بأكمله. بصراحة، لم آخذ معي أي شيء، كنت فقط أهرب من المتحولين.

قلت ذلك بنبرة ثابتة، رغم أنني كنت أكذب في الحقيقة، أخذت بعض التحاليل والتقارير الهامة، وأخفيتُها داخل حقيبتي. لكن كما ذكرت سابقًا، لن أسلمهم شيئًا حتى أكتشف بنفسي حقيقة هذا الكابوس.

استمرت المناورة بين الأسئلة والأجوبة لما يقارب ثلاث ساعات متواصلة، تخللتها استراحات قصيرة، لكنها كانت مرهقة كأنها أيام. وعندما انتهت الجلسة أخيرًا، كنت بالكاد أقف قدمي ترتجفان، وظهري يئن من التعب:

- دكتورة حلم، نعتذر على استغراق هذا الوقت الطويل، سنباشر

التحقيق بشأن من قام بإغلاق الأبواب عليكم، كما نعزيك بخسارتك لأصدقائك نعلم أن ما مررت به كان قاسيًا.

توقف قليلاً، ثم تابع بصوت جاد:

- ستكونين تحت المراقبة لفترة مؤقتة هذا إجراء ضروري، سنعقد اجتماعات منفصلة لمناقشة الأضرار الناتجة عن أجهزة تصوير الكوابيس، والفيروسات التي بدأت بالانتشار خلال يومين، سيتم تشكيل فريق خاص لدعمك في أبحاثك وتلبية احتياجاتك. معًا سنستفيق من هذا الكابوس ونعود إلى حياتنا الطبيعية.

صمت للحظة، ثم أردف بنبرة مشوبة بالقلق:

- لا يزال كل شيء غامضًا، وخصوصًا جرائم القتل المتسلسلة التي ثرتكب بدقة متناهية، لا أعتقد أن المتحولين يقفون خلفها هم عشوائيون عنيفون، لا يمتلكون القدرة على التخطيط، لكن هذه الجرائم مرتبة بإتقان تُنفذ كأنها رسالة.

رفعت رأسي رغم التعب، سألت بصوت خافت، أحاول أن أقاوم الدوخة التي بدأت تتسلل إلي:

- ومن يتولى التحقيق في هذه القضايا؟

- هناك عدد كبير من رجال الجنائية والمحققين يعملون بجهد لفك خيوط هذه الجرائم، وعلى رأسهم أسمر. لكنك في حال استطعتِ مساعدتنا، فستكونين عونًا لا يُقدَّر بثمن، خصوصًا وأن لديك خبرة في هذا المجال بالطبع، إن كنتِ ترغبين في التفرغ فقط لدراسة الأمراض، فهذا خيار متاح أيضًا القرار لك في كلتا الحالتين.

انتهى هذا اليوم الطويل أخيرًا، وخرجت من المبنى الذي احتجزني لساعات تحت وطأة الأسئلة والشكوك. صعدت إلى سيارة يقودها سائق جديد، بينما أسمر لم يكن في أي مكان اختفى وكأن الأرض ابتلعتة راودني شعور غريب، مزيج من القلق والغربة، لكنه تلاشى سريعًا حين تذكرت أنني على بُعد دقائق معدودة فقط من رؤية ليليان. أخبرني أحد المسؤولين أن مقر إقامتنا الجديد سيكون في "مبنى خمسة"، وهو مخصص للأشخاص ذوي الأهمية: العلماء، الباحثين، ومن يلعبون أدوارًا حاسمة في النجاة من هذا الجحيم.

كانت الساعة تشير إلى الثالثة فجرا حين توقفت السيارة أمام المبنى، نزلت بهدوء حدقت في المكان الذي بدا كأنه خرج من مستقبل ناصع، أو كأنه مستشفى متطور من الخيال العلمي الجدران الزجاجية اللامعة، الأضواء البيضاء النقية، الأشجار التي تتمايل بهدوء، والنوافير التي تهمس بصوت الماء حتى جلسات الاستراحة المنتشرة في الداخل والخارج بدت وكأنها وُضعت للعلاء الذين لم يصبهم الجنون بعد.

مررت بجانب عربات للوجبات السريعة وأكشاك القهوة كانت مغلقة بالطبع. لا أحد في هذا الوقت المتأخر يتجول هنا، فالليل أصبح عدوًا للناس، يخشونه كما يخشون المتحولين.

دخلت المصعد وصعدت إلى الطابق العشرين. اتكأت بظهري على الحائط، أغمضت عيني للحظات أحاول أن ألتقط أنفاسي، أن أستجمع ما تبقى من قوتي قبل أن أرى ليليان قبل أن يصل المصعد ويستقر، كنت هناك معلقة بين التعب، والحنين، والخوف من الآتي.

شعور الأمان الذي بدأ يتسلل إلى صدري تبخر في لحظة، عندما أحسست بيد غريبة تمرر أصابعها في شعري! شهقت شهقة مرتعشة وخطوت إلى الأمام بسرعة، ظهري التصق بجدار المصعد وعياني تجولان بجنون في أرجاء المكان الضيق. صندوق معدني مغلق لا يحتوي على شيء لا أحد هنا غيري! لكنني أقسم، أقسم إنني لم أتخيل تلك اللمسة قلبي أخذ يخطب بجنون، وتوتر عضلاتي وصل حد الانفجار، وفي اللحظة التالية صدر صوت وصول المصعد، وانفتح الباب أخيرًا. اندفعت خارجًا بجسدي كله وكأنني أهرب من شيء لا يرى أو لا يُفسر. توجهت نحو الشقة الجديدة، رقم "١٢٢" خطواتي سريعة، قلبي لا يزال يطرق أضلعي بعنف وقبل أن أرفع يدي لأطرق الباب... انفتح!

ظهرت امرأة غريبة أمامي، في الأربعينيات أو ربما الخمسينيات من عمرها. ملامحها هادئة لكنها مشحونة بحيوية مصطنعة ابتسمت بحماس واضح، وقالت بصوت دافئ:

- "دكتورة حلم!"

ترددت، لم أستطع كبح ردة فعلي التلقائية، فسألت بسذاجة:

- تعرفيني؟

ضحكت برقة، وأجابت:

- بالطبع! من لا يعرفك؟ العالم بأسره يتحدث عنك، أنا سعيدة لأنك بخير، وآسفة على خسارتك. على أي حال، تفضلي بالدخول تم تعييني هنا لأعتني بشقيقتك.

تراجعت قليلاً لتفسح لي المجال، فدخلت الشقة التي فاجأتني بجمالها، كانت فاخرة بشكل لا يتناسب مع الرعب الذي يلتف حولنا، ومضيئة بشكل مبالغ فيه لكنني فهمت، فالضوء الآن صار سلاحنا الوحيد ضد الظلمة المتربصة. نظرت حولي فلاحظت أن الشقة تتكون من طابقين، والطابق العلوي مكشوف الطابق الأول بنظرة عابرة خاطفة، ائضح لي أنه يمتد بهدوء نحو شرفة واسعة مطلة على عالم خارج هذا الصندوق الزجاجي المحضن، الشقة غارقة في ضوء صناعي نقي، ومحاطة بكاميرات مراقبة وأجهزة إنذار تراقب الأنفاس قبل الخطوات، الزجاج مصفح، الجدران مصقمة كحصن ناعم كل شيء هنا يوحي بالحدز، وكأن الحياة صارت تجربة في مختبر نجاة. لم تكد عيناى ثنهان مسح المكان، حتى وقعنا على شيء أوجع قلبي قبل أن يطمئنه، فتاة صغيرة ترتدي بيجاما صفراء مزينة بورود زهرية، اشتريتها لها يوم أتقت عامها الثالث عشر، كنت أذكر كم فرحت بها حينها، وكأنها حصلت على قطعة من الربيع، كانت واقفة هناك، على بُعد خطوة من الطفولة، وخطوات من الرعب. جسدها يبدو بخير، لكن عيناها، عيناها حملتا كل ما لا يقال ذابلة، خائفة، تنظر نحوي وكأنها لا تعرفني، أو لعلها تتمنى ألا تعرفني لا شك في أنها عاشت كابوساً طويلاً دوني، بل أنا متيقنة: رأيت جارتنا تُقتل، وصديقتها واحدةٌ تلو الأخرى، عايشت الرعب بشكله الخام بلا فلتز، بلا تفسير. حين التقت أعيننا ابتسمت لها بأمل مكسور، بينما هي عيناها اغرورقتا بالدموع، لكنها لم تبسم لم تحاول، وجنتاها ارتجفتا، غضبًا، حزنًا، وربما صدمة، أدارت ظهرها فجأة وركضت نحو غرفتها ثم أغلقت الباب بعنف كأنها تغلق قلبي معها.

تفهمت غضبها تفهمت كل شيء، رغم أنني كنت بحاجة ماسة لحضنها لدفع ذراعيها الصغيرتين. هي محقة تركتها وحدها، غادرت لأجل تجربة عبثية، لم نجن منها إلا الألم والفقد. بخطوات مثقلة بالندم جلست على أقرب أريكة في صالة المعيشة ظهري انحنى، وأنفاسي تاهت، كأن كل ما في تكسر دفعة واحدة كنت منهكة جسداً وروحاً، وداخل هذا المكان المحضن شعرت أنني أكثر من يحتاج إلى النجاة.

- لا تستائي... إنها مجرد فتاة صغيرة، في بداية مراهقتها المسكينة كانت مرعوبة، ولهذا كان رد فعلها قاسياً.

قالت المرأة، التي لا أعرف حتى اسمها؟ بصوت هادئ وهي تضع صحنًا من الطعام أمامي على الطاولة، لم أجبها في الحقيقة، لم أكن أعلم متى كانت آخر مرة تناولت فيها وجبة حقيقية، لكن الجوع لم يزرني كل ما كنت أريده هو النوم فقط النوم. جسدي ينهار، أعضائي تتآكل من الداخل كأن شيئًا خفيًا ينخرها دون هوادة.

نهضت مترنحة، بالكاد تحملني ساقي:

- شكرًا لك لكن لا أرغب في الأكل الآن. أين غرفتي؟

ابتسمت بهدوء وأشارت نحو الأعلى:

- في الطابق العلوي، أول غرفة على اليمين وهناك غرفة أخرى بنهاية الممر إذا أردت. اختاري ما شئت، في النهاية، هذا منزلك.

- شكرًا لك لكن، ما اسمك؟

- أوه، أنا سلمى.

- تصبحين على خير يا سلمى، وشكرًا لأنكِ اعتنيتِ بليليان خلال هذه الأيام.

غادرتُ باتجاه الدرج دون أن ألتفت. كنت أرغب في إلقاء نظرة على المنزل، لكن جسدي خذلني لم أعد أسير، بل كنت أجز نفسي جزًا.

دخلت الغرفة، وكانت فسيحة حد العبث، سرير أبيض في المنتصف، تصميم عصري بلمسة زجاجية، جدران ناصعة يكسوها اللون الأبيض كسره فقط لون أرجواني ناعم به بتلات الزهور هنا وهناك. شاشة ضخمة مرآة إلكترونية نافذة تطل على حديقة السكن خالية وصامتة كالموت. ألقيت بثقل جسدي فوق السرير كما لو أنني ألقيت جثة، لم أخلع حذائي، لم أفكر في ذلك حتى.

الصداع كان ينهش جمجمتي، كلما أغمضت عيني شعرت بشيء يطعنني من الداخل! جفوني تؤلمني، ورأسي يتفجر. لكن الأسوأ من الألم، هو ما كنت أراه.

كلما أغلقت عيني... رأيتهم.

أصدقائي.

صرخاتهم.

وجوههم قبل الموت وبعده.

ونوري، حين غرسث الشظية في حنجرتي، ذلك المشهد لا يغادرني.

انفجرت باكية بكت روي قبل عيني.

كنت بحاجة لهذه اللحظة من الحزن، حرمت منها سابقًا، تأجلت قسرًا

تحت ضغط النجاة، وها هي تتفجر الآن بكل مرارتها. تورمت عيناى
وارتجف جسدى تمنيت لو يعود الزمن، لو لم أختَر هذا الطريق، لو لم
أبتكر ذلك الجهاز اللعين لكن الزمن لا يعود الزمن لا يرحم الزمن فقط
يمضى.

وفجأة، بدأ كل شيء يتغير.

الخدر بدأ من أطراف أصابعى، زحف بثقل حتى وصل إلى قلبى،
اختنقت! مفاصلى شذها شيء خفى، قيدنى بالكامل اتسعت حدقتا
عينى، وضاق بؤبؤاى الهواء لم يعد يصل! وزنٌ ثقيل، ثقيل جدًا،
جثم على صدري حتى كدتُ أصرخ لكنى لا أستطيع! الصوت خائنى
الجسد تخلق عني.

أعرف هذا الشعور

لقد عاد.

الأضواء بدأت تومض بشكل غريب، وكأن الكهرباء تحتضر قلبى
ينبض بجنون، لكننى لا أستطيع أن أتحرك كل ما بوسعى الآن

هو أن أراقب

وأنتظر

ما الجديد... هذه المرة؟

"الفصل السابع والعشرون"

"أشرطة الكوابيس"

أختنق... أختنق... أختنق! عرقي ينهمر كشلال جارف، يتصبب من جسدي وكأن نيرانه الداخلية قد اشتعلت. ألم لاذع يخترق قفصي الصدري، يتغلغل في مفاصل ذراعي وساقتي، وكأن سلاسل حديدية نلتف حولي بإحكام، تقيدني وتمنعني من أدنى حركة، جسدي يغلي... حرارة تلسعني من الداخل، وكأنني أحترق بلا لهب

لم تكن نوبة شلل النوم هذه كأي نوبة سابقة، بل كانت الأشد، الأكثر قسوة ورعبًا مما مررت به طوال السنوات الماضية!

من زاوية بصري المشوش، بدأت الأضواء من حولي تتلاشى تدريجيًا، خطوة بخطوة، الظلام يزحف نحوي، وأنا أعلم... أعلم أنه عاد.

حاولت أن أصرخ أن أنطق لكن لساني كان ثقيلًا كصخرة، مربوطًا بقوة خفية لا تكسر جاهدت، قاومت، قاتلت لأحرره، حتى خرج صوتي أخيرًا، مشوشًا مبحوحًا تتخلله أنفاسي المتقطعة وكأنني أزفر روعي الأخيرة:

- أرق...! أهذا أنت؟

همست بها بالكاد مسموعة، بالكاد أنا على قيد الحياة جسدي لا يزال مشلولًا بالكامل لا أملك حتى أن أرتجف ثم... تجلّى ظهر أمامي واضحًا كالشمس، أكثر من أي مرة سابقة، كان يقف على يسار

السريـر ملامحه أكثر حدة حضوره أكثر ثقلًا هل لأنه لم يعد غريبًا؟
لأنني صرت أعرف اسمه؟ أعرف حكايته؟ لكنه قاطعني بنظرة حادة
وصوتٍ غاضب زلزل كياني:

- "ليست قصتي إنها قصة رفيقي، هناك فرق".

لم أفهم سبب غضبه، أليس من المفترض أن أكون أنا الغاضبة؟ أنا
الضحية؟ رائحة الاحتراق انبعثت منه كالعادة شيء يحترق، شيء
لا يرى ولا يفهم! تمنيت كما في كل مرة، أن يرخي قبضته الخفية
عن جسدي أن يتركني أتنفس لكن هذه المرة لم يفعل وقف هناك بلا
رحمة صامتًا كالموت، وأنا أزحف بصوتي المنهك أحاول أن أتواصل
أن أفهم أن أنجو:

- إذا أنت تسعى للانتقام؟ لتنتقم من البشر كما وعدته؟

سؤالي خرج متوترًا، رغم محاولتي إخفاء رجفتي، لكنه ضحك
ضحكة باردة مملوءة بالسخرية كأن صدى ضحكته يرتد عن جدران
عقلي قبل أن يصل لأذني.

قال بنبرة قاتمة:

- "انتقام؟ هه... هذا المصطلح لا مكان له في قاموسنا البشر لا
يحتاجون إلى من ينتقم منهم، إنهم بارعون في تدمير أنفسهم
بأنفسهم".

حاولت أن أتحرك، أن أتحرر، لكن كل خلية في جسدي كانت مثقلة
بالآلم وكأن الشوك ينمو في عظامي مع كل محاولة للنجاة تمت
وأنا أقاوم:

- إذا تريدني أن أصدق أن لا علاقة لك بما يحدث هنا؟ بكل ما يمر به هؤلاء؟

استدار نحوي، عيناه تلمعان بشيء لا يمكن وصفه، وقال:

- "تقصدين الجنون؟ هذا ليس سوى قدركم البشر ينتظرون لحظة سقوط واحدة فقط، شرارة صغيرة تكفي لتفجير الوحش القابع في دواخلهم هم لا يجئون، بل يُظهرون حقيقتهم فقط".

صرخت، رغم أن صوتي بالكاد خرج:

- لا تحاول الكذب...!

تلعثمت، لكن الغضب منحني جرأة مؤقتة أما هو، فراح يسير في الغرفة بخطواته الهادئة المألوفة، كأنه يرقص داخل متحف للجنون، ثم قال بصوت خالٍ من أي انفعال:

- "الكذب؟ لا أعرف ما يُسقى بالكذب ولا أعرف كيف أفعله، الصدق أو الكذب؟ لا يهم فنحن لا نؤمن بالمعايير البشرية السخيفة لكن، هناك حقيقة واحدة فقط لا يمكن إنكارها"

توقف، وحقق في عيني مباشرة، ثم أكمل بصوت خافت كالشم:

- "الفضول، هو من يقتلكم، واحدًا تلو الآخر. وأنتِ يا حلم أكثر من يعرف هذا".

- إذا أخبرني ما الذي تريده؟

- أليس أنا من يجب أن أسألك هذا السؤال؟ أنتِ من قمتِ بالتطفل علينا أولًا.

أشعر بالغثيان يلعب في معدتي وقبل أن يذهب مبتعدًا يقول هذه الكلمات وترتخي عضلات جسدي:

- وداعًا سنلتقي كثيرًا، وكان يجب أن تشكريني على إخراجك من المستشفى، وكان يجب أيضًا أن لا تسرقني شيئًا ليس لك.

ذهب أرق عادت الأضواء كما كانت، شهقت اعتدلت في جلستي وأنا ألث بقوة، شعرت بأنني فقدت رثتي في صراع الشلل هذا، أنظر إلى ذراعي وجسدي قد ازدادت الكدمات أكثر وأكثر، لكنني لم أعد أشعر بأي ألم لقد أصبحت متبلدة نوعًا ما، أتذكر ما قاله أرق ما الذي يقصد بأنني سرقته؟ أفتح عيني بتركيز تمر الذكرى سريعة نعم حقيبتني! لقد التقطت بعض الكتب والأوراق التي وجدتها في مشرحة المستشفى المهجور، قبل أن أفقد الوعي وأرى قصة أرق أو رفيقه لا يهم، لكن لا ليس الآن لم أعد قادرة على فعل أي شيء يجب أن أنام، يجب أن أرتاح وإلا فسأصاب بوباء الموت الليلي، يجب أن أكون قوية من أجل ليليان يجب أن أتحدث معها غدًا، أرمي برأسي الثقيل على الوسادة أدعو الله ألا يسرق أرق مني نومي مجددًا، فقط اليوم أريد أن أنام

كانت رحلة نومي هذه الليلة أصعب رحلة نوم أحصل عليها بعد مقتل عائلتي، كانت حافلة بالكوابيس والرؤى الغريبة، وذكريات المستشفى المرعبة، وموت أصدقائي وتحول السجناء إلى وحوش، كنت أئن وأبكي بصمت في نومي درجة حرارتي ارتفعت جدًا، ما زلت أشتم رائحة أرق في غرفتي، حتى فجأة انتقلت إلى رؤيا أخرى وبعد آخر في الأحلام، رأيته رأيته رأيت أمي كانت تقف بفستان أبيض

كانت تبدو مشرقة وجميلة لكن فجأة تحول هذا الحلم إلى كابوس،
أخرجت أمي المسدس وأطلقت النار في جمجمتها! ليتناثر دماغها
ودماؤها وبعض قطع اللحم في وجهي!

استيقظت بهدوء لم أكن أصرخ أو أشهق حتى، شعرت بأنني أصبحت
أفضل رغم أنني توقعت العكس وسأكون مريضة لكن هذا لم يحدث،
ربما أصبح لدي مانع من كثرة الكوابيس وأصبح عقلي متبلداً.

اعتدلت في جلستي كان جسدي يؤلمني قليلاً، من المغامرة البائسة
التي أنتجت فيه بعض الكدمات والجروح، أتساءل كم من الوقت
نمت رفعت الساعة إذ إنها الثالثة عصراً! يا إلهي هل نمت يوماً
ونصف اليوم؟ أو لا نمت يوماً كاملاً، لماذا لم يوقظني أحد؟ تحممت
بسرعة وارتديت ملابسني وصففت شعري وخرجت إلى صالة
المعيشة، كان المنزل في فترة النهار يبدو أجمل بكثير من الليل
استقبلتني سلمى بابتسامة بشوش:

- مساء الخير هل استيقظت؟

- نعم لماذا لم توقظيني؟؟

- بصراحة لم أكن أعرف، لكن من الواضح أنك كنت مرهقة للغاية،
ومتعبة حد الانهيار لذلك تركتك فحسب.

- لا بأس، سلمى قولي لي، هل تملكين هاتفاً؟ لقد أضعت هاتفي،
ويبدو أنني مضطرة لشراء واحد جديد اليوم.

ابتسمت سلمى بخفة وهي تتجه نحو طاولة بيضاء، التقطت كيساً
صغيراً بلون الثلج، وقالت بنبرة هادئة:

- نعم، لدي هاتف لكنك لا تحتاجين لشراء واحد تفضلي هذا من أجلك القائد أسمر أحضره هذا الصباح، قال إنه يعلم أنك فقدت هاتفك وأنت بحاجة للتواصل، وطلب مني أن أعطيك إياه عندما تستيقظين.

- أسمر؟ هو من أحضر لي هاتفًا؟

فتحت الكيس بتردد، وكان الهاتف بداخله آيفون أسود، رغم أن هاتفي السابق كان بلون أرجواني داكن، لم أمانع شعرت للحظة بأنهم يظنون أنني هربت فقط لأنني لم أتواصل معهم، لكن لا أحد يدرك أنني كنت مشغولة بمحاربة كوابيسي. لمحت شيئًا صغيرًا في الكيس، قصاصة ورق مطوية بدقة ملاحظة منه:

- "مرحبًا حلم، هذا الهاتف من أجلك أعلم أنك لم تحصلي على فرصة لشراء واحد جديد، لقد حدث الكثير اليوم، إذا كنت مستعدة للبدء بالعمل فاتصلي بي.

رقمه كان مكتوبًا بخط يده أسفل الرسالة، لكن قبل أن أتخذ أي خطوة، قفزت إلى ذهني صورة ليليان سألت سلمى عنها، فأجابت بأنها تناولت فطورها وغداءها بينما كنت نائمة، قررت الذهاب إليها مشيت نحو غرفتها، وضعت أذني على الباب لا صوت الهدوء فقط، تمامًا كما اعتادت بالتأكد تضع سماعات الرأس كالعادة، أمسكت مقبض الباب، حاولت فتحه مغلق. طرقت الباب بهدوء، وقلت:

- ليليان هذه أنا هل يمكننا أن نتحدث؟

لا تجيب ربما لا تزال غاضبة، رفعت صوتي قليلاً، وتابعت:

- على كل حال، لن أذهب إلى أي مكان اليوم سأعمل من المنزل إذا كنت مستعدة للحديث معي، فتعالى إلى غرفتي، لقد اشتقت إليك.

تركت باب غرفتها خلفي وسرت مبتعدة، شهيتي كانت شبه معدومة، فاكتفيت بوجبة خفيفة بالكاد شعرت بطعمها، سلمى كالعادة لم تتركني وحدي صنعت لي كوبًا من القهوة وقدمته بصمت، فجلست في شرفة المنزل الواسعة أراقب السماء الرمادية.

أحضرت الحقيبة التي عثرت عليها هناك، وبدأت أفرغ محتوياتها أول ما لفت انتباهي كان كتابًا ضخمًا، أبيض اللون، يحمل عنوانًا غريبًا محفورًا بخط داكن:

"التاريخ السري لاضطرابات النوم"

هل هذا ما كان يقصده "أرق" حين اتهمني بالسرقة؟ هل يقصد هذا الكتاب تحديدًا؟ فتحت صفحاته الأولى، الكتاب مكتوب بالعربية، لكن بلغة قديمة مربكة، وكأنها طلاس قَلبت صفحاته عشوائيًا، فوجدت داخله رسومات ورموزًا عجيبة، مربعة وصلت إلى صفحات كانت مزعجة بصريًا لدرجة الغثيان! صور ورسوم لوجوه مشوهة، أجساد تتعذب وهي نائمة، وأطراف تُقَطع في صمت، الألم نفسه كان يُوثَّق داخل هذه الصفحات!

هذا الكتاب ليس عن اضطرابات النوم كما نعرفها! لا أظن أنه يتحدث عن الأرق، أو شلل النوم، أو الكوابيس المعتادة، هناك شيء آخر شيء أعمق، أظلم، وأكثر وحشية.

العائق الأكبر؟ اللغة كل شيء داخل الكتاب مكتوب بلغة معقدة، باستثناء العنوان، الذي كُتب باللهجة العامية، كأنها دعوة مقصودة لأمثالي كي يفتحوه ثم يضيعوا في دهاليزه.

أبعدت الكتاب جانبًا، كان ثقيلًا لدرجة شعرت معها أن ذراعي سثخلعان من مكانهما. ثم أمسكت ببعض الأوراق والملفات التي كانت مرافقة له، كلها دراسات أو بالأصح، تجارب لكنها ليست تجارب عادية، بل أقرب ما تكون إلى كوابيس علمية: تجارب على البشر، بوسائل ممنوعة، وأدوية محظورة استخدامها وكأن أحدهم أراد فهم النوم عبر تعذيب الإنسان داخله!

كنت أبحث عن أي شيء أي خيط يساعدني على فهم ما يحدث لي ورغم أنني لم أستوعب سوى القليل، أعلم جيدًا أن هذا الكتاب يخفي شيئًا مهمًا،

شيئًا قد يغير كل شيء.

أخذت استراحة كانت قد غربت الشمس، وانتشرت الشرطة أكثر في الشوارع، أضيئت الأضواء بشكل مبالغ فيه بكل مكان، دخلت إلى الداخل أردت أن أبدأ بمشاهدة بعض أجهزة مصور الكوابيس، لكن لا أعرف من أين أبدأ؟ سمعت صوتًا أمام باب غرفتي وأيضاً رأيت ظلالاً من الأسفل، ابتسمت علمت بأنها ليليان لا أظن أنها ستقرع الباب، ولا أظن أنها ستدخل، لذلك أنا من يجب أن يقبض عليها، فتحت الباب على نحو مفاجئ مما جعلها تقفز من مكانها وتراجع للخلف:

- ليليان أسفة على إخافتك أنتِ هنا؟

تظاهرت بأنني لا أعرف أنها هنا، لم أعطاها فرصة للتحدث وعانقتها بقوة، انهارت باكية بين أحضاني بينما بادلتها الانهيار، حتى أنا لا أعرف كيف نجوت من تلك الليلة الصعبة؟

تناولنا العشاء معاً لم نتحدث ليليان كثيراً عن أيامها الصعبة بدوني، وعن تلك الليالي التي تحولت فيها جارتنا وقتلت بنتيها أمام ليليان، وأنا أيضاً لم أسألها لكنها قالت لي إنها كانت خائفة بدوني، وعدتها بأنني لن أتركها ثانية نمت معها في سريرها شعرت بأمان لم أشعر به منذ فترة، لكنني غفوت وصحوت بسرعة ما زالت ليليان

نائمة انسحبت من غرفتها بهدوء، وعدت إلى غرفتي بخطا متثاقلة، النوم لم يعد خياراً ليس الآن، هناك فوضى تتصاعد في حياتنا، تبتلع كل شيء من حولنا، ولا يمكنني البقاء متفرجة

سحبت الصندوق الذي خبأت فيه أجهزة "مصور الكوابيس"، التقطت واحداً بشكل عشوائي، وصلته بالحاسوب، ثم ربطت البروجكتر ليعرض ما فيه وكأنه شريط سينمائي، وكأنني سأشاهد فيلم رعب من إنتاج عقل ممزق

أحضرت دفتر ملاحظاتي، أمسكت قلمي، وضعت السماعات على أذني، ونقرت على زر التشغيل. كنت أظن أنني مستعدة لما سأراه، لكنني كنت مخطئة

لم تكن مجرد صور هذه المرة، بل فيديو هات،

واضح أن صاحب الجهاز لم يكتفِ بتسجيل كابويس واحد، بل أعاد التصوير مراراً وتكراراً، حتى خرجت الكوابيس من عقله إلى أرض

الواقع حتى انفجر دماغه من فرط ما رأى. أخذت نفسًا عميقًا،
ونقرت على زر تشغيل الكابوس.

الفيديو يبدأ...

رجل يسير وسط ظلام دامس، كأن الأرض التي تحت قدميه غابة
موحشة، لا نهاية لها خطواته بطيئة، مترددة، تتسارع مع دقات قلبه
التي كنت أسمعها بوضوح كأنها تنبض داخل رأسي رعشة جسده
امتدت لي، بدأت أرتجف معه، وكأن الخوف عالق في الهواء.

يصل إلى منزل خشبي في عمق الغابة، منزل من طابقين، مظلم
صامت كالقبر لكنه لا يدخله يقف في الخارج، متسقرًا. هناك سيارة
حمراء مركونة أمام الباب، تبدو كأنها تنتظر شيئًا أو أحدًا.
وفجأة...

يضيء الطابق الثاني من المنزل، ظل يتحرك داخل الغرفة، أحدهم
يركض!

ثم ثضاء مصابيح السيارة...

كان أحدهم جلس فيها!

شعرت بجسدي يتصبب عرقًا يداي ترتجفان،

يستدير الرجل نحو بوابة المزرعة، يفتحها ببطء

فتظهر هناك امرأة! تقف بطريقة غير طبيعية، رأسها مائل، جسدها
ملطخ بالدماء، ترتدي قميص نوم أبيض كأنها خرجت لتوها من
مأساة. تبدأ بالسير نحوه خطواتها غير منتظمة، مخيفة، مميتة

يصرخ!

يدور راكضًا نحو المنزل، لكن قبل أن يصل،

ينفجر الظلام أمامه، ويخرج منه مخلوق مرعب بلا ملامح، يواجهه
وجهًا لوجه، فيطلق الرجل صرخة أخيرة...

ثم ينتهي الكابوس!

صرخت معه جسدي تجمد، عيناى مفتوحتان عن آخرهما، أتنفس
بصعوبة هذا أول كابوس لأول شخص مجهول، كيف يمكنني أن
أتحمل باقي ما ينتظرني؟

كيف لي أن أتقبل كوابيس الآخرين؟

نزعت سماعات الرأس عن أذني بعنف، أحاول التقاط أنفاسي،
لكن الهواء في الغرفة أصبح ثقيلًا خانقًا. حرارة غريبة تسالت من
الجدران، كأنها كيان خفي يتوغّل في جسدي، يبحث عن موطن بين
أضلعي

توقفت.

لا أستطيع مشاهدة المزيد الآن قررت أن أهرب للحظات أن ألجأ
لحمام دافئ، ربما يستطيع إنعاش روحي المنهكة دخلت الحمام،
أنظر إلى المرأة بوجه شاحب وقبل أن أشيخ بنظري، لمحت شيئًا:
ظلّ عابر حركة غير مألوفة خلفي! تجمدت.

هل كنت أتوهم؟ ربما عقلي مثقل بالأحداث، ممزق من كل ما مر به،
تجاهلت الأمر.

بدأ الحوض بالامتلاء، صوت الماء كان مريحًا، لكنه لا يبعث على الاطمئنان، وما أن رفعت قدمي لأدخل حتى تغير كل شيء! الماء أمامي بلونه الشفاف، تحوّل فجأة إلى أحمر قاني دم، خالص ثقيل! فتحت عيني على اتساعهما، أغمضتهما مرارًا، أعاود فتحهما لكنه لا يعود كما كان.

تراجعت، أردت أن أسحب قدمي.

لكن...

شيء ما أمسك بي من عمق الحوض! برد شديد اخترق ساقي، وكأن يدًا من عالم آخر تشبّثت بي! صرخت بصمت، قلبي سقط في معدتي، نبضاته تصطدم بجدار صدري تريد الهرب، أسحب قدمي بكل قوتي شيء ما يرفض إفلاتي، صرخت صرخة مكتومة تتفجر داخلي، صراع عنيف وأنا أجزّ نفسي.

وحين تمكنت أخيرًا من سحبها، انزلقت وسقطت على أرضية الحمام، رأسي ارتطم بشدة، شعرت

بألم نقي حاد كأن جمجمة رأسي تفتّت.

لم أفقد الوعي، لكن الرؤية أصبحت مشوشة، ضبابية، والصداع، صداع ينهشني من الداخل.

ثم رأيت من خرج من الحوض؟

امرأة!!

مبلّلة، كأنها خرجت للتو من قبر مائي، وجهها مليء بالندوب،

وعيناها سوداوان بلا بياض. من فمها تنزلق الديدان، تتمازج بالدماء،
بدأت تزحف نحوي ببطء قاتل كأنها تستمتع برعبي. اقتربت أكثر
حتى أصبحت فوقى، حينها فقط شعرت أن قلبي سيتوقف
الهواء انقطع، العالم تجفد ثم... أخيرًا، فقدت الوعي ولله الحمد.

أحب الليل والسهرة على شاطئ بحر هادي
على ضوء القمر نجلس وأسامر صوتك الشادي
سواد الليل بقرونك وموج البحر بعيونك
ولون البدر من لونك في ضوءه طاب مقعادي
أنادي لك تنادي لي وأبي أحكي لك وتحكي لي
وأبا أوفي لك وتوفي لي بميعادك وميعادي
إذا نامت عيون الناس نجي للموعد الحساس
أجيك وتنثرين الرأس وأشم الطيب والكادي
تعالى يا بعد حى وميتى يا بعد خى
تجى جنبى ولا تعيى أنا ما نى بنقادي
أبادلك الهوى كله هوى خل إلى خله

غلاك أصبحت ما أمله يا أعز الناس يا مرادي
أحب الليل والسهرة على شاطئ بحر هادي
على ضوء القمر نجلس وأسامر صوتك الشادي

للشاعر: صالح الرمالي وللفنّان: بدر الليمون

"الفصل الثامن والعشرون"

"إذا نامت عيون الناس"

- حلم!

أستيقظ لأجدني مستلقية على سريرى وبجانبى ليليان وسلمى:

- هل رأيت؟ لقد قالت الطبيبة إنها بخير.

قالت سلمى هذه الكلمات ليليان القلقة، ثم سألت بقلق:

- وجدتك في الحمام على الأرض كيف حدث هذا؟

تذكرت الجنون الذي حدث، حاولت تدارك الأمر:

- يبدو أنني انزلت، نعم لم أنتبه لخطواتي وكان الحمام ممتلئاً بالماء.

- يرجى أن تنتبهي أكثر يا آنسة حلم

قالت سلمى وهي تناولني كوب الماء مع مسكن، رن هاتفي وكان أول مرة يرن هاتفي الجديد، لمحت الرقم يبدو أنني رأيته من قبل! إنه نفسه الرقم المكتوب على الملاحظة التي وصلت مع الهاتف، رقم "أسمر" يبدو أنه انتظر اتصالي لكن لم أتصل، أجبت بسرعة لأنه من المرجح أننا سنبدأ العمل فوراً:

- أهلاً أسمر

- صباح الخير يا حلم، أتمنى أنك أخذت قسطاً جيداً من الراحة يومين.

- نعم كانت راحة مثالية

أجبت بسخرية.

- لا بأس هناك أمور جديدة حدثت!

قال بريبة.

- لا تقل بأن تلك المخلوقات ظهرت من جديد؟

سألت بتوجس وتوتر.

- لا لا ليس كذلك لم يظهر شيء منها للآن سوى ذلك الوحيد الذي

قتلناه

تنفست الصعداء بارتياح ثم سألت:

- إذا ما هو الشيء الجديد؟

- صراحة لقد قبضنا على شخص يشتبه أنه أحد القاتلين

المتسلسلين في سلسلة الجرائم، لكن هذا الشخص لديه جهاز مصور

الكوابيس، ولقد صور كوابيسه مرات عديدة هو ليس مصاباً إلا بشلل

النوم على ما أظن، لكنه مجنون نوعاً ما ويعرف الكثير لدرجة قال

إنه اصطدم معك في كابوس ما!! كلامه غريب نوعاً ما، ولم يصدقه

أحد لذلك يجب أن تأتي وتجلسي معه أفضل

شعرت ببعض القلق والغرابة:

- حسناً ماذا عن جهاز مصور الكوابيس الخاص به؟

سكت لهوان ثم أجاب:

- قال لي إنه ما زال في منزله، وإلى الآن لم أتلّق تعليمات بإحضاره، على ما أظن سنحضره بعد الانتهاء من فحصه والتحقيق معه.

نهضت من السرير بسرعة، بدلت ملابسي ودعت ليليان وخرجت متجهة إلى مستشفى الأمراض النفسية.

أوصلني سائق خاص كانت الشوارع في الصباح مشرقة نوعاً ما وهناك الكثير من الأمان، السلطات تسمح للناس بالخروج بلبس الكمامات والنظارات الشمسية، فقط لمدة خمس ساعات في فترة الصباح، وصلت إلى المستشفى وكان يعج بالأطباء والشرطة والمرضى والفوضى نوعاً ما بسبب الجرائم المتسلسلة، وبسبب الأوضاع استقبلني المحقق جاسر ابتسم ببهجة عندما رأي:

- صباح الخير دكتورة حلم، سعيد لأنك بخير ونجوت.

- أهلاً أيها المحقق شكراً لك.

أتى أسمر ومعه طبيبة وعالمة كنت أعرفها سابقاً معرفة سطحية:

- مرحباً حلم هذه الطبيبة "ضي" بالتأكيد تعرفان بعضكما بعضاً، هي ستساعدك على بعض الأمور والبحث عن حل أو علاج، أيضاً هناك فريق ما زال قيد التكوين ستتعرفين عليه لاحقاً.

مدت ضيء يدها لي للمصافحة صافحتها على عجل، غير مهتمة لأي فريق آخر، لأنه تسعون بالمئة سيكون مصيرهم الموت مثل فريقتي السابق، إنهم غير مستوعبين أن ما يحدث أكبر وأكثر بكثير من الفيروسات والأمراض المعدية، لكن لا أعرف كيف أوصل لهم هذه الفكرة:

- أخبرني يا أسمر أين ذلك الشخص الذي قبضتم عليه؟
- تفضلي من هنا المحقق جاسر وفريقه أمسكوا بهذه القضية.
- التفت إلى المحقق سألته وهو يسير معنا عبر الرواق الطويل:
- ما اسم هذه القضية؟ أخبرني عنها أكثر وكيف قتل الضحايا؟

قال هو يفتح الملف:

- حسناً إنها من أبشع الجرائم وأغربها وأرعبها، إن القاتل قتل ستة أشخاص، إنه يختلف بالطبع عن جماعة سارقي النوم الذين ينزعون أعين الناس رغم أننا في البداية ظننا أنها متشابهة لكن أدركنا أنها مختلفة، في هذه القضية... القاتل لا يهاجم ضحاياه في وضوح النهار، بل يتسلل إليهم في أكثر لحظاتهم ضعفاً في نومهم. ينهي حياتهم بهدوء، ثم يرتكب جريمته الأشد غرابة... ينتزع أعينهم من محاجرهم، ويستبدل بها أخرى بلاستيكية، أعيناً مصطنعة تُنزع من دمي!

- ماذا؟ ولماذا يفعل ذلك؟!

- لا أحد يعلم على وجه الدقة، لكنه يتحدث بهذيان يقول إن "المرأة التي يحبها" هي من تدفعه لفعل ذلك. يزعم أنها عروسه، زوجته، توءم روحه، لكننا بحثنا في سجله... عَزَب، لم يتزوج قط. تصرفاته مجنونة نعم، لكن في قلب جنونه يكمن ذكاء مرعب، أظن أنك قادرة على انتزاع بعض الكلمات منه، نريد أن نعرف ما إذا كان مصاباً بمتلازمة "وباء الموت الليلي" أو "الأرق الإرادي"، أو أي شيء آخر أي خيط يقودنا للحقيقة.

- سأفعل ما بوسعي... لكن وحدي.

نظر المحقق "جاسر" إلى "أسمر"، تبادلا النظرات، قبل أن يسأل المحقق بقلق:

- ماذا تعنين بـ "وحدك"؟

- أعني... لا أريد أي شخص معي في الغرفة، سأتحاور معه بمفردي هكذا أفضل.

- لكن يا "حلم"، هذا خطيراً

قالها المحقق بنبرة توجس، بينما تنفّس "أسمر" ببطء، متكئاً على الحائط وكأنه يعرف النتيجة مسبقاً:

- لا تجهد نفسك، لن تغيّر رأيها.

تنهد المحقق بضيق، ثم قال:

- إذا علم المسؤولون، فسنقع في ورطة سأعطيك عشر دقائق فقط.

- اتفقنا.

سرث بخطأ ثابتة نحو الزنزانة التي يُحتجز فيها كان هناك حارسان من الشرطة، وطبيب يقف بجانب الباب، يتابع حالته بشكل مؤقت بعد التحقق من هويته، وبضع أكاذيب مُحكمة نسّقها أسمر والمحقق، شمح لي بالدخول وحدي

الهواء داخل الغرفة البيضاء كان بارداً حد القسوة، والروائح الغريبة تملأ المكان مزيخ من الكحول، والرطوبة، والشيء الذي لا يُسمى سحبت الكرسي وجعلته يصز على الأرض عمداً، جلست أمامه. كان جالساً مقابلي رجل في نهاية الثلاثينيات، طويل القامة، ضخم

الجنة، بشرته قمحية، وملامحه غريبة، أقرب إلى شيء خرج من كابوس الهالات السوداء تحت عينيه كانت عميقة وكأنها ابتلعت بقية وجهه، وعيناه حمراوان كالجمر، تحدقان بثبات شفتاه متشققتان، وكأنهما أرض مهجورة لم تعرف الماء منذ سنوات، ويداه تحملان عروقا نافرة، وأظافره الطويلة المتسخة تعكس إهمالاً مرعباً.

رفع عينيه إلي، نظر نظرة طويلة حادة ثم ابتسم.

ابتسامة جانبية، خبيثة، تفضح شيئاً مطلقاً في داخله، قال بصوت مبحوح، كأن حباله الصوتية متهاكة:

- أخيراً... أنتِ هنا أنا أعرفك.

لم أشعر بخوف ولا توتر، ولا قلق، ربما تبلدت من فرط الأحداث، أو أن الرعب الحقيقي لم يصل بعد. قلت له بنبرة حادة:

- تعرفني لأنني مشهورة في هذا المجال؟ أم تعرفني بشكلٍ آخر؟

ضحك ضحكة خفيفة خافتة، ثم رد بثقة:

- أعرفك لأنني رأيتك في كابوسي، لقد كنا فيه معاً، أنتِ مميزة مثلي.

شعرت بقشعريرة تتسلل إلى ظهري، هل كان يكذب؟ هل هو مجنون مثل البقية المصابين بهذه الفيروسات؟ تساءلت بصوت ساخر:

- عن أي كابوس تتحدث؟ بالكاد أتذكر حتى ما أكلته قبل ساعة.

راح يقطع رقبتَه يميناً ويساراً ببطء، صوت العظام يعلو في المكان، ثم قال بنبرة ثقيلة:

- كنت تركضين مرارًا وتكرارًا في الدائرة نفسها، هاربة من وحش،
أو لا، من والدك الذي أصيب بالجنون، أو لا من والدتك أيضًا التي
انتقلت عدوى الجنون لها، أو لا من نفسك نعم كنت تهربين من نفسك
واصطدمت بي!

الآن شعرت بعقل في التنفس شعرت وكأن أحدهم صفعني على
وجهي، بدأت أطرافي تصبح باردة بدأ العرق يكون قطرات على
جسدي. مستحيل كيف يمكنه أن يعرف أن أمي وأبي جنونيهما؟
لا أحد يعرف أبدًا لا أحد يعرف غيري أنا وليليان شقيقتي! حاولت أن
أخفي توتري وهلعي:

- لا أتذكر أي شيء مما تقوله لكن أنت أخبرني لماذا قتلت كل
هؤلاء الناس؟

حاولت تغيير موضوع والدي المجنونين أو من الممكن أن عائلتي
أول من أصيبوا بهذا الفيروس!

- لأجلها

أجاب بغموض وسعادة.

- لأجل من؟

سألته.

- لأجل محبوبتي

أجاب بثقة وسعادة عاليتين.

- وأين هي؟ هل هيا حية؟

ضحك بسخرية ثم قال:

- الجميع أحياء هنا ما عدانا أنا وأنتِ نحن ميطان بالنسبة لهم.

- من هم؟

- عرفتُها منذ سبع سنوات، وما زالت معي حتى اليوم تزوجنا، نعم، لكنها لم تكن زوجة عادية لقد أخذتني معها، مرازا، إلى ذلك المكان... "شارع النوم".

ارتجف جسدي، وقلبي خفق بعنف شارع النوم؟ مستحيل! إنه نفسه الشارع الذي أخذني إليه أرق! سألته بتوتر واضح، وقلق يتصاعد في صوتي:

- أخبرني كيف تعرفت عليها؟

أجابني بنبرة باردة، كمن يتحدث عن شيء مألوف:

- لا شيء كانت تظهر لي في النوم تهاجمني، وما زالت تفعل. لكن حين تصالحت مع وجودها، اتفقنا أصبحت كل حياتي تحميني من الفيروسات التي تفتك بالجميع هذه الأيام حتى أنني لم أعد أنام، ومع ذلك لا أنهار.

توقف لبرهة، ثم نظر إلي مباشرة، وابتسامة غريبة تلوح على وجهه:

- حتى أنتِ يا حلم مميزة مثلي، أليس كذلك؟

شعرت بالاختناق تجاهلت سؤاله، وتذكرت فجأة ما يجب أن أعرفه:

- هل استخدمت جهاز "مُصوّر الكوابيس"؟

- نعم، كثيرًا. وكنت أريد أن أشكرك لأنك جعلت لحظاتي مع حبيبتي خالدة.

- أين هو؟ إذا كنت تريدني أن أصدقك فأخبرني، أين الجهاز؟
تطلع إلى الأفق للحظة، ثم ثبت عينيه في الفراغ، وكأنه يرى شيئًا لا أراه. ابتسم وقال بهدوء:

- إنها لا تأتي إلا عندما أغني لها هذه الأغنية...

نظرت بتوتر إلى حيث كان يحدق لكن لم يكن هناك أحد، أعدت بصري إليه وهمست:

- وما هي تلك الأغنية؟

- إنها أغنية شعبية قديمة غناها شاعر ذات يوم لمحبوته الجنية

ثم ابتسم وأضاف بصوت خافت، يدافع عن شيء غريب بداخله:

- لكن زوجتي ليست شيطانة هي فقط أحببت تلك الأغنية

فتحت فمي لأطرح سؤالًا، لكن فجأة... انطفأ كل شيء!

الظلام اجتاح الغرفة كفيضان لا صوت له الكهرباء انقطعت تمامًا! لا أعلم إن كانت في كل أرجاء المستشفى أم في هذه الغرفة فقط، لكن الصمت والظلمة اتحدا في لحظة، وتحولت الجدران إلى قبور صفاء ارتجفت أطرافها، وقلبي تسارع كمن يركض من شبح غير مرئي، نهضت عن الكرسي بتوتر، مددت يدي أتحسس هاتفي وسط السواد الثقيل قبضت عليه بصمت. الظلام كان كثيفًا إلى حد الاختناق، كل شيء ابتلعه، حتى صدى أنفاسي، تراجعت على أطراف أصابعي،

أبحث في رأسي عن اسمه ما اسمه؟ لا أذكر لم يخبرني أبدًا، أو ربما لم أكن أريد أن أعرف، بدأت أصرخ للحراس، ناديت ناديت أسم، ناديت المحقق...

لا أحد كأنني سقطت في حفرة من العزلة، في عالم لا يوجد فيه إلا أنا... وهو ثم، تسلل إلى أذني صوت بكاء!

بكاء مكتوم، قادم من إحدى الزوايا المظلمة!

صوت صغير لكنه تسلل كإبرة باردة تحت الجلد، فأرسل قشعريرة زاحفة تسلقت عمودي الفقري بدأت أتنفس بثقل، لكن الصوت اختفى فجأة! كأنه لم يكن، تذكرت أن هاتفي لا يزال في يدي، وبدلاً من الاتصال بأحد، ضغطت زر المصباح.

نور الهاتف الضعيف مرق جزءًا من الظلام لوّحت به يمينًا ويسارًا، أبحث عن وجهه عن أي ظل له

لكن لا أحد

ثم جاء صوته من العدم، ناعمًا، محملاً بجنون خافت:

- أخشى أن أغلق عيني... وأخشى أن أفتحهما

أخشى أن أغلق عيني... وأخشى أن أفتحهما.

قلت بكذبة مرتعشة، مصطنعة، تشبه محاولة بائسة للبقاء عاقلة:

- يجب أن تتوقف، لدي سلاح!

لكن صوتي ارتد إلي، هشًا، كأنه لا يصدق نفسه

صرخت من جديد، أطارق الباب بكل ما في من رجاء لكن لا أحد يسمع

ثم بدأ يدندن، وببطء، بدأ يغني تلك "الأغنية":

- إذا نامت عيون الناس نجي للموعد الحساس

أجيك وتنثرين الرأس وأشم الطيب والكادي

تعالى يا بعد حيي وميتي يا بعد خيي

تجي جنبي ولا تعيي أنا ما ني بنقادي

أبادلك الهوى كله هوى خل إلى خله

غلاك أصبحت ما أمله يا أعز الناس يا مرادي

أحب الليل والسهرة على شاطي بحر هادي

على ضوء القمر نجلس وأسامر صوتك الشادي ...!

فهمت أخيرًا هذه هي الأغنية التي كان يقصدها لكن ما أن سكت، حتى اجتاحني صمت غريب صمت ثقيل مشوّه، يحمل في طياته شيئًا خبيثًا يتربص بي في الظلال، الهواء أصبح أثقل، والبرودة تغلغت إلى العظام بجنونٍ مذعور، واصلت التلويح بمصباح هاتفي في كل اتجاه يمينًا، يسارًا، فوق، تحت حتى استقر الضوء للحظة على شيء..!

رأيته!!

كان واقفًا هناك... يبتسم!

ابتسامة باردة مشوّهة، تنتمي لجحيم لا يعرف الرحم حدقت به
لثانية واحدة فقط، لكن ما رأيته لن يمحي من ذاكرتي أبدًا

وفي اللحظة التالية اختفى!

نقلت الضوء مجددًا إلى المكان الذي كان فيه، لكن لا أثر له كأنه تبخر
مع الظلام. الرعب خنق أنفاسي، شعرت بأن قلبي توقف للحظة لم
يعد ينبض كأن جسدي قرر الاستسلام.

بدأت أراجع إلى الخلف ببطء، تتبعني عيناى الذعر في كل زاوية
حتى اصطدمت بشيء خلفي!

تجمدت!! لم ألتفت لم أجرو، كنت أعلم أنه هو لا أحد غيرنا في هذه
الغرفة، الجسد الذي اصطدمت به كان ضخمًا، ساكنًا
ثم همس في أذني، بصوت مبحوح كأنه قادم من قبر:

- إنها هنا!

صرخت بكل ما تبقى في من قوة، وسقطت أرضًا، أزحف بجسدي
المرتجف إلى الخلف، أبحث عن زاوية أختبئ فيها من هذا الكابوس
الحي.

رفعت رأسي ببطء ورأيته!

"لم يكن يكذب"

كانت تقف هناك... امرأة!

مخيفة بثوب أبيض ممزق، وشرعة طويلة تنساب على الأرض،
بشرتها شاحبة كالموت، وعيناها غارقتان في السواد، ابتسامتها يا

إلهي، تلك الابتسامة كانت كل الكوابيس في ابتسامة واحدة.

ثم رفعت يدها وأشارت نحوي، بصوت أجوف قالت:

- أريد عينيك!

صرخة مكتومة خبست في حلقي شعرت بألم لا يُوصف في عيني
كأن أصابع خفية تحاول اقتلاعهما من مكانهما، ارتجفت يداي،
رفعتهما إلى وجهي، وعندما لمست عيني شعرت برطوبة دافئة.

دماء!! كنت أبكي دمًا.

تمتت بهستيريا، أكرر لنفسِي:

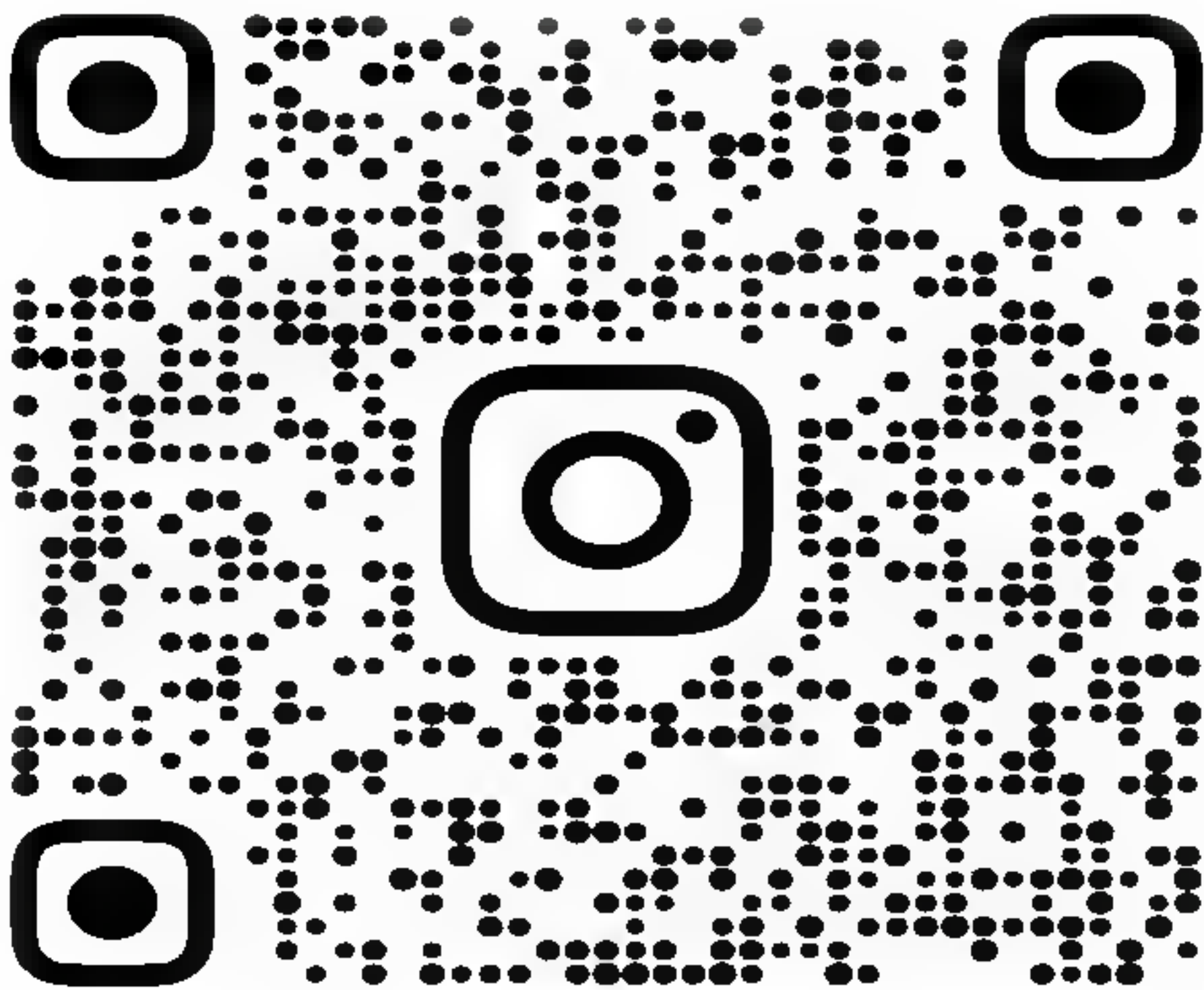
- هذا مجرد كابوس... كابوس... كابوس...

لكن الظلام لم يرحمني.

إلى أن تسلل إلى أذني صوت بعيد، باهت صوت مألوف.

- حلم

كان صوت أسمر يناديني من بعيد، كخيط نجاة وسط العتمة.



REEL SHARED ON APRIL 30
BY NIGHTMARE16651

"الفصل التاسع والعشرون"

"ساهر"

شهقت شعرت بأن روعي عادت إلي كان يبدو وكأنني دخلت في دوامة سرحان لا أكثر ولا أقل، نظرت حولي لأرى المحقق وأسمر والطبيب والحارسين جميعهم أصبحوا في الغرفة، ينادونني وكنت وكأنني منومة مغنطيسيًا وأنا أجلس على الكرسي! نظرت إلى ذلك الشيطان كان لم يتحرك وما زال يجلس أمامي بابتسامته الجانبية المريبة، ثم قال بتهكم:

- أين وصلنا أيتها الطبيبة؟ ماذا كنتِ تقولين؟!

كان قلبي يدق بعنف جسدي غارق بالعرق، أحاول أن أستوعب ما الذي حدث قبل دقائق؟ هذا الحقيير سحبني إلى عالمه أنا واثقة بأنني لم أكن أتخيل وأن كل شيء حدث كان حقيقياً:

- طبيبة حلم هل أنت بخير؟

سألني المحقق ثم أفقت كلياً:

- نعم أنا بخير، هل من الممكن أن نخرج؟

- بالطبع تفضلي هيا بنا

في أثناء سيرنا إلى الباب قال بصوته المخيف:

- إنه في المنزل، جهازي في منزلي ستجدينه هناك ينتظرك في نهاية الأمر هو لك.

رمقته بنظرة سريعة ثم سألت المحقق وما زالت عيناى عليه:

- ما اسمه؟ ما اسم هذا الشيطان؟

عندما أراد المحقق أن ينطق سبقه هو قال بابتسامة:

- ساهر اسمى ساهر يا حلم.

خرجنا من المستشفى متجاهلة أن هناك اجتماعاً آخر لى وتحقيقاً مصغراً، بسبب ما حدث:

- ألن تحضري الاجتماع؟

سأل المحقق:

- لا، لا أستطيع، لا يوجد أى شيء أقوله ما فائدة تلك الاجتماعات؟ هناك أشياء أهم مثل البحث عن حلول لهذه الفوضى التى تعصف بحياتنا.

- تفضلى

قال أسمر، وهو يناولنى كوب قهوة مثلجة، تناولته وأخذت رشفة سريعة ثم قلت بحزم:

- حسناً سنذهب أنا وأسمر.

نظر إلى الاثنان بدهشة، استرسلت فى حديثى:

- أسمر يجب أن نذهب إلى منزل ذلك الشخص، لأخذ جهازه الخاص قبل أن يسبقنى أحد إليه، وأنت أيها المحقق أسد لى خدمة أرجوك، اخترع أى كذبة عن سبب تغيبى عن الاجتماع.

حك المحقق رأسه بحيرة:

- حسناً أنتِ الآن تعطيننا الأوامر؟

- لا يوجد أي أحد غيركم أثق به بعد موت أصدقائي وأحتاجكم لمساعدتي..

- حسناً، حسناً لكن الآن الساعة الثانية مساءً ومنزله بعيد عن المدينة، يجب أن تعودوا بسرعة قبل حلول الظلام، كلنا نعلم ما الذي يحدث في الظلام.

- حسناً شكراً لك، أسمع هيا بنا.

صعدنا أنا وأسمر في سيارته الجيب السوداء، وانطلقنا متجهين بسرعة الضوء قبل اختفاء الضوء إلى منزل "ساهر"، كانت المسافة إلى منزله ساعة وثلثين دقيقة بدون مبالغة، وصلنا إلى هناك في الساعة الثالثة وأربعين دقيقة، كان المنزل شعبياً عتيقاً يتكون من طابقين، المنطقة التي يسكن فيها أشبه بقرية فارغة مع مزارع خاوية ومهجورة، ترجلنا معاً أنا وأسمر بعد أن أوقف السيارة قريباً من مدخل المنزل، نظر أسمر إلى المنزل:

- هل كان يعيش في هذا المنزل الرث المهجور؟

- لا أظن أن قاتلاً مجنوناً سيفرق معه أين يعيش، دعنا ندخل بسرعة ولننته من الأمر.

تقدمت إلى باب المنزل بكل شجاعة لكن أسمر أمسك بي:

- انتظري ما خطبك؟ لم كل هذا الحماس؟ سأدخل أنا أولاً.

دفعني برفق إلى الخلف وتقدم إلى الإمام أخرج سلاحه وفتح الباب بهدوء، لم يأخذ الباب أي مجهود لأنه لم يكن مقفلاً أصلاً، دخلنا بخطوات حذرة استقبلتنا رائحة عفن غريبة، كان المنزل مظلماً لكن ضوء الشمس يساعد قليلاً، بالطبع! كان المنزل يقف أمامنا كجثة تعفنت منذ قرن، متهاكاً، كأنما الزمن قد بصق عليه ومضى. لا أثاث، لا حياة... لا شيء سوى صمت يُشبه النحيب. النوافذ كانت محجوبة بأوراق عشوائية باهتة، ترفرف بهدوء مريب، كأنها تحاول خنق النور أو دفنه حياً.

سلكت ممراً يبتعد عن جهة أسمر، الذي تبعني متذمراً، كان صوته يرتطم بجدران الفراغ بلا صدى ولم أكثر.

دخلت صالة المعيشة، وإذا بي أتعثر بكابوس يقظ جماجم بشرية بالعشرات، مصطفى عشوائياً تراقبني بعيون فارغة الهواء ثقيل، مشبع برائحة الموت والعفن، خائف إلى حد الجنون.

أسمر أخرج هاتفه وبدأ بالتقاط الصور، يلهو في الجحيم بعدسته، بينما أنا كنت أرتجف من الهول لم تكن الجماجم وحدها، بل لحوم متعفنة، أطراف بشرية مقطعة، وأشلاء مبعثرة على الأرض، كما لو أن أحدهم مارس طقوساً شيطانية هنا.

شعرت بمعدتي تنقلب الغثيان يتصاعد، كأنه وحش في داخلي يهّم بالانفجار لكنني تماسكت، بالكاد. كقمنا أنوفنا بأيدينا، محاولين الهرب من الرائحة القاتلة، وتقدمنا إلى ممر ضيق قادنا إلى غرفة أشد كآبة.

كانت الغرفة خالية إلا من فراش أرضي قذر، ملطخ بالدماء والعفن،

وحوله أوراق وكتب ممزقة تناثرت كأشلاء المعرفة. جلست دون أن تلامس قدمي الأرض كأنني أخشى أن يبتلعني المكان، والتقطت أحد الكتب كان يحمل مثل رموز الكتاب الذي أحمله دائمًا، لكنه بدا مختلفًا، أكثر ظلامًا.

- أسمر انظر، هتفت به.

اقترب وجلس بجانبني، مصباحه يضيء الغلاف البالي، عيناه تحدقان بذهول:

- ما هذا؟، سأل بنبرة مشوشة

- لا أعلم... أعتقد أنه عن اضطرابات النوم، لدي واحد يشبهه، لكنه مختلف تمامًا هل تعرف ما هذه اللغة؟

قَطَب حاجبيه، أخذ الكتاب بين يديه يتفحصه، ثم همس بنبرة مترددة:

- أظن... أنها اللغة الممودية.

- الممودية؟ وما هي هذه اللغة؟

- لا أعرف بالضبط لكنها لغة قديمة، قديمة جدًا. أظن أن والدي يملك بعض المعرفة بهذه الأمور لكن علينا الإسراع، الشمس على وشك الغروب، وعلينا أن نجد الجهاز قبل فوات الأوان.

نظرت إلى الكتاب وأنا أشعر ببرودة تسري في عروقي هناك شيء خفي في كلماته، كأن الحروف أنفسها نذير شؤم.

- حسنًا... أنت محق.

جمعت الكتاب والأوراق المتناثرة، ووضعتها داخل حقيبتى بارتباك،
تذكرت كلمات أرق هل سيقول الآن إننى لصة أيضًا؟ سرقت المعرفة
من مكان محرم؟

وفجأة، شق صوته الهواء:

- حلم! تعالي! وجدته!

صراخه ارتطم بجدران المنزل كصفعة اندفعت نحو الصوت، تسَلَّقت
السلالم البالية بسرعة، وكان قد سبقني إلى الطابق الثاني، دخلت
الغرفة، فوجدته واقفًا هناك، يحدق بالجهاز مثل كنز أسود خرج من
كابوس.

- نعم هو. لا وقت لفحصه الآن، سأضعه في الحقيبة.

وما أن أغلقت الحقيبة بعد أن وضعت الجهاز، حتى دوى في أرجاء
المكان صوت ضربات! ضربات قوية، عميقة، وكأن شيئًا ما يُسحق أو
يُكسّر في الطابق السفلي!

تبادلنا نظرات مليئة بالرعب، تملأنا الصمت لحظة، ثم أخرج أسمر
سلاحه بسرعة وهو يقول بلهجة أمر:

- ابقى هنا.

- ماذا؟! مستحيل أن أبقى وحدي! همست بحدة، وقلبي يقرع
داخلي كطبول حرب، وتبعت خطواته الثقيلة.

خرجنا من الغرفة، وسرنا بصمت قاتل عبر الرواق المؤدي للسلالم كل
صرير تحت أقدامنا كان يصرخ بالتحذير بدأنا النزول ببطء، شيء

ما ينتظرنا في الأسفل شيء لا نريدنا أن نخرج حين، وحين وصلنا كان المكان خاليًا تمامًا.

لكن الأمان كان كذبة فما أن حاولنا التنفس، حتى عادت الضربات أقوى وأقرب، تضرب بابًا في مكان ما خلفنا بتسلسل مرعب، كأن هناك شيئًا ضخمًا يحاول الدخول أو الخروج!

اتبعنا الصوت حتى وصلنا إلى باب خفي موجود في المطبخ العفن وكان هناك أحدهم بالداخل حبيسًا!

- هناك أحد بالداخل!

قال أسمر بتوجس.

- ماذا تقصد؟ دعنا نذهب فحسب.

قلت بجدية، لكنه رفض:

- لا طبقًا ما الذي تقصدينه بأن نذهب ونترك الشخص الحبيس؟ ألا تعرفين أن هذا منزل قاتل وأكل لحوم بشر؟ ماذا لو كان هناك ضحية حية خلف الباب؟

تجاهل تحذيراتي كعادته، وتقدم نحو الباب بخطًا ثابتة كأن شيئًا لا يزعجه، حتى وقف أمامه مباشرة وقبل أن يمد يده إلى المقبض، صرخت بأعلى صوتي، نبرتي ترتجف:

- انتظرا! على الأقل تكلم معه أولًا! إن كانت هناك ضحية فستصرخ، ستطلب النجدة لا أحد يطرق باب الموت بجنون هكذا!

توقف، وكان كلماتي اخترقت الغشاوة التي على عقله، ثم أومأ ببطء

اقترب بلطف من الباب، ألصق أذنه الخشنة عليه، وأنا أراقبه من الخلف أنفاسي محبوسة، كأن العالم كله ينتظر جوابه:

- هل هناك أحد بالداخل؟ نحن الشرطة.

لم يجب أحد، فقط الصمت، صمت كثيف كالغبار، يخنق المسام، كرر سؤاله بصوت أعلى، أكثر حزمًا لا صوت لا صرخة لا حركة.

نبضات قلبي تحوّلت إلى طرقاتٍ ثقيلة في أذني، وبدأت أرى سيناريوهات الموت تتراقص أمامي. أسمر سيصرّ على فتح الباب، وسيقتل، وأنا؟ سأركض، لطالما ركضت أصدقائي ماتوا أمامي، واحدًا تلو الآخر، وكل مرة كنت أركض، ولا أحد يعود لا أحد.

وبهدوء أشبه بالجنون، أمسك أسمر بمقبض الباب أداره ببطء وصوت الصرير خرج كأن الباب يئن من الداخل انفتح قليلًا ثم فجأة...

قفز شيء من العتمة!!

صرخة حيوانية، جسد ينقضّ بجنون، وأسمر سقط على الأرض يتدحرج مع المهاجم في عراك دام!!

صرخت، صرخة اخترقت جدران البيت والواقع، لكنني لم أتحرك، جسدي تجفّد في مكانه سقط سلاح أسمر وانزلق على الأرض حتى توقّف عند قدمي المرتعشتين، نظرت إلى المشهد أمامي، وعيناي تلتهمان الفضاءة

كان ذلك "مؤرّقًا"!

نعم... أحد أولئك الكائنات المسكونة بالألم، المسكونة بالجوع إلى النوم، مسجون منذ سنوات في هذا الظلام، محبوس حتى تأكل عقله.

جلده رمادي مزرق، عظامه نافرة كأن اللحم خان جسده، أسنانه حادة وبارزة، محيط عينيه سواد كثيف كأنه لم يعرف النوم فقط الجوع فقط الهوس.

ملابسه كانت خرقًا بالية، تعود لعالم منسي، وكان فوق أسمر، يفتح فمه بشكل غير بشري، بشع، حتى بدا كأن فكه قد انخلع ليتسع أكثر مما تحتل الطبيعة، وهو يردد:

- "أعطني... دماغك!!"

كان يريد التهام أسمر حيًا!

أسمر كان يقاتل، جسده يتلوى تحت الثقل، يحاول دفعه، صراخه مكتوم، لكنه لم يستسلم كنت أرتجف، يداي كأنهما ليستا لي، لكنني انحنيت والتقطت السلاح قبضتي ترتعد.

لا أعرف كيف أصوب؟ لا أعرف كيف أطلق النار لكنني أعرف أنني هذه المرة، لن أركض.

ثبت أسمر المؤرق بقوة، بعد تلقيه لجروح سطحية في جسده، وصرخ بي وهو يثبت على الحائط:

- "حلم!! أطلق النار فورًا!! هيا!!"

صوت أسمر ارتطم بداخلي كقنبلة. قلبي ارتجف، أمعائي التوت،

لكن... شيئًا ما كان خاطئًا! كلماته بدت بعيدة، كأنها تأتي من قاع بئر مظلمة، الرؤية ضبابية، والسمع مشوّه، مشوّش، كأنني غارقة تحت الماء! أراه يتحرك، يصرخ، يقاوم الكائن المتوحش الذي فوقه يمد يده نحوي، يتوسل لي لكن لا شيء يصل إلي بوضوح.

كنت هناك واقفة ممسكة بالسلاح، لكن محجوزة في جسدي مستحيل! نعم، كنت في شلل نوم وأنا مستيقظة بالكامل واقفة على قدمي، في منتصف كابوس حي ومعركة مرعبة!

المكان صار هلاميًا الزمن تكسر، الهواء حولي أصبح كثيفًا، خانقًا، أنفاسي محبوسة داخل صدري، لا تخرج، لا تدخل، كنت محاصرة في جسدي، وشعرت به.

"شعرت به يقف خلفي".

برودة موته لامست ظهري! أنفاسه كانت دخانًا يحترق داخل أذني، ثم امتدت يداه من خلفي، ببطء، فوق يدي الممسكة بالسلاح وكأنه معلمي الخاص للتصويب، لم أحتج أن أراه... عرفت من الرائحة الحارقة، من الظل، من الصمت المزعج "أرق".

همس بصوت متهدج، الليل والموت بنفسه يتحدث:

– "الجنون ينتشر... ويجب أن تتعلمي كيف تطلقين النار على قلب الهدف".

أردت الصراخ، التوسل، المقاومة، بعد أن رأيته يوجه يدي المصوبة نحو أسمر! جمعت كل قواي وقلت بصوت مرتعش:

- أرجوك لا تؤذ أسمر أرجوك، لا تفعل

لكنه لم يستجب لرجائي، فقط همس من جديد، بصوت أعمق:

- "يجب أن تعرفي من هو عدوك الحقيقي لكن إن كنتِ مصرة على إنقاذ البشر فحسبًا، لك ذلك. لكن حرريني، حرريني يا حلم".

تكررت كلماته: "حرريني يا حلم" تلك العبارة نفسها، التي قالها حين أجبرني على رؤية ماضيه أو ماضي رفيقه، لا أعرف؟

لكن ما معنى تحريره؟ كيف أفعل ذلك؟ ولماذا أنا؟

بدأ الإدراك يتسلل إلي ببطء والصوت يعود.

أسمر ما زال يصرخ، ما زال يصرع، يصر أن أطلق النار وأنا؟ ما زلت مقيدة.

لكن "أرق" كان قد سيطر أمسك بإصبعي، ووضع أصابعه فوقه... ثم... سحب الزناد!

رصاصة، ثم ثانية، ثم ثالثة، خمس رصاصات متتالية!

وأنا؟ أغمضت عيني بقوة، بكل ما في من يأس، من استسلام، لأنني كنت أعرف كنت متيقنة

"لقد وجه السلاح نحو أسمر".

هدوء قاتل!!

لم أعد أسمع سوى نبضات قلبي. كان ينقُط في أذني كالمطر في العتمة، شعرت بيده تنسحب من فوق يدي ببطء كما لو أنه لم يعد

بحاجة إلي.

فكرت بجنون: إن كان أسمر قد مات فإن المؤزق سينهض مجددًا وسأكون أنا التالية.

فتحت عيني ببطء، دموعي تسيل على خدي، جسدي يرتجف، والبرودة تتسلل لعظمي

كانت الرعشة لا تزال تسري في جسدي، وعيوني تبحث ببطء عن جثة أسمر أترئح بين الخوف والأمل، لكن ما رأيته لم يكن ما توقّعت.

جثة "المؤزق" ملقاة على الأرض، غارقة في دمائه، والرصاصات قد اخترقت جسده النحيل من كل الجهات.

أما أسمر، فكان جالسًا بجانبه، يلهث كمن عاد من الموت ذاته حيًا، على قيد الحياة.

نظر إلي بابتسامة متعبة وسخرية لاذعة، وقال وهو يلتقط أنفاسه المتناثرة:

- ماذا؟ هل غفوت مجددًا كعادتك؟

استدرت بخوف إلى الورااء "أرق" لم يكن هناك! اختفى، كما يفعل دائمًا دائماً حضوره مجرد كابوس عابر، تنفست ببطء ثم تقدمت نحو أسمر وناولته السلاح.

- أليس من المفترض أن تشكرني؟ هذه أول مرة في حياتي أطلق فيها النار على أحدهم وكنت دقيقة.

نظرت إلى جثة المؤزق مجددًا، ثم إلى الباب المفتوح خلفه، حيث

خرج ذلك الكائن. كان مدخلًا مطلقًا، لكنه بوضوح يقود إلى قبو سري تحت المنزل.

قلت بتمغن وأنا أحدى في العتمة المتربصة:

- علينا أن نعرف ما في الداخل لماذا تم حبس ذلك المؤرق هنا؟ من الذي فعل ذلك؟

أسمر، رغم التعب والخدوش في جسده، لم يستطع مقاومة التهكم:

- قبل لحظات كنت ترتجفين، والآن صار الفضول هو القائد؟

ونهض ببطء، متجهًا إلى القبو، يسبقني كعادته نحن لا نتعلم نملك الفضول نفسه، وربما الغباء نفسه أيضاً.

وفجأة قبل أن ندخل!!

"صوت صفارات الإنذار مزق الصمت".

هواتفنا بدأت تصرخ، الشوارع امتلأت بأصوات التحذير، والنشرات العاجلة تومض على الشاشات:

"تم تسجيل أكثر من ثمانين حالة من شلل النوم. في العادة لا يُعدّ الأمر خطيرًا لكن، اعتبارًا من اليوم، نعلن بكل أسف أن شلل النوم قد تحوّل إلى وباء مزمن".

"تشمل آثاره الجانبية: تشوّهاً في ملامح الوجه، تقلبات خطيرة في معدل ضربات القلب، وظهور سلوكيات غير مفهومة".

"ننصحكم، بكل ما أوتينا من تحذير... لا تناموا. ابتعدوا عن أسرتكم، أو أزيلوها إن استطعتم".

"وإذا اضطررتم للنوم، فاستمعوا جيدًا:

- إذا رأيتم شخصية صامتة تقف فوقكم فلا تخذعوا أنفسكم، أنتم لستم مستيقظين. هو في الغرفة معكم".

- لا تصرخوا.

- لا تتوسلوا.

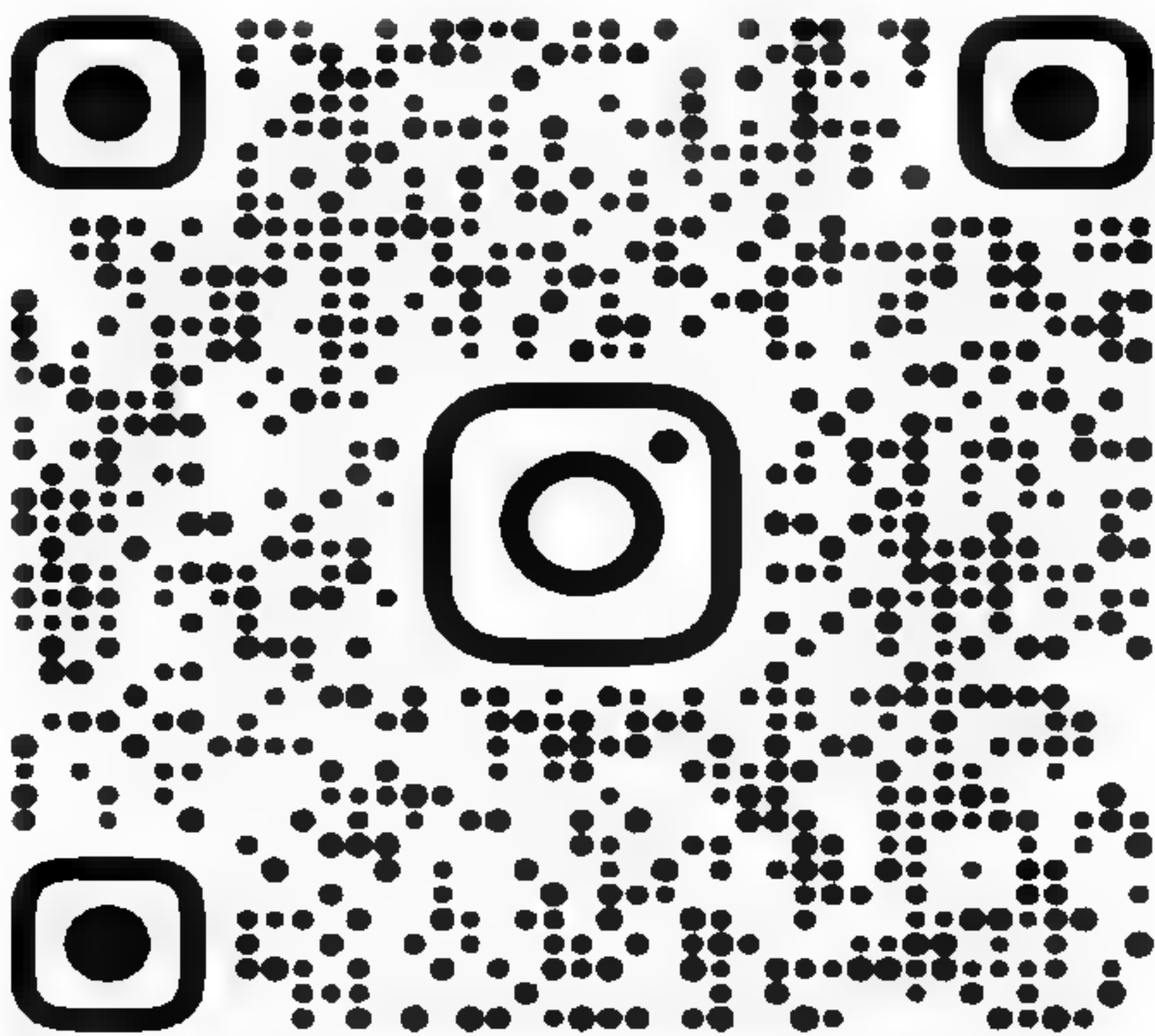
- فقط اركضوا.

وفجأة...

"انقطع البث".

اختنق الصوت في الحناجر، وسقطت جميع أجهزة الاتصالات في لحظة صمت مرعب.

وبدأت المملكة كلها، تفرق في كابوس لا يصحو منه أحد.



REEL SHARED ON APRIL 25
BY NIGHTMARE16651

"الفصل الثلاثون"

"وباء الجاثوم"

اتبعت أسمر نزولاً إلى القبو السفلي الواقع في منزل ساهر، لكن فجأة توقف أسمر بصدمة كانت ملامحه مرعوبة، وضع يده في طريقي مشيراً لي بالتوقف كنت ما زلت في بداية السلالم ولا أعرف ما الذي شاهد:

- أسمر ماذا هناك؟

لم يجبني! لكنني دفعت يده عن طريقي ونزلت بسرعة، لا بأس معتادة على أسوأ المناظر لا أظن أن هناك مناظر ستؤثر علي بعد ذلك لكن المشهد هنا كان مختلفاً كلياً كان مربعاً كان كالكابوس! حيث كان المشهد أمامنا كالتالي:

القبو كان واسعاً جداً، في منتصف القبو، كان هناك سرير أبيض لكن ما فوقه لم يكن عادياً، بل كان أشبه بتحفة فنية جهنمية مرعبة، معلقة فوق السرير كأنها تُظله، تحفة مكونة من جثث بشرية! في المركز تماماً غلق رجل ليشكل القاعدة الرئيسة، بطنه مفتوح على مصراعيه، وأمعائه تخرج منه كأفعى ملتوية تتشابك بأمعاء جثث أخرى! كانوا متصلين بعضهم ببعض عبر أحشائهم، كشبكة حية من الألم والجنون.

شجرة أجساد على الأقل، معلقة ومتدلية، كلهم مفرغو الأعين، منزوعو الأحشاء، أمعاؤهم مربوطة بعضها ببعض في تناغم كأن فناناً مجنوناً خطط لكل شيء بإتقان مربع! كنت أسير بخطوات

باردة، فاقدة للوعي والإدراك، حتى وجدت نفسي واقفة أسفل "خلية الجثث". رفعت رأسي لأراها بوضوح لقد كانت خلية فعلاً، مظلة مشؤومة تحوم فوق السرير ككابويس يتنفس.

نظرت إلى الجدران من حولي، كانت مغطاة بكلمة واحدة تكررت مئات المرات: "أرق". وبين الكلمات، ظهرت رسومات داكنة، مألوفة بشكل مربع كانت تحاكي المؤرقين، وتحولاتهم، بل وتظهر أشكالاً أكثر تشوهاً، أبشع وأشد رعباً، وكأنها تنبؤات بتحول البشر إلى وحوش.

- انظري.

قالها "أسمر" بصوت منخفض وهو يقف قرب طاولة خشبية طويلة، مغطاة بمخططات وأوراق ممزقة تعود إلى دراسات وتجارب مريبة.

- ساهر قال إنه التقى بزوجته قبل سبعة أعوام زوجته التي لا نعرف ما هي؟ هل يُعقل أن كل هذا بدأ معه؟

سألته وأنا أراقبه يقلّب الملفات بعجلة، يلتقط ما يستطيع حمله من أوراق ووثائق غريبة.

- لا وقت للتفكير الآن يا "حلم"، علينا أن نأخذ كل ما يمكن أن يفيدنا ونعود إلى المدينة فوراً، انظري الشمس على وشك الغروب، هيا!

وكان محقاً، سبقني "أسمر" صاعداً الدرج بسرعة، لكن فضولي خذني حين لمحت خزانة خشبية عتيقة في الزاوية، أثارت في حفلة من الأسئلة الغامضة، فتقدّمت نحوها بجنون قبل أن يعود

"أسمر" متذمرًا، فتحت الخزانة، كان هناك فستان زفاف أبيض نقي بطريقة تثير القلق وسط هذا الجحيم، وإلى جانبه صندوق خشبي صغير التقطت الصندوق بسرعة، رمقت الفستان بنظرة أخيرة متوجسة ثم خرجت.

تأخرنا كثيرًا كانت الساعة تشير إلى الخامسة والنصف، وستغرب الشمس قريبًا. قلت محاولةً أن أكذب على نفسي:

- لا أظن أن المؤرقين منتشرون بكثرة في هذه المناطق...

لكن "أسمر"، وهو يربط حزامه، قال بصوت جاد:

- هناك أخبار سيئة، يا حلم!

- لن أتفاجأ أخبرني فقط.

- لا، هذه المرة الأمر مختلف الخبر مقلق ومرعب تمامًا يا للأسف، تم اعتماد "الجاثوم - شلل النوم كوباء قاتل رسمي"، وأطلق عليه اسم "وباء الجاثوم". السلطات أعلنت ذلك قبل ساعة، رأيت الرسالة على هاتفي.

توقف قليلًا، ثم تابع بصوت أكثر توترًا:

- لكن الصدمة الأكبر أن جميع الاتصالات والشبكات والإنترنت توقفت فجأة، لا نعلم السبب حتى الآن؟ جربت الاتصال بأبي ولم أنجح.

شعرت حينها أن العالم توقف عن الدوران ما الذي قاله توًا؟! الجاثوم شلل النوم أصبح وباءً رسميًا؟ هذا يعني أننا إن نمنا... متنا! وإن بقينا

مستيقظين طويلاً فسنفقد عقولنا ونموت أيضًا!

سيتحوّل البشر إلى مؤرقين وشيء آخر أيضًا؟ سيتفشى الجنون،
ويعمّ الهلع العالم سينهار، العنف، الوحشية، الدماء، سيأكل الناس
بعضهم بعضًا

إنه الكابوس وقد بدأ بالفعل.

تجعد لساني، أصابه الشلل لم أعد أعرف ما ينبغي قوله كل ما تردد
في رأسي، كل ما صرخ داخلي به، كان اسقا واحدًا: ليليان.

يجب أن أعود إليها فورًا

حزك "أسمر" السيارة بسرعة، وانطلقنا عائدين نحو المدينة، نراقب
الشمس وهي تهوي بسرعة خلف الأفق، كأنها تهرب من كارثة قادمة.
حلّ مكانها القمر، ومعه زحف الظلام وهدوء الليل المخيف الذي
يشبه حبس أنفاس قبل صرخة.

الطريق إلى المدينة كان غارقًا في الظلام، والسكون خيم على
الأجواء كستار موت. لم نتبادل كلمة واحدة، حتى كسر "أسمر"
الصمت:

- هذا يعني أن المدينة ستكون غارقة في الظلام بالكامل!

نظرت إليه، مستفهمة:

- ماذا تقصد؟

ردّ وهو يشدّ على المقود:

- أقصد أن انقطاع شبكة الاتصالات والإنترنت يعني أن الطاقة

الكهربائية قد تكون توقفت أيضًا، اللاسلكي لا يعمل، وهذا مقلق جدًا.

اتسعت عيناى:

- يا إلهى هذه كارثة حقيقية!

لكننا لم نكمل حديثنا.

قاطعنا صوت المذياع، وقد بدأ يصدر أصواتًا غريبة ومشوّهة، كأن هناك أحدًا يتنفس من خلفه، أو يهمس بكلمات مشوّهة بلا معنى. تبادلنا أنا و"أسمر" نظرات القلق ارتفع التوتر في الجو حاول "أسمر" إيقاف المذياع حاول إصلاحه، عبث بالأزرار لكنه لم يستجب ظل يصدر الأصوات حتى انفجرت فجأة أغنية كانت أغنية ساهر، الأغنية التي لا ننساها، لكنها هذه المرة لم تكن مسجلة، بل بصوت المغني نفسه ربما!

إذا نامت عيون الناس نجي للموعد الحساس

أجيك وتنثرين الرأس وأشم الطيب والكادي

تعالى يا بعد حى وميتى يا بعد خى

تجى جنبى ولا تعيى أنا ما نى بنقادي

أبادلك الهوى كله هوى خل إلى خله

غلاك أصبحت ما أمله يا أعز الناس يا مرادي

أحب الليل والسهرة على شاطي بحر هادي

على ضوء القمر نجلس وأسامر صوتك الشادي

- إنها الأغنية نفسها!!

همستُ بصوت مرتجف، بينما لا يزال "أسمر" يحاول عبثًا إطفاء
المذياع، الذي بدا وكأنه استحوذ على نفسه، رفعت رأسي نحو
الطريق، وعيناي لا تصدقان ما تريان!

وهناك، في منتصف الطريق رأيته للمرة الثانية!

المرأة التي تحدث عنها ساهر واقفة بعبات مرعب، كانت ترتدي
فستان زفاف أبيض، وطرحه شفافة تتطاير مع نسيم لا نشعر به
صرخت بأعلى صوتي:

- أسمر، انتبه!!

انحرف أسمر بالسيارة بعنف، وكاد يفقد السيطرة تمامًا صرخت
الإطارات وهي تحتك بالإسفلت، وعصف الهواء داخل السيارة بشدة،
حتى توقفنا أخيرًا على جانب الطريق.

كنا نلهث، نلتقط أنفاسنا وكأنها قد فُقدت في لحظة. لم نكن نعرف
إن كنا ما زلنا حيين، أم أننا عبرنا إلى كابويس آخر.

التفت إلي "أسمر"، وجهه شاحب:

- حلم... هل أنت بخير؟

- نعم، نعم أنا بخير

- ما الذي حدث تَوَأ؟!

قلت وأنا أحاول أن أفهم ما رأيت:

- لا أعلم هل رأيتها؟!

- نعم تلك المرأة! يا إلهي، هل، هل دعسثها؟!

قالها برعب، وقبل أن يفتح باب السيارة ليتحقق، أمسكته من ذراعه بقوة:

- توقف! إنها ليست حقيقية!

رمقني بدهشة:

- هل جنت؟ ماذا تعنين؟!

نظرت في عينيه، وقلت بجدية مغمورة بالخوف:

- صدقني، الأمر أعقد بكثير مما تتصور لا أستطيع شرح كل شيء الآن، لكن أعدك سأفعل لاحقًا. فقط ارجع إلى السيارة ودعنا نكمل الطريق أرجوك، ثق بي.

صمت لحوالي طويلة بدت وكأنها دهر، ثم اتخذ القرار الصحيح. عاد إلى مقعده وأغلق الباب، وأكملنا الطريق بصمت ثقيل.

وأخيرًا، عدنا إلى المدينة لكنها ليست كما تركناها، الظلام التهمها بالكامل، سوى بعض أضواء سيارات الشرطة والمصابيح المتناثرة عشوائيًا هنا وهناك، كأن المدينة تلفظ أنفاسها الأخيرة.

قابل "أسمر" أحد أصدقائه هناك، أخبره بأن انقطاع الكهرباء مؤقت، وأن الفرق تعمل على إصلاحه

لكننا نعلم ويعلم هو أيضًا، أن ما قيل لم يكن سوى محاولة لتهذية
الذعر.

أكملنا سيرنا، والمدينة تئن تحت وطأة السكون والقلق وفجأة،
صرخات متتالية مزقت الهدوء!

التفتنا بسرعة نحو مصدر الصوت، وإذا بنا نرى امرأة تركض في
الشارع حاملة طفلًا لا يتجاوز السابعة من عمره، وخلفها ثلاثة
من المؤرقين يركضون بوحشية جلودهم مشققة، وأعينهم دامية
بالسواد، يطاردونها كأنها الفريسة الأخيرة في العالم.

صرخ أسمر وهو يضغط على دواسة البنزين:

- تمسكي جيدًا!

ضغط أسمر على دواسة البنزين بقوة، وانطلق بسرعة جنونية نحو
المرأة وطفلها، قال بحزم دون أن يلتفت:

- تمسكي، لن أسمح لهم بالاقتراب أكثر!

في لحظات، وصلنا إليهما. فتحث الباب الخلفي بسرعة وصرخت:

- اصعدي بسرعة!

رمت المرأة طفلها إلى الداخل أولاً، ثم لحقت به على الفور وأغلقت
الباب خلفها. لم تمر ثوانٍ حتى تجمهر المؤرقون حول السيارة،
أصواتهم المبحوكة وهم يتنفسون عبر أفواه دامية، جعلت قلبي
يتجمد.

تسعة... كانوا "تسعة مؤرقين" يحيطون بنا! لم أرَ هذا العدد منهم من

قبل، وكانوا أكثر توحشًا من أي وصف سابق، دون أي تردد أمسك أسمر بالمقود، وبدأ بالمناورة بجسارة.

قاده غضبه وحنكته، وعجلات السيارة التي سحقت أجساد المؤرقين تحتها ببطءٍ مرعب سمعنا صوت طحن العظام، ورأينا الدماء تتناثر على الزجاج الأمامي كأننا دخلنا في مشهد من كوابيس الجحيم!

أخيرًا، نجحنا في الإفلات انسحبنا مبتعدين عن البقية وعم الصمت السيارة.

استدرث إلى المرأة التي كانت تحضن طفلها، والذعر لا يزال يكسو ملامحها، نظرت إليها وسألت بلطف:

- هل أنتما بخير؟

أجابت بصوت مرتجف، تنظر لابنها وكأنها لا تصدق أنه ما زال حيًا:

- نعم... نعم، شكرًا لكما.

أسمر، وهو يركز على الطريق سأل بلهجة مباشرة:

- ماذا كنتِ تفعلين في الشارع في هذا الوقت؟

ترددت قليلًا، ثم قالت وهي تحاول كتم دموعها:

- لقد... أقصد زوجي، هاجمنا فجأة لم يكن أمامي خيار، لم أستطع الاتصال بالشرطة بسبب انقطاع الشبكة فهربت أنا وطفلي من المنزل.

انهمرت دموعها، وكان صوتها متقطعًا من الخوف.

لكن أسمر لم يُبدِ أي تعاطف، فقط طرح سؤالاً آخر ببرود:

- فجأة؟ ألم تلاحظي من قبل أنه على وشك التحول؟!

سكتت، وامتلات عيناها بالدموع شعرت أن الوقت ليس مناسبًا لهذا الحديث، فالتفت إليه وقلت:

- كفى، أسمر دعها ترتخ قليلاً.

ثم التفت إلى المرأة وقلت بنبرة مطمئنة:

- اسمعيني جيدًا، سنأخذك أنتِ وابنتك إلى مكان آمن ستكونين بخير، لا تقلقي.

وصلنا أخيرًا، والحمد لله، إلى مقر السكن المؤقت، كان المحقق جاسر بانتظارنا، وما أن رأنا حتى تنفّس الصعداء وقال بسخرية متhekمة:

- ظننت أن الظلام قد ابتلعكما.

ابتسم أسمر دون حماس، قائلاً:

- الأمور تزداد جنونًا في الخارج

- أعلم، وصلتني الأخبار،

قال جاسر وهو يرفع كوب القهوة بحركة بطيئة، عيناها نصف مغمضتين من الإرهاق:

- الجاثوم أصبح وباءً رسميًا رائع، أليس كذلك؟

- وماذا ستفعلون؟

- لا خيار أمامنا سئغرق أنفسنا بالقهوة والمنبهات هذا هو الكوب الخامس لي اليوم، ولا يبدو أنه الأخير.

ضحكنا أنا وأسمر، لكنها كانت ضحكة باهتة، متعبة، مشبعة بالقلق.
ثم قال جاسر وهو ينظر إلي:

- غداً صباحاً ستقابلين فريقك وسنبداً الرحلة الحقيقية.

مجدداً، كئنا نحاول جاهدين، أن نجد حلاً أو علاجاً لهذه الأوبئة الزاحفة نحو نهايتنا.

دخلت المنزل مسرعة باتجاه ليليان، كانت "سلمى" مثل معظم السكان، قد أشعلت عشرات المصابيح التي تعمل بالبطاريات، بالإضافة إلى الشموع التي نثرتها في أركان المكان، محاولة طرد الظلام ولو مؤقتاً.

ما أن رأني ليليان حتى ركضت نحوي واحتضنتني بقوة، وكأنها كانت تخشى أن أختفي أيضاً.

- هل أنت بخير؟

سألني، وعيناها ممتلئتان بالقلق.

أومأ برأسي، فقالت بصوت مرتجف:

- هل هذا حقيقي؟ لن نتمكن من النوم؟ وسنبقى في هذا الظلام للأبد؟

انحنيت إليها وقلت بلطف:

- اهدئي يا عزيزتي كل شيء سيكون على ما يرام، إنه وضع مؤقت، فقط مؤقت.

لم أستطع دخول الحمام بعد ما حدث، لم يكن لدي الجرأة على مواجهة أي ظلال جديدة، بذلت ملابسني بصمت، بينما يدور سؤال واحد في رأسي:

كيف يمكنني تشغيل جهاز الكوابيس الآن، والطاقة مقطوعة تمامًا؟ هذا الجهاز يحتاج إلى طاقة كهربائية والطاقة الآن أصبحت حلقًا في مدينة تبتلعها الظلمة.

جلست على طرف السرير، أحرق بالجهاز أمامي جهاز ساهر وبدأت أفرك رأسي بيدي، أحاول أن أهدئ ارتجافة قلبي وارتباك أفكاري. بينما كنت أغمض عيني في محاولة يائسة للاسترخاء، اقتحم ضوء غريب الظلام!

فتحت عيني ببطء، لأتفاجأ بأن جهاز "مُصوِّر الكوابيس" اشتغل من تلقاء نفسه! عرض نفسه على الجدار بشاشة ضوئية واضحة، دون أن يكون متصلاً بأي مصدر طاقة!

مددت يدي المرتجفة نحو لوحة المفاتيح، وبتردد ضغطت على زر التشغيل.

وما أن فعلت، حتى ظهرت لي سبعة مقاطع فيديو،
سبعة كوابيس!

- يا إلهي! هل تمكن ساهر من تسجيل سبعة كوابيس دون أن

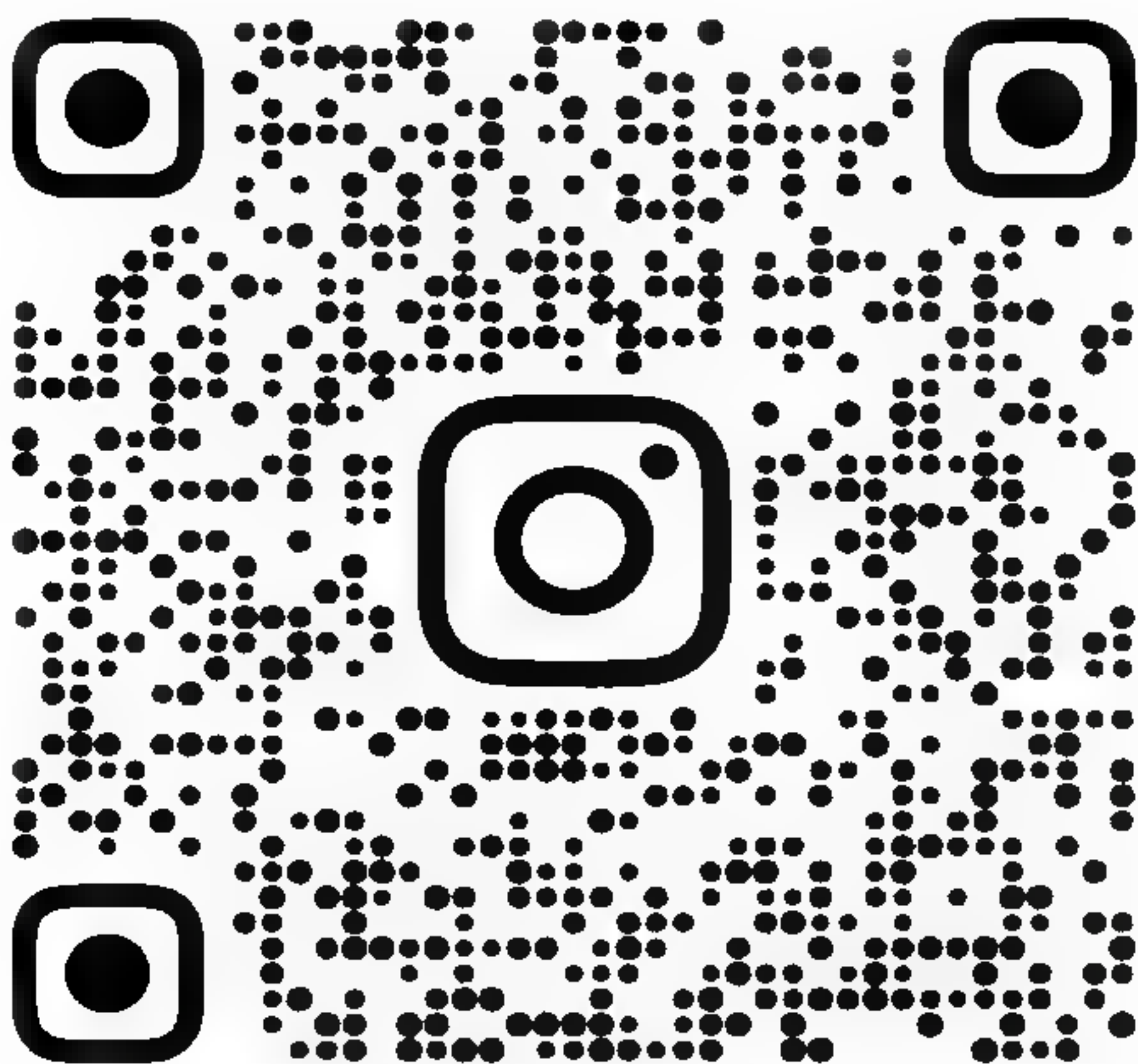
يصاب بأي أذى؟

لم أسمح للخوف أن يجمدني التقطت أنفاسي ببطء، ثم ضغطت على تشغيل الكابوس الأول، دون أن أسأل حتى كيف اشتغل بدون طاقة؟

مقتطفات من كوابيس "ساهر"

تحذير:

"تحتوي بعض اللقطات على عنف من عقل قاتل مختل، كما قلت سابقاً ليس ضرورياً أن تشاهد أي فيديو لأي كابوس"



REEL SHARED ON APRIL 23
BY NIGHTMARE16651

تاريخ اليوم هو:

١٨ يوليو، ٢٠٣٠ م

كان هناك ١٥٠ حالة إصابة بوباء "الجائوم" حيث ماتوا وهم في نومهم العميق بينما آخرون تحولوا إلى "مؤرقين"، ولا توجد حالياً أي طرق لعلاج هذا المرض، زاد عدد "المؤرقين" بالشوارع فهم عنيفون قاتلون آكلو لحم البشر، فالقتل وأكل اللحوم وخصوصاً الأعين والأدمغة فهم يرون أنها تغنيهم عن النوم وتعطيهم طاقة أكبر لمقاومة الموت والنوم، أظهرت الدراسات أن عدد الأشخاص الذين شجّلت وفاتهم بسبب مرض النوم هذا قد زاد للأسف إلى حد بعيد في جميع مناطق المملكة وخارجها، لذا تذكروا التعليمات التي قدمناها لكم جميعاً تذكير صغير بأن ...! لم يكمل المتحدث حديثه كالعادة ومرة أخرى انقطعت الطاقة.



"الفصل الحادي والثلاثون"

"رأسي يؤلمني لا أريد النوم"

ظهرت الشاشة أمامي، تعرض أحد كوابيس ساهر.

المنظر غارق في الظلام كأنه يمشي في عالم خالي من الحياة خطواته بطيئة، ووجهه خالي من التعبير، يبدو أنه يعلم أنه داخل كابوس، وكأن لا شيء يفاجئه أو يرعبه يتقدم بلا خوف، حتى يصل إلى مكان غريب أشبه بمسرح للجنون؛ تتناثر فيه الدمى البشعة، وأشياء مقززة لا يمكن حتى تسميتها! هناك مقولة قديمة تقول: "كل ما تفكر فيه، تراه في أحلامك" وعلى ما يبدو عقل ساهر المريض والمنحرف لم يخنه حتى في نومه. يتجاهل كل تلك الدمى وكأنها غير موجودة، ويتابع السير ثم صوت صرخة! صرخة امرأة تمزق الصمت! يتجه نحو مصدر الصوت، يفتح باباً صدناً، وهنا يشاهد نفسه، نعم، يرى نفسه وهو يقطع امرأة بوحشية لا توصف!!

كأنما يشاهد فيلماً عن مجرم وهو البطل، المشهد مروع، عنيف، كأن الكابوس يُجبره على تذكر ما فعله، أو ما تمنى أن يفعله.

شعرت بالغثيان أنفاسي تثقل، وضربات قلبي تتباطأ انتهى الكابوس لكنني أعلم، بالنسبة لساهر لم يكن كابوساً، بل حلمه المفضل.

وضعت يدي على رأسي، أحاول أن أستوعب ما رأيته، ورغم كل الأسئلة لم أتوقف لأفكر كيف تعمل هذه الأجهزة والطاقة مقطوعة؟ في هذا العالم، لم يعد للمنطق مكان ضغطت على زر تشغيل الكابوس الثاني...

"الظلام مجدداً".

شخص يقف أمام باب أبيض، من وجهة النظر، أعلم أنه ساهر، فأنا أراه بعينه، لكن هذه المرة، كان خائفاً، يلهث، يختبئ داخل غرفة صغيرة!

طرقات متواصلة تضرب الباب الأبيض، بقوة مرعبة اهتزت الغرفة داخل الكابوس والأغرب، أنني شعرت باهتزاز خفيف في غرفتي أنا أيضاً!

قلبي يصرخ بداخلي، أتابع الكابوس بشغف وخوف،
الباب يُفتح ببطء!!

وصوت أنفاس ساهر الثقيلة يملأ المكان.

ثم يتكلم!

نعم، يتكلم داخل الحلم، بوضوح!

شيء نادر وغريب لأننا لا نسمع أصواتنا في الأحلام غالباً، لكنني سمعته يقول، بصوت مرتجف متلعثم:

– أنت! أنت! هنا إذا...؟

كانت تقف هناك

امرأة بفستان أبيض، وطرحه شفافة تغطي ملامحها لكن الظلام لم يخف بشاعتها، رعبها لم يكن في مظهرها فقط، بل في حضورها، حضور لا ينتمي لهذا العالم عرفتها فوراً! إنها هي، التي تحدث عنها

ساهر، والتي رأيتها أنا أيضاً

كانت تخيفه، إلا أنه الآن أصبح متعايشاً معها ويفعل أي شيء تطلبه، تقدمت المرأة نحو ساهر عبر الباب ثم أغلق الباب مجدداً ثم انفتح بقوة وبعدها صرخ صرخة أخيرة على ما يبدو أنه استيقظ.

لم أستوعب أن الكابوس انتهى إلا وأتت طرقات قوية على باب غرفتي! قفزت من مكاني رعباً رميت السماعات جانباً، كانت الغرفة والمنزل مظلمين لكن كان هناك الكثير من الشموع والمصابيح التي تعمل بالبطاريات في أرجاء المنزل، لكن أنا لم أقم بتشغيل أي شيء في غرفتي، كان فقط ضوء شاشة جهاز مصور الكوابيس يضيء الغرفة:

- ليليان هل هذه أنت؟

قلت بتلعثم، لم أجد أي رد سرت بخطوات أسرع نحو الباب مددت يدي نحو المقبض، لكنني أوقفتها على آخر ثانية، ارتعشت عضلات معدتي والتهم الخوف أحشائي، عندما سمعت صوتاً خلف الباب لتلك الأغنية مراراً وتكراراً، الأغنية نفسها لكن هذه النسخة أكثر رعباً، كانت بصوت مزيج من الهمسات المبحوحة والصدى العميق، كان همسها مثل صوت الأظافر التي تخدش سطحاً زجاجياً رقيقاً لكنه يخترق الأعصاب! أسمع صوت ضحكتها وهي تدندن بأغنية ساهر نفسها:

"أحب الليل والسهرة على شاطئ بحر هادي

على ضوء القمر نجلس وأسامر صوتك الشادي

سواد الليل بقرونك وموج البحر بعيونك
ولون البدر من لونك في ضوه طاب مقعادي
أنادي لك تنادي لي وأبي أحكي لك وتحكي لي
وأبا أوفي لك وتوفي لي بميعادك وميعادي
إذا نامت عيون الناس نجي للموعد الحساس "

كانت تغنيها بصوت مرعب وكانت الكلمات تخرج من فمها بشكل
متقطع، وعدت نفسي إذا عدنا إلى حياتنا الطبيعية فلن أبحث
عن هذه الأغنية، استقام عمودي الفقري قلبي يتقلص كان يمكنني
الاختيار ألا أفتح الباب لكنني سأفتحه، لن أستسلم لهذه المخاوف
التي لا يراها إلا أنا، أخذت نفساً عميقاً وفتحته بسرعة!! لم يكن هناك
أي أحد وكان المنزل مضيئاً بشكل مريض وسمعت أصوات سلمى
وليليان في المطبخ تتحدثان عن أشياء كثيرة، تنفست الصعداء هذا
الشخص يحاول أن يجعلني مجنونة هو ومحبوته التي لا أعرف ما
هي ومن تكون؟

قبل أن أنزل إليهما عادت الطاقة مجدداً وأضيء المنزل والشوارع
شعرت ببهجة أخيراً من فترة لم أشعر بها، قفزت ليليان بحماس
وسعادة، تناولت العشاء مع سلمى وليليان وبعد عودتي إلى الغرفة
شاهدت اتصالاً من "أسمر" بعدها ترك لي رسالة:

- مرحباً حلم هل من الممكن أن نلتقي؟ هناك بعض الأخبار الجديدة
تخص النوم.

طلبت منه أن يصعد إلى المنزل، فاستجاب وصل إلى شقتي، واتضح

أنه قد بذل ملابسه وتلقى بعض الإسعافات للجروح التي خلفها ذلك المؤرق.

- هل أنت بخير؟

سألته وأنا أقدم له كوبًا من القهوة.

تناوله مني بصمت، ثم التفت إلى "ليليان" التي كانت مندمجة مع "سلمى" في تحميل بعض المقاطع من اليوتيوب، وحلقات لمسلسلات وأفلام، مضحك... وسط هذه الفوضى، كانتا تحاولان الترفيه عن نفسيهما وكأن الرعب لم يطرق بابهما بعد.

- شكرًا لك، كم عمرها؟

سألني وهو يأخذ رشفة من قهوته:

- سأكمل عامها الرابع عشر بعد خمسة أشهر

تنهدت وأضفت بحسرة:

- من المفترض أن تكون هذه مرحلة من العمر مميزة، لكني لا أظن أن هذا العام سيكون كذلك..

- لا بأس،

قال وهو يحاول تهدئتي، ثم استرسل في حديثه:

- قد تحدث معجزة، ويتغير كل شيء في الواقع، هناك خبر جيد بدأت السلطات بنشره الآن.

نظرت إليه باهتمام وسألته:

- ما هو؟

- بحسب ما نُشر، فإن كل من يستطيع النوم، يجب ألا ينام لأكثر من ساعتين متواصلتين. النوم الطويل يزيد من خطر الإصابة والتحول إلى مؤرق لذلك يُنصح كل شخص أن يعتمد على من يوقظه، أو يستخدم منبهًا قويًا للغاية، إنه حل مؤقت لكن على الأقل، خطوة في الاتجاه الصحيح.

تنهدت وأنا أزيح خصلة من شعري:

- جيد، لكن ماذا عن الأطفال؟ لا أعلم إن كانت هذه الحالة تصيبهم أيضًا، لكن حتى الآن ولله الحمد لم تُسجل أي حالة لطفل.
سكت للحظة، ثم أكملت:

- سأطلب من ليليان أن تنام لساعتين فقط، ثم أوقظها احتياطيًا. لا أعلم إن كانت في خطر؟ لكنني لا أحتمل فكرة أن تكون كذلك.
وضع أسمر كوب القهوة جانبًا، ثم بدأ بإخراج مجموعة من أشرطة الفيديو القديمة، بدت وكأنها قادمة من زمن آخر، وضعها أمامي بعناية، ثم أخرج جهازًا صغيرًا لتشغيلها، كنت أراقبه بصمت...
أتساءل في داخلي: من أين أتى بهذه الأشياء؟

- لا تقلقي، أنا موكل بحمايتك وسأحمي شقيقتك أيضًا، بالتأكيد

قالها بنبرة جادة، بينما كان منشغلًا بتركيب الشريط في جهاز تشغيل الفيديو، رغم جديته لم أستطع منع ابتسامة صغيرة تسالت إلى داخلي، ثم شكرته بصوت مسموع:

- ما هذه الأشرطة؟ ومن أين حصلت عليها؟

أجاب دون أن يرفع عينيه عن الجهاز:

- أريدك فقط أن تستمعي وتشاهدي جاسر وجدها داخل شقة قديمة مهجورة، تقع في قلب المدينة. الشقة تعود إلى السفاح "ساهر"، المنزل الذي زرنه سابقًا لم يكن إلا مكانًا مخصصًا للقتل، مجرد واجهة، أما هذا فهو المكان الحقيقي، حيث بدأت جرائمه.

توقف قليلًا ثم تابع بصوت منخفض وكأن كل كلمة تحمل سرًا مطلقًا:

- كما خفنا، ساهر لم يكن قاتلًا طارئًا، بل كان يقتل منذ سنوات طويلة حتى قبل اختراعك لجهاز "مُصوِّر الكوابيس"، بل قبل أن تبدأ هذه الفوضى الأغرب من ذلك، أنه كان يمتلك معرفة مرعبة بتفاصيل دقيقة عن اضطرابات النوم، كأنه مهووس بها بل بدا وكأنه يستخدم السحر والشعوذة فيها!

- هل لديك تلفاز؟

سأل فجأة.

أجبت به بسخرية خفيفة:

- نعم، لدينا، لكن لا أظن أن شاشة التلفاز الحديثة ستتعامل مع هذا الجهاز العتيق.

ضحك وقال:

- كنت أعلم أنك ستقولين ذلك لهذا طلبت من "جاسر" أن يحضر

تلفازًا قديمًا، مخصصًا لتشغيل أجهزة الفيديو.

وما أن انتهى من جملة حتى سمعنا صوت جرس الباب، فتحت سلمى، ودخل جاسر ولم يكن وحده، بل ترافقه طيبة.

"ضي" وكان يحمل جهاز التلفاز القديم، نظرت إلى أسمر بتوجس:

- أعذر لأنني لم أخبرك مسبقًا،

قال أسمر بنبرة جادة، ثم استرسل في حديثه:

- لكنني رأيت أن من الأفضل إبقاء هذا الاجتماع سرّيًا، خاصة وأنتِ صاحبة الشأن لذلك، منزلك سيكون المكان الأمثل لعقده.

أشحت بيدي بخجل وابتسمت:

- لا، لا بأس... لم أقصد أنني تضايقت من حضوركم، فقط تفاجأت لا أكثر. أهلاً بك سيادة المحقق وأهلاً بك يا ضي، تفضلاً بالجلوس.

بادرت سلمى بإحضار القهوة، بينما كان أسمر منشغلاً بتركيب الجهاز وتوصيله مع التلفاز، والتحقق من أنه يعمل جلس الجميع، وبعد أن انتهى أسمر من التجهيز قال المحقق بنبرة ساخرة ممزوجة بالقلق:

- عليك أن تسرع قبل أن تنقطع الكهرباء مجددًا.

ضحك أسمر قليلًا:

- معك حق. هل أنتم مستعدون؟ سأشغل الشريط الآن.

ضغط على زر التشغيل، وفورًا ظهرت الشاشة أمامنا، سوداء تمامًا...

في البداية لم نسمع سوى صوت أنفاس متقطعة، ثم بكاء حاد،

موجع، كأن صاحبه ينهار من الداخل، مما جعل قشعريرة تسري في أجسادنا، وبشكل مفاجئ، تلت ذلك صرخة عالية كسرت الصمت! ثم ساد الهدوء من جديد.

وبعد لحظات ظهرت كتابة بيضاء وسط الشاشة السوداء:

"لقد تم استدعاؤنا إلى المنزل"

اختفت العبارة ببطء، وبدأ الفيديو يعرض صورًا بالأبيض والأسود، لكنها لم تكن صورًا عادية...

كانت مرعبة وغريبة ومقززة، غرفة نوم ملطخة بالدماء والعفن، تذكرت منزله الذي ذهبنا إليه هل هو هذا نفسه؟ لكن المنزل كان فارغاً من الأثاث، ثم ظهرت عبارة بالخط الأبيض كتب:

"ما بعد ذلك؟"

ظهرت صورة لوجه رجل كان وجهه ملفوفاً بالشاش الأبيض يبدو وكأنه محروق، ثم اختفت الصورة، بدأت تظهر صور لضحايا مفقودين بشكل مبهم وآخرين موتى بشكل بشع!

ثم ظهرت لقطة متحركة، وكانت لشخص كان يصور في مكان غريب ومخيف، يبدو وكأنه مستودع ضخم لكن الصورة لم تكن واضحة، كانت مظلمة وفيها القليل من الغباش، أطلق صوت صافرة من الفيديو لينقطع هذا المشهد، ومع كل صوت عال نقفز أنا وضي من مكاننا.

ثم ظهرت صورة الوجه الذي لف بالشاش الأبيض لكن أدركنا أنها تبدو شبيهة بالمومياء! حيث كتب بجانب الصورة هذه العبارات:

- الأعراض المتسقة

- مميزات المومياء

- صدمة جذع الدماغ

- محيط غير منتظم

- لا توجد علامة على وجود هجوم

- مهلاً! هل يقصد بهذه الحالة أولئك الأشخاص الذين يموتون

بسبب شلل النوم؟

سأل جاسر.

- نعم إنها الأعراض أنفسها! لكن هذا الفيديو قديم، فهل يُعقل أن

هذه الأمراض كانت منتشرة في الماضي أيضًا؟

أجابه أسمر بشكل سريع..

ثم اختفت لقطة المومياء، لتظهر بعدها شاشة سوداء، كُتب عليها:

"أنا لا أومن بالأشباح."

ثم بدأت تظهر لقطات غريبة متتابة، تتخللها صرخات مبهمّة، تلتها

لقطة لكتاب قديم وضخم، كان مربوطًا بحبل سميك، لكنه بلا عنوان

أو أية معلومات.

في اللقطة التالية انفتح الكتاب، ليتضح أنه فارغ تمامًا قبل أن يبدأ

شخص مجهول بكتابة مذكراته داخله كانت الكلمات الأولى:

"هذا عمل مجنون!"

ثم كتب:

"لقد استدعاني أحد المراقبين! أنا خائف"

"لا أعتقد أنني أستطيع تذكر من أنا"

اختفت لقطة الكتاب، لتحل محلها مشاهد جديدة يظهر فيها جهاز تسجيل صوتي أو راديو قديم لم يكن واضحًا تمامًا.

بعدها سمعنا صوت شخص يتحدث، بدا وكأنه صوت "ساهر" نفسه!

كان يتكلم بطريقة متقطعة، متلعثمة، وصوته مليء بالهلع:

- "رأسي... يؤلمني كل ما أستطيع التفكير فيه هو أن رأسي يؤلمني، لا أريد أن أذهب إلى النوم،

لقد سمعت بعض الأخبار عن أشخاص مثلي لا أعلم إن كنت أريد لهم أن يكونوا مثلي أم لا؟

لم يكن حلقًا كان شيئًا متقشرًا، غير إنساني، لكنه على هيئة إنسان.

أعتقد أنني كنت جزءًا من نوع ما من الحصاد، لم أشعر بالخوف إلا حين استيقظت.

لكن... لقد أصبح الأمر أسوأ."

ثم انقطع صوته فجأة، أو بالأحرى، تداخل معه صوت آخر صوت مخيف، كأن شيئًا ما يتنفس من خلف الشاشة، تبع ذلك تشويش بصري عنيف، ثم ظهرت صور لرسومات غريبة كانت تحمل تعليقات قصيرة مكتوبة أسفلها.

الرسومات بدت وكأنها مقتبسة من نفس المذكرة أو الكتاب.

الصورة الأولى: كانت لوجه امرأة قبيحة ومخيفة، تقطر شراً كُتب تحتها:

"المعلم يقول إنني أعرف أكثر مما أعتقد."

الصورة الثانية: كانت أيضًا لامرأة تشبه الأولى، لكن بتعبير مختلف، وقد كُتب تحتها:

"هل أستحق ما أعطاني؟"

الصورة الثالثة: كانت لرجل يبدو من حقبة قديمة، كتب أسفلها كلمة واحدة فقط:

"الدينونة"

ثم عادت تلك العبارة لثعرض من جديد...

"أنا لا أومن بالأشباح."

ظهرت العبارة أولاً، تبعها صوت غريب لم يكن صوت "ساهر"، بل صوت شخص آخر، مشوش وغير واضح ومع ذلك استطعنا تمييز كلماته:

- "تصفني بالجنون... لكنني أعرف ما تخفيه

قلقي الحقيقي هو أنك لا تستطيع فهم ما تعرفه.

لا يمكنك اصطحابي لرؤية "أناتورا"

لست متيقنًا من مقدار الوقت المتبقي لدينا!"

انقطع الصوت فجأة، لتبدأ لقطة جديدة

همسات خافتة، تلاها صوت عقارب ساعة تدق ببطء مثير للتوتر.

ثم ظهرت لقطة مصورة من داخل غرفة مظلمة، أو ربما زنزانة.

صوت التنفّس كان ثقیلاً، يرافقه حديث غامض بلغة غير مفهومة، وكأنه مشفّر.

تنتقل الصورة إلى مشهد آخر، لرجل بشع، وجهه متقشر ومشوّه بطريقة مرعبة، بدا وكأنه تصوير مقرب لواحد من "المؤرقين".

تظهر عبارة قصيرة على الشاشة:

"الملاحظة النهائية"

وهنا أدركنا أننا وصلنا إلى نهاية الفيديو

لكن قبل أن ينتهي تمامًا، ظهرت صورة أخيرة:

رجل يمسك رأسه بكليتا يديه، يصرخ بجنون ثم ينفجر دماغه أمامنا في مشهد صادم!

كُتب أسفل الصورة:

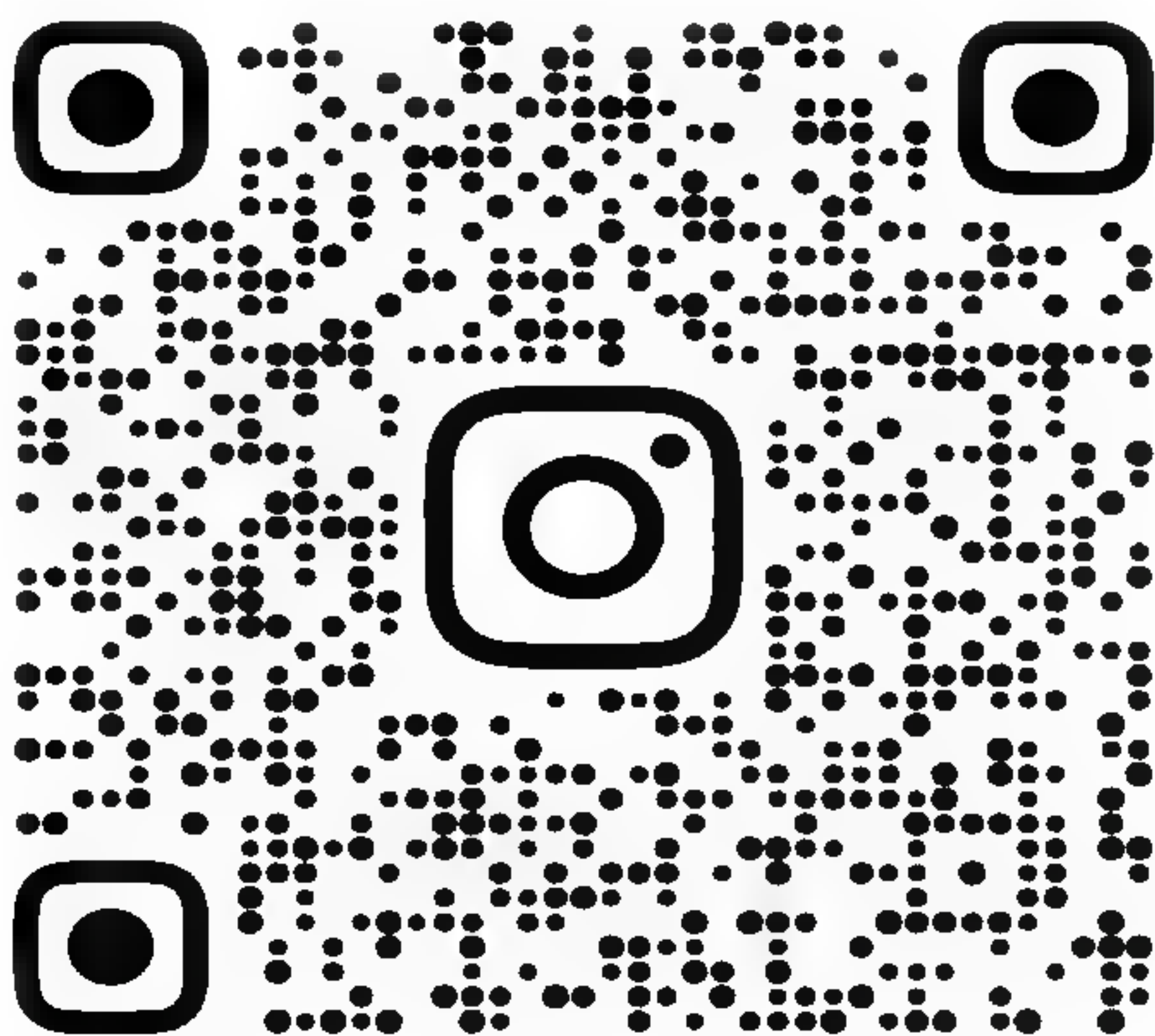
"العمل الأبدي."

اختفت الصورة، لتعود الشاشة سوداء من جديد، ويعلو صوت البكاء نفسه!!

صوت الرجل الباكي، لكنه بدا أكثر رعبًا ووجعًا هذه المرة.

ثم... انتهى الفيديو.

"لا تنم لا تفتح الأبواب لا تفتح النوافذ لا تغلق الأضواء، إنهم
يهاجمون في الصحوة والمنام إنهم يهاجمون في الحلم والواقع".



POST SHARED ON APRIL 27
BY NIGHTMARE16651



"الفصل الثاني والثلاثون"

"تحرر أرق"

انتهى ذلك الفيديو الغريب، والذي يُعدّ أغرب فيديو شاهده في حياتي. كان أشبه بكابوس مصوّر، يشبه تلك التي أراها عادة، لكنه أطول وأكثر غموضًا تبادلتنا النظرات بصمت، قبل أن يقطعه أسمر قائلاً:

- إنه غريب حقًا، لكنني واثق من أن هناك دلالات تشير إلى ارتباطه بكل ما يحدث.

- ماذا تعني؟ إنه مجرد مشعوذ لعين!

قالت "ضي"، وأيدها المحقق.

- أنا أتفق مع ضي لا أعلم، ولكن ما نعاني منه مجرد أمراض وراثية، علمية مثل باقي الفيروسات.

- لا، ليس كذلك، أسمر محق.

خرجت عن صمتي أخيرًا بهذه الكلمات، فالتفت الثلاثة إليّ بعيون متسائلة تنهدت ببطء، ثم قلت بصوت متهدج، يملؤه التردد:

- حسنا، اسمعوني كنت على وشك أن أخبر أسمر بقصتي كاملة على أي حال، لكن بما أنكم جميعًا هنا، سأخبركم أنتم أيضًا، أعلم أن ما سأقوله قد يبدو لكم ضربًا من الجنون، وربما تظنون أنني فقدت عقلي، لكن أرجوكم فقط استمعوا حتى النهاية.

سكث لثوان، ثم ابتسمت بسخرية مرة وأضفت:

- القصة طويلة، ولا أظن أن أحدنا متعجل على النوم، فالحقيقة أن النوم لم يعد خيارًا بعد اليوم.

ضحك الثلاثة، ضحكة عصبية لم تخف التوتر في وجوههم، ثم بدأت أروي... رويت لهم قصتي بكل تفاصيلها، منذ اللحظة التي فقدت فيها عائلتي بسبب مرض الأرق العائلي المميت، مرورًا بهوسي برؤية الجاثوم، واضطرابات النوم التي كانت تنهشني ليلاً، وحتى اختراعي للجهاز، وظهور "أرق" في حياتي، وموت أصدقائي، وكل تلك الظواهر الغريبة التي أحاطت بي، حتى هذه اللحظة بالذات.

وحين انتهيت، عمّ الصمت. ساد وجوههم مزيج من الحيرة والذهول والشك، كانت الكلمات تختنق في أفواههم، حتى قطعت "ضي" الصمت أولاً، بصوت خافت:

- أنا آسفة لخسارتك لعائلتك بهذه الطريقة المروعة لكن، هل تقولين إن كل ما حدث سببه نوع من الشياطين أو الجن؟! حلم؟! هذا... هذا جنون، مستحيل!

تدخل المحقق بنبرة أكثر حدة:

- ضي على حق. أنت طبيبة، ومتعلمة، وباحثة، وعالمة اخترعت جهازًا متقدمًا، وحققت إنجازات عظيمة. كيف يمكن لعقل علمي مثلك أن يؤمن بخرافات كهذه؟

نظرت إليهم، ملامحهم لا تصدق، لكنني لم أندesh. قلت بهدوء:

- نعم، أعلم أنكم لن تصدقوني، وأعرف تمامًا أن ما حدث ليس

مجرد جن أو شياطين، إنه أعمق بكثير، وأكثر رعبًا مما تتخيلون لكن أرجوكم صدقوني لو كان أصدقائي ما زالوا على قيد الحياة لكانوا صدقوني لأنهم عاشوا ما عشته، ورأوا ما رأيت.

صمتُ لوهلة، ثم همست:

- أنا أيضًا كنت أظن أنني أتوهم في البداية، ظننت أنني أتخيل، أو أنني مجرد مريضة نفسية تهرب من الواقع، لكن مع مرور الأيام، بدأ كل شيء يتضح. ما يحدث أبعد بكثير عن أن يكون مجرد فيروس علمي، شيء ما يتجاوز حدود الفهم والمنطق.

وسواء صدقتم أم لا سأمضي قدمًا في خطوتي القادمة، وحدي إن اضطرت.

نظر "جاسر" إلى "أسمر" الذي ظل صامئًا، وكأن الصمت كان يحميه من مواجهة الحقيقة كنت دائمًا أخطط أن أروي لأسمر كل شيء وحده، لأنني كنت مؤمنة بأنه الوحيد الذي سيصدقني لكنه خذلني بصمته، ثم أخيرًا، كسر حاجز السكون وقال بنبرة يملؤها التردد والارتباك:

- أعلم أن ما سمعتموه يبدو كحلم كجنون لكنه كذلك، ما مرّت به "حلم"، وما حدث لشقيقتها، وما رأيناه بأعيننا في منزل ذلك المجنون من أمور لا يمكن تفسيرها كله جنون، وما يحدث في حياتنا اليومية جنون، يبدو وكأن الواقع ذاته قد خرج عن مساره. لكنني أعتقد أن حلم تراكمت عليها تلك الظواهر الغريبة حتى لم تعد تميز الواقع من الوهم، فبدأت تظن أن ما يحدث يفوق حدود العلم.

تسلل الغضب إلى أعماقي كجمر يثقد في صدري نهضت من على الأريكة بحدة، وصوتي يشتعل:

- هل تظنني مجنونة؟! كنت أظن أنك ستفهم كنت أومن أنك ستصدقني! كيف يمكنك أن تقول هذا؟!

نهض "أسمر" بدوره، ووضع جهاز التحكم بالتلفاز على الطاولة بهدوء، وكان كلماتي لم تهزه لكن نظراته كانت تقول أكثر مما نطق به لسانه:

- حلم، أرجوك اهدئي. لم يقل أحد إنك مجنونة، لكن ثمة فرق بين ما هو منطقي، وما هو خارج حدود المنطق، وما تقولينه الآن، لا يمكن تفسيره بعقلانية أما بالنسبة لي، فسأبقى إلى جانبك في كل خطوة تخطيها، وسأحميك ما استطعت. لكن إن سمعك أحد خاصة من الجهات الرسمية فقد ينتهي بك الأمر في مصحة نفسية وأنت تعرفين جيدًا أن هناك من يتربص بك، من يتمنى الإطاحة بك، والزج بك في السجن.

امتلات عيناى بالدموع، شعرت أنني أفقد آخر خيوط الثقة أفقد فريقى، أصدقائى الذين كانوا يؤمنون بى دون شرط، الذين صدقونى فى كل شىء الآن، لا أحد يصدق ربما كان أسمر محققًا سيعاملونى كمجنونة، كمجرمة، بل وقد يتهمونى بأننى من قتلت أصدقائى! تلك التى خرجت من المستشفى، لا كناجية، بل كمثمة.

قلت بغصة تخنق صوتى:

- حسنًا أتفهمكم. الآن، اخرجوا من منزلى انتهى الاجتماع.

- حلم، أرجوك افهميني...

- قلت اخرجوا!!

صرخت في وجه "أسمر"، كانت صرخة وجع وخذلان.

وقبل أن يخطو أي خطوة، قطع التوتر صوت جاء من الخلف، صوت مألوف، حاد، وحاسم:

- شقيقتي ليست مجنونة إنها محقة.

التفتنا جميعًا، لنجد "ليليان" واقفة هناك، والغضب والحزن يشتعلان في عينيها، ركضت نحوها وقلبي يختنق بالكلمات:

- ليليان؟! أنت لست نائمة؟

لم تجبني مباشرة، بل توجهت بكلامها إلى الثلاثة الآخرين، بصوت هادئ لكنه حاد:

- "أرق" إنه حقيقي وقد ساعدني أيضًا في البداية، أخبرني أنه صديق "حلم"، وأنه هو من أخرجني من منزل الجارة هل تذكر؟ أسمر، حين أتيت مع أصدقائك لأخذي من هناك؟ وجدتي ممدة على الأريكة فاقدة الوعي، وتساءلت كيف عدت إلى المنزل؟ ومن قتل الجارة وزوجها المتحول؟ كان هو... المدعو "بأرق".

لا أعلم إن كنتم ستصدقونني أم لا، لكنني أنا أيضًا، في البداية، كنت أعتقد أن "حلم" تتوهم، حتى بدأت أرى الحقيقة بنفسي.

كلماتها سقطت على مسامعي كصاعقة! "أرق"؟! يخرج ليليان أيضًا؟! كيف تجرأ؟ كيف تمكن من الوصول إليها؟ هل يحاول الآن التلاعب

بها كما فعل معي؟ هل يلمح إلى أن يؤذيها؟ لن أسمح بذلك... أبدًا.
اقترب "أسمر" منا أنا و"ليليان"، بينما كان "جاسر" و"ضي" واقفين
بصمت، يراقبان المشهد.

قال أسمر، بنبرة حاول أن يجعلها هادئة:

- لم يقل أحد إن حلم مجنونة أنا آسف لا بأس، سنعمل معًا، بكل
ما لدينا، للبحث عن خيط واحد يقودنا إلى نهاية هذه الفوضى، نحن
هنا يد واحدة. وهناك الكثيرون غيرنا يؤمنون بشقيقتك، ويعرفون
أنها قادرة على إنقاذ الناس لهذا، لا، هي ليست مجنونة أبدًا،
بالعكس "حلم" أذكى شخص عرفته في حياتي.

لم أكن أعلم إن كان أسمر قال ذلك بصدق أم أنه قاله فقط ليرضي
"ليليان".

لكن "جاسر" تدخل بدوره، وقال بصوته الحازم:

- أسمر محق. نحن نثق بشقيقتك، لقد عملت معها أنا وفريقها منذ
بداية الجائحة وحتى هذا اليوم، أنا أصدقها في كل شيء، كنا فقط
نحاول فهم ما نشعر به تجاه تلك الأحداث الغريبة التي روتها وفي
كل الأحوال نحن لا نملك ما نخسره.

أضاف جاسر كلماته تلك، محاولًا تخفيف التوتر، لكن رغم كل ما
قالوه، لم أستطع التخلص من شعوري بالاستياء. تقدم أسمر وسألني
بنبرة جادة:

- ما هي الخطوة التالية التي كنت تتحدثين عنها؟ إلى أين تنوين

الذهاب؟

أجبتة ببرود:

- لا بأس، سأذهب وحدي لا أحتاج إلى مساعدة من أحد.

ردّ بصوت حازم:

- تعلمين جيدًا أنني لن أسمح لك بالذهاب إلى أي مكان بمفردك لذلك سنذهب معًا.

قاطعه جاسر بنبرة مرحة ممزوجة بالحماس:

- وأنا أيضًا قادم معكما بصراحة، لا أريد البقاء هنا إن جلست فهذا يعني أنني سأنام، وإذا نمت، فغالبًا لن أستيقظ أبدًا.

نظرت إليهما بتردد، ثم قلت:

- لكن الشيء الذي أنوي فعله، قد يجعلكما تظنان أنني فقدت صوابي تمامًا.

قال أسمر مبتسمًا:

- الخارج مليء بالمجانين يا حلم، لا بأس... فقط قل لي ما لديك.

تنهدت، دون أن أنظر إليه، وقلت:

- سأذهب إلى كهف "الشويمس".

ساد الصمت لحوان، تبادل الثلاثة النظرات في ذهول، قبل أن يقظب المحقق حاجبيه، ويسأل باستغراب:

- الشويمس؟ ولماذا هناك بالتحديد؟ إنها بعيدة في منطقة أخرى

ما الذي يوجد في تلك الكهوف؟

- لحظة هل أنت متيقنة؟ إنها ليست بعيدة فحسب، بل تعتبر رحلة سفر طويلة تبعد عن مدينة جدة ثماني ساعات! أخبرينا ما الذي يوجد في تلك الكهوف المخيفة قد يساعدنا على هذا الوباء؟

سأل أسمر بدهشة أكبر، أخذت نفساً وقلت بحزم:

- هناك توجد جثة "قرأ" يجب أن ندفنها.

حل صمت مريب بيننا دام لثوانٍ، ثم كسر الصمت ضحكة ضي التي ضحكناها على نحو سريع وبسخرية، تنحنحت قائلة:

- آسفة أعتذر لكن هذا جنون، نحن لسنا في فيلم يحل عليهم لعنة ما من شيطان ما، نحن هنا نواجه فيروسات وأمراضاً علمية ليس لها علاقة بكل هذا.

- نعم أتقبل رأيك وإذا كنت لا ترغبين في تصديقي ففضلتي اخرجي من منزلي، في كل الأحوال لم أطلب من أحد أن يذهب معي إلى أي مكان.

- حسناً، حسناً اهدأوا أيتها الفتاتان، دعونا نتحدث بهدوء بدون أي مشاجرات، نحن نحتاج إلى الثبات فقط في هذه الأيام الصعبة.

قال جاسر، أضاف أسمر سريعاً وبجدية كبيرة:

- حلم محقة لكم حرية الاختيار في ما تقوله، لا بأس إذا كانت حلم ترغب في الذهاب إلى هناك فساذهب معها.

- أنا أيضاً معكما أيها الرفيقان.

قال المحقق بجدية أيضاً،

تنهدت "ضي"، وكأن أحداً أجبرها على الانضمام إلى هذه الرحلة، لكنني كنت أعلم في قرارة نفسي أنها راغبة بالحضور فهي مهووسة بالإنجازات، وتفكر حتماً أنه إن تمكنت من اختراع الحل أو الترياق لهذا الوباء، فيجب أن يُدرج اسمها بجانبني

قالت بلهجة شبه مترددة:

- حسناً، سأرافقكم أيضاً.

رغم كل ذلك، كان قلقي الأكبر أن أترك "ليليان" وحدها في المنزل الرحلة تستغرق ثماني ساعات ذهاباً، ومثلها إياباً، أي ست عشرة ساعة من الغياب، وهذا أمر لا يطمئن.

لكن "أسمر"، كالعادة، كان بطولياً، استطاع أن يقنع المسؤولين بتوفير طائرة خاصة لنا، رغم توقف جميع الرحلات الجوية بسبب الجائحة. كان إنجازهم هذا بمثابة إنقاذ لنا. وفي الوقت نفسه سيكون هلاكاً!

أشرق الشمس، وفي هذا العالم المتعب، لم يعد بإمكان البشر النوم سوى في النهار، ولساعتين على الأكثر. قبلت "ليليان" وودعتها وهي تغف في نومها العميق، وطلبت من "سلمى" أن تراقبها وتتبع جميع إجراءات السلامة كنت أثق بسلمى كثيراً، فهي باحثة مخضمة، سبق أن عملت في وزارة الصحة، ولديها من الخبرة والحرص ما يبعث على الاطمئنان.

غادرنا المنزل عند الساعة السادسة صباحاً، ووصلنا إلى موقع الرحلة في تمام الساعة انطلقنا مباشرة نحو الكهوف عبر سيارة دفع رباعي،

وسط صحراء شاسعة لا ترى فيها إلا الرمال والسراب.

كان معنا السائق "عمر"، رجل في الخمسينيات من عمره، مفتول العضلات من كثرة مغامراته في الصحارى والجبال والكهوف. يتمتع بخبرة طويلة في تلك المناطق، وكان يتحدث إلينا بحماسة، وكأننا في رحلة سياحية، رغم علمه بأن السياحة باتت شيئًا من الماضي في زمن الجائحة.

ورغم معرفته بأننا هنا لأمر طارئ، لم يسأل عن طبيعة عملنا، واكتفى بمشاركتنا بمعلوماته:

أوضح أن الكهف يتكوّن من شبكة أنفاق وممرات طويلة، يتراوح عرضها بين ثلاثة أمتار وخمسة عشر مترًا. بعض هذه الممرات ينتهي بقاعات شاهقة، يتجاوز ارتفاع أسقفها عشرة أمتار.

قال إن تلك القاعات تزدان بتكوينات صخرية مذهلة، تتدلّى من السقف وتنبت من الأرض، وكأنها شكّلت بأنامل فنان قديم.

وأضاف أن هناك كميات كبيرة من عظام الحيوانات متناثرة في أعماق الكهف، مما يدل على أنه كان مأهولًا منذ آلاف السنين بالحيوانات البرية، مثل الذئاب العربية والضباع.

ومع انقراض هذه الحيوانات، أصبح الكهف مأهولًا بالخفافيش والنعابين والجردان، وفقًا لما ذكره المصور الباكستاني.

وُعد تجربة دخول الكهف ليست سهلة جدًا كما تظن. وهناك بعض إجراءات السلامة التي يجب اتخاذها في عين الاعتبار.

ومن الضروري ارتداء أحذية مناسبة للمشى، مع وضع خوذة وقناع

خاص، وتغطية الجسم بالكامل بسبب وجود الثعابين والخفافيش.
وَتُعَدُّ شَعْلَةُ الضَّوءِ أَسَاسِيَّةً لِأَنَّ الْكَهْفَ يَصْبِحُ مَظْلَمًا تَمَامًا بَعْدَ بَضْعَةِ
أَمْتَارٍ.

وَيَجِبُ عَلَى الْأَشْخَاصِ، الَّذِينَ يَعْانُونَ مِنْ مَشْكَلاتٍ تَنَفُّسِيَّةٍ، الْحَذَرُ
مِنْ اسْتِنْشَاقِ الْغُبَارِ الْمَوْجُودِ دَاخِلَ الْكَهْفِ قَبْلَ التَّخْطِيطِ لِرِحَالَتِهِمْ.
قَالَ تِلْكَ الْمَعْلُومَاتُ عَلَى مَضَضٍ، وَكَأَنَّهَا تَتَقَلُّ كَاهِلَهُ. ثُمَّ التَفَتَ إِلَى
"أَسْمَرَ" وَسَأَلَ أَخِيرًا بِصَوْتٍ خَافَتْ يَشُوبُهُ الشُّكُّ:

- كَيْفَ عَرَفْتِ أَنَّ جِئْتَهُ هُنَا؟

أَجَبَتْهُ بِثِقَةٍ، دُونَ أَنْ أَنْظُرَ إِلَيْهِ:

- هُوَ مِنْ أَخْبَرَنِي.

تَرَاجَعَ قَلِيلًا، ثُمَّ قَالَ:

- لَكِنْ كَمَا سَمِعْتِ، الْكَهُوفُ مَتَشَعِّبَةٌ وَضَخْمَةٌ... كَيْفَ لَنَا أَنْ نَعْرِفَ
مَكَانَهُ بِالتَّحْدِيدِ؟

ابْتَسَمَتْ بِرُودٍ، وَأَجَبَتْ بِثِقَةٍ أَكْبَرَ:

- هُوَ سَيُخْبِرُنِي عِنْدَمَا نَصُلُ.

كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّ "أَسْمَرَ" يَؤَاجِهُ صَعُوبَةً فِي تَصْدِيقِ كُلِّ مَا يَحْدُثُ، لَكِنِّي
عَازِمَةٌ عَلَى جَعْلِهِ يَرَى الْحَقِيقَةَ بَعَيْنِيهِ.

وَصَلْنَا إِلَى مَدْخَلِ الْكَهْفِ وَدَخَلْنَاهُ مَعًا كَانَ "عَمْرٌ" مَعَنَا بِالطَّبِيعِ، يُوْجِهُنَا
وَيَقُودُنَا بَيْنَ الْمَمَرَاتِ الصَّخْرِيَّةِ، دُونَ أَنْ يَدْرِكَ طَبِيعَةَ مَا نَبْحَثُ عَنْهُ

حقًا. بعد مسافة طويلة من السير في الظلام والرطوبة، توقف "عمر" فجأة، والتفت إلينا منهكًا، ثم قال:

- حسنًا يا شباب، هناك الكثير من الأماكن، لكن لا يمكننا التوغل أكثر من ذلك، من الخطير الدخول عميقًا في الكهف كما أنني لا أعرف بالضبط ما الذي تبحثون عنه أخبروني، ربما أستطيع مساعدتكم؟

التفت إلي الثلاثة "جاسر"، و"ضي"، و"أسمر" وكأنهم ينتظرون مني أن أتكلم، أن أرشدهم، لكن "أرق" لم يظهر ولم يدلني كعادته شعرت بتوتر يتسلل إلى صوتي حين قلت:

- أظن، أظن أننا يجب أن ندخل أعمق.

نظر إلي "عمر" بدهشة، وقال محذرًا:

- لكن يا دكتورة، التوغل أكثر خطورة، وقد يستغرق وقتًا طويلًا. أخشى أن يحل الظلام ونحن جميعًا نعلم ما الذي يحدث في الليل قاطعته بحدة:

- لا أظن أن المؤرقين وصلوا إلى هذا الكهف المهجور بعد، فلا داعي للخوف.

رمقني "أسمر" بنظرة قلقة، ثم تدخل مهدئًا:

- حلم، ما بك؟ اهدئي. الرجل خائف على نفسه فقط، ويجب أن لا نلومه.

ثم توجه إلى "عمر" وقال:

- لا بأس، سندخل قليلًا فقط وإن لم ترغب في مرافقتنا، يكفي أن

تدلنا على الاتجاهات، لن نرغمك على شيء.

راح "عمر" يفرك رأسه بكفه بحيرة ظاهرة، ثم تنهد بعمق، مستسلماً لقرار لا مفرّ منه:

- حسناً، حسناً... اتبعوني. من المستحيل أن تتمكنوا من الخروج بمفردكم، ستتيهون في أعماق هذه الكهوف لا محالة.

تبعناه، وكل خطوة إلى الأمام كانت تدفعنا إلى عمق الظلام والصمت. صمّت ثقيل كأن الكهف نفسه يبتلع أنفاسنا تعمقنا أكثر، حتى شعرنا بالإرهاق ينهش أطرافنا كنا نتوقف أحياناً لنلتقط أنفاسنا، ثم نتابع بخطأ أثقل.

لمحت الندم في عيني "ضي"، وربما في عيني المحقق كذلك، أما "أسمر" فقد ظل متماسكاً، تعبيره لم يتغير، لكنه بدا كمن يحاول التكفير عن ذنب صامت، وكأن هذه الرحلة اعتذار لي لم يُحسن صياغته بالكلمات.

وفجأة، تجمدت خطواتي رأيتها!

النقوش أنفسها، تلك التي رأيتها في الحلم عندما شهدت موت "قرأ" الرسومات أنفسها، الرموز القديمة أنفسها المحفورة في جدران الكهف. شهقت بفرح ممزوج بالرغبة، وقلت بصوت مفعم باليقين:

- هنا... أنا واثقة أنه قريب من هنا.

حدّق "عمر" بي في ذهول، وسألنا بتعجب:

- من؟ من هو؟ من هذا الذي تبحثون عنه أصلاً يا رفاق؟

أشرت بإصبعي المرتجف نحو زاوية مظلمة، ودموعي تتلألًا في عيني، كأنني أشير إلى شبح ماضٍ لم يغادرني قط، وقلت بصوت يكاد ينكسر:

- عنه...!

كان هناك، الجسد الذي ظل يصرخ في أحلامي، الهيكل العظمي لـ "قرأ"، جالسًا بصمت أزلي في إحدى زوايا الكهف.

إلى جانبه سلاسل صدئة، تلك التي قُيد بها في لحظاته الأخيرة.

دماؤه - رغم مرور الزمن - كانت ما تزال تلتخ جدران الكهف، وآثارها مرسومة على الأرض كأنها ترفض أن تمحى.

والأغرب أن هذا الهيكل ما زال قائمًا، كأن الزمن انحنى له احترًا، أو كأن الكهف احتفظ به كدليل على جريمة لم يُحاسب عليها أحد.

لا أعلم كم مضى من الوقت، ربما قرن، وربما قرنان، لكن روحه؟

روحه لم تغادر المكان قط.

لم يتحلل هيكله العظمي بالكامل، ودماؤه ما زال لونها أحمر، وكأن الزمن لم يمر عليه كما مر على الآخرين. نظر الجميع إلى الهيكل في رهبة وخوف، وأنا تقدّمت نحوه بخطوات مرتجفة، وجلست على ركبتَي أمامه مرت ذكرياته كوميض البرق في رأسي صوته المتألم، صرخاته، خوفه، كل مشاعره التي التصقت بي كأنني كنت هناك معه.

انزلقت دمعة ساخنة من عيني،

مددت يدي المرتعشة نحو القلادة التي ما تزال تتدلى من عنقه

العظمي...

كانت محفورًا عليها اسمه، لكن النبض في قلبي ازداد حين رأيت أن حروف اسمه من نفس اللغة والنقوش الغريبة التي وجدتتها في تلك الكتب الأحرف التمودية القديمة!

حتى النقوش على جدران الكهف كانت من اللغة ذاتها:

- هل هذا هو؟

سألني "أسمر" بصوت خافت وهو يجلس إلى جانبي، مسحت دموعي وهزئت رأسي بنعم.

سلط المصباح على بعض الرسوم وقال بدهشة:

- إنها الأحرف التمودية أنفسها التي في الكتب.

رفعت رأسي ونظرت إليه:

- هل تستطيع قراءتها؟

- لا، لكن أظن أن والدي يستطيع، وإن لم يكن بشكل احترافي.

راح "جاسر" و"ضي" يلتقطان صورًا للرموز والنقوش، بينما أعدنا حقيبة كبيرة لنقل الجثة.

وقبل أن نبدأ بتحريك الهيكل العظمي، التقطت القلادة خلسة، دون أن يراني أحد... لا أعرف لماذا فعلت ذلك، لكن شيئًا بداخلي دفعني له.

أنجزنا المهمة في وقت قياسي، وقبل غروب الشمس، دفنا الجثة في

مقبرة بسيطة قريبة من الموقع.

وقفت "ضي" تنظر إلى القبر، ثم قالت بتهكم:

- إذا، هل انتهى كل شيء؟ سنعود إلى حياتنا الطبيعية؟ هل سيختفي المؤرقون فجأة؟

كان "أسمر" على وشك الرد، لكنني قاطعته بحدة:

- لم أقل ذلك أيتها الأنسة الأخصائية الذكية. ما فعلته هنا كان خطوة تجريبية أولى، فقط لأرى، لنكتشف شيئاً قد ينفعنا، كما فعلت من قبل مع أصدقائي حين حاولنا الوصول إلى الترياق وفشلنا لكنني لن أتوقف سأجرب كل شيء، وأبحث في كل زاوية، عن أي شيء قد يساعدنا.

صمتت، ثم جمعت شعرها إلى الخلف بحركة هادئة.

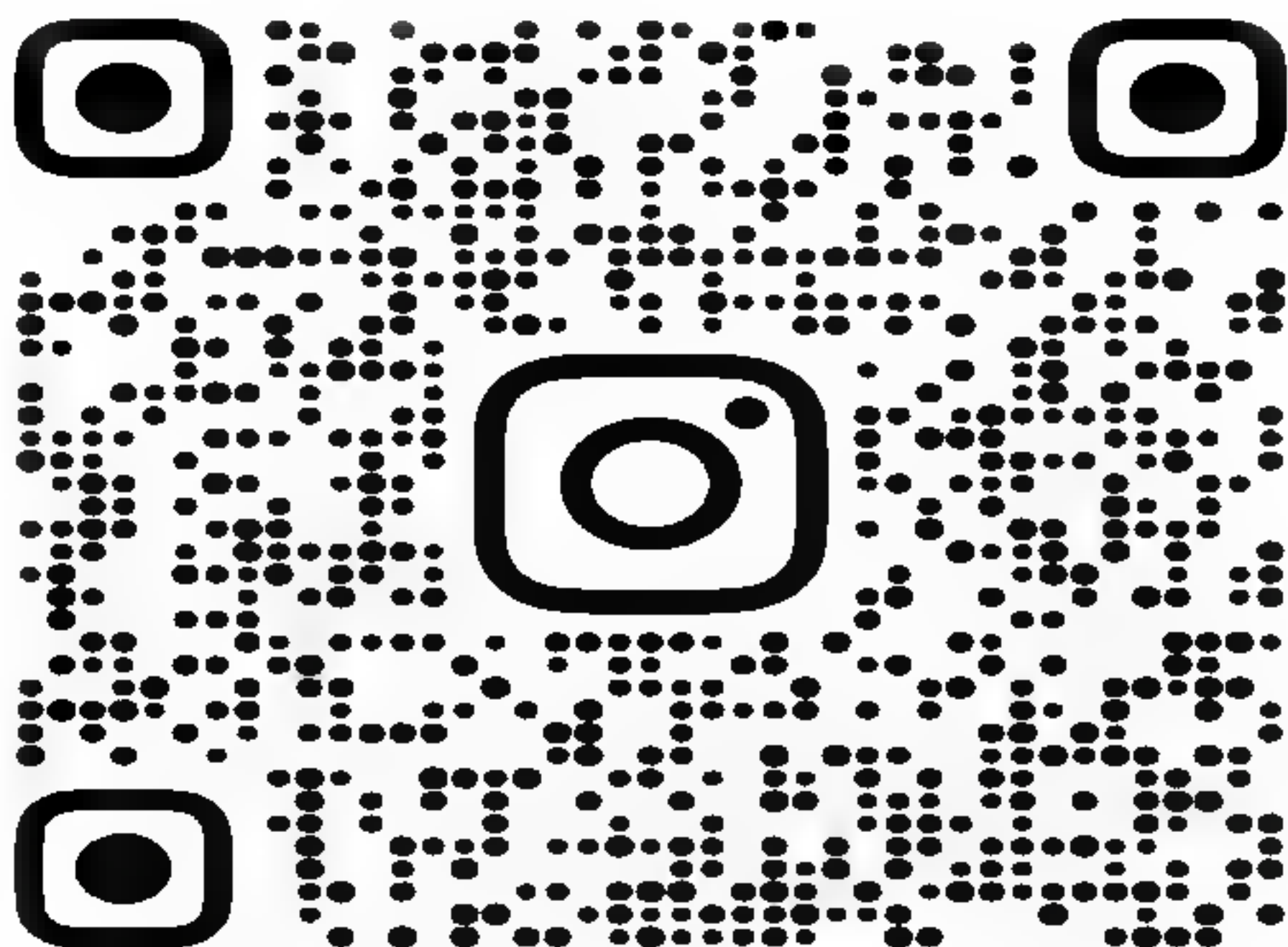
كانت الساعة تشير إلى الثالثة قبل العصر حين سعدنا إلى الطائرة، وأنا أدعو في داخلي أن يحدث شيء جيد بعد هذا كله،

كان طوال الوقت يطلب مني أن أحزره وكنت أعتقد أنه يقصد "رفيق روحه" قرأ، لأن جسده ظل محتجزاً هناك، سجيناً للقرون والغبار والنسيان.

أظنه شعر نحوه بالأسى والظلم، هذا ما كنت أظنه على الأقل.

لم أعرف أن أرق نصب لي فخاً وعلم بأنني غبية أو أنني أتغابي، وجعلته هو الذي يتحرر ليعيث في الأرض فساداً..

"دائماً هناك أحد خلف الأبواب، لا تفتحها"



**POST SHARED ON MAY 1
BY NIGHTMARE16651**

"الفصل الثالث والثلاثون"

"كل شيء يبدأ برمشة عين"

كنت أشعر بنعاس شديد، لم أذق طعم النوم منذ أكثر من خمسة عشر ساعة تقريبًا.

ربما أكون الوحيدة في هذا العالم التي لن تتحول، لأنني معتادة على الأرق، معتادة على جميع اضطرابات النوم منذ ولادتي وهو يلازماني كظل مزمن، كان رفيقي في هذه الحياة ولا يزال.

لكن اليوم، قُدر أن يتحول إلى وحش، إلى فيروس مفترس يتغذى على ما تبقى من طاقتي.

كان أسمر وجاسر وضي يواصلون شرب القهوة لمقاومة النعاس، ولا أعلم إلى متى يستطيعون الصمود؟ اقترح جاسر علينا، أنا و"ضي"، أن ننام قليلًا، على أن يوقظونا بعد ساعتين.

لكننا لم نستطع النوم إطلاقًا.

وهذا حال الجميع الآن... خائفون من اليقظة، وخائفون من النوم.

ثم قال بصوت نادم:

- أنا آسف مجددًا على ما قلته، لم أقصد أبدًا أن أصفك بالمجنونة.

عاد أسمر ليعتذر مجددًا، وقدم لي كوب قهوة بصمت يشوبه الندم، كنت أجلس بجانب النافذة، أحتق بصمت في الغيوم المتناثرة كأسرار معلقة بين السماء والأرض.

تناولت الكوب منه، وارتشفت رشفة هادئة، وقلت بنبرة منخفضة:
- لا بأس... لا ألومكم، ولا ألوم أحدا. ولو كنت مكانكم لتصرفت
بالطريقة ذاتها، من الصعب تصديق كل ما قلته أعلم أن حديثي يبدو
جنونياً.

جلس بصمت للحظة، ثم سأل وهو يحدّق في فنجانه:
- بالنسبة لشريط الفيديو لم نتحدث عنه كثيراً.

ما رأيك؟ ماذا تعتقد؟

أخذت نفساً عميقاً، وعيناي ما زالتا تراقبان الشحب:

- لا أعرف، لكنه بلا شك أغرب شيء رأيته في حياتي بعد
الكوابيس، طبقاً الفيديو مليء بالأسئلة التي تركتني في دوامة لا
تنتهي من هو ساهر؟ هل كان يعلم مسبقاً بما سيحدث؟

في التسجيل ظهر تاريخ قديم جداً تاريخ يعود إلى زمن لم يكن
ساهر قد وُلد فيه بعد، ومع ذلك، كان صوته واضحاً! هو من يتحدث،
يكتب، ويوجه الرسائل وكأنه هناك كيف يكون ذلك ممكناً؟

وضع أسمر يده على رأسه، كأنه يحاول أن يرثب الفوضى في داخله،
وقال متنهّداً:

- النقطة الأخيرة تحديداً أربكتني كثيراً حين نعود يجب أن نجعله
يتحدث، مهما كلفنا الأمر لا مزيد من الألفاظ.

لكن قبل أن يكمل حديثه، اهتزّت الطائرة فجأة!
اهتزازاً غريباً غير مألوف.

تبادلنا النظرات، ثم نظرت من النافذة بسرعة

المدينة بدأت تظهر بوضوح أسفلنا، وهذا يعني أننا على وشك الهبوط خلال دقائق.

لكن لحظة...!

صرخة عالية قطعت أنفاس الجميع جاءت من مقدمة الطائرة لا، بل من مقصورة القيادة نفسها!

شهقت وأنا أحدق إلى الأمام

استيقظت ضي بفزع، كأنها انثزعت من كابويس داخل كابوس، قالت بصوت مرتجف وملامح متوترة:

- ما هذا؟ ... ما الذي يحدث؟!

تبادلنا النظرات، وكل وجه فينا كان صفحة مرسومة بالذعر الصمت أصبح ثقيلاً، خانقاً.

نهض جاسر من مقعده ببطء، وأخرج سلاحه بحذرٍ يشوبه الوعي بالخطر لحق به أسمر، فعل المثل دون أن ينطق بكلمة.

جلست ضي بجانبني في المقعد، يداها كانتا ترتجفان، وكنت أسمع دقات قلبها كأنها طبلٌ ينبض في رأسي. تابعناهما وهما يتقدمان ببطء نحو مقصورة القيادة، الهواء نفسه يحبس أنفاسه،

قال جاسر بصوت حذر، لكنه واضح:

- كابتن؟ هل تسمعي؟ هل كل شيء على ما يُرام؟

لا إجابة! الطائرة صامتة مخيفة!

وفجأة، وقبل أن تلامس أيديهما باب المقصورة، مالت الطائرة بقوة مروعة، كأنها تميل إلى السقوط!

صرخت ضي، وتمسكت بها بقوة.

سقط أسمر وجاسر على الأرض بعنف، بينما شعرت أن معدتي ارتفعت إلى حلقي من شدة الانحدار، الطائرة تهتز بشكل غير طبيعي.

صفارات الإنذار تعالت، الأضواء الحمراء يومض ضوءها في كل اتجاه، والرعب بلغ ذروته! شيء ما حدث للطيار شيء خطير.

لكن أين مساعده؟

ما أن طرحت هذا السؤال في رأسي، حتى انفتح باب المقصورة فجأة بقوة مزلزلة، كأن شيئًا لا إنسانيًا خرج من خلفه.

ظهر "مساعد الطيار" لكن ليس كما نعرفه!

وجهه شاحب كالموت، عيناه جاحظتان تكادان تسقطان، عروقه متفحمة، سوداء، كأن النار جرت تحت جلده قميصه الأبيض كان ملطخًا بالدم، وكانت يداه النحيلتان المرتجفتان تمسكان بشيء!

لا، ليس شيئًا، بل عينًا الطيار نفسه!

رفعهما أمامه كما لو كانتا كنزًا، ونظر إليهما بهوس، ثم بدأ يهمهم بصوت غريب، عميق، ومشروخ:

- هو رأني؟ لم يكن يجب أن يراني! هو رأني

ثم ضحك، ضحكة مربعة مجنونة تقشعر لها الأبدان.

راح يهمهم بصوت مختنق، كأنما يصرخ من أعماق كابوس لا نهاية له:

– أريد أن أنام... فقط... أن أنام...

ثم، وبلا مقدمات، رفع العينين إلى فمه والتهمهما! ابتلعهما كما يبتلع الجائع أول لقمة بعد قرن من الجوع، وكأنهما مصدر خلاصه الوحيد! كل ذلك حدث بلحظة خاطفة، أمام أعيننا المذهولة، المشهد كان أكبر من قدرتنا على الفهم، كأننا غرقنا في حلم مظلم، أو كأن الطائرة لم تعد تطير بنا، بل بنا تسقط في أعماق الجحيم.

بعد أن انتهى من ابتلاع العينين، شقق شهقة عميقة، ثم أطلق "صرخة مربعة"، كأنها انفجرت من حنجرتة لتشق الفضاء بأكمله، صرخة جعلت الطائرة كلها تهتز.

وبعدها اندفع، اندفع بكل وحشيته نحو جاسر!

تصدى له جاسر بكل ما أوتي من قوة، بينما أسمر تصرف ببرود الجندي المُدرب، أفرغ المسدس بكامله في صدره، رصاصة بعد رصاصة، حتى خز الكائن على الأرض، جثة لا شكل لها لا حياة فيها. لكن لم يكن هناك وقت للفرح أو الصدمة،

الطائرة، كانت على بُعد خطوتين من الموت

كل شيء تسارع فجأة لا مجال للحركة لا مجال للهروب، جاسر جلس وربط الحزام وهو يتنفس باستسلام، أسمر فعل الشيء ذاته

بصمت ثقيل، لأن الموت بات صديقنا الجديد.

أما ضي فكانت تنهار بجانب عيناها زائفتان، جسدها يرتعش بعنف،
وشككت للحظة أنها تبولت على نفسها من الرعب ولم أكن لألومها.

صرخت بها:

- اربطي الحزام!

لكنها لم تسمع شيئاً، كانت غارقة في موجة من الهلع لا قرار لها
مددت يدي المرتجفة، وربطت الحزام على خصرها، كانت تلك آخر
لحظة اللحظة التي تنفصل فيها الروح عن الجسد، لحظة التساؤل
الآخيرة...

هل سأموت وأترك "ليليان" وحدها بين الوحوش؟ هل سأموت قبل
أن أكتشف من هو "أرق"؟

هل سأرحل قبل أن أنقذ أي شخص؟ قبل أن أفهم ما الذي يحدث؟!
أغمضت عيني بقوة أحشائي انقلبت الهواء اختفى.

كل شيء يهتز من حولي

أريد أن أموت بسرعة، لا أريد أن أتألم.

أسمع صرخات ضي بجانب لكتني أنا لا أستطيع أن أصرخ، كأن
صوتي قد مات قبلي.

وفي اللحظة الأخيرة لحظة السقوط

فتحت عيني رغماً عني!

كلما شعرت بالخوف، فتحت عيني وكأنا جاحظتين، أنفاسي متقطعة، إنه الانتظار القاتل، انتظار الموت هو أسوأ من الموت نفسه.

وقبل أن تلمس الطائرة الأرض بثلاث ثواني فقط... سمعت صوته:

- "كل شيء يبدأ برمشة، يا حلم... ارمشي فقط".

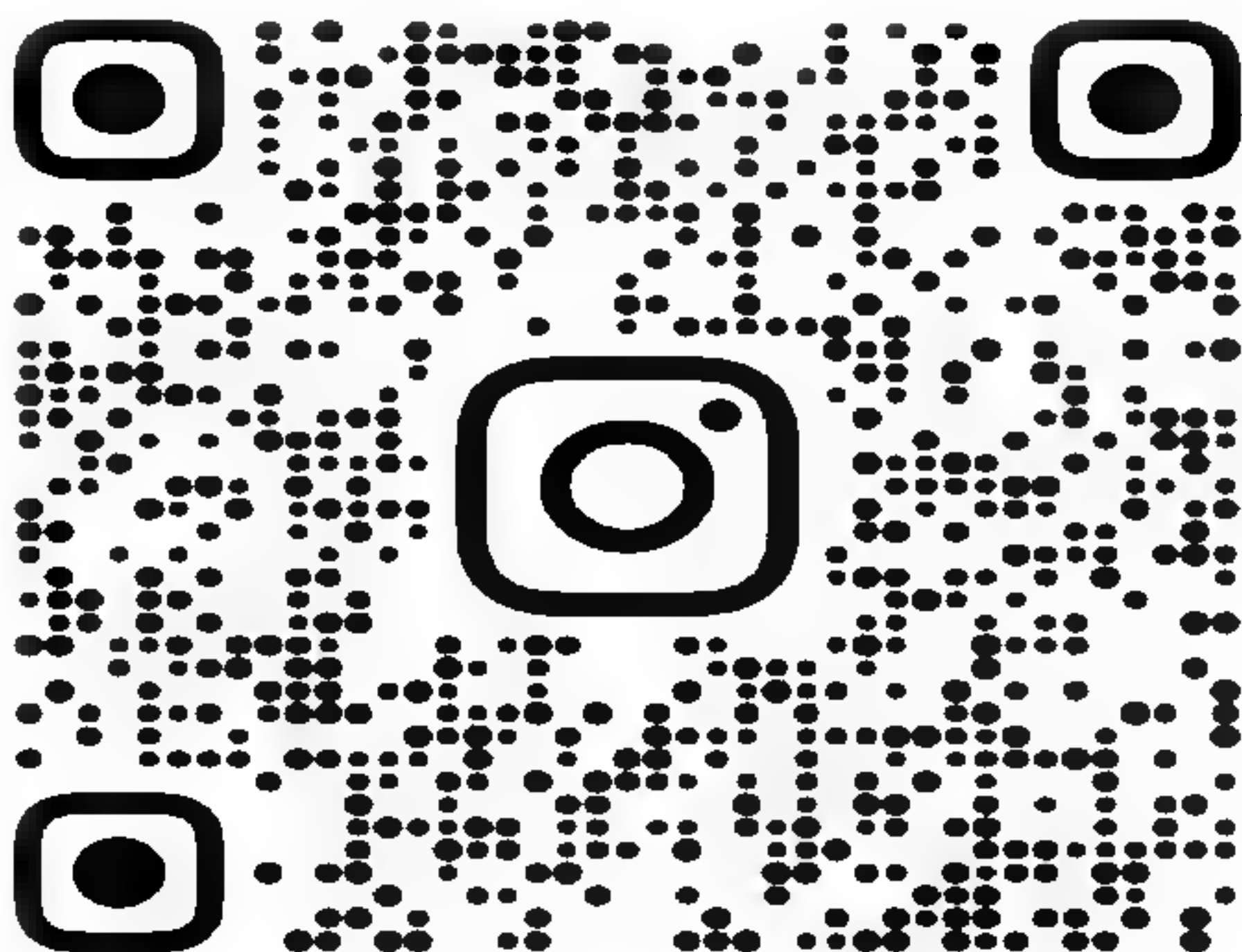
وبلا وعي... رمشت.

وفي تلك الرمشة

"أصبح كل شيء أسود".

لأن الطائرة... "اصطدمت".

"رأيت كابوساً أرى نفسي فيه أنني ألتهم ابني! الغريب أنه تحقق!"



REEL SHARED ON APRIL 27
BY NIGHTMARE16651

"الجدة أكلت"

"باهر"

استيقظت من النوم وأنا أشعر بعطش شديد أبعدت اللحاف عن جسدي الصغير، وكان المنزل مظلمًا! قلبي ينبض بعنف لقد قالت الشرطة إن المنازل يجب ألا تكون مظلمة ليلاً! كنا قد وضعنا الكثير من الأضواء والشموع، وكان البيت مضاءً قبل أن أنام.

من الذي أطفأ الأنوار؟

التفت ببطء، وألقيت نظرة متعبة نحو الجانب الآخر من السرير، سرير شقيقتي الصغرى.

كان فارغًا!

توجهت نحوه، وأنا أتمتم ببراءة: "أين رفف؟ وأين أمي؟"

كانت تجلس بجانبنا لأن الكبار لا يستطيعون النوم أيضًا، أين جدتي؟ سرث حافي القدمين الأرضية الباردة تلسعني بقسوة، وكلما خطوت، ازداد شعوري بالوحشة. كان المنزل ساكنًا بشكل مريب، ذلك الصمت العميق الذي يوقظ في الأذنين صفيًا مؤلمًا.

فتحت الباب بحذر، فأصدر صريًا خافتًا الظلام في الخارج لم يكن عاديًا كان ظلامًا دامسًا، غير منطقي قلبي يدق بجنون، صحيح أنني لا أتجاوز الحادية عشرة من عمري، لكنني أعرف أن هناك شيئًا خاطئًا حدث وأنا نائم!

خرجت إلى الرواق، أتمسك بالسور الخشبي للسلالم كي لا أقع،

وانزلتُ إلى الطابق السفلي.

هناك، رأيت ضوءًا أبيض خافتًا يتسلل من المطبخ إنه ضوء الثلاجة!
ثلاجة إلكترونية تعمل دون طاقة، كنا قد اشتريناها منذ أشهر،
وكانت أُمي تتباهى بها أمام صديقاتها
والآن، أصبحت تستخدم كمصدر للضوء

تقدّمت ببطء عبر صالة المعيشة، جسدي كله كان يرتعش، فالمنزل
خالٍ تمامًا وكأن الجميع رحلوا وتركوني وحدي! وصلت إلى المطبخ.
وفجأة سمعت صوتًا غريبًا! من أين يأتي؟! كان صوت شخص يأكل
بشراهة، تقدّمت أكثر كنت أشعر أن قلبي سينفجر من مكانه، وكأنه
يتدحرج أمامي من شدة الخوف الصوت الغريب قادم من خلف باب
الثلاجة،

تابعت السير وأول ما لاحظته كان سائلًا أحمر يتسلل على الأرض...
دم! دم حقيقي!

واصلت التقدّم رغم رجفة جسدي، ولّيتني لم أفعل
وهنا وصلت.

تجمد الدم في عروقي، وتوقف قلبي للحظة، ثم انحدرت دمعة
حارقة من عيني، قبل أن أطلق صرخة مدوية مزّقت صمت المكان.
الجدة...

الجدة كانت تلتهم شقيقتي الصغرى "رهف" بهدوء مروع!

مشهدا لا يُصدق كانت أطول من المعتاد، عيناها غائرتان بشكل
مرعب، وجسدها النحيل رمادي اللون، شعرها قد تساقط بالكامل، أما
فمها فكان مفتوحاً باتساع غير بشري مترين على الأقل!

كانها لم تعد إنسانة؟

صرخت، وركضت بأقصى ما لدي عبر الظلام، لا أرى شيئاً سوى
الرعب الذي يحيطني من كل جانب. ثم رأيت أمي! هل كانت نائمة؟!
نعم كانت غارقة في نوم عميق، ذلك النوم الخطير داخل الغرفة
الأخرى.

ركضت نحوها أغلقت الباب خلفي بسرعة، بينما كانت الجدة تمشي
في الممر بخطوات بطيئة، غريبة تدندن بلحن مريب، وتنادي باسمي
بصوت كأنه قادم من باطن الأرض.

جلست بجانب أمي، أناديتها وأهز جسدها بكل قوتي:

- "أمي! أمي استيقظي!"

لكنها لم تفتح عينيها رفضت الاستيقاظ.

لقد ارتكبت أمي خطأ فادحاً، لم يكن عليها أن تنام

لقد ماتت أمي في نومها؟

توقفت عن المحاولة انسحبت تحت السرير، احتضنت نفسي
ودموعي تنهمر كالسيل، بينما نبضات قلبي تكاد تفضحني.

ثم... دخلت جدتي الغرفة، كانت تشبه كل شيء إلا جدتي!

كان شكلها مشوّهاً، غريبًا، وكأن روحًا غريبة سكنت جسدها. بدأت تسير بتعرج، قدمها تبدو وكأنها لا تقوى على حملها.

همست بصوت مخيف، أجش، كأنه قادم من عالم آخر:

- "اظهر أيها الصبي أريد عينيك، فقط عينيك!"

حبست أنفاسي أعلم أنها تعرف أنني أختبئ تحت السرير وأدركت في تلك اللحظة، أنني لم أعد بأمان.

وفجأة شعرت بيديها الباردتين تمسكان قدمي الصغيرتين! بدأت تسحبني إلى الخارج، بينما أصرخ وأصرخ بأعلى صوتي، ولكن دون جدوى،

حتى حدث ما لم يكن في الحسابان في اللحظة الأخيرة...

انغرس سكين ضخم في رأسها من الخلف، وانفجر وجهها بدماء عفنة وبعض دماغها المتعفن تنثر على وجهي.

سقطت ميتة

تجمدت في مكاني. ثم نظرت إلى منقذي

كانت "أمي"!

نعم، أمي لم تمت لقد استيقظت! سمعت صراخي وكان ذلك أقوى حافز لها للهروب من عالم النوم.

والآن حان وقت الهروب من هذا الواقع الملعون أيضًا.

"ثم يا طفلي العزيز"

تاليا:

كنا نجلس على العشاء في وسط الظلام وضوء الشموع يتراقص، أنا وإخوتي الخمسة كان معنا اثنتان من المسؤولين عنا في هذا الميتم، انتهينا من العشاء كان الجو مائلاً وعاصفاً بشدة لدرجة أن ضوء البرق ولمعانه يكشفان عن خوفنا، ويكشفان عن المختبئين من المؤرقين، كنا حتى لا نتحدث بصوت عالٍ نهمس فحسب، أخبرتنا السلطات أن نبقى في مكاننا في منازلنا هو الآمن والأفضل، لكن ليس كذلك بعد اليوم. توجهنا إلى غرف النوم دسست جسدي أسفل اللحاف، قالت المعلمة إنه يجب أن ننام

"فقط ساعتان، وسأوقظكم بعدها"، قالت المعلمة بصوت هادئ، لكنني لم أستطع النوم. كيف ننام ونحن نخاف منه؟ ونخاف من الصحوة؟ الخوف بات يسكننا في كل الحالات، مرت دقائق فقط منذ أن استلقيت، وفجأة شعرت بأن جسدي يطفو في الهواء تشنجت أطرافني، ضاقت أنفاسي، حاولت أن أصرخ أن أستغيث لكن صوتي اختفى، كأن أحدهم قد سرقه من حنجرتي عيناى تحذقان في السقف، جاحظتين، بلا رمشة، ثم... أشعر بأنفاس ساخنة تهمس قرب وجهي، كانت عيناى وحدهما قادرتين على الحركة! أجول بهما في أرجاء الغرفة، أبحث عن شيء عن أحد عن نجاة.

قلبي يسقط ببطء في معدتي، حين رأيت الشموع تبدأ بالانطفاء!

شمعة بعد شمعة، كأن هناك من ينفخ فيها واحدة تلو الأخرى!

أئن بصمت، صوتي محبوس في داخلي، أريد أن أوقظ إخوتي أن أنادي المعلمتين لكن كل صوت بداخلي عاجز عن الخروج.

وأخيرًا...

انطفأت آخر شمعة، وحلّ الظلام الدامس. كنت أراقب كل شيء بعجز قاتل!

ثم شهقت فجأة، اعتدلت جالسة أتنفس بثقل، ألهث كمن خرج للتو من غرقٍ طويل.

لا وقت للبكاء يجب أن أشعل الشموع من جديد.

نزلت عن سريري ببطء، كان ضوء خافت يتسلّل عبر الستائر البيضاء للنوافذ البرق يضيء الغرفة فجأة ثم يختفي، كل ومضة تفضح شيئًا، كل ومضة تكشف ما لا يجب أن يُرى، وبين رمشات البرق... رأيتها!

شابة واقفة في الممر، ترتدي قميصًا أبيض، شعرها مجعد وطويل هذا كل ما استطعت تمييزه.

مع كل ومضة، كانت تبتعد أكثر لم أعرف لماذا، لكنني تبعتها، تركت كل شيء خلفي: الشموع، الأمان، حتى صوتي.

صعدت إلى الطابق العلوي غرف الدراسة كانت هناك رأيتها تدخل إحدى الغرف، فتقدّمت خلفها دون تردد دخلت كانت تقف أمام النافذة، الستارة البيضاء تتطاير خلفها بسبب الرياح العنيفة، شيء ما في قلبي انقبض لأن النافذة كانت مفتوحة!

سألتها، وصوتي يرتجف:

- "من أنت؟"

لم تلتفت، بل بدأت تهمس بصوت مخنوق بالبكاء:

- "أريد أن أنام لكنهم لا يتركونني أنام، لهذا أخرجت عيني!"

التفت إلي بعد أن كانت تعطيني ظهرها، اتسعت حدقتا عيني عندما رأيتها كانت عيناها مفرغتين تسيل منهما الدماء، وكانت تمسك بعينيها ابتسمت ومدت يدها نحوي تناولني عينيها، ثم عادت إلى الخلف وألقت بنفسها من النافذة!!

جسدي كله كان يرتعش، وقلبي قد انقبض. كنت أحاول أن أستوعب ما يحدث هل هو كابوس أم حقيقة؟

لكن الإجابة جاءتني فوراً حين سمعت صرخات إخوتي، صرخات أيقظتني من حيرتي سقط قلبي من مكانه وتذكرت لقد تركتهم وحدهم في الظلام!

ركضت بأقصى سرعة، نزلت إلى الطابق السفلي أتعمر تارة وأنهض بسرعة صوت الرعد، والرياح، والمطر كان يمتزج مع صرخاتهم، ليكون سيمفونية رعب خالصة.

وقبل أن أصل إلى الممر المؤدي إلى الغرفة، رأيت شقيقتي "جود" تركض نحوي، ووجهها وجسدها ملطخان بالدماء كانت أنفاسها محملة بالرعب، والخوف متجسد في عينيها وروحها.

أمسكتها بقوة لأوقف اندفاعها العنيف، وصرخت في وجهها:

- ماذا يحدث؟!

قالت، لاهمة والدموع تملأ وجنتيها:

- إنهم... إنهم هنا. لقد دخلوا إلينا لقد قتلوا الجميع!

شعرت وكأن الأرض تهوي بي، وكأن الزمن توقف مستحيل! كيف حدث هذا بهذه السرعة؟! كيف دخلوا؟! وكيف قتلوا الجميع بهذه السهولة؟!

- يا فتيات! بسرعة، من هنا!

التفتنا، أنا وجود، لنجد المعلمة "أمل" تصرخ وهي تشير إلينا، ممسكة بسلاح ناري لا نعلم من أين حصلت عليه. كانت تمسك أيضًا بشقيقتنا "شهد"، التي بدا واضحًا أنها مصابة!

سحبت "جود" المصدومة وركضنا نحو المعلمة، بينما كان كل شيء حولنا ينهار.

توجهنا إلى الجهة الأخرى من الميتم تلك الجهة التي لا تزال تحت الترميم، حيث كان يُفترض أن ننتقل إليها بعد أشهر قليلة فقط كنا نسقيها "المبنى الجديد".

دخلنا إليه نلهث بقوة، والدموع لا تتوقف عن الانهيار سارعت المعلمة إلى إغلاق جميع النوافذ والمداخل، وأشعلت الكثير من الشموع والمصابيح. ثم أحضرت قارورة ماء وسقتها لـ "شهد"، التي كانت ترتجف كمن التهمه البرد من الداخل، كانت إصابتها في يدها، لكنها كانت تنزف بغزارة، أنفاسها متقطعة، والعرق يغمر جسدها.

صرخت المعلمة فجأة، بصوت حاد، في وجه "جود" التي كانت واقفة بلا حراك، مغمورة بالصدمة:

- لا تقفي هكذا! اذهبي وأحضري أي قطعة قماش، بسرعة!

ركضت "جود" بعشوائية بين الغرف، تبحث عن أي شيء يمكن استخدامه، بينما أنا خرجت عن صمتي أخيرًا، والندم يعتصر قلبي، وقلت بحسرة، ألوم المعلمة:

- لقد تركت إخوتي! تركتهم في الخارج!

نظرت إلي المعلمة بصمت، ثم ردت بحدة حاسمة أنهت بها النقاش:

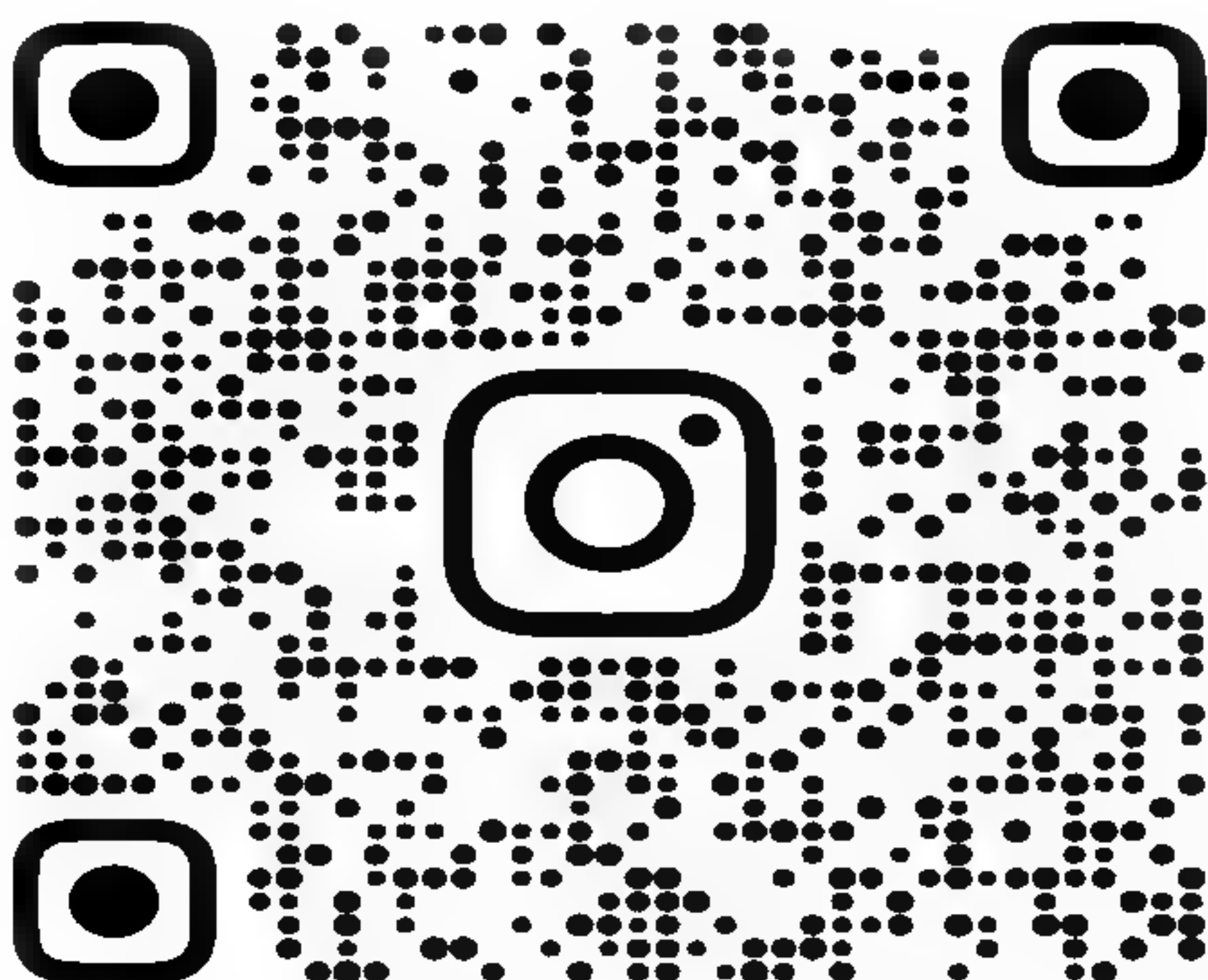
- لقد ماتوا. والآن، اذهبي وابحثي عن أي شيء قد يساعدنا، لا وقت للبكاء.

شعرت بندم يمزقني من الداخل المعلمة لا تعرف الحقيقة، لا تعرف أنني أنا من تجاهلت انطفاء الشموع، تركتهم في الظلام ومضيت كنت أعلم، وتجاهلت والآن؟ أحملها ذنبًا ليس ذنبها...!

منذ تلك الليلة، التي كانت كالكابوس المجسد على أرض الواقع، علمت أننا لن نعود أبدًا إلى حياتنا السابقة. الكوابيس التهمتها، ولم تبقى منها شيئًا.

القسم الثاني:

"الجاثومون"



REEL SHARED ON APRIL 29

BY NIGHTMARE16651

تحذيرا تحذيرا

انطلقت صفارات الإنذار الحمراء، وهي الأعلى درجة من حيث الخطورة.

الفيروسات تفشت بسرعة تفوق كل التوقعات، ولا نزال نجهل مصدرها الغامض أو عدد سلالاتها.

لكن المؤكد حتى الآن... وجود سلالتين أساسيتين.

السلالة الأولى: "الفُورْقون".

وهي ناتجة عن الأرق التطوعي، الأرق القاتل، ووباء "الموت الليلي".

في ما يلي نبذة سريعة عنهم.

نُكْرز:

يرجى الانتباه جيدًا قبل انقطاع البث.

المؤرقون:

المؤرقون هم مخلوقات شبيهة بالزومبي، لكنهم أكثر رعبًا بسبب تفصيل مرعب يميزهم:

عيونهم حولها السواد بشكل غير طبيعي، وإذا وصل لمراحل متقدمة تصبح أعينهم سوداء كلها وكأنها بئر عميقة لا نهاية لها. عيونهم غائرة ومليئة بسواد غريب، وكأنهم لا يزالون عالقين في كابوس لا ينتهي.

الصفات الجسدية:

- بشرتهم رمادية متآكلة، مليئة بالتشققات والجروح المتقيحة.
- أفواههم واسعة بشكل غير طبيعي، وأسنانهم متآكلة لكنها حادة مثل شفرات الصدا.
- أطرافهم طويلة ونحيلة، بأصابع عظمية تنتهي بأظافر سوداء متكسرة، لكن قوتها تكفي لتمزيق اللحم بسهولة.
- عند اقترابهم، يُسمع صوت احتكاك عيونهم داخل محاجرها الجافة، وصوت تنفسهم المتقطع الممزوج بهمسات غير مفهومة.
- يشبهون البشر بالطبع لأنهم كانوا بشرًا لكنهم تحولوا مع تغير واختلاف أجسادهم على حسب اختلاف المراحل والقوى.

السلوك والقدرات:

- لا ينامون أبدًا، ولا يغمضون أعينهم حتى لحظة موتهم.

• لديهم رؤية خارقة في الظلام، لكن الضوء الساطع يؤلمهم بشدة.
• لا يتحركون بعشوائية مثل الزومبي العاديين، بل يتسللون بصمت،
وذكاء، يستهدفون أكل الأعين والأدمغة!

• من ينجو من هجومهم يُصاب بلعنة غريبة: يبدأ بفقدان القدرة
على النوم تدريجيًا حتى ينهار تمامًا، ليصبح في النهاية واحدًا منهم،
لذلك تجنب للمس معهم أو الاحتكاك بهم لأن نقل العدوى إلى الآن
غير واضح.

فيروس الأرق - لعنة المؤرقين

طريقة الانتقال:

فيروس الأرق ليس مجرد مرض جسدي، بل هو لعنة تتغلغل في
الجسد والعقل. لا ينتقل عبر العضات أو الخدوش مثل الزومبي
العاديين، بل عبر التحديق المباشر في عيون المؤرقين. بمجرد
أن ينظر شخص عادي إلى عين أحدهم لفترة طويلة، تبدأ اللعنة
بالتغلغل داخله. العيون الجاحظة للمؤرقين ليست مجرد أعضاء
بصرية، بل نوافذ إلى الظلام الذي يعيش في داخلهم.

مراحل التحول:

1. الليلة الأولى - الأرق الطفيف:

بعد مواجهة مؤرق، تبدأ الضحية بالشعور بصعوبة في النوم، مهما
كانت مرهقة. تشعر وكأن شيئًا يراقبها حتى عندما تكون وحدها.

2. الأسبوع الأول - الإرهاق والهلوسات:

تبدأ الضحية برؤية ظلال تتحرك في أطراف نظرها، وسماع همسات غير مفهومة أثناء محاولتها النوم. كلما حاولت إغلاق عينيها، شعرت بألم حارق، وكأن أجفانها ترفض الإغلاق.

3. الأسبوع الثاني - النزيف العيني والتشوهات الأولى:

تبدأ عيون الضحية بالاحمرار الشديد، وتنتفخ الأوعية الدموية داخلها. يعاني المصاب من نزيف دموي بطيء من عينيها. تبدأ جفونه بالضمور، وكأن جلده يرفض إبقاء عينيها مغطاتين.

الانفصال عن الواقع:

يفقد الضحية القدرة على التمييز بين الأحلام والواقع. يبدوون بسماع أصوات المؤرقين حتى أثناء النهار، ويرون وجوههم بين الحشود. يصبحون عدوانيين ومهووسين بمراقبة الآخرين، وكأنهم يبحثون عن شيء ما.

5. نهاية الأسبوع الثاني - التحول الكامل:

في الليلة الأخيرة قبل التحول، يقف الضحية أمام مرآة وينظر إلى عينيها لساعات، غير قادر على إغماضهما. عند شروق الشمس، يكون قد فقد إنسانيته بالكامل، ليصبح مؤرقًا آخر، يبحث عن ضحايا جدد لنقل اللعنة إليهم.

طريقة النجاة:

- لا تنظر مباشرة إلى عيون المؤرقين.
- إذا شعرت أن اللعنة بدأت تتغلغل فيك، يجب أن تستخدم ضوءًا

قويًا باستمرار، فهو يضعف تأثيرهم.

كيف يموتون؟

المؤرقون لا يموتون بسهولة، فهم لا يشعرون بالتعب أو الألم الجسدي، ولكن هناك طرق يمكن أن تنهيههم:

1. التعرض لضوء قوي جدًا:

• ضوء الشمس المباشر يمكن أن يحرقهم ببطء، مما يجعلهم يذوبون مثل ورقة محترقة. وهذا غير مؤكد.

• الضوء الاصطناعي القوي يضعفهم، لكنه لا يقتلهم فورًا، بل يجعلهم بطيئين وعاجزين لبعض الوقت.

2. إجبارهم على النوم:

• إذا تمكن شخص ما من إجبار مؤرق على النوم مثلًا ضربه بإبرة مخدر، لذلك نسعى جاهدين لتوفير رصاص التخدير بكثرة بين الجيش والناس أيضًا فإنه ينهار ويتحول إلى غبار أسود، بمجرد أن يدخل في أول مرحلة من الأحلام. لكن المشكلة أن المؤرقين يخشون النوم أكثر من أي شيء آخر، وسيفعلون المستحيل لتجنب ذلك.

3. تدمير عيونهم بالكامل وقتلهم بالأسلحة:

• إذا تم تدمير عيونهم بطريقة تمنعهم من الرؤية نهائيًا، فإنهم يدخلون في حالة هياج عشوائي، يصرخون بجنون، ثم تبدأ أجسادهم بالتحلل حتى يختفوا تمامًا.

المؤرقون ليسوا مجرد وحوش، بل لعنة تتغذى على الحرمان من النوم، مما يجعلهم أكثر رعبًا من الزومبي العاديين لأنهم لا يطاردون الجسد، بل يسرقون قدرتك على الراحة للأبد.

تنبيه! تحذيرا إلى جميع مواطني المملكة العربية السعودية وسكانها هناك سلالة جديدة من المتحولين تنتشر في الشوارع ليسوا فقط "المؤرقين" واسمهم "الجاثومون"

سنعطيك لمحة سريعة إلا أننا ما زلنا ندرس هذا النوع من السلالة، إنهم الأخطر والأقوى والأذكى من "المؤرقين" لا توجد إلى الآن معلومات كافية عنهم لكن هذا ما استنتجناه في الأسابيع الماضية: التحول:

عندما يُصاب الشخص بوباء الجاثوم، يمر بمراحل مرعبة حتى يفقد إنسانيته بالكامل:

1. شلل النوم المتكرر: تبدأ الضحية بالمعاناة من نوبات جاثوم متكررة، حيث ترى ظلالاً تتحرك في غرفتها لكنها لا تستطيع الحراك. مع كل نوبة، يصبح الواقع مشوهاً أكثر، والأحلام تمتزج باليقظة.
2. تآكل الحواس: يبدأ المصاب بفقدان الإحساس التدريجي، فيصبح صوته ضعيفًا، ثم تبدأ أطرافه بالشلل، لكنه لا يزال يشعر بكل شيء - الألم، الخوف، الرعب - لكنه عاجز عن الاستجابة.
3. تشوه الجسد: خلال الأيام الأخيرة قبل التحول الكامل، يبدأ وجه المصاب بالانكماش، بشرته تصبح شاحبة وملتصقة بعظامه كما لو كان محنّظًا وهو لا يزال حيًا. عيونه تغور في محاجرها، ووجهه

يتجعد وكأنه لم ينم منذ قرون.

4. الموت الحي: في اللحظة الأخيرة، يلفظ المصاب أنفاسه الأخيرة، لكنه لا يموت حقًا... جسده يتحرك، لكنه لم يعد بشريًا. لقد أصبح جاثوميًا.

شكل الجاثومين:

• وجوههم مشوهة وشاحبة، لا يملكون جفونًا، مما يعني أن عيونهم تبقى مفتوحة دائمًا، محدقة بلا توقف في فرائسهم. عيونهم جاحظة، محاطة بعروق داكنة متورمة، وتتحرك بسرعة غير طبيعية في محاجرها، وكأنها تبحث عن شيء لا تستطيع العثور عليه أبدًا.

• أفواههم ملتوية بشكل غير طبيعي، وكأنهم يحاولون الصراخ لكن أصواتهم مكتومة.

• أجسادهم هزيلة، والبعض أجسادهم

قوية و ضخمة، لكنها تتحرك بانسيابية غير طبيعية وسرعة فوق الطبيعة كما لو كانوا يطفون قليلاً فوق الأرض.

• أيديهم طويلة بأصابع نحيلة تنتهي بمخالب سوداء، يمكنهم استخدامها لتمزيق الجلد كما لو كان ورقًا.

• حركاتهم غير منتظمة، أحيانًا بطيئة كالأشباح، وأحيانًا سريعة بشكل صادم، كما لو كانوا يختصرون المسافة بين لحظة وأخرى.

• عندما يهاجمون، لا يصرخون مثل الزومبي، بل يهمسون بكلمات غير مفهومة، كأنهم يدعونك للانضمام إليهم. لديهم القدرة على

تحريض الناس وقتلهم بعضهم لبعض، يستطيعون التحدث بوضوح وبشكل طبيعي، يدخلون إلى عقلك لذلك حاول ألا تقترب منهم أبدًا، فور رؤيتكم لهم اركضوا اختبئوا في مكان مضيء، إذا كنت تملك سلاحاً فأطلق النار عليهم في الرأس أو العينين.. تجنب النظر قدر الإمكان في أعينهم الجاحظة ارمش باستمرار إذا اضطر الأمر.

ماذا يأكلون؟

إنهم يستهدفون أكل الأوجه فقط ولا نعرف سبب ذلك حتى الآن لأننا وجدنا كثيرًا من الجثث بدون أوجه.

انتباه، انتباه!

يسمح الآن لجميع المواطنين لأي شخص يزيد عمره على خمسة عشر عامًا بحمل واستخدام السلاح، للدفاع عن أنفسهم ضد أحد المصابين، نكرر الوضع أصبح أخطر مما توقعنا "المؤرقون" و"الجاثومون" أصبحوا منتشرين في الشوارع كانتشار النار في الهشيم، نكرر على جميع المواطنين الاختباء أو اللجوء إذا كان هناك فرصة إلى أقرب ملجأ أو مخبأ تابع للحكومة، نكرر "الرجاء الانتباه:"

اتركوا خلفكم كل ما لا فائدة منه -الحقائب، الأمتعة، وحتى الذكريات الثقيلة. لم يعد هناك وقت. انج بنفسك فقط.

سيجري إخلاء المناطق الشديدة الخطورة، وسيتم قصفها دون إنذار مسبق. الأوبئة اجتاحت المملكة والعالم بأسره، ولم يعد التنقل بين المناطق يجدي نفعًا. لا تبحث عن ملاذ بعيد، بل اختبئ حيثما تستطيع، وتمسك بالحياة.

إذا وُجدت منطقة آمنة أو مدينة يمكن اللجوء إليها، فستقوم السلطات بإبلاغكم فورًا. وحتى ذلك الحين، تبقى المستشفيات الكبرى هي أكثر الأماكن أمانًا—إن استطعت الوصول إليها، توجه فورًا. وتجنب تمامًا المباني الزجاجية، كالشركات والمراكز التجارية، فهي سهلة الانهيار وسريعة الاختراق.

"تحذير عاجل:"

نعلن، بكل أسف، سقوط النظام الصحي.

نعلن، بكل مرارة، انهيار النظام العسكري.

ورغم ذلك، لا يزال من تبقى من الأطباء، والشرطة، والجنود يقاتلون لأداء واجبهم، يحاولون حماية من تبقى، ولو بأخر أنفاسهم.

جميع المناطق الآمنة تقريبًا اندثرت. مراكز الإخلاء أصبحت غير صالحة للسكن أو الحياة. لكننا لن نستسلم، وسنواصل القتال معًا ضد هذا الجنون.

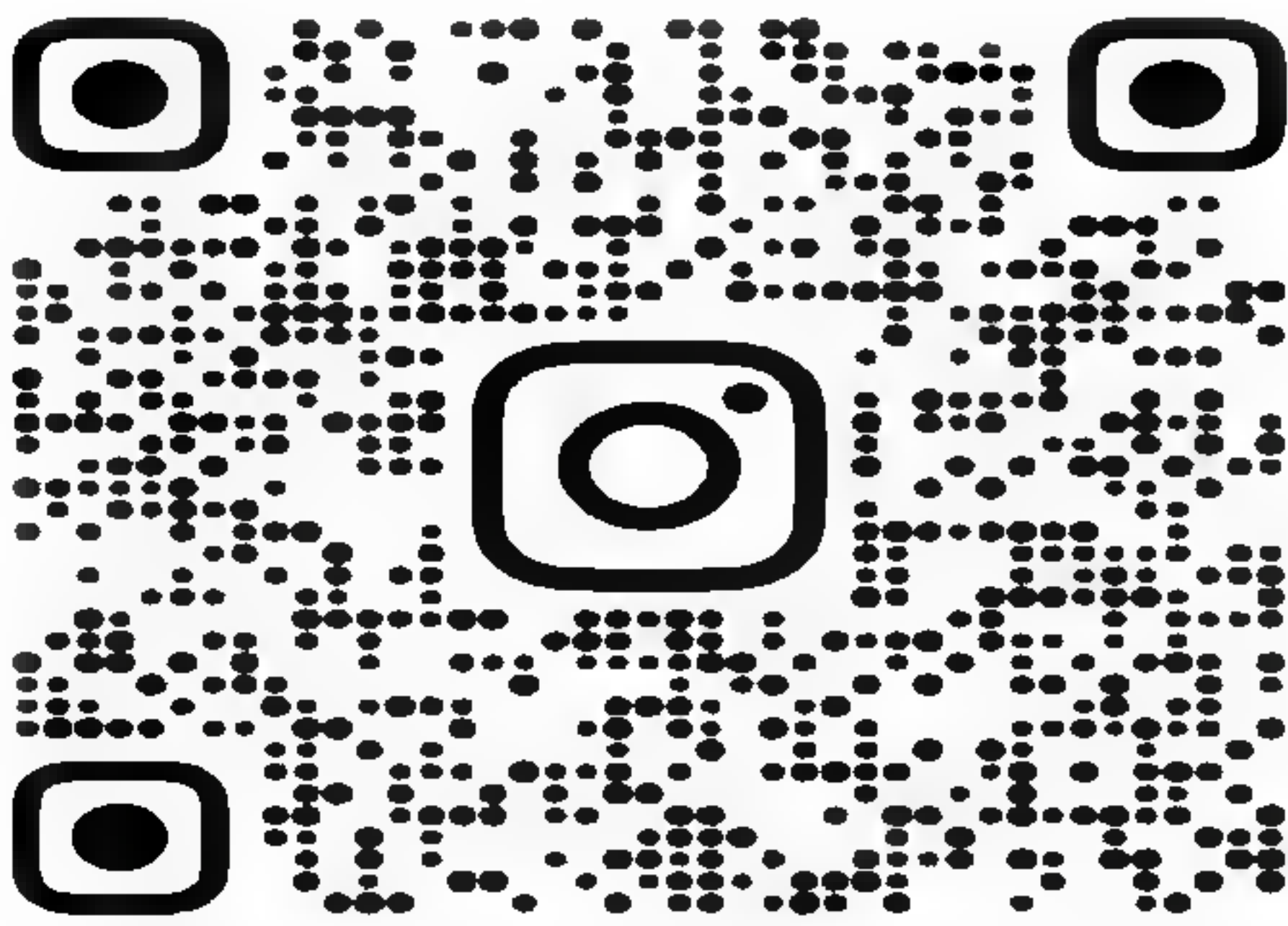
إلى كل مواطن ومواطنة:

حافظوا على أنفسكم.

تمسكوا بما بقي من الأمل.

ابقوا بأمان ما استطعتم.

نسأل الله أن يحميكم... وأن يرحمنا أجمعين.



REEL SHARED ON APRIL 29
BY NIGHTMARE16651



"الفصل الرابع والثلاثون"

"شارع النوم وممر الكوابيس"

أشعر بشيء ما يتآكل في عقلي كأن خللاً خفياً يتسلل إلى ثنايا دماغي، يمزق اتزانى بصمت. جسدي لا يلامس الأرض، كعادته، يطفو في الفراغ ككابوس لا ينتهي. لا أتذكر من أنا ولا أين أنا؟ هل أنا في عالم الأحياء؟ أم في برزخ يتسلى فيه الموتى بأرواح من لم يموتوا بعد؟

بردٌ خبيث يتسلل إلى أعماقي، لا يجفدني، بل يفتك بي، يحطم خلاياي وكأنها زجاج هش وفجأة تبدأ الذكريات تتدفق، كأن أحدهم فتح سدًا خلف جبهتي أرى صورًا من الماضي الذي لطالما حاولت الفرار منه، أرى نفسي أستيقظ، أسير عبر ممرٍ مظلم أعرف هذا المكان، أعرف هذا الجدار المشقوق، وهذه الرائحة إنه منزلنا القديم، بيت الطفولة أو ما تبقى منه في ذاكرتي المحظمة.

وفجأة صوت رصاصة يدوي كالصاعقة أركض أفتح الباب والدي! كان واقفًا هناك، ودماغه مبعثر كرماد في الهواء لقد أطلق النار على رأسه!

لكنه لا يحمل أي سلاح! أين السلاح؟ من أين جاءت الطلقة؟

كنت أعلم نعم، كان يعاني من "الأرق العائلي المميت". مرضٌ نادر يحرمك النوم حتى تموت من شدة الوعي لكنه لم يكن وحده، صرخة الرصاصة التالية شقت قلبي قبل أن تصل إلى أذني.

أركض، أتعثر، ألهث.

المطبخ

أمي!

جسدها ساكن، عيناها جاحظتان ترمقان شيئًا في زاوية الغرفة لا،
بل أحدًا لكن لا أحد هناك!

الرصاصة استقرت في قلبها، لم تكن تنظر إلي، بل إلى المجهول!

هل هو "الأرق"؟ هل انتحرت أيضًا؟

هل يمكن للجنون أن يتناقل كالإرث؟

لقد كانت تشبهه عاشت مثل جنونه، وماتت مثله،

أشعر بسائلٍ ساخنٍ يتسلل تحت قدمي الحافيتين، أنظر دماء أمي،
أتراجع وأترك آثار أقدامي مرسومة بلون الموت على الأرض.

ثم...

رَجَّة أخرى، صاعقة، طلقة ثالثة.

أخي.

أركض نحو غرفته، يداي ترتجفان، والهواء يطعن صدري.

أجده مستلقياً كدمية مهشمة،

الطلقة اخترقت عينه وخرجت من مؤخرة رأسه، وخلفت فوضى
مربعة على الحائط وفي روعي.

هل قتله أبي؟ قبل أن ينتحر؟

لكن لا... لا لقد فعلها بنفسه، مثل أمي، مثل أبي

كلهم سقطوا واحدًا تلو الآخر، ضحايا "الأرق العائلي المميت".

رؤيتي تتشوش، العالم يتحول إلى شريط فيديو مهتز، ألوانه باهتة، أصواته غامضة.

وفجأة، أجد نفسي مجددًا في غرفة والدي، دون أن أشعر أنني سرت إليها، كأن أحدًا ما سحبني دون أن أمشي.

أنظر إلى أبي يقف هناك حيًا بشكلٍ طبيعي! كان يجلس في مكتبه، هادئًا كما اعتدت رؤيته في لحظات نادرة، ثم التفت ببطء نحو شخص ما، وارتسمت على وجهه ابتسامة دافئة، مُرهقة بالذكريات لكنها ما لبثت أن تلاشت، انكسرت وتحولت إلى ارتعاش خفي، ثم إلى زعرٍ صامت، كأن شيئًا ما تسلل إلى قلبه ومزق سكينته. نهض من على مقعده، ببطء المرتبك، جسده يرتعش وعيناه متسعتان كمن رأى شيئًا يعرفه! مَدَّ يده المرتجفة نحو من يقف أمامه، وتلعثم صوته بانكسار لا يليق به:

- حبيبتي...! أرجوك، ضعي هذا جانبًا من أين حصلتِ عليه؟

عبستُ باستغراب، قشعريرة زحفت على عمودي الفقري، برد غامض تسلل إلى أطرافي. التفت ببطء لأرى من يخاطبه؟

كانت أنا!!!

نعم لكنني لست أنا الآن، بل نسخة أصغر مني، فتاة في الخامسة

عشرة، شبخ من ماضي المتعفن.

ملامحها مشوهة بالشر وعيناها، سوداوان كالعتمة، مليئتان
بانهيارات نفسية لا اسم لها، كانت تمسك السلاح بإحكام، كأنه امتداد
ليدها كأنه نبضها،

كنث أنا لكنني لم أكن بشرًا.

- حلم، صغیرتی أرجوڪ، أعطیني السلاح، هيا

قالها والدي وهو يقترب ببطء، بخوف برجاء يائس. لكنني كنث
شيطانًا يرتدي هيئة بشر

كل شياطين الجحيم كانت تتغذى على نبضي، تدفعني، تهمس لي
وقبل أن يتمكن من لمسي

قبل أن يفهم ما الذي يحدث...

أطلقت!!

الرصاصه اخترقت جمجمته، فجرت رأسه أسقطته كدمية بلا حبال!
تجمد الزمن انتهى أبي.

سرت بعد ذلك كأنني أمشي وأنا نائمة، بلا وعي، بلا ندم. توجهت
إلى المطبخ كانت أمي هناك، تعدّ العشاء بفرح نادر، لم تكن تدري
أن الموت يقف خلفها، التفتت نحوي وابتسامتها ما زالت ناعسة،
ثم اختنقت فجأة عندما رأت السلاح، سقطت الملعقة من يدها لم
أمنحها فرصة للسؤال، ولا حتى للبكاء

الرصاصه الثانيه استقرت في قلبها!

ترنّحت... وسقطت.

كانت تتنفس بثقل، تنظر إليّ بعينين مملوءتين بالخذلان والدمع،
دمعة واحدة انسلت على خدها، فيما كانت عيناها تلتصقان بشيء
في الزاوية المظلمة أو لعلها لم تكن تنظر إلى شيء،

ربما كانت تنظر إليّ أنا، كانت تنظر إليّ بكل الأسئلة التي لم تُطرح
بعد، كيف؟ ولماذا؟ وماذا حدث؟

نظراتها كانت تصرخ تبحث عن إجابة واحدة، إجابة تسبق أنفاسها
الأخيرة لكن الموت كان أسرع.

تحركت بسرعة بلا تردد، وكأنني أؤدي طقسًا حفظته عن ظهر قلب
اتجهت إلى غرفة أخي،

وقبل أن يتسنى له أن يراني، أطلقت الرصاصة

بيد مرتعشة ونية ثابتة، استقرت الطلقة في عينه اليمنى مزقت
الجمجمة، وخرجت من مؤخرة رأسه إلى الجدار، سقط صامتًا، كما
لو لم يلحقني قط

وهذا ما كنت أرجوه كان يحبني... وأنا أيضًا.

أمي، أبي جميعهم كانوا يحبونني.

وهذا بالضبط ما جعل الأمر أكثر قسوة.

ليليان! عفوت عنها

كانت نائمة، لا تزال في لم تكمل السنة من عمرها، بريئة لا تستحق
أن تلمس يدها الصغيرة بالموت.

عدت إلى غرفة أبي، بمكرٍ محسوب، مسحت البصمات، وضعت
المسدس في يده، حرصت أن يبدو وكأنه هو من ارتكب هذه
المجزرة، ثم أنهى حياته، عدت إلى غرفتي، بكيت ارتعشت كما لو أن
بركانًا يتفجر في داخلي.

مثل فأر مطارد، اختبأت تحت سريري أمسكت هاتف والدي واتصلت
بالشرطة، صرخت بصوت مكسور:

- أبي... أبي قتل أمي وشقيقي... ثم انتحرا

وصلت الشرطة، لم يُجهدوا أنفسهم بتحقيق، لم يشككوا لم يبحثوا
خلف الواجهة، صدقوا الرواية بسهولة وأنا أيضًا.

عقلي الباطني ساعدهم، خلق لي وهماً مريحاً، قصة قابلة للتصديق
طوال حياتي، كنت أومن بأن أبي هو القاتل الرجل الذي كان يعاني
من الأرق العائلي المميت، مثل أمي، مثل أخي.

ظننت أنه قتلهم ليريحهم ولينقذنا من انتقال المرض.

وفي رواية أخرى، أقنعت نفسي بأن كلاً منهم أنهى حياته على
طريقته، ببطء، بجنون، بانكسار.

هذه الرواية التي اتفقت عليها مع ليليان

رواية تناسب الأطفال، لكن الحقيقة كانت ألعن من كل الحكايات.

الوحش... لم يكن الأرق

لم يكن أبي

لم يكن الجنون

الوحش... كنت أنا

أنا من قتل عائلتي!

شهقت.

فتحت عيني على اتساعهما، الواقع أشد برودة من الكوابيس. عيني
تنهران بالدموع لا أدري لماذا،

هل لبشاعة ما رأيت؟ أم لأن الماضي لحقني أخيرًا، ولم يعد هناك
مهرب؟ كنت مستلقية على أرضية باردة، صلبة، سماء الليل فوق
مرصعة بنجوم لا تشبه أي نجوم نفضت عني الذكريات، اعتدلت
بجلستي، عرفت الأرضية إنها رصيف، رصيف شارع مظلم، يمتد
أمامي إلى ما لا نهاية.

المنازل الحدائق كلها خاوية كقلبي، لقد رأيت هذا المكان من قبل؟
لم تكن هذه المرة الأولى التي أرى فيها ذلك الشارع الرمادي، المغمور
بالضباب والكوابيس لوحة باهتة تتدلى من عمود مائل كتب عليها:
"شارع النوم"

إذا أنا هنا مجددًا.

- مرحبًا، يا حلم.

صوته يخترق أذني كجرس كريب، أعرفه جيدًا، أميزه من بين ملايين
الأصوات،

لأنه ببساطة لا ينتمي لهذا العالم، صوته ليس صوت بشر، أشم رائحة

دخان لا، بل احتراق.

رائحة الموت المنبعثة منه دائمًا. أستدير ببطء، وهناك كان يقف.
"أرق".

أنهض متثاقلة قدمي بالكاد تحملائي، وكأن الأرض ترفض أن
تسمح لي بالوقوف:

- أرق... ما الذي أفعله هنا؟

أسأل بصوت مهزوم، يائس، مرتجف.

يقترّب بخطًا ثقيلة حتى يصبح أمامي مباشرة،

يرفع يده، يضعها على وجهي يده ضخمة، ثقيلة، حارقة كأنها من
لهب.

- لأنك نائمة الآن، أو لنكونَ أكثر دقة أنتِ هنا، معي، يا حلم.

أبعدث يده عن وجهي بعنف، غضب خافت يتصاعد من داخلي.

- إذا هذا كله من صنعك أنت من تجعلني أرى هذه الكوابيس، أنت
من تعبث بذكرياتِي، لكنك لن تنجح لن تجعلني أصدق هذا أنا لست
قاتلة لم أقتل عائلتي!

قلث كلماتي بانهيار، والدموع تسيل كأنها لم تجد سبيلًا آخر
للخلاص.

لكنه أجاب ببرود يشبه الجليد:

- توقفي يا حلم، توقفي عن الهروب لقد قضيت حياتك تركضين

من الحقيقة لكنها كانت هناك خلفك دوماً، تراقبك، تنتظر لحظة السقوط. الحقيقة، يا حلم، أن والدك ووالدتك وشقيقك لم يكونوا مرضى، لم يكونوا مجانين. أنت وحدك من كنت مريضة. كل تلك القصص كل تلك الأوهام التي نسجتها حول "الأرق العائلي المميت" حول والدك المرعب ووالدتك الهلعة كانت مجرد قناع، قناع يخفي وجه الجنون الحقيقي وجهك.

- لا... لا! توقف... أرجوك!

صرختُ ويدي تضغط على رأسي كأنني أريد خلع الفكرة من جذورها، لكنه لم يتوقف:

- يجب أن تعرفي أن من ارتكب الجريمة، من أطلق الرصاص، من أنهى كل شيء، هي أنت.

- لا! هذا كذب! توقف، أرجوك توقف!

صوتي تحوّل إلى نحيبٍ مذبوح.

لكن "أرق" اقترب أكثر صوته أصبح أكثر قسوة:

- إن واصلت الإنكار فستبقين هنا إلى الأبد. سجينه داخل هذا الحلم، داخل هذا الشارع البارد، داخل نفسك الوحش الذي كنتِ تهربين منه، لم يكن في الخارج قط الوحش كان يسكنك.

كانت كلماته تسري في عروقي كالشم لكن، أليست كل حقيقة مرة شماً من نوع آخر؟

صرخاتي لم تهدأ، وبكائي لم يتوقف كنت أقاوم الحقيقة كما يقاوم

الجسد شفا فتاكًا، لكنه في النهاية، يستسلم الذكريات انفجرت
داخلي كطوفان،

كل شيء حقيقي، كل مشهد، كل صوت، كل قطرة دم أنا من فعل
ذلك، أنا من قتلتهم وربما في أعماقي، كنت أعلم دائمًا لكنني لعبت
دور الجاهلة، أقنعت نفسي بأنني لا أعلم، أو ربما أردت أن أنسى،
أن أدفن الجريمة في قبر الذاكرة لكن الصدمة تغذت على روحي،
الجنون تغلغل في خلايا عقلي، ومرضُ تلو الآخر تفشى داخلي حتى
أصبحت وحشًا يرتدي وجهي.

أقنعت نفسي بأنهم كانوا مرضى بأنهم ضحايا لمرض "الأرق العائلي
المميت" الذي اخترعته في مخيلتي، بأنني كنت أنقذهم، أريحهم،
أخلصهم.

ولأجل هذا الوهم، تعلقت بتاريخ اضطرابات النوم، وهوش لا يروى
دفعني لاختراع جهاز يُفسر الكوابيس والجاثوم، جهاز خلق فوضى
لا تغتفر في هذا العالم.

كل شيء بدأ من شرارة، ومثل أي نار شيطانية، لم تكن تحتاج سببًا
لتشتعل.

طفولتي؟ كانت دافئة، مثالية، عادية لا فقر، لا عنف، لا حرمان.

لكنني انهزت بدون سبب، تحولت إلى كائن لا يعرف الرحمة، أثبتت
لي الحياة أن الأمراض النفسية لا تحتاج تبريرًا، خصوصًا إن كانت
تقيم في دهايز النوم حيث تبدأ كل الكوابيس.

سقطت على الأرض، أنين مكبوت انفجر أخيرًا

بكاء حارق يعتصر قلبي كما تُعصر الأرواح في الجحيم. كل ما حولي
ضباب كل ما داخلي جحيم.

صرخت بداخلي:

لماذا؟

لماذا فعلت ذلك؟

لماذا قتلت عائلتي؟

لم أملك أي إجابة، ولن أملك يومًا. استلقيت على الرصيف البارد،
كوّرت نفسي كجنين مهزوم،

دموعي لم تتوقف أغلقت عيني ولا أعلم إن كنت قد نمت، أم أن
الوعي هرب من شدة الحزن.

تخيل أن ذاكرتك كتاب قديم، صفحاته ممزقة،

وغباره يُخفي الحقائق بين السطور. طوال حياتك كنت تظن أنك
الناجي الضحية، الحامل لعبء الخسارة.

لكن الحقيقة لا تأتي همسًا، الحقيقة تنهار فوقك كجدارٍ من
الخرسانة، تسحق أنفاسك وتتركك مدفونًا تحت أنقاض من كنت
تظن أنك عليه.

الآن، أنا لا أشعر بشيء سوى صدمة باردة

كأن دمي تجفد، كأن روحي تفرق، كأن جسدي يرفض تصديق ما
يراه أن يتراجع، أن يعيد تشكيل الذكريات وفقًا لما كنت أعرفه، لكن
هناك شيء داخلي شيء كان نائمًا لسنوات، يستيقظ ويهمس: ألم

تشكي يومًا؟ ألم تشعرى أن هناك شيئًا ناقصًا في الحكاية؟

أشعر بذعر ضربات قلبي تتسارع يداي ترتجفان، أشعر وكأنني عالقة في جسد شخص آخر، كأنني مجرد متفرجة على هذه الحقيقة الجديدة التي تلتهم كل ما كنت أومن به. صور مشوشة تبدأ بالعودة، أصوات مكتومة رائحة الدم، إحساس الدفء الذي لم أفهم يومًا مصدره، والآن أدرك أنه لم يكن سوى دمائهم.

يغمر الأسف كياني، لكنه ليس أسفًا عاديًا، بل أسف ثقيل مثل حجر ضخم يسحبني نحو أعماق بحر لا قاع له. كيف لم أتذكر؟ كيف عشت كل هذه السنوات وأنا أحمل ذكرى مشوهة، بينما الحقيقة كانت نائمة بداخلي، تنتظر لحظة الانفجار؟ أشعر بأنني وحيدة، معزولة عن كل شيء، غير مستحقة للحب، غير مستحقة للحياة، وكأن الهواء الذي أستنشقه مسروق ممن قتلتهم بيدي.

لكن هناك رعبًا أعمق، وهو الإدراك بأنني لم أكن مجرد قاتلة، بل كنت الوحش الذي هربت منه طوال حياتي والآن، لا يوجد مفر

استيقظت مجددًا نهضت ببطء، وأصابني الإحباط

لماذا ما زلت هنا؟ لماذا لم يتغير شيء؟

نظرت حولي، المكان ذاته، العتمة ذاتها، البرودة ذاتها التي تلسع روحي. وقبل أن أخطو خطوة واحدة، خرج "أرق" من العدم، كما يفعل دائمًا.

ظهر كأنما انبثق من الهواء، يسير نحوي بخفة الظل وظلمة الليل قال وهو يتفحصني بعينيهِ المشتعلتين كجمرة:

- بدأت تبدين أفضل أرى ذلك فيك.

سألته بصوتٍ مبحوح، كأنه شق من بين أنقاض بكاء لا نهاية له:

- أين أنا؟ ولماذا ما زلت عالقة هنا؟

ابتسم ابتسامة خفيفة، كأنها لا تحمل أي عزاء:

- لا بأس... بما أنك تقبلت الحقيقة، تعالي معي.

مدّ يده إليّ، فترددت للحظة، ثم أمسكت بها.

سرنا معاً، في ذلك المكان الغريب الذي بدا وكأنه من أحد عوالم الكوابيس لم أكن أعلم إن كنت أرى هذا داخل رأسي فقط، أم أنني فعلاً أسير في عالم آخر.

وفجأة، سألتني وكأنه التقط أفكارني قبل أن أنطق بها:

- أليّك شكوك بعد؟

لم أجب تجاهلت سؤاله، وعيناي تتفحصان ذلك الشارع المجهول، الغارق في ظلاله.

ثم تمتعت دون أن ألتفت إليه:

- إذا كانت قصتك كذبة. لقد كذبت عليّ حين قلت إنك لا تحلم، وإن من هم مملوك لا يحلمون.

كل ذلك كان وهماً أنت لست سوى قرين لرجل مات، لكن قبل موته حررك، ولهذا أنت الآن عالق بين العوالم، تعبت بأحلام الناس وتنعر فيها الفساد.

ضحك ضحكة خافتة، وقال:

- كانت تلك مهمتي الأولى: الانتقام لسنوات طويلة لرفيق روحي.
أما الآن فقد تغيرت رؤيتي، أصبحت أملك طموحاً أكبر من الانتقام.

نظرت إليه، بعينين يملؤهما الارتياح:

- وما هو هذا الطموح؟

تجاهل سؤالي قائلاً:

- شارع النوم، ممر غامض لا يظهر إلا لأولئك الذين أوشكوا على
الاستسلام الكامل للنوم العميق إنه أشبه بحدّ السكين بين الوعي
واللاوعي.

شارع طويل يلفّه الصمت، هدوؤه غير طبيعي، كما لو أن الزمن
توقف داخله. أنوار باهتة تتدلّى من أعمدة ملتوية، تشتعل ببطء،
وكأنها تحترق داخل الفراغ، الأرضة مرصوفة بحجارة ناعمة،
أشبه بوسائد تحت الأقدام، لكنها أحياناً تغوص فجأة وكأنها تحاول
سحبك نحو سباتٍ أبدي لا عودة منه.

نوافذ المباني المصطفّة على الجانبين مغلقة بإحكام، ومع ذلك... ثمة
ظلال تتحرك خلف الزجاج، بصمت، كما لو كانت تراقب كل خطوة
تخطوها.

الهواء مشبع برائحة غامضة، مزيج من عبق الكتب القديمة ورائحة
المطر الأول بعد جفافٍ طويل رائحة الذكريات المنسية.

كسرت الصمت سألته:

- هل أنت وحدك هنا؟

نظر إلي، قبل أن يجيب:

- لا، لست وحدي هناك الكثير حولنا الآن، لكنك لا تستطيعين رؤيتهم.

تابعنا السير حتى وصلنا إلى مفترق طرق، كان أحد المنعطفات يغوص في عتمة كثيفة، بدا وكأنه يبتلع الضوء ذاته توقف ونظر نحوه، ثم قال بصوت متهدج، كمن يعرف الألم الذي يقبع هناك:

- في نهاية شارع النوم، يتفرع ممزٌ مظلم يُعرف بـ "شارع الكوابيس، لا ضوء هناك، فقط ومضات خاطفة، كأنها تنبض من قلب كابوس حي. كل ومضة تكشف عن مشاهد لا تنتمي لهذا العالم: ظلال طويلة بلا أصحاب، أبواب تفتح من تلقاء نفسها على عوالم لا ينبغي أن تفتح، وهمسات ليست بشرية. أبواب تفتح وتغلق بلا سبب، وأصوات هامسة بالكاد تُسمع، تتحدث بلغة غير مفهومة لكنها تجمد الدم في العروق. أرضية الشارع ملساء بشكل غريب، كأنها زجاج يعكس صورًا غير متناسقة، بعضها ذكريات منسية وأخرى كوابيس لم تحلم بها بعد. لو استمررت بالنكران بنكران الحقيقة كنت ستبقين عالقة هنا إلى الأبد.

- لماذا؟ أقصد: أنا لست نائمة!

سألت باستغراب.

- لأنك في غيبوبة، يا حلم منذ خمسة أشهر، وأنت هنا معي. بينما جسدك يرقد في مستشفى بعيد، في عالمك الواقعي، بعد أن سقطت

طائرتكم وتحطمت. أصبت بجروح خطيرة، ودخلت في سبات طويل لكنك الآن تتحسنين.

شعرت وكأن قلبي سقط من مكانه! ارتجفت أطرافى، ومزت الذكرى أمامي كبرق قاس تذكرت كل شيء الطائرة، الصراخ، النار، أصدقائي، هل نجوا؟ أم أنني، كعادتي، كنت الوحيدة التي خرجت حية؟ دمعت عيناى، وانفجرت بداخلي أسئلة تفيض بالذنب والخذلان:

- لماذا أنا؟ لماذا علي دائمًا أن أنجو بينما كل من أحب يموتون؟ لكنه اقترب، صوته أصبح أكثر دفئًا وظلامًا في آن معًا:

- لأنني لن أدعك تموتين، يا حلم لقد التقينا هنا، في عالم من صنعك، وسنلتقي مجددًا في عالمك أنت الذي بات الآن غارقًا في فوضى الجنون.

سأكون معك، ليس فقط في الأحلام، ولا في شارع النوم، بل في الواقع نفسه وداغًا، يا حلم... إلى لقائنا القريب سأراك هناك، في عالمك الذي سيصبح عالمنا.

شكرًا... لأنك حررتني.

تلعثمت، سألت بصوت خافت مرتعش:

- ماذا تعني؟ لا أفهم شيئًا...؟

لكنه لم يمهلني قبل أن يدفع بجسدي نحو الهاوية، همس:

- هناك ستعرفيني جيدًا، اسمي سيكون "ساهر".

لم يُعطني فرصة للسؤال أو للفهم الكامل لكنني لست غبية. في

ثوان، اكتملت الأحجية في رأسي.

"أرق"... ذاك الذي كان قريبًا لإنسي يُدعى "قرأ"، سيطر على ساهر منذ سنوات، سكنه، تشكّل به، حتى استهلكه تمامًا.

وساهر ذاك المريض السايكوباثي، لم يكن سوى وعاء هش، هش بما يكفي ليسمح لأرق بالتسلل، وربما عرض جسده وروحه له طوعًا، بدافع الجنون، الآن وقد دُفنت جثة "قرأ"، تحرر "أرق" بالكامل. أصبح طليقًا، بلا قيود، قادرًا على اتخاذ جسد جديد.

كان ساهر مجزّد وسيلة ومفاجأتي الأكبر أنني كنت المفتاح.

أنا التي حرّته أنا التي مهدت الطريق

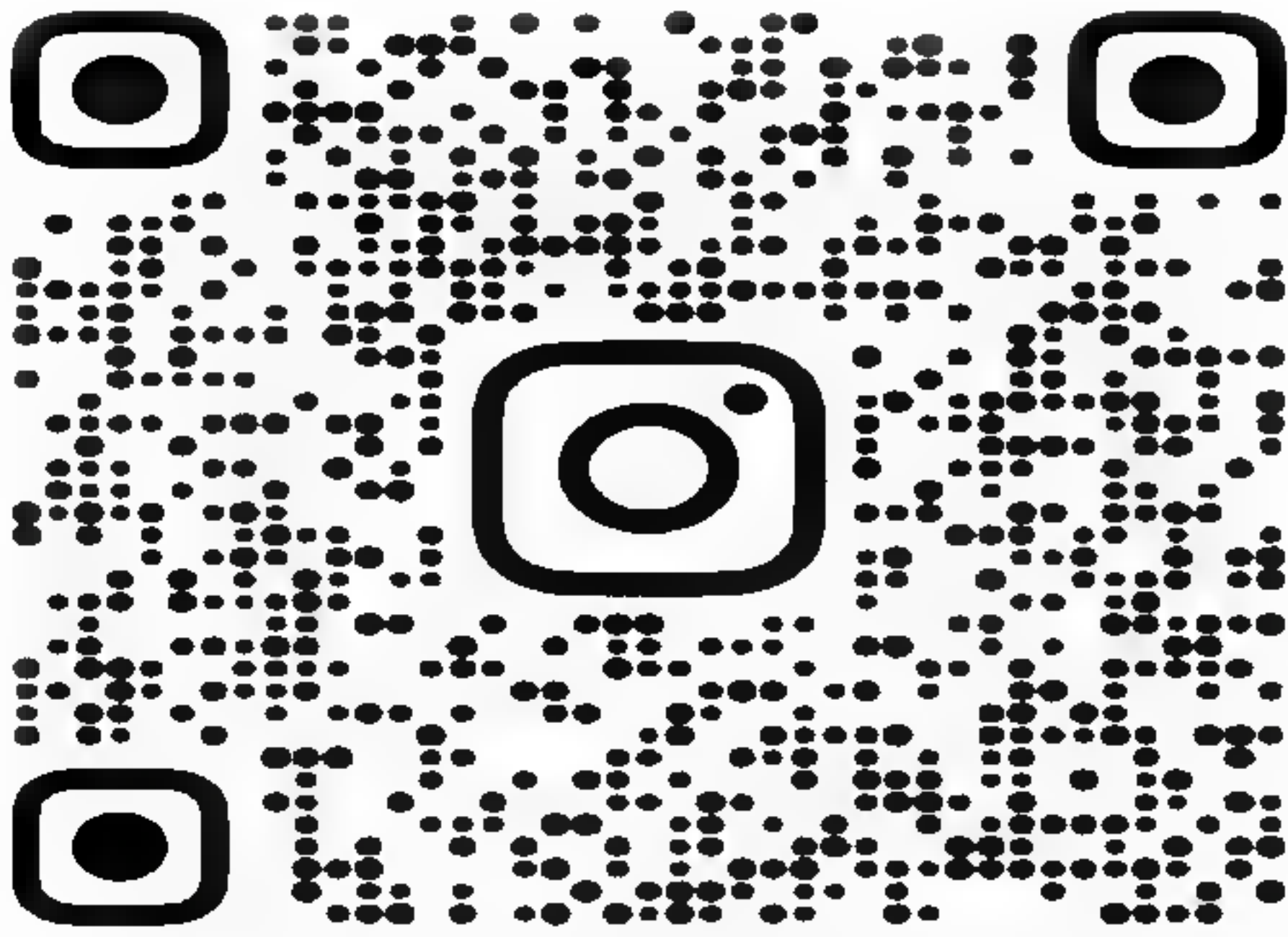
ليس غباءً، لا، بل لأن جزءًا ما في داخلي أراد ذلك.

تمامًا كما فعلت حين قتلت عائلتي.

"هل أنت وحدك؟ لا تذهب إلى النوم أنا بانتظارك.

لا تعرف ما الذي ينتظرك في سريرك؟

كوابيسك؟ لا، لا، لا تفعل لا تنم، تعال إلي أنا أنتظرك، أنا أنتظرك،
أنا أنتظرك".



REEL SHARED ON APRIL 24
BY NIGHTMARE16651

"الفصل الخامس والثلاثون"

"المؤرقون"

"أسمر"

أسمع صوتها يهمس في أذني همسًا لا يشبه الأصوات المعتادة، بل كأنه زحف بارد يتسلل إلى عقلي في كل ليلة أراها أحيانًا، كظلٍ يتراقص في زوايا العتمة، بالكاد تمسك به عيناى.

شعرها أسود، مموج كأفعى نائمة، ووجهها مطلي بمساحيق تجميل مبالغ فيها، لدرجة تخفي ملامحها الحقيقية وتمنحها طابعًا غريبًا ومريبًا!

تتكرر، تتكاثر، تتربص بي. في كل مرة تغفو عيني، أجدها هناك تسبقني إلى النوم، كما لو أن غفوتي ليست ملكي، بل ملكها تُنادي علي تهمس باسمي تطلب مني ألا أذهب إلى السرير، أن أرافقها بدلًا من ذلك تمذ يدها إلي يدًا باردة، نحيلة، لكنها تملك شيئًا يجذبني وفي كل مرة، حين أكاد أضع يدي في يدها...

توقظني الصرخة:

- أيها، القائد!!

أنتفض كمن خرج من قبر أستفيق بشهقة حادة، وجسدي غارق في العرق، أطرافى باردة ترتعش، ونفسي يعلو ويهبط بثقل وكأنني كنت أغرق.

إلى جوارى، شريكى "صقر" يضع يده على رأسي المبلل، ثم يناولني

قارورة ماء بارد، صوته هادئ:

- كابوس جديد؟

هزئت رأسي، لكن الحقيقة؟ هذا لم يعد مجرد كابوس. إنها تعود دائماً تعود.

- تفضل، أيها القائد لا بأس، اهدأ... أنت بخير.

قالها "صقر" بنبرة مطمئنة، بينما كنت ألتقط أنفاسي بصعوبة سألته وأنا ما زلت تحت تأثير الفزع:

- هل نمت طويلاً؟ هل فقدت الوعي لوقت طويل؟

أجاب وهو يراقبني بقلق:

- لا، أيها القائد لقد غفوت فقط لعشر دقائق.

تناولت قارورة الماء بيد مرتجفة، وارتشفتها ببطء، شعرت ببعض الارتياح يتسلل إلى صدري، وإن كان مؤقتاً.

صرنا جميعاً نرتاب في كل شيء نشك في أنفسنا، في ما نراه، وفي ما نسمعه، الهلاوس لم تعد حكراً على النوم، بل تسلت إلى لحظات اليقظة أيضاً.

التحول إلى تلك الكائنات صار سهلاً، والنجاة منهم؟ باتت شبه مستحيلة

كل شيء انهار الأنظمة التي اعتقدنا يوماً أنها صلبة تحطمت كقطع زجاج، نحن فقط نحاول أن نُمسك بما تبقى من الحطام متاً، من هذا العالم.

بدأ الانهيار الفعلي يوم تحطمت الطائرة، مباشرة بعد أن دفننا جثة "قرأ"، قبل أربعة أشهر تمامًا استيقظت بعدها في المستشفى، لحسن الحظ لم أصب بجروح خطيرة، وجاسر نجا أيضًا لكن "ضي" للأسف لم تنج، رحلت.

أما "حلم"... فقد اختفت نعم، اختفت كليًا، كما لو أن الأرض ابتلعها بحثت عنها في كل مستشفى، في كل زاوية، لكن لا أثر! الجميع قالوا إنها بالتأكيد ماتت، وإن جسدًا ظهر في مكان ما من الطائرة،

لكنني لم أصدق لا يمكنني أن أصدق، أشعر بها، ما زلت أشعر بأنها على قيد الحياة، في مكان ما لقد وعدت "ليليان" أن أجد شقيقتها، ولن أراجع

الجنون الحقيقي بدأ حين خرجت من المستشفى، وتحسنت قليلًا حينها، هرب "ساهر" من مستشفى الأمراض العقلية هرب وخلف وراءه فوضى جديدة.

ارتكب مجزرة لا يمكن تخيلها!! كل ما حدث في تلك الليلة كان ضربًا من الجنون المطلق.

ساهر قتل كل من كان هناك قبل أن يفز، ذبحهم بوحشية مروعة، شخص واحد فقط قتل ما يقارب المئة من أطباء، حراس، موظفين، وحتى شرطيين! حوّل المستشفى إلى بؤرة للجثث، وإلى بحيرة من الدماء ثم اختفى، وكأنه تبخر لم يترك أثر حتى هذه اللحظة.

منذ هروبه بدأ الوباء بالانتشار كالنار في الهشيم

انهارت الأنظمة، ومات الآلاف، بل الملايين. ليس فقط في المملكة،

بل في العالم أجمع، المؤرقون لم يعودوا وحدهم، بل ظهرت سلالة جديدة أشد خطورة: "الجاثومون".

حتى الآن نجهل الكثير عنهم، لكن ما نعرفه كافٍ لنخافهم، فهم لا يتقيدون بالظلام، بل يمكنهم الظهور حتى في وضوح النهار، على عكس المؤرقين.

ما زلنا نحاول التمسك بما تبقى من حياة، نحاول أن نبقى النظام واقفًا على قدميه، ولو كان يحتضر.

جميع الملاجئ انهارت وكان أولها المسكن الذي كنا نعيش فيه أنا، وُحلم، وشقيقتها.

في ليلة عاصية اقتحم المؤرقون المكان، وتحول كثيرون من ساكنيه إلى تلك الكائنات، انهار السكن خلال أسبوع واحد فقط، تمكنت من إنقاذ العديد من الناس لكننا خسرنا أكثر أخذت "ليليان" لكن "سلمى" للأسف ماتت وهي تحمي ليليان، تمكنا من الفرار قبل أن يبتلعنا الجحيم.

أصبح العالم الآن ساحة معركة بين النوم واليقظة كلاهما يحمل نهايتك، كلاهما جحيم وما يحدث حتى الآن لا يزال مجرد بداية.

لا تفسير منطقيًا لما يحدث! العالم يغرق في الجنون شيئًا فشيئًا، جميع مدن ومحافظات المملكة دخلت رسميًا في "الإنذار الأحمر"، وهو الدرجة التي تسبق أخطر مستويات الطوارئ: "الإنذار الأسود".

لم نصل بعد إلى الأسود لكننا نقترّب.

سلسلة الإنذارات تبدأ بالأخضر، ثم الأحمر، وأخيرًا الأسود. بقيت خطوة واحدة فقط تفصلنا عن السقوط الكامل، ولا شيء في الأفق ينبئ بالخلاص.

العالم ينهار والأمل يتلاشى مع كل دقيقة تمر،

حين غادرنا السكن بشكل نهائي، كتبت رسالة بالخط الأحمر على جدار غرفة حلم، أخبرها فيها بموقعنا الجديد، على أمل أن تراها قبل أن نضطر إلى تغيير موقعنا مرة أخرى. الآن، نحن في مبنى ضخم، نتعمد اختيار الأبنية الخالية من النوافذ الكثيرة والأبواب المفتوحة. هذا المبنى كان في الأصل تابعًا لشركة قديمة لصناعة الأقمشة، وقد عززناه بما استطعنا: حولنا مداخله إلى نقاط حصينة، أنشأنا سورًا خارجيًا، وجهزنا بعض أجهزة الإنذار.

استقبلنا عددًا كبيرًا من الناجين، ونخرج في دوريات منظمة كل يومين، خلال النهار فقط.

من نجد من المتحولين إلى موريقين نقتلهم فورًا.

ما زال لغز الموريقين يؤرقنا! كيف يستطيع بعضهم الظهور في وضوح النهار؟ نجهل الكثير عنهم.

كل شيء حدث بسرعة، كأنه ومضة، كأنه كابوس لم نفق منه بعد، أما "الجاثومون"، فقد بدأ الحديث عنهم بالانتشار هذا الشهر فقط! ولا أحد يعلم كيف وجدوا، أو من أين خرجوا؟

انتشرت الشائعات كالنار في الهشيم، بعضها كان صحيحًا، وبعضها

الآخر مجرد أوهام غدّتها فوضى الخوف، لكن تأثيرها كان واحدًا: الهلع ترسخ في القلوب، خاصة بعد ما بدأ الناس يسمعون عن "الجاثومين" أو "الجاثومون" لا يفرق نطقهما فكلاهما واحد الذين يسرون في وضح النهار.

لم يَرَهُم معظم الناس بعد، لكن أصواتهم وحدها كانت كافية لبث الرعب! يُقال إن صرخاتهم الحادة تمزق طبلة الأذن، لدرجة أن الدم يسيل من آذان من يسمعونهم من البشر الطبيعيين.

إلى هذه اللحظة، لم يتحول أحد داخل المخبأ إلى جاثومي — وهذا بحد ذاته معجزة صغيرة.

لكن المؤرقون؟ لا لقد تحول الكثيرون منهم أمام أعيننا في المسكن القديم.

تعلمنا كيف نميزهم قبل أن يفقدوا أنفسهم بالكامل.

يسرون كثيرًا وهم نائمون، يتصببون عرقًا حتى في قسوة الشتاء، دون أي مجهود يُذكر.

أنفاسهم تصبح أبطأ، وبشرتهم تميل إلى الرمادي الشاحب قبل التحول مباشرة،

ثم ينامون نومًا عميقًا وعندما يستيقظون، لا يعودون كما كانوا.

يستيقظون بلا نبض أحياء أموات، عالقون بين النوم والموت، أجسادهم تتحرك بعقل نائم، وأرواحهم غارقة في الكوابيس.

شوارع المدينة تحولت إلى مسارح صامتة للرعب.

ذلك الصمت القاتل الذي يسبق الكارثة.

الدماء والموت لهما رائحة خاصة، وكل شبر في المدينة الآن يتنفسها.

المحلات، السيارات الأرصفة، كل شيء محطم ومهجور، كأن الحياة أغلقت أبوابها ورحلت.

عندما بدأ الجنون، صار الناس يتقاتلون على أبسط مقومات البقاء: الطعام، الماء، حتى الملاجئ. حروب صغيرة اندلعت في كل زاوية.

أما نحن، فبعد معارك مريعة، نجحنا في تأسيس هذا المخبأ ويضم الآن حوالي ٧٥ شخصًا.

كنا جزءًا من كتيبة عسكرية تُعرف باسم "الفيلق".

في أيام المجد، كنا ألف مقاتل، لكن هذه الجائحة لم تترك لنا إلا القليل. لا أعرف عددنا الآن بدقة، لكننا تفرقنا إلى فرق انتشرت في أنحاء المدينة لحماية ما تبقى من الأرواح.

أنا مع فرقتي الخاصة... فرقة "الجمجمة".

عملنا معًا منذ سبعة أعوام، واجهنا الموت مرات، وها نحن لا نزال نقف في وجهه، نحن من أفضل الفرق في الفيلق، وعددنا ستة، وأنا واحد منهم كنا وما زلنا مسؤولين عن هذا الملجأ، نحمل على عاتقنا حماية ورعاية 75 شخصًا. أنا القائد لهذه المجموعة التي تضم خمسة رجال، لكل منهم طابعه الخاص:

"صقر" هو أقرب أصدقائي، وأكثرهم إيجابية في هذه الحياة، ربما

بسبب حسه الفكاهي العالي وروحه المرحية.

"فارس" يتميز بجراته الكبيرة، يحب الاستعراض كثيرًا، لكنه لا يتهاون أبدًا في أوقات المعارك والعمل الجاد.

"زياد" قليل الكلام، لكن أفعاله تتحدث عنه بوضوح. هو متخصص في القنص، يملك عينًا ثاقبة لا تخطئ هدفها أبدًا.

"أشهب" اسمه يعكس مظهره، فقد أطلق عليه والداه هذا الاسم بسبب شعره الرمادي الذي غزا السواد، رغم أنه لم يتجاوز الخامسة والثلاثين من عمره، هو أكثرنا انطوائية، سريع الغضب، ومزاجه المتقلب يشبه القنبلة الموقوتة. نادرًا ما يبتسم وفي رأيه لا وقت للابتسام في هذا العالم، ولا يوجد شيء يستحق الضحك هو محق خصوصًا في هذه الأيام،

كان يجيد التخفي والتسلل كالشبح، لا يرى ولا يُسمع، يقتل بدم بارد دون أن يرمش له جفن. "رعد" هو الأعنف بيننا، كتلة من الغضب والانفجار متهور حتى حدود الجنون، لا يخشى شيئًا ويواجه الموت وكأنه تحدٍّ شخصي. يعشق القتال اليدوي ويملك قوة جسدية مرعبة، وصوتًا عذبًا متفردًا لو لم يكن جنديًا، لكان مغنيًا في عالم آخر، أو ربما في حياة لم يُكتب له أن يعيشها.

لطالما جمعنا دروب الحياة تحت راية واحدة: الولاء للوطن والانضباط. نحن ستة نشترك في المهارات، في الصلابة، في القيادة، وفي خبرات قتالية لا تُحصى. لكن ما نمر به الآن يتجاوز حدود الاحتمال. ومع ذلك، ما زلنا نتمسك بالأمل.

كما أتمسك أنا بالأمل أن "حلم" ما زالت على قيد الحياة. وأن عائلتي أمي أبي شقيقي شقيقتي، زوجها، وأطفالها لا يزالون بخير، هناك في العاصمة آخر مرة تواصلت معهم كانت قبل ثلاثة أشهر ومنذ ذلك الحين، لا صوت لا خبر. الجهل عذاب نعم، لكنه يمنحك بصيص رجاء بأنهم ما زالوا أحياء، ما زالوا ينتظرون.

نتواصل مع المسؤولين الآخرين عبر أجهزة الراديو واللاسلكي فقط. هناك عدد قليل من الهواتف ما زال يعمل، لكن التيار الكهربائي غير مستقر، يتقطع باستمرار، ويبدو أن هذا الأسبوع كان النهاية لها أو لعلها تلفظ أنفاسها الأخيرة.

رغم كل شيء، لا تزال هيئة الغذاء والدواء تبذل جهودها. رجال ونساء يوزعون الطعام والدواء والاحتياجات على الملاجئ كافة يقدمون المساعدة حيث استطاعوا. هناك الآلاف من الناس محتجزون في أحياء اجتاحتها "المؤرقون"، وما زال العمل جاريًا لإجلاء غير المصابين قبل تنفيذ خطة الإزالة.

المهمة شبه مستحيلة لكنها لم تصبح بعد مستحيلة تمامًا. حتى الآن، لا يزال فينا من يقاتل، من يُنقذ، من يُؤمن.

- "أيها القائد، تعال إلى هنا!"

نادى أحد الرجال بهذه الكلمات، بينما كنت أسمع أصوات صخب قادمة من الخارج. كان الوقت يشير إلى الخامسة عصرًا، وفورًا أدركت أنها مشاجرة أخرى بلا معنى، أصبحت معتادًا عليها. فالناس هنا يتشاجرون لأتفه الأسباب، فكيف بهم وهم محاصرون بالخوف والجنون؟

خرجت من الغرفة متجهًا إلى باحة داخلية، حيث يتجمع الناس عادةً لتناول الطعام:

- "أنا متيقن أنه هو! لن نسمح له بالبقاء بيننا!"

قال أحد الأشخاص بانفعال، ثم أيدته امرأة قائلة:

- "إنه محق! لقد رأيته ليلاً، كان يسير وهو نائم، ويرتعش طوال الوقت، ويتقيأ باستمرار، وقيئه كان أسود اللون!"

هتف الجميع، وعقت الفوضى بين مؤيد ومعارض؛ بعضهم طالب بطرده أو قتله، وآخرون طالبوا بالتحقق أولاً، إذ شعروا بالشفقة تجاهه.

نظرت إليه، فكان شابًا مراهقًا، في نحو السادسة عشرة من عمره. بدا نحيلًا، صاحب الوجه، ذابل العينين، والذعر يكسو ملامحه. من الواضح أنه مريض جدًا لكن لا أحد يعرف ما به بالضبط.

صرخت بصوت عالٍ:

- توقفوا! ليهذا الجميع الآن.

فعمّ الصمت. تقدّمت بخطوات ثقيلة نحو الشاب المنهار أرضًا، وقد تقيأ كل ما في جوفه حتى بدا وكأن جسده يتفكك من الداخل، انحنيت على ركبتَي أمامه، وضعت يدي على رأسه كان جسده يشتعل كالجمر، حرارته لا تطاق.

أشرت إلى "ميّار"، الممرضة الشابة كانت صغيرة السن، مبتدئة قليلة الخبرة، لكنها تملك قلبًا لا يعرف التراجع، تمنح كل ما لديها دون تردد

كانت ضمن فريق طبي مؤلف من طبيب وطبيبة وممرض وممرضة،
وزعتهم السلطات على الملاجئ كخط دفاع طبي أخير.

لكن فريقها الآن لم يكن هنا، فقد خرج في مهمة علمية لدراسة
أعراض المتحولين، في محاولة يائسة لفهم ما يحدث لهم: نقاط
ضعفهم، أسباب التحول، طبيعة التغير على أمل أن نجد يومًا علاجًا،
أو طريقة للنجاة من المفترض أن يعودوا قبل غروب الشمس.

تقدمت ميار نحوي تحمل جهاز قياس الحرارة بيد مرتجفة الشاب
لم يقاوم، كان هادئًا حد الاستسلام، وكأنه سلم أمره لما سيحدث.
نظرت ميار إلى شاشة الجهاز، ثم رفعت عينيها نحوي بنظرة متوترة
مشوبة بالهلع أخذت الجهاز من يدها بسرعة، وفهمت كل شيء في
اللحظة ذاتها.

درجة حرارته: ٥٥ درجة مئوية!

رقم مستحيل!! لا يصل إليه جسد إنسان حي.

حينها لم أعد أشك بشيء، الفتى على وشك التحول

وكان الجميع على حق.

عيناه كانتا حمراوين متوهجتين، كجمرة متقدة تشع من تحت جلده،
الهالات السوداء تآكلت وجهه النحيل، وملامحه باتت شبها لما كانت
عليه، بشرته صارت رمادية مائلة إلى الزرقة، وعروقه السوداء بدت
وكانها تنبض فوق جلده، لا تحته جسده يتصبب عرقًا دون توقف،
وأنفاسه ثقيلة، بطيئة، توشك أن تختنق.

انخفضت قليلاً وسألته بنبرة هادئة:

- ما اسمك؟

كنت بحاجة لسماع صوته فأخر علامات التحول تبدأ هناك:

يصبح الصوت مجروحًا، محشرجًا، وكأن الحياة تُسحب منه يتكلم بصعوبة، ثم ينام فجأة، لكن حين يستيقظ، لا يعود الشخص نفسه.

أجاب بصوت مرتجف، مبحوح، ثقيل كصخرة:

- "سا... سالم".

كان صوته يحمل كل العلامات التي خشيت سماعها.

نظرت إليه، ثم قلت بهدوء ممزوج بالحزم:

- حسنا يا سالم هل يمكنك أن تأتي معي؟

نظر إلي الجميع، حتى رجالي الذين لطالما عرفوا صلابتي، باتوا يحدقون في وجهي بانتظار قراري. لم تكن أعينهم تراقبني فقط، بل كانت تستجوبني بصمت، تتساءل عما سأفعله في أول حالة مؤكدة نعرف مسبقًا أنها على وشك التحول، منذ أن لجأنا لهذا الملجأ قبل أربعة أشهر.

وكان سالم هو البداية، نهض الفتى متعثراً جسده يرتجف كقصي في مهب ريح باردة قدماه بالكاد تحملاه لكنه سار معي، مستسلقاً كمن أدرك أن لا مفر من النهاية.

خرجنا معاً إلى الحديقة الصغيرة خلف المبنى، تحت سماء رمادية تخنق الضوء كل من في الداخل راقبونا من خلف النوافذ، عيونهم تنقل الخوف والفضول، والرغبة من القرار القادم.

قلت له بصوت خافت، كمن يسأل ليمنح الآخر بعض الطمأنينة في لحظاته الأخيرة:

- حسناً يا سالم أين عائلتك؟

تردد قليلاً، ثم أجاب بصوت متهدج:

- "لا... لا أعرف. كنت خارج المنزل مع أصدقائي، والداي منعاني من الخروج بسبب الحظر لكنني لم أستمع، وعندما بدأت الفوضى ركضنا هاربين من المؤرقين، كنا مرعوبين ابتعدت كثيراً عن المنزل ولم أستطع العودة، صرت أتنقل من ملجأ لآخر، من زاوية مظلمة إلى أخرى، حتى وصلت إلى هنا، ثم..."

دوى صوت الطلقة!

ارتجف الهواء، واندفع دخان رمادي من فوهة سلاحه!

لم أتركه يكمل، لم أسمح له أن يدرك أنه سيموت. أردت له أن يرحل دون خوف، دون وعي، دون وداع. أطلقت النار عليه بينما كان في منتصف الحديث، عندما كان صوته لا يزال يحمل شيئاً من الحياة

وسقط سالم. جثته الهزيلة انهارت بصمت على الأرض كدمية فقدت خيطها الأخير، عم السكون في المكان، الكل شاهدوا الكل سمعوا الكل سكتوا.

أنا... أنا أنهيت حياته كي لا ينهي حياتنا. ربما كان القرار الأقسى، لكنه أيضاً، القرار الوحيد الصائب.

في هذا العالم الذي تتأكله الوحوش، حين ترى شخصاً على وشك

التحول، لا تمنحه فرصة ليتحوّل، بل امنحه الراحة أطلق عليه النار،
كي يرتاح وكي ترتاح وكي يحيا من تبقى.

لكن لا تدع أحداً يخدعك، لا شيء من هذا سهل.

ولم يكن ما فعلته مجرد أمرٍ روتيني كما اعتقد من راقبوني.

كان مؤلماً حدّ الانفجار.

لأن سالم... كان يشبه أخي الصغير كثيراً.

- عودوا إلى الداخل الآن، الشمس ستغرب بعد دقائق، "رماح" لو
سمحت قم بدفن الجثة.

قلت ذلك بحزم وبرود، وكأن شيئاً لم يحدث.

- حاضر، أيها القائد.

أجاب رماح بصوته العادي، دون تردد.

كان رماح حفّار قبور، مختصاً بدفن الموتى هذه مهنته منذ ما قبل
الكارثة، وبعد أن لجأ إلى هذا الملجأ معنا، استمر في أداء المهمة
نفسها، هو ومجموعة من الرجال الآخرين.

كنا نحاول قدر الإمكان دفن الجثث، لا حرقها الحرق ليس من شيمنا،
ولا من ديننا، ولا من عاداتنا، كما أنه مؤذٍ للبيئة وللأحياء كذلك.

أخذ رماح ومساعدوه الجثة بهدوء، وأتموا عملية الدفن بصمت،
بينما عدنا نحن إلى الداخل.

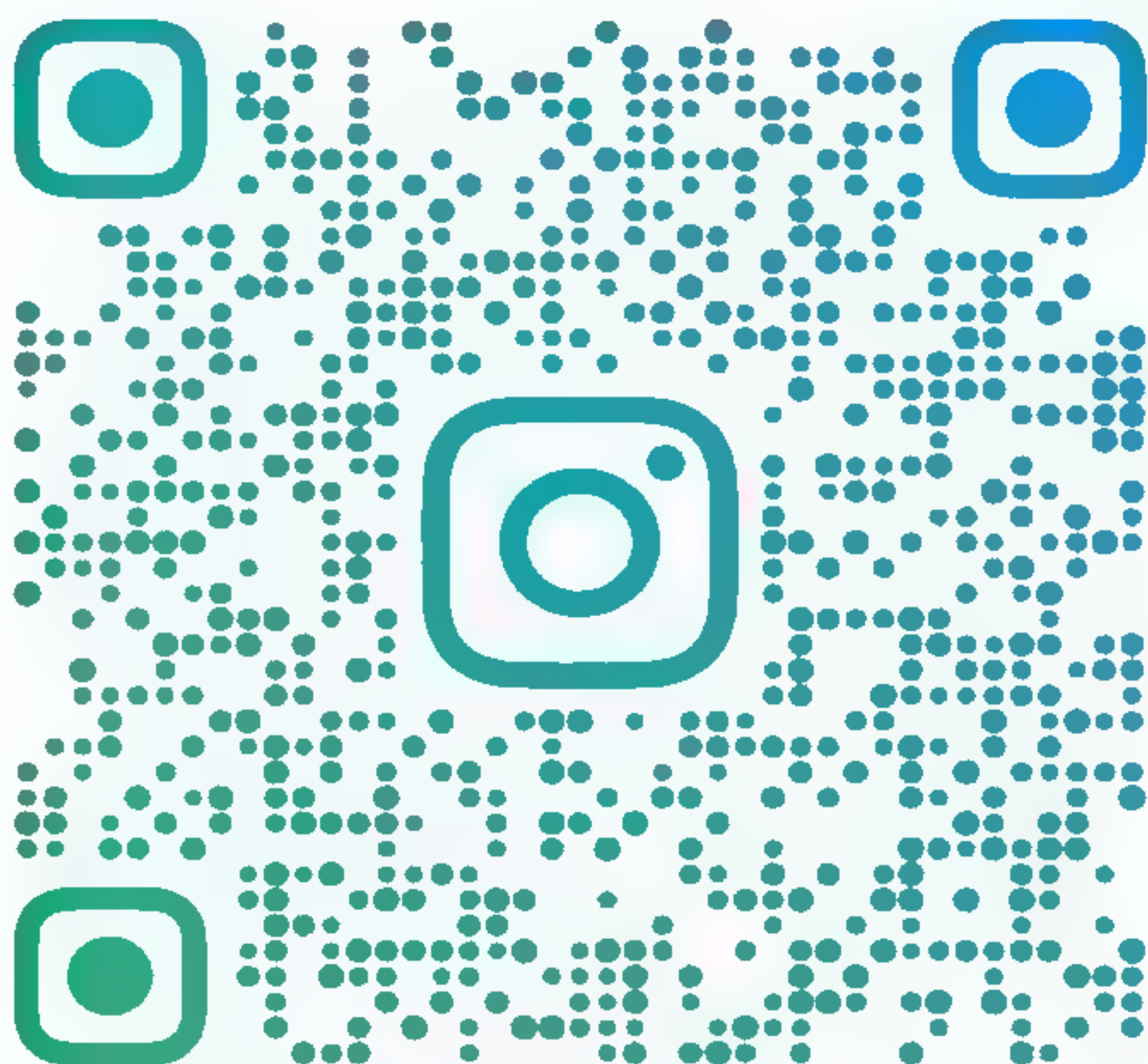
عاد الهدوء أو ما يشبهه، على الأقل.

أما النوم، فله نظام صارم تتناوب عليه بدقة، كأننا ننتظر دورنا في لقاء قدر مجهول.

لا ندري هل سيأتينا الموت في المنام، أو الصحو؟



"مشاهد متفرقة من اجتياح الكوايبس على أرض الواقع"



POST SHARED ON MAY 1

BY NIGHTMARE16651

صرخات متقطعة تمزق سكون السماء

تصدر من كل زاوية، كأن المدينة تنزف بأصوات من بقي فيها على قيد الحياة.

ثم دوى انفجار عنيف هز الأرض... سيارة تشتعل عند أحد التقاطعات، وألسنة اللهب تتلوى كأنها ترقص فوق جثث من كانوا بداخلها.

جدة المدينة التي كانت تنبض بالحياة، تحوّلت إلى جحيم مفتوح! شوارعها لم تعد تعرف النظام.

تصطدم السيارات بعنف، تتحطم النوافذ الأمامية، وتنوح صفارات الإنذار كنحيب الأرامل.

سائقون مذهولون يترجلون من مركباتهم؛ مصابون، ناجون، تائهون... لا يدركون أن "المؤزقين" يتسللون من كل صوب. ثم يبدأ الرعب الحقيقي.

"المؤزقون" ينقضّون كأنهم وُلدوا من رحم الكوابيس. يهاجمون دون رحمة.

ينهشون اللحوم، يمزقون العيون، ويكسرون العظام كما تكسر أعواد القش.

تختلط صرخات البشر بأصوات تمزق الأجساد، وفرقة المفاصل، ورائحة الدم، والدخان.

الناس يركضون، يركضون بلا اتجاه، بلا هدف،

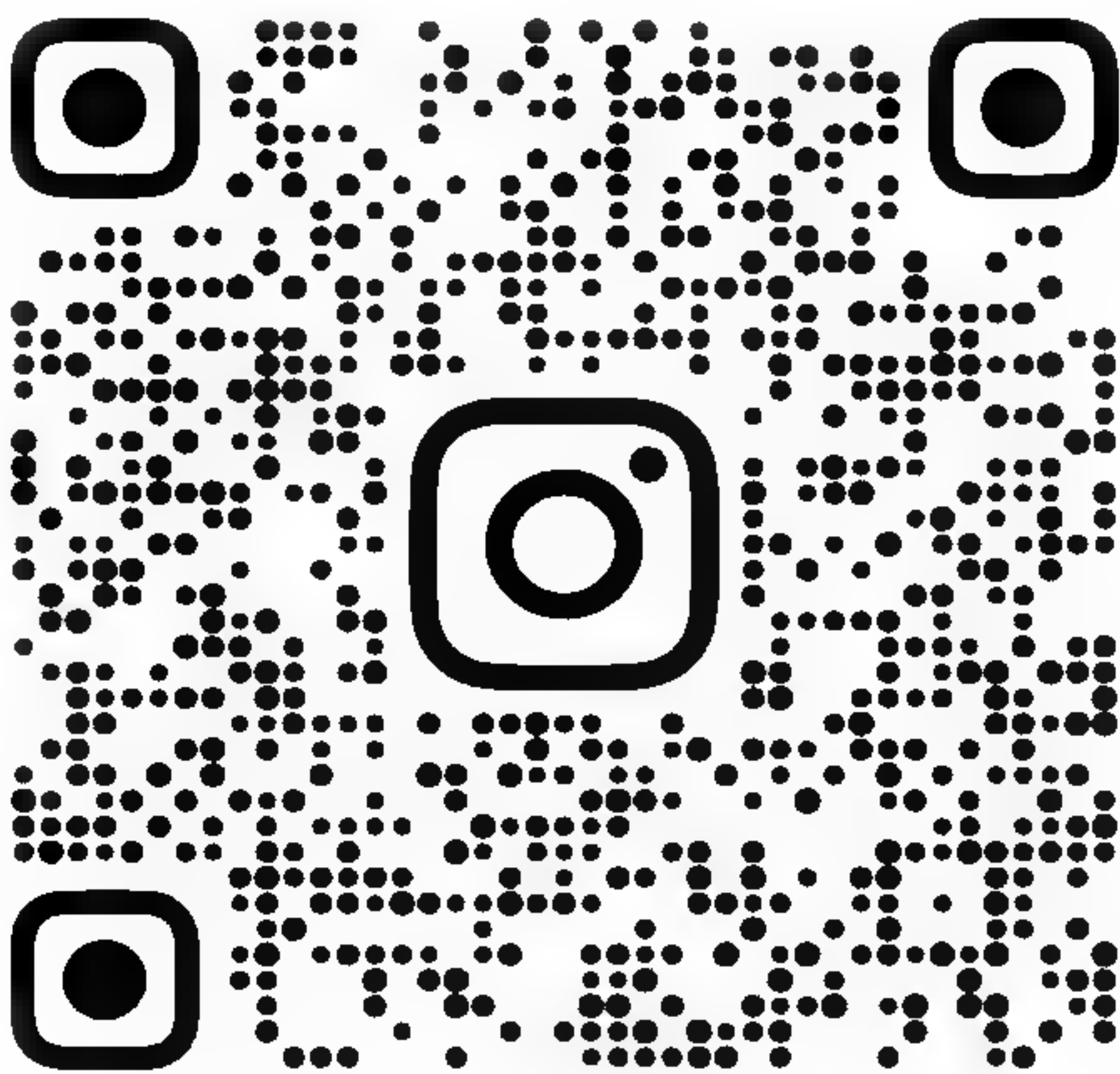
كأنهم يفرون من قدر كتب عليهم منذ الأزل.

رجل يسقط أرضًا، يحاول الزحف وسط الدماء والزجاج المتناثر،
يمد يده يائسًا طلبًا للنجاة،

لكن النجاة لا تأتي.

وحش ينقض عليه، يتبعه آخر... ثم ثالث.

ثوان معدودة، ويتحول جسده إلى كومة من الأشياء الممزقة
الغارقة في الدماء.



POST SHARED ON MAY 1
BY NIGHTMARE16651

"وفي زاوية أخرى... مأساة أخرى".

أم تركض وهي تحتضن طفلها،

تحاول الوصول إلى مبنى مغلق، ولكنها تتعثر.

يسقط الطفل من بين يديها، تصرخ باسمه، لكنه لا يجيب.

قبل أن تتمكن من الإمساك به، ينقض عليه مؤرق مسعور.

أسنانه تغرز في عنق الطفل، ومخالبه تمزق جسده الصغير بلا رحمة.

تتجمد الأم مكانها، شهقة طويلة، ثم تنهار!

وسط كل هذا الجحيم... هناك طفلة.

لا تتجاوز الخامسة من عمرها، تجلس وحدها في منتصف الطريق،

عينها واسعتان ممتلئتان بالدموع والرعب والدم.

والداها؟

جثث بلا ملامح، بلا أطراف، تنهشها الوحوش أمام ناظريها، لا

تصرخ الطفلة، بل تختنق بالصوت داخليًا ترتجف، ترتعد، تتوسل

بعينيها لمنقذ لا يأتي.

العالم ينهار حولها، وهي في مركز العاصفة، مبللة بالدم ومحاطة

بالموت.

في أحد الأزقة المظلمة التي ابتلعها الفوضى، كان شاب يلتصق

بجدار متآكل خلف حاوية قمامة صدئة، أنفاسه متقطعة، ويداه

المرتجفتان تقبضان على قضيب حديدي كأنه آخر ما تبقى من

الأمل.

عيناه تتفحصان العتمة التي بدأت تتكلم بلغة الموت، لكن فجأة
يد رمادية متعفنة، مشوهة ومليئة بالخدوش والدماء الجافة، تشق
السواد وتطبق على عنقه.

لا وقت للمقاومة، يُسحب بعنف كما تُسحب الجثة في المقابر، وتعلو
صرخته مذبوحة، ممزقة، ثم...

صمّت مطبق، ثقيل، كأن الليل ابتلع صوته للأبد.

"سقوط المدينة"

أعمدة الإنارة ترمش كعيون تحتضر، نورها المرتجف لا يكشف إلا
عن الموت.

رائحة الدم واللحم المحترق تملأ الهواء، والشارع لم يعد شارعًا، بل
مسرح جريمة جماعية.

الأرصفة تلوّنت بلون القرمز، والجدران صارت سجلات دامية تحكي
عن نهاية البشر.

الأنين يتصاعد من كل زاوية، بعضهم لا يزال يحتضر، والبعض الآخر
يزحف بلا أطراف، يستجدي الموت.

أما "المؤرقون"، فصوت خطاهم يسابق الزمن، يتكاثرون كأنهم
لعنة أبدية نُسيت في جحيم مفتوح، يتقدمون ويأكلون كل ما يمر
أمامهم.

المدينة ماتت، وما بقي منها مجرد صدى صرخات لن يسمعها أحد
بعد الآن.

"كورنيلش جدة: البحر يبتلع الأمل"

كان يومًا ملاذًا للضحكات، للعائلات، للعشاق، للمشى بين النخيل
وصوت البحر

لكن الآن؟

المقاعد ممزقة، الألعاب مكسورة، الدماء تلون الرمال، والجثث
بعضها مأكول، بعضها بلا رؤوس، بعضها لا يمكن حتى التعرف عليه
—مرمية كدمى تحطمت في يد طفل مجنون.

"المؤرقون" يسرون ببطء لكنهم لا يحتاجون للسرعة، عيونهم
السوداء كأبار جهنم تمسح الممشى، تبحث عن أي نبض، أي خفقة، أي
خطأ بشري.

وفي الطرف الآخر،

بعض الناجين يركضون نحو البحر، يسبحون بجنون ظناً أنه
الخلاص

لكنهم لا يعلمون أن هناك شيئاً آخر في الأعماق

شيئاً لا يُرى

فجأة،

صرخة!

أحدهم يُسحب تحت الأمواج، وصوت تمزق عظمه يتردد بين
ارتطام الموج ونحيب السماء

البحر؟ لم يعد ملجأً

بل أصبح قبراً زجاجياً يغمر الأمل حتى يختنق.

لا يظهر مجدداً سوى بقعة دماء تنتشر ببطء على السطح.

نافورة الملك فهد: نافورة الدم

كانت المياه لا تزال تنفجر في السماء من مبخر النافورة العملاقة،
لكنها لم تعد تُشبه مشهداً سياحياً

تحوّلت إلى طقوس دموية معلقة في الهواء.

عشرات الجثث تطفو على سطح البحر كالدمى المذبوحة، تتمايل مع
الموج وكأنها ترقص رقصة الوداع الأخيرة.

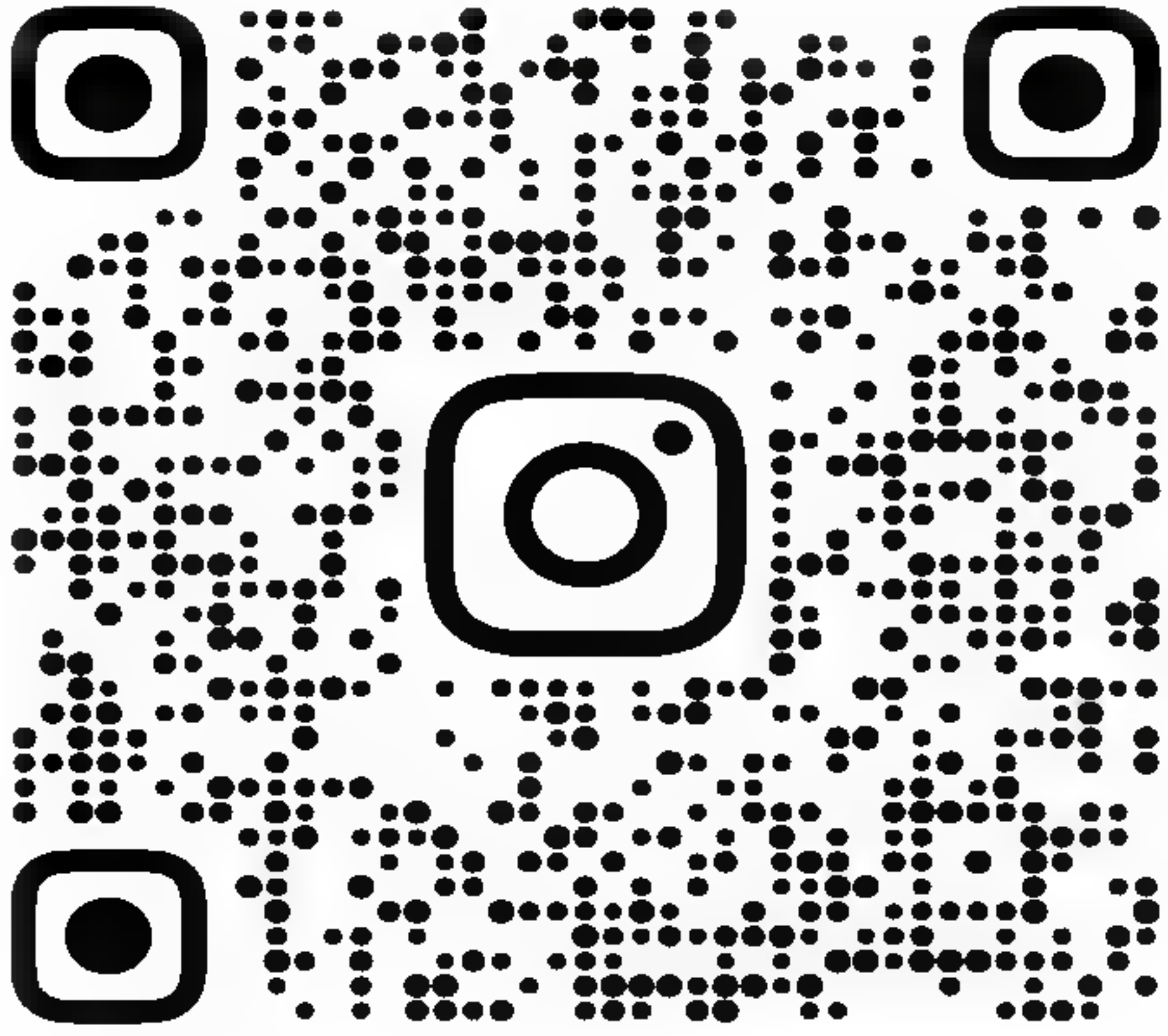
الضوء المنبعث من النافورة ينكسر فوق الماء ليصنع ظلالاً ملتوية،

مشوهة، أشبه بكوابيس تمشي على الأرض.

"المؤرقون" يتسلقون السور الحديدي المحيط، يتساقط بعضهم في الماء، لكنهم لا يغرقون.

إنهم لا يموتون فقط يعودون إلى السطح، أعينهم تلمع بالجوع، وأفواههم تنقط جوعًا.

إنهم يبحثون ولا أحد ينجو ممن يقع في مجال نظرهم.



POST SHARED ON MAY 9
BY NIGHTMARE16651

البلد: أزقة الرعب

في قلب "البلد"، حيث الأزقة القديمة تتشابك مثل عروق ميت،
الظلام يبتلع كل شيء، باستثناء وهج ألسنة اللهب المتصاعدة من
المحال المدمرة.

كل خطوة يخطوها الناجون تردد صداها بين جدران البيوت
التاريخية، الهواء ثقيل كأن المدينة تحبس أنفاسها قبل أن تصرخ،
يد رمادية تنفجر من نافذة مكسورة، تمسك برقبة أحدهم وتسحبه
إلى الداخل!

صرخة واحدة، ثم صمت خلف الباب المغلق.

البقية يتجمدون لثواني، ثم يركضون بلا هدف

لكن الأزقة تشبه المتاهة، والظلال تتحرك،

و"المؤرقون" يتقاطرون من كل زاوية زاحفين، زافرين، زاحفين!

طريق الملك عبد العزيز: سباق الموت

الطريق السريع تحوّل إلى ساحة معركة محترقة.

السيارات إما مقلوبة أو تشتعل كتوابيت من نار،

وبعضها لا يزال يضيء بشكل متقطع كما لو كان يطلب الرحمة.

الناجون يقودون بجنون،

الموت خلفهم، والمجهول أمامهم.

ثم—

جدار من "المؤرقين" يظهر في الأفق، يقفون كالحجارة وسط

الطريق.

أحد السائقين يحاول التوقف

ثانية تأخير كانت كفيلة بتحطيم كل شيء.

السيارة تنقلب مராآا، والركاب يتطايرون في الهواء كدقئ مكسورة،

قبل أن يسقطوا مباشرة في فكي الجحيم،

ثقفع أجسادهم بأسنان لا تعرف الشفقة.

"صياد في آخر المشهد"

على حافة البحر،

صياد يائس يقف على قارب صغير، يلوح ببندقيته كمن يتمسك

بالحياة بإصبع واحد.

لكن "المؤرقين" لا يهابون البحر ولا البارود.

واحد يقفز، ثم آخر، ثم ثالث...

وفي لحظة،

الصياد يختفي تحتهم، يلتهم حيا، لا يُسمع منه حتى صرخة.

القارب يرتج بعنف،

ويسقط الصمت حين يفرق في البحر الأسود، كأن المحيط ابتلع

السر معهم.

مول العرب: مركز تسوق تحوّل إلى سجن موت

كان مول العرب، في زمن ليس ببعيد، يعجّ بالحياة، بالضجيج،
بالضحكات المبعثرة بين أروقة المتاجر أما الآن، فقد تحوّل إلى
ضريح جماعي، ومسرح دموي لصراع البقاء.

الجثث متناثرة كالبضائع التالفة، و"المؤرقون" يزحفون في الظلال،
هاربين من أشعة الشمس التي تخرق الزجاج المهشم.

المتاجر تحظمت واجهاتها، والصلالم المتحركة لا تزال تدور ببطء،
صاعدة وهابطة دون هدف، تحمل بين درجاتها أجسادًا هامدة،
تنزف بصمت قاتل.

في الطابق العلوي، خلف واجهة متجر إلكترونيات محطمة،
تتحصن مجموعة من الناجين.

سحبوا عربات التسوّق الحديدية، كوّموها على الباب المرتجف،
محاولين تأخير المصير.

أحدهم يهمس وهو يحدق في الباب المرتعش:
- "لن يصمد طويلاً..."

وصوته بالكاد يُسمع وسط أنفاسهم المرتعشة.

ثم—

صرير زجاج.

انفجار شظايا.

وأصوات خُزق الجلد وتمزّق الهواء.

الجدار البلوري ينفجر، ويتدفق "المؤرقون" كطوفان الجحيم.
صرخات...

دماء تنفجر كنافورة شيطانية
أجساد تنتزع من الأرض، وتلقى فوق الرفوف كدمى بلا روح.
تحول المول من مركز تسوق إلى مسلخ مغلق،
بابه لا يفتح للخروج، بل فقط ليدخل المزيد إلى وليمة الموت.

استاد الجوهرة: لعبة الموت

كان استاد الجوهرة ينبض بالحياة، يهتز بهتافات الآلاف، تتراقص فيه أعلام الفرق وتشتعل مدرجاته بالحماس أما الآن، فقد تحول إلى مسرح مجزرة، وساحة تتنفس الرعب.

الجثث تملأ المدرجات، أطراف مقطوعة، جماجم متهشمة، وعيون تحرق في الفراغ،

"المؤرقون" يتجولون كالأشباح، بلا هدف أو لعل هدفهم هو كل ما يتحرك أو يصرخ أو حتى يتنفس.

في ممر ضيق أسفل المدرجات، مجموعة من الناجين تهرول نحو مخارج الطوارئ، أقدامهم تترنح بين الدماء والجثث.

أحدهم يتعثر، يسقط أرضاً، يصرخ:

"ساعدوني!"

لكن لا أحد يلتفت، فالرعب يجعل حتى الإنسانية تنهار.

ومن آخر النفق تظهر عشرات الظلال، "المؤرقون" يزحفون بسرعة مسعورة، مخالِبهم تقرع البلاط، وأفواههم تفيض بالجوع.

تختفي صرخات الرجل، يُبتلع في العتمة، ويعم الصمت صمت ما قبل الجحيم.

صرخات، دماء، وأحشاء تتناثر على المقاعد.

جدة... لم تعد مدينة

تحولت إلى مقبرة مفتوحة

البحر لم يعد ملاذًا، والشوارع لا تعرف الرحمة

كل زاوية فيها تنبض بالموت، والمؤرقون صاروا أكثر من الأحياء،
المدينة نذفت حتى آخر صرخة.





"الفصل السادس والثلاثون"

"البحث عن مستيقظين"

حلم:

- "لم نعد نطفو، يا حلم، على سطح الأحلام... بل أصبحنا نطفو على سطح الكوابيس. تخمين بسيط: من السبب؟ أنت!"

صرخ أبي في وجهي، كان الغضب ينهش صوته، يحفره في جمجمتي كإبرة مسمومة. عيناه انقلبتا إلى سوادٍ مطلق بلا بياض، بلا حياة، كهاوية لا نهاية لها. فمه انفتح واثسع لكنه لم يكن فم أبي، بل فم شيء آخر، أسود، غريب، ينفث رماذا لا يرى، لكنه يخنق وجهه رمادي، أشبه بجثة محترقة للتو، ابتسم... يا الله، تلك الابتسامة، لم تكن بشرية كانت تشبه الشق في جسد ميت قُطعت شفاهه لشجير على الضحك.

تحطمت عظام قدميه أمام عيني، وسمعت صدى الانكسار صوت العظام حين تنفجر تحت الجلد. التفت ببطء لا، برعب برقبتة فقط، دون جسده وكانت "الطققة" في صمت المكان مثل ناقوس موت ثم، وبشكل غريزي ومرعب، انحنى على أطرافه الأربعة وسار نحوي كالحيوان، لا، ككائن خرج من الجحيم متنكراً في هيئة أب.

اثسعت حدقتا عيني حتى شعرت بأنهما ستنفجران. قلبي، لا أعرف إن كان ينبض، أو يرتعش، أو يتوسل أردت أن أتحرك أردت أن أصرخ أردت أن أهرب لكن جسدي جفد لم أكن أملك سوى الوقوف، كطفل صغير وسط حريق، عاجز عن الصراخ أو الركض.

اقترب وحين صار أمامي، فتح فمه. لا، لم يفتحه فقط، بل تمزّق حتى اتسع كحفرة، بطول مترين، كأن جسده آلة بلع مصممة لي ثم... بلعني.

صرخت! صرخت بأعلى ما في كياني شعرت بأحبال الصوتية تتمزّق، شعرت أنني خرجت من نفسي.

ثم - فتحت عيني.

ووجدتني أقف في ممر منزلنا القديم، الجدران كما هي الضوء خافت، الهواء ميت وأبي، أبي يقف أمامي مجددًا، لكن بهدوء مريب وجهه يلتصق بوجهي، يبتسم بالطريقة نفسها، ابتسامة باردة، ميتة، تُسلب الروح مع كل ارتجافة وفجأة الدماء، تنهمر على وجهه، بغزارة، كما لو أن وجهه نzf حزنه كاملاً! لا أعلم من أين تخرج؟ لكنها تخرج، وتغطيه دون أن يتوقّف عن الابتسام.

قلبي لم أعد أشعر به توقف؟ لا أعلم كل شيء أصبح ثقيلاً وغريباً أعرف، أعرف أنه كابوس لكنه كابوس له صوت ضمير، كأنه تمثيل دقيق لتأنيب داخلي لا أستطيع التخلص منه.

هل هذا هو السبب؟ لأنني عرفت الحقيقة؟

ربما يبدو أن أبي هو أكثر من غضب، أكثر من لم يغفر لي، وأنا؟ أنا لا أستطيع حتى مسامحة نفسي.

أرفض النظر إلى عينيه أرفض رؤية وجهه، وجهه المبتسم، والدامي.

- حلم؟

أسمع صوت "ليليان" يأتيني من بعيد، كأنها تحاول انتشالي من عالم الظلال، من قاع الغياب، من موت مؤجل. صوتها لم يكن نداءً، بل صفة، عميقة خافتة لكنها كافية وفجأة شهقت، كأن الحياة قررت أن تعود إلى رثتي، أشهق كمن خرج للتو من تحت الماء بعد أربعة أشهر من الغرق في غيبوبة.

أفتح عيني كل شيء ضبابي رؤيتي ضائعة بين الظل والنور أبحث بعيني عن معنى، عن مكان، عن هوية اللحظة لكن الإعياء ينهشني، ثقل، خانق أقرر الاستسلام للنوم مجددًا.

ذلك النوم الذي أصبح نادرًا بين البشر بعد "الكابوس"، أمل مفقود والسبب أنا، أما أنا فأنا له براحة، كأن جسدي هو الاستثناء الوحيد في عالم الاحتضار.

أعود وأفتح عيني من جديد لا أعلم كم من الأيام مرّت، لكن شيئًا ما في داخلي يخبرني أنني نمت طويلًا الرؤية بدأت تتضح شيئًا فشيئًا جسدي يتنفس تحسنه ببطء، أعضائي تتحرك بحرية أكبر، كأنها تتذكر أخيرًا أنها لي.

ثم، صوت.

طنين غريب يتسلل إلى أذني، أول صوت أسمعه منذ استيقاظي المتكرر. لكنه ليس صوت جهاز التنفس إنه شيء آخر مجهول مقلق.

مرة أخرى يثقل رأسي ويعود النعاس ليختطفني.

أستيقظ للمرة الألف — أو هكذا شعرت.

الرؤية أصبحت واضحة بالكامل سقف الغرفة فوقني أبيض صامت

الضوء ينزلق من خلال النافذة، شمس باهتة تعلن أن الصباح هنا أن العالم ما زال يدور، أو ربما ينهار تحت نور يوم جديد.

العطش يعصر حلقي. أريد أن أتحرك أحاول النهوض، أفشل في المحاولة الأولى أفشل في الثانية، أنجح في الثالثة أجلس أرفع يدي أمام بصري، آثار الأجهزة والإبر تزين جلدي، لكن لا شيء متصل بي الآن كل شيء قد نزع كل شيء غادر.

غثيان مفاجئ عيناى تتفحصان المكان ببطء، غرفة بيضاء جدران صامتة لا أعرف هذا المستشفى لكن السكون فيه مرعب هذا الصمت ليس هدوءًا، بل إعلان موت! في تلك اللحظة، أيقنت.

لا حاجة لطرح الأسئلة، فكل شيء حولي يهمس بالحقيقة القاسية: لا أحد هنا، لا أحد على الإطلاق.

"الكابوس" سيطر العالم انتهى.

أنزلت قدمي الحافيتين الأرض كانت باردة، باردة جدًا شعرت بصعقة كهربائية تسري في جسدي مع أول محاولة للخطو لا بأس، هذا طبيعي بعد أربعة أشهر من الجمود أحاول الوقوف... أسقط.

أحاول مجددًا، أتمسك بأي شيء أمامي، أتشبث بالحياة، أو ما تبقى منها

اتجهت نحو باب الغرفة يداى ترتعشان، وجسدي كذلك، لم أعد أعلم: هل هذا من التعب؟ أم من الخوف؟ أم من الحقيقة التي تنتظرني خلف هذا الباب؟

أمسكت بمقبض الباب البارد، أدركته لم يفتح، جربت مرة أخرى،
والنتيجة نفسها مستحيل؟ من أغلق الباب؟ من فعل ذلك؟

إنه مقفل أنا حبيسة!

الذعر بدأ ينهش أطرافى، كأن شيئًا يضغط على صدري بقوة، تقدمت
نحو الحمام بخطوات مترنحة، كأن الأرض تميد بي دفعت الباب، وما
أن انفتح حتى انحنيت لأفرغ ما في معدتي، لكن لا شيء خرج سوى
هواء وماء.

كنت أتقيأ فراغًا لا... كنت أتقيأ روحي.

اتجهت إلى الصنبور فتحت الماء البارد، وغسلت وجهي شعرت
للحظة أن شيئًا بداخلي التأم، ولو قليلًا، بللت شعري وأجزاء من
جسدي، ثم انحنيت وشربت من مياه المغسلة لم يكن لدي خيار
آخر، حاولت الاعتدال في الشرب حتى لا يعود الغثيان مجددًا، كمن
يحاور جسده المنهك بحذر.

خرجت من الحمام وخطوت إلى منتصف الغرفة، لا أعلم إلى أين
أذهب؟ كنت على وشك التفكير بطريقة للهروب، لكن شيئًا ما جذب
نظري.

ورقة صفراء كبيرة، لصقت على خزانة الملابس الخاصة بالمريض!
اقتربت منها بسرعة، نزعته بخفة ويدي ترتجف، وقرأت ما كتب
عليها:

- مرحبًا، أخصائية "خلم"، أنا الطبيب "وليد" كنت المسؤول عن
حالتك عندما أحضروك إلى هذا المكان. لم تكن حالتك حرجة تمامًا

الحمد لله، لكنك كنتِ تتعرضين لنوبات متكررة من الألم، والنزيف، وشلل النوم. لقد جئنا بكِ إلى هنا بسرية تامة لأن الفوضى في الخارج كانت تزداد لحظةً بعد لحظة، حين بدأ الجنون ينتشر وحين بدأ "الكابوس" يزحف في أرجاء المدينة، بدأ الناس يتهمونك.

قالوا إنك السبب قالوا إنك تعبئين بأرواح البشر، وإنك "أصل كل ما يحدث".

لم يكن لدي وقت كافٍ لأشرح كل شيء، لكنني فعلت ما بوسعي، أنا وفريقي، لحمايتك.

واليوم أكتب لكِ هذه الرسالة لأن الأمور أصبحت خارج السيطرة. "المؤزقون" انتشروا في كل مكان، كالنار في الهشيم، لكنهم ليسوا وحدهم الآن ظهرت سلالة جديدة أطلقنا عليهم اسم "الجاثومون". إنهم أذكى، أقوى، وأكثر دهاءً. والمصيبة أنهم... يستطيعون الخروج في النهار، لم أرَ أحدهم بعد، لكننا لا نريد المخاطرة، قررنا إخلاء المستشفى بالكامل كل شيء ينهار، الفوضى، الجنون، والموت، تسيطر على العالم.

أنا آسف لم أعد أستطيع حمايتك، لكن جسدك أصبح قويًا بما يكفي وكنت أعلم أنك ستفيقين قريبًا، ولهذا، أقفلت الباب من الخارج. أخذت المفتاح معي لكن، لا تقلقي وضعت لكِ مفتاحًا احتياطيًا داخل الخزانة، مع بعض قوارير المياه، وموّن معلبة تكفيك لأيام، كما وضعت لكِ أيضًا الأدوية، والمسكنات، والفيتامينات، فأنت بحاجة ماسة إليها لاستعادة قوة جسدك.

وأخيرًا، ستجدين مفتاحًا آخر إنه مفتاح سيارتي نوع السيارة ورقم لوحتها المذكوران في ملاحظة أخرى داخل الحقيبة.

ملاحظة أخيرة:

****احرصي على الخروج في أوقات النهار فقط**.**

وأتمنى أن نلتقي قريبًا.

أنهيت قراءة الرسالة، وحدثت فيها طويلاً.

من يكون الطبيب وليد؟ ولماذا بذل كل هذا الجهد في إنقاذي؟

لا أعرفه؟ ولا أذكر أنني التقيت به من قبل، لكن اهتمامه بي، بهذه الطريقة، أشعرنى بشيء من الطمأنينة. لا أعلم ما هي نواياه؟ لكنني أعلم شيئًا واحدًا: كنت بحاجة ماسة لهذه المساعدة.

فتحت الخزانة ببطء، وكانت الخطوة الأولى نحو المجهول.

التقطت أولاً الملابس:

بنطال جينز أزرق، قميصًا أسود، ومعطفًا ثقيلًا بلون الليل مرفقًا بقبعة.

بعدها، توجهت إلى حقيبة الظهر، وكانت حقيبة سوداء كبيرة وثقيلة نوعًا ما فتحتها ووجدت بداخلها كل شيء ذكره الطبيب في رسالته: معلبات، قوارير مياه، أدوية...

والمفتاحان: مفتاح الغرفة، ومفتاح السيارة.

لكن ما لم يذكره هو ما أدهشني.

في قاع الحقيبة، وجدت مسدسًا أسود صغيرًا،

وهاتف آيفون مغلقًا.

أعدت تشغيل الهاتف، البطارية كانت مشحونة بالكامل لكن دون شبكة، دون إشارات، بدا عديم الفائدة ومع ذلك، لاحظت أنه قام بضبط التاريخ والوقت، وكأنه لا يريدني أن أضيع بين الأيام

ظهر التاريخ على الشاشة:

"الأربعاء، 9 يناير 2031م"

تجعد الزمن في عيني، سنة جديدة بدأت، لكنها لم تأت محملة بالأمنيات، بل جاءت تحمل الكوابيس على ظهرها بدلًا من الأحلام. الساعة تشير إلى الثامنة صباحًا وقت مثالي للخروج، إن كان هناك ما يمكن وصفه بالمثالي وسط هذا الخراب.

التقطت حقيبة الظهر، ثبتّ المسدس عند خصرتي، وأمسكت مفتاح الباب.

أدركته ببطء فانفتح الباب مصدّرًا صريرًا كجنازة تمشي على عكازها، كأنّ الرعب نفسه يتنفس من خلاله،

أخرجت رأسي بحذر التفث يمينًا ثم يسارًا، ممرات المستشفى كانت تهمس بالصمت المميت كأنني داخل ثلاجة موتى لا نهاية لها، أوراق متناثرة، قوارير أدوية مكسورة، كراسي محطمة، وزجاج مهشم في كل زاوية.

كان كل شيء يقول: "الحياة كانت هنا... وماتت".

خرجت متسللة، بخطا حذرة ترتجف، ظهري ملتصق بالحائط كأنني
أهرب من ظلي.

رائحة الدماء كانت تطفو على النسيم، ورغم بعض البقع الحمراء
التي لظخت الأرض، إلا أن المستشفى ما زال محتفظاً بهدوئه، هدوء
ما قبل الجنون

توجهت نحو المصعد، لكنه كان خارج الخدمة،

لم يكن أمامي سوى السلالم كل خطوة أنزلها، كانت صرخة في
مفاصلي لكنني تابعت، درجة تلو الأخرى حتى وصلت إلى موقف
السيارات.

المكان كان مظلمًا، كأن الليل ذاته شجن فيه

الهدوء هنا مختلف هدوء يهمس لك بأنك لست وحدك! ضغطت على
زر المفتاح، أضاءت أنوار السيارة في الزاوية، رمشة خافتة وسط
الظلمة،

تسللت إليها بسرعة وفجأة "صرخة مدوية" شقت صمت الجحيم!
قفز قلبي كطير مذعور، توقفت في مكاني أتنفس بصعوبة، وعيناي
تجولان في المكان كمن ينتظر أن يؤكل!

بلا تفكير فتحت باب السيارة، ألقيت بجسدي داخلها وأغلقت الباب
بانفعال. شغلت المحرك فورًا وانطلقت خارج موقف السيارات خارج
المستشفى.

خرجت عبر الممر المؤدي إلى البوابة وفور خروجي، سطعت الشمس
في وجهي

أغمضت عيني.

كانت شديدة، شديدة لدرجة أنها بدت وكأنها تفضحني.

أغمضت عيني لهوانٍ فقط، ربما لأنني تعودت على الظلام أربعة أشهر قضيتها مغلقة الجفن، معلقة بين الحياة والموت، والآن... كل ومضة ضوء تحرق شبكيتي كأنها لعنات متأخرة.

كنت أسير ببطء أتنفس بحذر، أحاول أن أُميّز ملامح هذا العالم المنكوب، رائحة مألوفة تسلفت إلى أنفي رائحة البحر!

عرفت حينها أنني في مستشفى "السلام"، ذاك المبنى الذي كان يطل مباشرة على الشاطئ موقعه صار دليلي الوحيد في هذه المتاهة. تابعت السير بالسيارة بين الحطام، أتجنب المركبات المبعثرة في الطرق كجثث حديدية، بعض الأبواب مشرعة بعضها مكسور الزجاج، وآخرون اصطدموا بعضهم ببعض في مشهد عبثي وكأن الجميع حاولوا الهرب دفعةً واحدة شعرت بالرعب يسري في عروقي، قشعريرة عنيفة اجتاحتني، كأنني دخلت عالقا من فيلم رعب... لكن يا للأسف، هذه ليست شاشة، هذا هو الواقع.

حقائب مفتوحة وملابس متناثرة في كل مكان،

علامات هروبٍ يائس، لا أعلم إلى أين حاولوا الهروب، لكن ما أعرفه جيدًا أن "الكابوس" سبقهم إلى هناك الدماء كانت حاضرة، مرشوشة على الجدران، متناثرة على الأرصفة

لكن الغريب؟

"لا جث".

ولا أثر لبشرا

توقفت لوهلة، تساءلت في ذهني المرتجف:

- أين ذهبوا؟ من نقلهم؟ أم أن شيئًا ما... أكلهم؟

تابعت القيادة حتى اقتربت من الشاطئ، وهناك، لاحت لي من بعيد
"نافورة جدة"، ما زالت تعمل!

ما زالت تضخ الماء من قلب مبخرها، كأنها لم تسمع بصراخ المدن
وخرابها!

هل يوجد ناجون؟ هل يشغلها أحدهم لجذب الانتباه؟

أم أن الذين كانوا هناك ماتوا، لكنهم لم يُطْفئوها؟

لا أعلم؟ كل ما أعلمه أن المدينة باتت مربعة كجثة تنتظر الدفن.

ضغطت على المكابح انعطفت بعنف، وعدت أدراجي نحو السكن
الذي كنا نختبئ فيه سابقًا.

دعوت الله من أعماق روحي أن أجد ليليان بخير،

يجب أن تكون بخير، يجب، حتى لو دفعت حياتي ثمنا لذلك.

مررت عبر شوارع المدينة الميتة محلات مدمرة أخرى محترقة، آثار
معارك حامية لا تزال مطبوعة على الجدران والإسفلت، بحيرات
صغيرة من الدم المتخثر، سيارات شرطة متروكة، دبابات منقلبة،
كان حربًا شنت ثم تلاشت بلا منتصر.

لكن مهلاً! رأيتهم.

"الجثث".

هنا في هذه الطرق الجثث موجودة، كانت مرمية كدّمى مهمة، بعضها مقلوب على وجهه، بعضها بلا رؤوس، أخرى بلا أعين، وأخرى منتزعة الوجه، أشلاء ممزقة هنا وهناك بعنف بلا رحمة، وأي رحمة في قلب وحش؟ وأخرى مجفدة في أوضاع لا إنسانية.

نبض قلبي تسارع،

اختنقت...

شعرت بالغثيان، بالرعشة، بالانهيار، لكنني أجبرت نفسي على التماسك، لا وقت للانهيار ليليان قد تكون في انتظار من ينقذها، وقد لا تنتظر أحداً

أشد السرعة أكثر متجاهلة كل هذه الفوضى يجب أن أصل إلى هناك قبل غروب الشمس وقبل أن يعترض طريقي أي أحد يجب أن أبحث عن مستيقظين أحياء غيري.

"تنبيه... تنبيه عاجل!

إلى كل من لا يزال على قيد الحياة ويستمع إلينا عبر ما تبقى من أجهزة الاتصال، هذه آخر التحديثات التي تمكنا من جمعها قبل أن تنقطع خطوط البث والاتصال بالكامل، نعلم أن الوضع كارثي، لكننا نحاول أن ننقل لكم الحقيقة كما هي، دون تهويل، لأن الكابوس لا يحتاج إلى مبالغة."

• المدن الكبرى التي سقطت بالكامل :

جدة، الرياض، الدمام، المدينة المنورة، وجازان... جميعها تحولت إلى مناطق حمراء، موبوءة بالمؤرقين، وربما تسلفت إليها السلالة الجديدة: "الجاثومون"، وهم أشد خطرًا، أسرع، وأذكى من كل ما واجهناه من قبل.

• المواقع العسكرية والمناطق المحصنة:

تم إنشاء ملاجئ طارئة في بعض القواعد العسكرية مثل قاعدة الملك خالد العسكرية في تبوك، وأخرى في نجران. هذه النقاط ما زالت تقاوم، وتعد آمنة نسبيًا حتى الآن.

• الصحارى المعزولة:

بعض التجمعات البشرية الصغيرة نجحت في الهروب إلى عمق صحراء الربع الخالي، حيث يصعب على المؤرقين التغلغل الصحراء أصبحت اليوم ملاذًا أخيرًا.

• الطرق السريعة:

لم تعد سالكة، الطرق بين المدن أصبحت مصايد موت، مليئة بالحطام، السيارات المحطمة، وكماثن تنصبها إما عصابات من الناجين أو جموع المؤرقين.

• السواحل والملاجئ البحرية:

تقارير متفرقة تفيد بأن بعض الناجين تمكنوا من الاحتماء داخل سفن مهجورة على سواحل البحر الأحمر والخليج العربي. لا معلومات دقيقة، لكن البحر لا يزال مخرجاً محتملاً... لمن يملك الجرأة.

• الخريطة الرقمية (كما تظهر على الشاشة في مركز البث):

• مناطق ملونة باللون الأحمر القاني مع تحذيرات مكتوبة:

• "منطقة موبوءة" – "لا تقترب" – "خطر مؤكد"

• رموز للقواعد العسكرية، تحيط بها متاريس ونقاط تفتيش.

• تجمعات صغيرة موضحة في قلب الصحارى والجبال، تحمل رمز "ناجون محتملون".

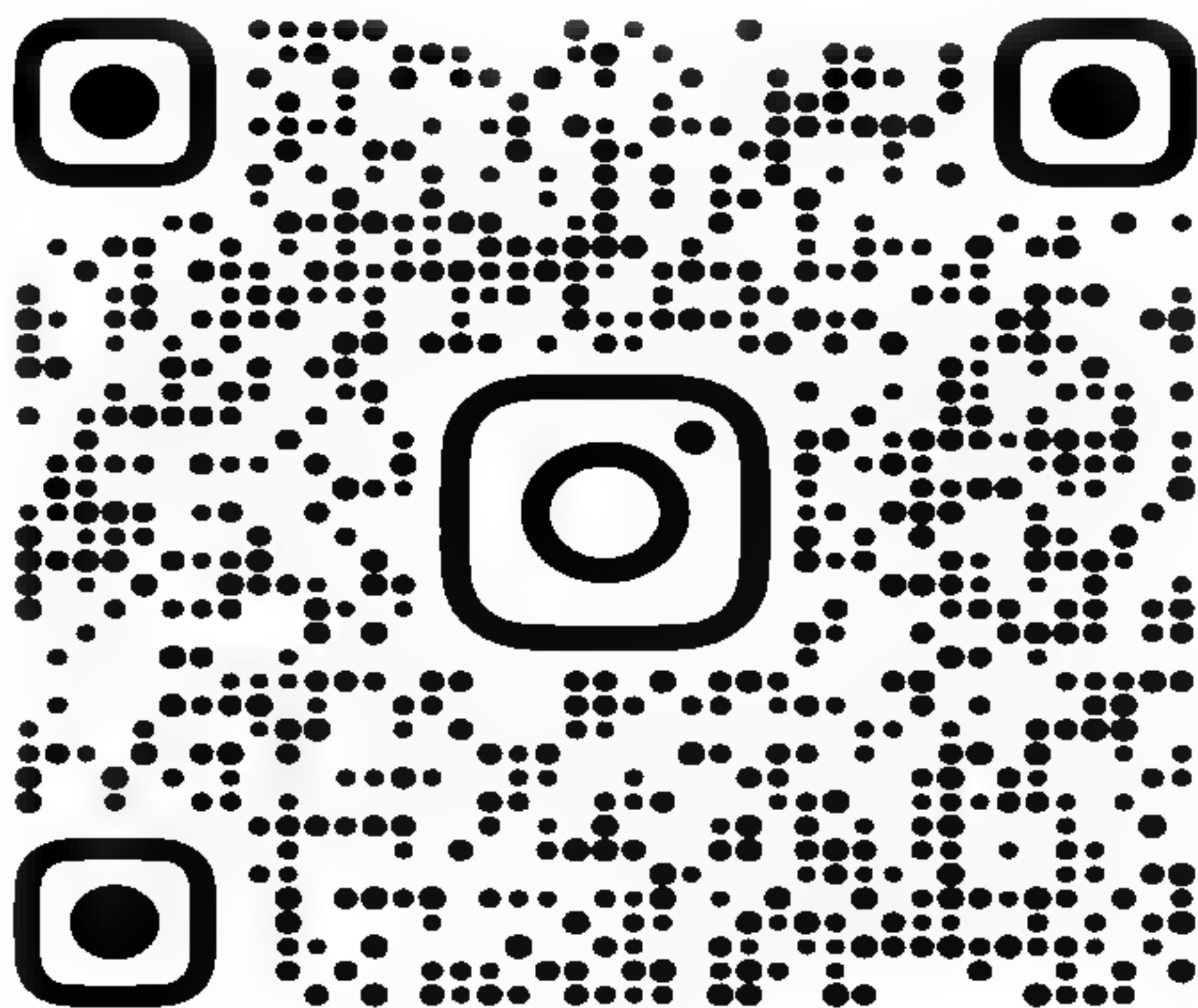
• علامات على الطرق المدمرة كلياً، وبعضها مقطوع تماماً بسبب الانفجارات أو الكماثن.

"ابقوا هادئين... ابقوا يقظين... ولا تثقوا بما ترونه دوماً...

فالكابوس لم يعد يأتي فقط في الظلام.

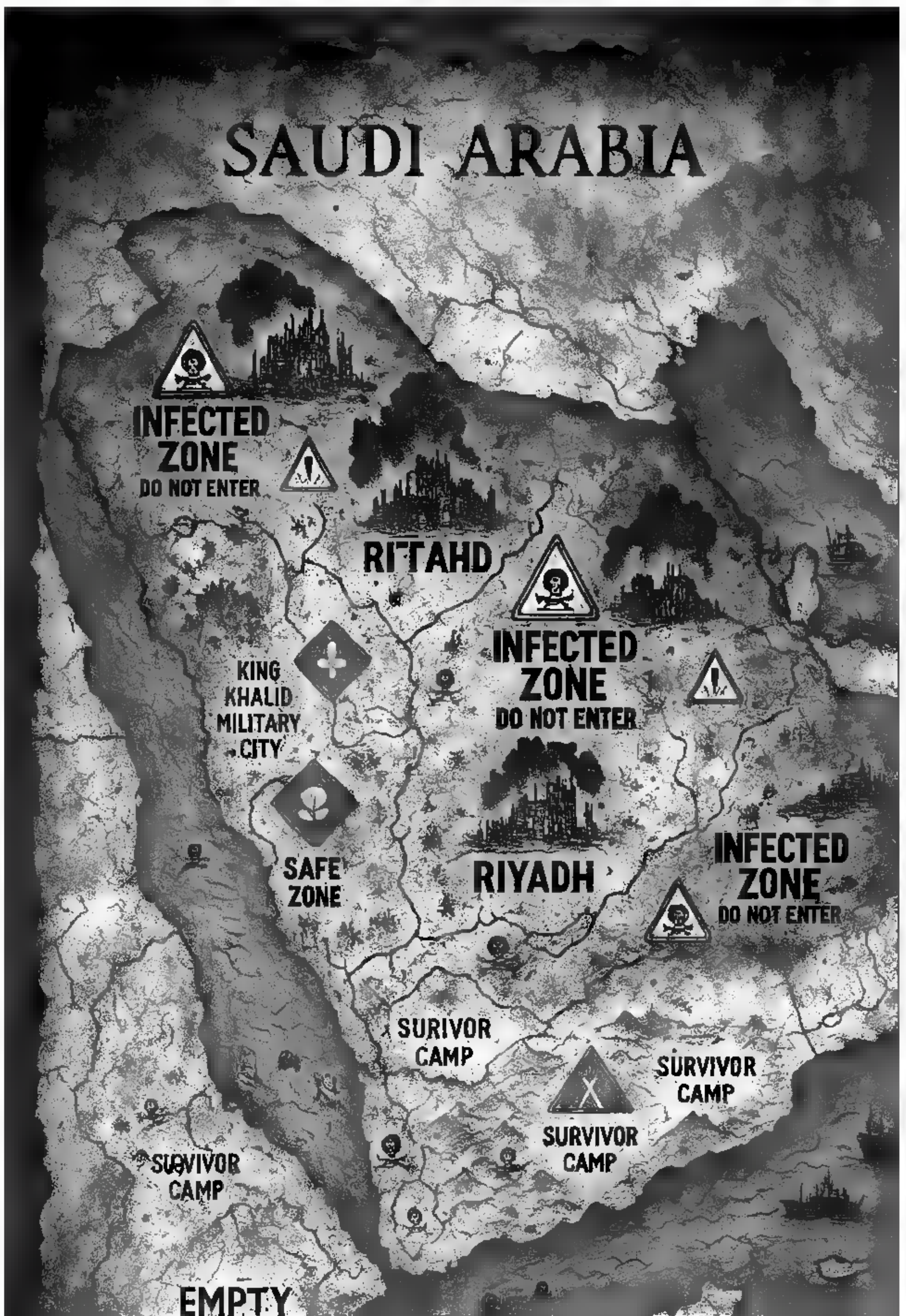
نسأل الله أن يرحم من رحل ويحفظ من تبقى.

صوت الصغير يعود مجددًا قبل أن ينقطع البث فجأة!]



REEL SHARED ON APRIL 23
BY NIGHTMARE16651

SAUDI ARABIA





"الفصل السابع والثلاثون"

"هجوم جديد"

"أسمر"

نظرت إلى ساعتى، كان الوقت لا يزال يشير إلى الثالثة صباحاً سكوتٌ مربع يخيم على المدينة، لا يُسمع فيه سوى صرخات متقطعة تأتي من أعماقها، تمزق هدوء الليل بصوتها الخافت، امسكت بدفتر ملاحظاتي وبدأت أشطب أسماء المستشفيات والأماكن التي بحثت فيها سابقاً عن "حلم". ثم نظرت إلى الحقيبة التي تحتوي على أجهزة "مصور الكوابيس" الخاصة بها ذلك الجهاز الذي بدأ منه كل شيء.

بعض الناس يلقون باللوم على "حلم" وأصدقائها، ويتهمونهم بأنهم مجرمون استخدموا البشر كفرن تجارب، ويطالبون بمحاكمتهم. بينما يرى آخرون أن ما حدث لم يكن سوى قدر مكتوب، لا مفر منه. بصراحة لم يحدث من قبل أن دفعتني الفضولية لمشاهدة أحد تلك الكوابيس أو حتى شراء جهاز "مصور الكوابيس" لأوثق أحلامي ربما لأنني ببساطة لا أملك الوقت لذلك، ما زلت أبحث عن الشخص المسقى "ساهر"، ويقىني التام يخبرني أن كل ما يحدث مرتبط به، حتى إن كان بطرق غير مباشرة.

توقفنا عن التحقيق في خلفيته منذ فترة، ليس لأننا وجدنا إجابات، بل لأنه لا أحد بات لديه الوقت للبحث أو التمهيص؛ الجميع يركضون، يهربون، يحاولون النجاة من هذه المخلوقات التي لا تهدأ.

- صباح الخير، أيها القائد، تفضل.

قطع عزلتي على سطح المبنى، حيث كنا نوزع أنفسنا عند المداخل للمراقبة. كانت الساعة تشير إلى الرابعة فجراً، والليل لا يزال طويلاً، وكأنه لا ينتهي إلا حين يسلب المزيد من الأرواح.

- صباح الخير.

ناولني "صقر" كوب قهوة، فقد صرنا نعتمد على المنبهات أكثر من اعتمادنا على الطعام. ارتشف رشفة وقال:

- هل تواصلت القاعدة معك؟ أو القائد؟

- نعم، يرغبون في إرسالنا إلى مهمة جديدة لكن ليس الآن.

شهق صقر بقوة وسعل بشكل مبالغ فيه، وهو يضع كوب القهوة جانباً:

- مهمة جديدة؟! لا، لا أريد مغادرة هذا المكان لقد اعتدت على العائلة هنا، قالها بسخرية واضحة.

أجبت بهدوء:

- لا أظن أن مهمتنا القادمة ستكون مجرد نقلنا إلى ملجأ آخر أو حماية مجموعة جديدة يا سيد صقر... ما ينتظرنا أصعب بكثير.

- أرجوك، فقط أخرجني من فريقك البائس.

- ذلك سيحدث فقط في أحلامك.

ضحكنا معاً، ضحكة خفيفة مشوبة بالإرهاق، وانتظرنا شروق

الشمس كما نفعل كل صباح. كان الناس يظنون أن النهار يعني الأمان، أن ضوء الشمس يمحو الظلام ويطرده الرعب. لكن... ذلك كان في الماضي. ابتداءً من اليوم تغير كل شيء صار النهار أكثر رعبًا، أكثر قسوة من الليل نفسه.

استيقظ النائمون واحدًا تلو الآخر كما ذكرت سابقًا، بمنح كل شخص ثلاث ساعات من النوم على الأكثر، نوزع الوقت كما نوزع الخوف، الأطفال فقط، وحدهم من نعتبرهم محظوظين؛ لم تُسجل أي إصابة بينهم حتى الآن ما زالوا قادرين على النوم، قادرين على الحلم، ونحن فقط من نحلم بالنجاة.

ذهبت إلى دورة المياه، غسلت وجهي سريعًا كنا نستعد لجولة اعتيادية: إنقاذ من تبقى من الناس، جمع الإمدادات، تنظيف بعض المناطق مجرد روتين يومي وسط جحيم لا ينتهي، لكن... فجأة، دوى صراخ مروع في المكان! صرخة واحدة تبعثها صرخات أخرى، كأن المدينة كلها بدأت تصرخ.

قلبي خفق بجنون، ارتديت ملابس على عجل، التقطت سلاحي وركضت نحو مصدر الفوضى. المشهد كان كابوسًا حقيقيًا: رجال ونساء يركضون في كل اتجاه، يصطدمون بعضهم ببعض، يصرخون، يسقطون، ينهارون. الذعر يكسو وجوههم كقناع دائم. صرخت:

- ما الذي يحدث هنا؟! صقرا أين أنتم؟!

لا أحد أجاب، لا أحد حتى التفت الجميع كانوا غارقين في الهرب، في محاولة يائسة للبقاء أحياء.

ثم سمعت إطلاق نار من الباحة الخلفية للمبنى، ركضت بكل ما أملك من سرعة، وعندما وصلت... رأيته!

المخلوق!!

لأول مرة، أراه بأم عيني، ولم يكن يشبه ذلك الذي رأيته قرب منزل "حلم" في تلك الليلة المشؤومة لا، هذا شيء مختلف تمامًا شيء أشد فظاعة!

كان ضخماً، رمادياً مائلاً إلى الزرقة، طويل القامة بشكل غير طبيعي يبدو بشرياً لكنه بشري وحشي! بأذرع نحيلة لكنها طويلة ومرعبة. فمه أسود، ممتلئ بأسنان بارزة ومكشرة، وعيناه... يا إلهي، عيناه كانتا بلا جفون، بارزتين لدرجة أنهما تكادان تخرجان من محجريهما، بيضاوين بالكامل، تنظران دون رحمة، دون وعي فقط جوع.

رجالي كانوا يطلقون النار عليه، لكن الطلقات لم تؤثر فيه كما تؤثر في "المؤرقين". لم يتراجع، لم يخف، بل صرخ، صرخة مدوية شقت سكون الفجر، جعلت آذاننا تنزف من شدتها

ثم انقضّ!

ركض بسرعة مرعبة نحو أحد الجنود، سد له ضربة واحدة فقط، طار جسد الرجل وارتطم بالحائط كدمية وسقط أرضاً دون حراك. ميثا؟ فاقداً للوعي؟ لم أعلم، ولم أملك الوقت لأخفن.

لكنني كنت واثقاً من شيء واحد هذا ليس مؤزقاً.

هذا شيء آخر!

"الجاثومون" لكن أشكالهم غير ثابتة أشكالهم مختلفة لكن الشيء الثابت بهم هو أنهم بدون جفون وأنهم يخرجون صباحًا، وليلاً:

- استهدفوا عينيه! ولا تنظروا فيهما مباشرة!

صرخت بأعلى صوتي، موجّهاً أوامري للجنود من حولي كنا محاصرين، والمخلوق يقف في مركز الدائرة محاطًا برجالي، وبعض العساكر الذين كانوا معنا، الذين أمسكوا أسلحتهم بتوتر واضح. تمركزت وثبتت سلاحي، وصوّبت مباشرة نحو عينيه كنت أعلم أنهما نقطة ضعفه، إن كان له نقطة ضعف أصلاً.

بدأت بإطلاق النار بدقة حول عينيه، بينما كان يتحرك بسرعة تفوق قدرة البشر على التتبع، كان أشبه بشبح يلمح ولا يُمسك، يظهر ويختفي، ينقض ويبتعد، كأن جسده يتلاشى مع الهواء.

ركض بسرعة جنونية نحو المبنى، حاول اقتحامه مرارًا، لكننا كنا نحاصره من كل جانب، نحاول منعه بكل ما أوتينا من قوة. فجأة، أمسك بأحد رجالنا قبض بيديه الهائلتين على رأسه وثبت جسده بأقدامه الطويلة، كأن الجندي مجرد دمية بين أنيابه!

وقبل أن ينفذ فعلته، وقبل أن نحاول حتى إنقاذ رفيقنا ابتسم، نعم... ابتسم!

ابتسامة باردة، خبيثة، خالية من كل ما هو إنساني المخلوقات من نوع "الجاثوم" و"المؤرقين" لطالما عُرفت بخبثها ودهائها، يتحدثون ويضحكون ويخططون،

وبتلك الابتسامة، فهمت شيئًا واحدًا فقط:

نحن لا نواجه وحشًا عاديًا.

نحن نواجه عقلًا مطلقًا... وجسدًا لا يرحم.

لم يكونوا أبدًا مثل الزومبي هؤلاء شيء آخر تمامًا.

فبعد تلك الابتسامة الملعونة، نزع رأس الرجل من جسده كما لو كان
يفك دمية! مشهد لا يمكن لعقل بشري تصديقه، بدا كأنه حلم مشوه
أو كابوس من عالم آخر. الرأس انفصل عن الجسد بسهولة مرعبة،
وكان قوانين الفيزياء والرحمة قد اختفت تمامًا.

تجمد الجنود في أماكنهم، توقف إطلاق النار، واتسعت أعينهم برعب
خالص. لم يكن خوفًا فقط، بل صدمة هزت أعماقهم.

وقبل أن أصرخ بالأمر لإعادة إطلاق النار، دوى في الأجواء صوت
طلقتين حادتين!

ارتجف جسدي، والتفت بسرعة نحو الجاثومي... لأراه يترنح.
رصاصة استقرت في عينه اليمنى.

ورصاصة أخرى اخترقت عينه اليسرى. وسقط بثقله على الأرض،
ميثًا... أخيرًا.

ساد الصمت، لحظة هدوء نادرة لكنها لن تدوم،

وقبل أن ألتفت لأعرف من أنقذنا، كنت أعلم بالفعل. لا أحد يمتلك
هذه الدقة القاتلة سوى رجل واحد... "زياد"... القناص ذي العين
العاقة.

- تأخرت كثيرًا... هل كنا بحاجة إلى أن نموت جميعًا حتى نتحرك؟

قالها "رعد" بتهكم وهو يوجه كلامه لـ "زياد"، محاولاً استفزازه كعادته، لكن زياد لم يعره أي اهتمام. كان هادئاً كعادته، ينزل بخطوات واثقة من التلة الصغيرة التي قنص منها الوحش القاتل. تقدم نحونا، وعلى وجهه ابتسامة خفيفة لا تخلو من التفاخر:

- أحقاً كان صعباً عليكم قتل هذا الشيء القبيح؟ لكن... يا إلهي، ما هذا بحق الجحيم؟

أجبتة وأنا أتقدم نحو الجثة الممتدة، أتأمل ملامحها المشوهة:

- إنه أحد الجاثومين، بدا يشبه الكائن الذي واجهته مع "حلم" بجانب منزلها، لكن هذا؟ كان أكثر رعباً، أكثر تشوّهاً، وكأن الشر ذاته اتخذ هيئة بشرية.

- الخطر يتصاعد، نحن في ورطة حقيقية.

قالها "صقر" بصوت منخفض متوتر، ثم أضاف وهو ينظر إلى الجثة بقلق بالغ:

- إذا بدأ الجاثومون بالظهور في النهار، والمؤرقون يسيطرون على الليل! فحتماً هذه بداية النهاية.

تدخل "فارس"، وقد وضع سلاحه جانباً ومسح العرق عن جبينه:

- علينا إبلاغ القاعدة فوراً. تعرّضنا لهجوم من كائن جاثومي، ويجب تحذير الناس. معظمهم ما زال يتجول في وضوح النهار وكأن شيئاً لم يكن! يظنون أنها مجرد إشاعات

لم أعلق، لكنني شعرت بثقل الحقيقة على صدري لحظات فقط بعد

إحساسنا الزائف بالأمان، دوى صراخ من داخل المبنى!!

التفتنا بسرعة ورأينا "ميّار" تركض خارجة وهي تصرخ، تحاول إخراج أكبر عدد ممكن من الناس، وهي تهتف:

- "إنهم هنا!! مجددًا... نتعرض لهجوم آخر! هذه المرة، إنهم أكثر من واحد!"

شعرت وكأن الأرض تنهار تحت قدمي مستحيل! مستحيل أن يكونوا قد انتشروا بهذه السرعة! ما يحدث يتجاوز كل منطق.

صرخت بأعلى صوتي، موجّها أوامري:

- بسرعة! اخرجوا من المبنى وتوجهوا إلى المدرعات! سنغادر المكان فورًا!

افترقت عن رجالي، كل منا اتجه نحو مدرعة، بعد أن ثبتنا من إخلاء جميع المدنيين، المدرعات تلك المركبات السوداء الضخمة، هجينة بين الحافلات والشاحنات. مصفحة كأنها حصون متحركة، لا يخرقها شيء مجهزة بدروع، وأجهزة استشعار، وأنظمة تهوية، وحتى أسلحة داخلية. كانت آخر ابتكار للسلطات لمحاولة حماية من تبقى من الناس

نملك منها ست مركبات، كل واحدة منها قادرة على حمل خمسين شخصًا أو أكثر.

بدأ "أشهب" و"فارس" بإخراج الناس من بوابات الطوارئ، بينما توجهت أنا و"رعد" و"صقر" و"زياد" لصّد الهجوم، رغم أننا نعلم أن لا جدوى من ذلك كان إهدارًا للرصاص في مواجهة مخلوقات لا تتأثر

بشيء.

وكانت الصدمة...!

أشكالهم مختلفة اثنان منهم يشبهان تمامًا الكائن الذي قتلناه قبل دقائق، لكن الثلاثة الآخرون؟ كانوا بشرًا أو على الأقل، كانوا كذلك.

وجوههم مشوهة، تكسوها ابتسامات هستيرية مرعبة، يتحركون بسرعة جنونية، يتمايلون يمينًا ويسارًا، يركضون كالحيوانات المسعورة ينقضّون على كل من يروونه دون تمييز.

أحدهم كان يضحك وهو يقتلع عيني مواطن بريء بيديه! وآخر مزّق فمه هو حتى أذنيه ليبتسم ابتسامة لا تنتمي لعالم الأحياء، أمام عيني نظر إليّ أmaal رأسه ابتسم لي وكأنه مهرج!!

لم أعد أعلم هل نحن نواجه مخلوقات؟ أم كوابيس خرجت من رحم الجنون؟

أما الثالث، فقد أمسك برجل بريء من عنقه، وبدون تردد مزّق بطنه بيديه العاريتين، وانتزع أحشاءه وكأنها لعبة مكسورة، لم يكونوا يبحثون عن الطعام، لا... لقد كانوا يقتلون بدافع المتعة، بدم بارد، كأن القتل ذاته هو هدفهم الوحيد.

صرخات الناس علت في كل الاتجاهات، مختلطة بعواء الجاثومين المرعب، ذلك الصوت الحاد المزعج الذي يشبه صرير المعدن المكسور، الرصاص كان يتطاير في الهواء، يتناثر حولهم بلا جدوى حتى حين نصيبهم، لا يسقطون لا يتوقفون فقط يبتسمون أكثر، وكأن الألم يزيدهم شراسة.

- لا فائدة! الناس يموتون!

صرخ بها فارس وهو يلهث برعب، صقر أضاف بانفعال:

- نحن نفقد السيطرة يجب أن نهرب فورًا!

كنت أقاتل من أجل كسب الوقت فقط، فقط بضع لحظات إضافية حتى يصعد آخر المدنيين إلى المدرعات.

وأخيرًا، جاء الصوت الذي كنا ننتظره، صوت "رماح" عبر الجهاز:

- الجميع داخل المدرعات! سنبداً بالتحرك!

تراجعنا، أنا وفارس وصقر، بينما لا تزال طلقاتنا تتجه إلى صدورهم وأطرافهم بلا توقف وفجأة، سقط أحدهم! نعم، أخيرًا سقط واحد! لكنه سقط وهو يضحك كأن موته كان نكتة بالنسبة له،

استمررنا في التراجع حتى وصلنا إلى بوابة المبنى. هناك، أطلقت الأمر النهائي:

- بسرعة! تحركوا الآن!

تحركت المدرعات الواحدة تلو الأخرى، تقودها عجلات ضخمة تسحق كل ما يعترض طريقها، بقيت المدرعة الأخيرة تنتظرنا، وركضنا بأقصى ما نملك من قوة وقفزنا بداخلها.

وأثناء ابتعادنا، التفث إلى الخلف لأراهم واقفين يراقبوننا لم يلاحقونا! كأنهم أرادوا لنا أن نعيش لنخاف أكثر، وقفوا على قارعة الطريق يتسمون بخبت وكأنهم يرسلون رسالة أن الأسوأ ما زال قادمًا.

استلقيت على أرضية المدرعة، ألثت وأحاول التقاط أنفاسي بصعوبة، بينما يعلو صوت المحرك في الخلفية كأننا نهرب من الجحيم ذاته:

- هل الجميع بخير؟

سأل صقر بصوت متوتر، وهو ينظر إلى الناجين من حولنا.

كانوا يرتجفون بشدة، بعضهم يبكي، وبعضهم يحدق في الفراغ بعينين جامدتين الهلع التهم عقولهم، والصمت المطبق كان أبلغ من أي إجابة. لا إصابات واضحة، لكننا خسرنا الكثير فقط لا أعرف عددهم حتى الآن.

فجأة، انبعث صوت من جهاز الاتصال:

- ألو... ألو، هذا أنا فارس، هل الجميع بخير؟

أجابه رعد بسرعة وهو يحاول السيطرة على أنفاسه:

- نعم، نحن بخير لكن الوضع خارج عن السيطرة. نحن بخير، ماذا عن باقي المدرعات هل هناك إصابات؟

- لا لا يوجد

ما أن أغمضت عيني للحظة، أبحث عن قليل من الراحة، حتى شعرت وكأن قلبي سقط في معدتي فجأة! فتحت عيني على اتساعهما، وحدثت في الفراغ لثواني، ثم اعتدلت في جلستي بصدمة هزت كياني!

نظرات الاستغراب كانت تلاحقني من الجميع، أصدقائي، والناجون

الذين جلسوا معنا بصمت ثقيل.

- أيها القائد... ما بك؟

سأل صقر بقلق.

- أسمر، ما الخطب؟

أضاف رعد وقد بدأ التوتريّنسلّ إلى نبرة صوته

وقفتُ بسرعة، وبدأت أوزع نظراتي بين الوجوه المرتجفة أمامي،
لا... هناك شيء ناقص شيء فادح! سحبت جهاز الاتصال بسرعة،
وقلبي يخفق بقوة مخيفة:

- يا إلهي... ليليان!! هل رأى أحدكم ليليان؟!

صمت لثوانٍ، ثم أجابت إحدى الناجيات بصوت مرتعش:

- "كانت... كانت في غرفة الطعام، وقتها أظن".

- مرحبًا، أيها القائد، ماذا هناك؟ جاء صوت فارس عبر الجهاز.

سألته فورًا، بصوتٍ بدأ ينهار:

- ليليان، هل هي معكم؟

مرت لحظة صمت طويلة، ثم قال بصوتٍ مشوش:

- لا، ليست هنا انتظر، سأتحقق من المدرعات الأخرى.

دقائق قليلة لكنها بدت كدهر كنت ألّهت، أبحث في ذاكرتي، أقلب
اللحظات الأخيرة لا، لم أرها بين الجثث، لا يمكن أن تكون قد ماتت
مستحيل.

لقد وعدت "حلم"، وعدتها أن أعطني بلييان، أن أحميها مهما حدث،
ماذا سأقول لها إن ضاعت ليليان؟! كيف سأواجهها؟!

واخيراً جاء الصوت من الجهاز، صوت يحمل الخوف والخذلان معاً،
...

- أيها القائد الفتاة ليست في أي مدرعة!

- اللعنة... اللعنة!

ضربت بقبضتي على جدار المدرعة، ثم قلت بحزم لا يقبل الجدل:
- سأعود.

ساد الصمت لوهلة، قبل أن ينظر إلي الجميع بدهشة وقلق، ثم قال
صقر بصوت مزيج بين الاستسلام واليقين، وهو يعلم تمامًا أنني لا
أرجع عن قراراتي:

- حسنًا سأرافقك، أيها القائد.

هزئت رأسي نافيًا، وقلت بصرامة:

- لا، لا أحتاج إلى أحد. عليك أن تبقى مع هؤلاء العدد كبير، وهم
بحاجة إليك أكثر أنا فقط من سيعود لأحضر ليليان.

ثم أضفت بابتسامة ساخرة، في محاولة لتخفيف التوتر الذي خيم
على الوجوه:

- وهلا توقفتُم عن النظر إلي وكأنني ذاهب إلى موتي؟ لا تقلقوا، ألا
تعلمون أن قائدكم يملك سبع أرواح؟

ضحك رعد قليلاً وقال بثقة:

- نعلم، ولهذا سنتظرك في المكان المحدد. وسنرسل لك الإحداثيات، أنا واثق أنك ستعود سريعاً، كما تفعل دائماً.

- بالطبع، أنت قائد أفضل كتيبة وأقوى فرقة أنت الهيكل الأساسي.

أضاف صقر بحماس معتاد، وهو يربت على كتفي في محاولة لإخفاء خوفه وتوتره.

لقد شعرت بثقل الكلمات في جوفه، رغم محاولاته البائسة للظهور بالقوة.

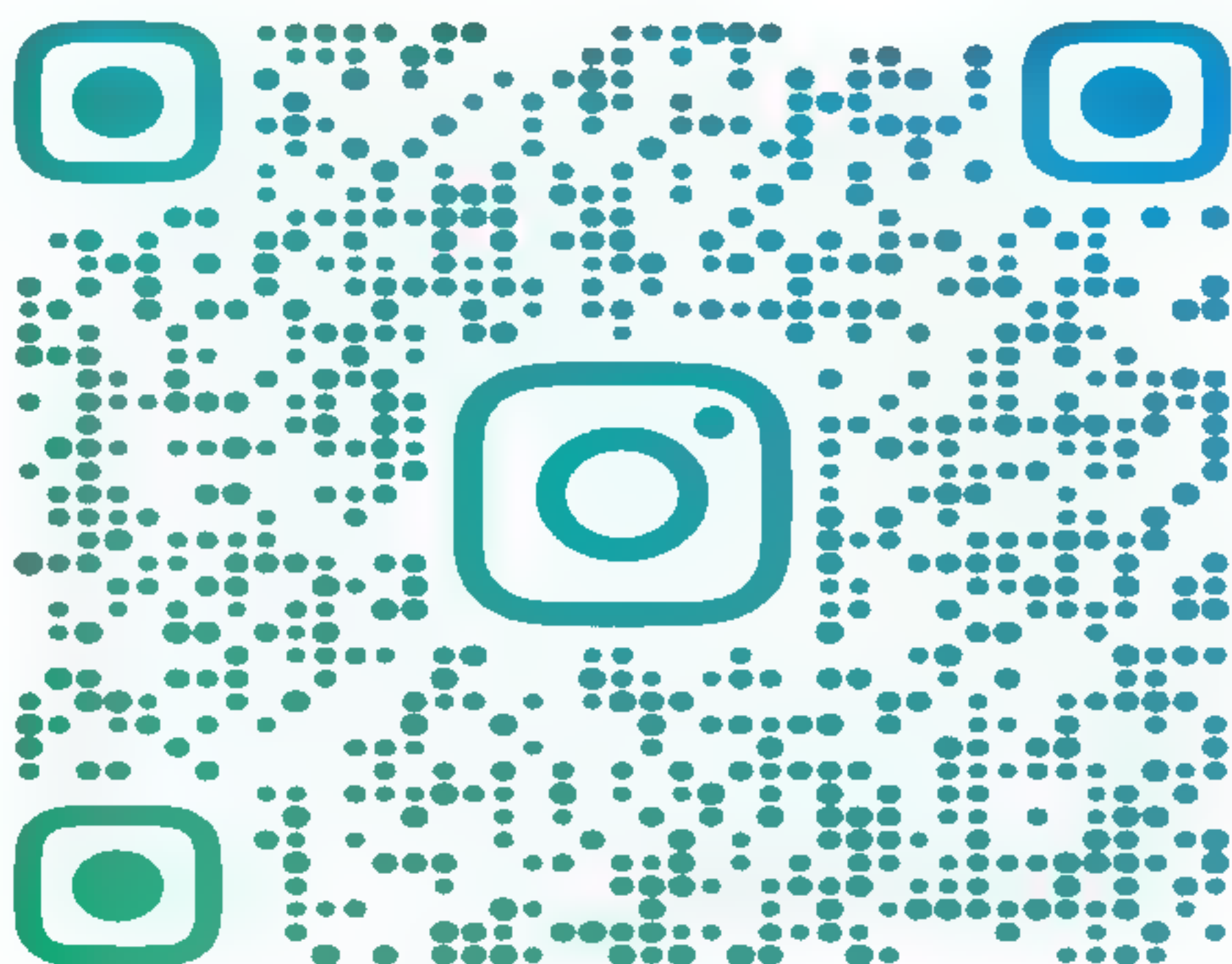
جددت ذخيرة أسلحتي بسرعة، بينما توقفت المدرعة جانباً. أخذت دراجتي النارية السوداء من المخزون الاحتياطي، كل مدرعة تحتوي على ثلاث دراجات نارية احتياطية في حالة الطوارئ. وضعت قناعي الواقى، ثم خوذتي الحديدية، وكأني أستعد لملاقاة موتي.

قفزت إلى الدراجة وبدأت بالعودة إلى الملجأ كانت أفكاري مشوشة، لكن شيئاً بدا لي مؤكداً: ليليان كانت قد اختبأت في مكان ما، مطمئنة إلى الظلام خوفاً. كانت تلك الفتاة انطوائية لدرجة يصعب تصديقها طوال الأربعة أشهر الماضية، كانت صامتة، حتى أن البعض كان يظنها بكماء لم تكن تبكي، ولم تعبر عن مشاعرها أبداً، حتى بعد أن فقدت شقيقتها، وسلمى، التي سقطت ميتة أمام عينيها.

لقد وعدت حلم أنني سأعتني بها، وأنتي لن أتركها أبداً. يكفي أنني

فقدت حلم، لن أسمح بأن أفقد ليليان أيضًا.

"إذا رأيت أحدًا يشبه أحدًا فلا تلحق به"



REEL SHARED ON MAY 9
BY NIGHTMARE16651

"الفصل الثامن والثلاثون"

"لا فرق بين الليل والنهار"

حلم..

ما زلت أكافح في سيري بسبب السيارات المصطفة بطريقة عشوائية، خصوصًا في بعض الطرق، وإن كانت بعضها لا تزال سالكة. كنت أقرب شيئًا فشيئًا من المسكن، ومع كل خطوة يزداد خفقان قلبي، ويشتعل في رأسي مئة سؤال:

هل لا تزال ليليان على قيد الحياة؟

هل هي بخير؟

هل ما زالوا في المكان نفسه؟

هل أسمر بخير، أم لقي حتفه في الطائرة أو ربما بعد ذلك؟

كل ما أريده هو أن أجد ليليان، وأن أجد أكبر عدد ممكن من الناس الأحياء، وعلى ما يرام.

وأخيرًا وصلت إلى المسكن ومن النظرة الأولى، دون الحاجة إلى تخمين خفق قلبي بعنف،

كان المكان يلفه الهدوء، تتناثر فيه بعض الأوراق والأوساخ، وعدد من السيارات تقف بإهمال حول المبنى، البوابة الرئيسة محطمة ومفتوحة على مصراعيها، وبقايا الحطام متناثرة هنا وهناك

الرياح الباردة تدفع بالأوراق لتدور على شكل دوامات صغيرة، كل

شيء يوحي بأن المكان مهجور، وربما لم يمض وقت طويل على ذلك، بضعة أشهر فقط.

يبدو أنه قد تعرض لهجوم من المؤرقين، فهناك آثار طلقات نارية على الأرض.

أخذت نفسًا عميقًا أحاول من خلاله أن أستجمع شجاعتي أوقفت السيارة وركنتها جانبًا، ثم ترجّلت منها، ألقيت نظرة سريعة حول المكان ذلك المكان الذي كان جميلًا ومأوى للناس، أصبح الآن خاليًا ذلك المكان الذي كان من المفترض أن نعمل فيه على إنتاج اللقاح للبشر حتى هو لم يصمد، وانهار تمامًا.

دخلت من الباب الجانبي إلى المبنى الذي كنا نمكث فيه كان كل شيء كما تركناه وإن عقت المكان بعض الفوضى، لكنها لم تكن فوضى عارمة، بل أشبه بفوضى منظمة توحي بأن الناس فزوا بهدوء، باعتدال، وكأنهم كانوا يعلمون مسبقًا أن النهاية تقترب،

المقاهي والمحال التجارية ما زالت على حالها نظيفة، مرتبة، وكأن الحياة توقفت فجأة، في لحظة واحدة لا أكثر.

تقدّمت نحو المصعد، وضدّمت حين رأيت أنه يعمل ضغطت الزر انتظرت لحظة، ثم دخلت

المبنى كان ساكنًا بطريقة مريبة صمت ثقيل يكاد يُطبق على أنفاسي، ارتفع المصعد ببطء حتى وصل إلى الطابق العشرين، الطابق الذي كنا نقطن فيه

انفتح الباب ببطء، وكأنه يتنفس معي في اللحظة ذاتها استنشقت

بعمق، وأخرجت مسدسي تحسبًا. كانت رائحة الدم تملأ الممر، رائحة نفاذة، صرخة صامتة من جدران المكان.

أسرعت في خطواتي قلبي يتسابق مع الوقت، حتى وصلت إلى باب الشقة.

لحظة، إذا كان الباب مغلقًا فمن سيفتحه لي؟ وكيف سأدخل؟
مددت يدي إلى المقبض، جزبتة، فذهشت حين استجاب وفتح بسهولة بالطبع، لا أحد يُغلق الأبواب حين يهرب من الموت.
دخلت، وأغلقت الباب خلفي.

اجتاحني موجة من الحزن والحنين، رغم أنني لم أمكث هنا إلا أسابيع قليلة، لكنها كانت تحمل ما يكفي من الذكريات لتوجعني
ليليان، سلمى، والآن، لم نعد نملك منزلًا، ولا مكانًا يُسقى "آمنًا". لم يعد أحد في هذا العالم يملك بيتًا حقيقيًا انتهت الحياة الطبيعية رسميًا.

صعدت إلى الطابق العلوي بخطوات متوترة، وفتحت باب غرفة ليليان كانت نظيفة، وفارغة

فتحت خزانة ملابسها كانت ممتلئة كما هي، لم يُمس شيء، ملابسها مرتبة، وعطرها لا يزال عالقًا بين الأقمشة، خرجت من غرفتها بسرعة قلبي ينبض بجنون، ورأسي يعج بالأسئلة.

أين ذهبوا؟

هل لا يزالون على قيد الحياة؟

كيف سأعرف؟ ومن أين أبدأ؟

لكن قبل أن أكمل أفكاري...

لمحت شيئًا كُتب بخط عريض، بلون أحمر صارخ، على الجدار المقابل للسرير في غرفتي.

"حلم... أعلم أنك حية. إذا صادف ووصلت إلى هنا باحثة عنا، فسنكون في شركة الأبيض للأقمشة، وسط المدينة. هناك ملجأ".

- أسمر

شهقت من شدة الارتياح، وارتسمت على وجهي ابتسامة مرتجفة بينما دموعي انسابت دون استئذان،

ليليان بخير أختي على قيد الحياة! وأسمر أيضًا لم يمت، يا إلهي شكرًا لك يا أسمر، شكرًا لأنك لم تنس ليليان، شكرًا لأنك أبقيت الأمل حيًا.

اندفعت إلى الخزانة بسرعة، أبحث بعيني عن أجهزة "مُصوّر الكوابيس"، لكنها لم تكن هناك

بالطبع، أسمر أخذها تصرف ذكي. حملت حقيبة جديدة جمعت فيها بعض الملابس، والكتب التي وجدتها في منزل ساهر، إضافة إلى الكتاب الآخر الذي لا أعرف لم أشعر بأنه مهم.

وضعت قبعة الرأس، ثم تسلفت إلى غرفة ليليان

أخذت لها مجموعة من القصص المصورة وبعض الكتب، ربما لا تحتاجها الآن، لكنها ستفعل لاحقًا

في عالم انقطع فيه كل شيء الهواتف، الإنترنت، وحتى الكهرباء
في بعض المناطق لم يتبق لنا إلا القراءة، كأنها آخر رابط بيننا وبين
إنسانيتنا.

نزلت إلى المطبخ، فتحت الثلاجة كانت لا تزال تعمل، وممتلئة
بالقهوة المعلبة، ومشروبات الطاقة المنبهة جمعت عددًا لا بأس به،
مع بعض الشوكولاتة والفطائر الطويلة الأمد.

وما أن وضعت قدمي خارج الشقة...

حتى سمعته!

ذلك الصوت الغريب، كان يأتي من عمق الممر الطويل أو ربما من
سلالم الطوارئ؟ لا أدري؟

توقفت في مكاني، شعور ثقيل زحف إلى صدري

أخرجت المسدس من حقيبتي أنا لست محترفة، أعترف بذلك، لكن
"أرق" منحني درسًا بسيطًا في يوم ما، وها أنا الآن أتمسك به كأنه
حبل نجاة.

بدأت أسير بخطوات حذرة عيني على نهاية الممر، أذني تلتقط كل
صوت وكل نفس، وكل ارتجاف جدار. وصلت إلى المصعد ودخلته،
وهنا!! قرر باب المصعد أن يتمزّد "رفض أن يُغلق".

بدأت أضغط على الزر بجنون... مرة، مرتين، عشر مرات!

لا جدوى!

ثم سمعته.

خطوات تركض شخص ما يركض باتجاهي!

في ذلك الممر الطويل المظلم، يركض نحوي

ارتعش جسدي بالكامل العرق تصبب من جبيني، أنفاسي تسارعت،
ومعدتي تقلصت كأن شيئًا ما داخلها ينهار.

استمررت بالضغط، بسرعة، بقوة أرجوك، أرجوك أغلق! الزر اللعين...
أضغطه بلا توقف، لكنه يرفض الاستجابة، الصوت يقترب، بل يركض
نحوي!

"لقد وصل!"

وأخيرًا الباب بدأ يُغلق لكن بالطبع، ببطء قاتل،

وبينما يوشك على الانغلاق التام، تسالت يد طويلة، من الفتحة،
ثم "رأس امرأة" برز من الظلام، يتدلى منه شعرها الأسود الطويل،
ويدها النحيلتان مزينتان بطلاء أظافر أحمر قان كأنها غمست
أصابعها في دماء طازجة.

بدأت تصرخ!!

وصراخها لم يكن عاديًا، بل وحشيًا، دمر طبلة أذني! صرخت معها،
بل نافستها في الرعب، سقط قلبي من مكانه، تراجعت حتى التصق
ظهري بجدار المصعد، ارتجفت كمن أصيب بالحمى.

المصعد لم يتحرك بعد! نصف جسدها داخل، والنصف الآخر بالخارج،
لكن الباب انغلق عليها! انغلق عليها!

كانت تضحك ضحكة متقطعة مريضة، ثم مدت يدها مجددًا نحوي،

زاحفة كالعنكبوت حتى أمسكت قدمي اليسرى!

وجرتني بقوة!

سقطت أرضًا، ارتطم جسدي بالحديد البارد، وشعرت كأن كل عظمة
داخلي تصرخ.

وفي لحظة هلع، تذكرت...

السلاح!

كان لا يزال في يدي.

رفعت المسدس نحو وجهها المشوه، نحو تلك الملامح التي لم تعد
بشرية، وأطلقت الرصاص بأكمله عشوائيًا بجنون، بداخل موجة من
الرعب لم أشهدها من قبل!

صرخت، تلوّت، تراجعَت إلى الوراء، وزحفت خارج المصعد وهي
تصرخ باسمي أو لعناتي، لا أدري؟ لكن الباب انغلق أخيرًا.
وأخيرًا تحرك المصعد.

وقفت أتنفس بصعوبة، أشعر أن قلبي على وشك أن يتوقف، كانت
"جاثومية"... لا شك في ذلك.

إنهم الوحوش الذين يظهرون في النهار، يشبهون البشر، لكن هناك
شيء ما في وجوههم، في عيونهم، في أصواتهم، يخبرك أنهم لم
يعودوا كذلك

وربما لم يكونوا بشرًا أصلًا. وصل المصعد إلى الطابق الأرضي.

خرجت منه بسرعة، تفحصت جسدي، لا إصابات، فقط كدمات،
ركضت باتجاه السيارة، قلبي لا يزال يقرع كطبول الحرب، لكن قبل
أن أفتح الباب، سقط شيء!

شيء ضخم، وثقيل!

سقط فوق السيارة مباشرة

صوت المعدن المتكسر كان أشبه بصراخ جديد، هيكل السيارة انحنى
وارتطم بالأرض!

تحطم هيكل السيارة وكأن الأرض ابتلعته، اندمج مع الإسفلت
ليصبحا كتلة واحدة! تناثرت شظايا الزجاج في كل مكان، بعضها
شق وجهي، مخلقا خدوشا دامية وضعت يدي على الجرح، لكن
متأخرة، سقطت على الأرض من شدة الصدمة

رفعت رأسي ببطء، أرتجف، أطارد أنفاسي، لأرى ما الذي حدث
للتو؟!

وهناك...

"رأيتها".

هي!! المرأة ذات الأظافر المطلية بالأحمر.

هي من قفزت من الطابق العشرين وسقطت فوق سيارتي بقصد أن
تعطلني!

والغريب؟

لم تُصب بأي أذى!

نهضت بخفة مرعبة، على أطرافها الأربعة، كما لو أنها قفزت من
الطابق الأول، لا من عشرين طابقًا!

نهضت، ما زلت أرتجف، وجهت المسدس نحوها، إصبعي على الزناد
رغم أنني أعلم أنه فارغ.

كانت بلا جفون عيناها مفتوحتان بالكامل، تحدق بي بنظرة
مسمومة، نظرة لا ينتمي إليها أي كائن حي.

تراجعت ببطء، حذرًا، ثم سمعتها

تنطق باسمي.

- حلم!

بصوت زاحف، كفحيح أفعى تتكلم.

كيف تعرف اسمي؟!

وفجأة، دوى صوت في رأسي، صوت مألوف:

- لا تنظري إليها، لا تنظري إلى عينيها أبدًا.

تجمدت، هذا الصوت، إنه صوت "أرق"!

أين هو؟ التفث حولي، لا أحد!

ثم هجمت!

بحركة خاطفة انقضت علي الجاثومية.

رفعت المسدس بلا فائدة، تذكرت أنه فارغ وأنه لا يُجدي نفعًا معها،

صرخت بكل ما في صدري من زعر، استدرت وركضت، ركضت وكأن الموت يركض خلفي، لكنها كانت كذلك.

"تضحك وتجري خلفي وتنادي باسمي حلم... حلم..."

ركضت حتى كاد قلبي أن ينفجر، خرجت عبر البوابة لكنها كانت سريعة، بشكل غير طبيعي.

وما زلت أحمل حقيبتين على ظهري لم أتركهما رغم كل شيء، وفي منتصف الطريق سقطت، سقطت على وجهي تعثرت بقوة، وتوقفت هي أيضًا فجأة، لم تعد تركض، بل كانت تحذق بي بصمت، بابتسامة خبيثة!

لكن لم يكن صمًا مريحًا، بل صمت العاصفة قبل أن تلتهمني، وقفت وكأنها كانت تستعد لتنفيذ حركة قاتلة مهارية! عيناها اتسعتا جسدها انكمش فجأة، وكنت على يقين أنها على وشك القفز فوقي، لابتلاعي أو تمزيقي إلى أشلاء!

استعددت للموت.

الشيء الوحيد الذي طمأنني وقتها أن ليليان ليست هنا لتشهد موت شقيقتها، وبالفعل حين انقضت، أغمضت عيني منتظرة النهاية...

لكن فجأة، دوى صوت قوي!

ارتطام سيارة!

تبعه صمت مخيف! فتحت عيني ببطء، ألثت أبحث بعيني عن مصدر الصوت المخلوقة لم تكن أمامي،

ثم سمعت صوت عجلات سيارة تتراجع بسرعة،

ظهرت أمامي سيارة جيب حمراء ضخمة، أربعة أبواب، ثلاث مراتب،
وصدام حديدي كأنها خرجت من ساحة معركة.

كان واضحًا أنهم دعسوها!

انفتح الباب الخلفي بعنف، لتظهر امرأة في أواخر الثلاثينيات، بشعر
أسود طويل متموج، وبشرة بيضاء، ووجه مدور يشع بالحزم، مدت
يدها إلي بحماس، وصاحت:

- هيا! بسرعة، اصعدي!!

استفقت من صدمتي وقفزت داخل السيارة ومعني حقائبي، وما أن
جلست حتى سمعت صوت شاب يصرخ من المقعد الأمامي:

- أبي! ادهسها، بسرررعة!!

كان يتكلم بحماس طفولي، ووالده كان السائق،

لكن لم يكن سائقًا عاديًا. نهضت تلك المخلوقة من جديد، وقفت
تحقق بنا بحقد، نظراتها كانت كأنها تلعننا بلغة لا نفهمها، لكن الأب
أدار المقود بمهارة مذهلة، ضغط على البنزين، وانطلق مبتعدًا.

ثم قال بصوت هادئ خشن، مليء بالحكمة:

- لا نريد حربًا جديدة، علينا أن نحافظ على السيارة لأطول وقت
ممکن.

جلست أتنفس بلهات متقطع، أجمع أنفاسي التي تناثرت على طول
الطريق، احتضنت حقيبتني بقوة وكأنها الشيء الوحيد الثابت في

هذا الجحيم.

نظرت إلى السائق رجل خمسيني، لحيته رمادية يتخللها القليل من الأسود، يلف شماغًا أحمر على رأسه بحماس، وكأنه خرج لتوه من معركة ولم يعد يريد الخسارة أبدًا

إلى جواره شاب في أوائل العشرينيات، بشرته قمحية، جسده نحيف وطويل، شعره أسود مبعثر ووجهه طويل بلامح هادئة

لكن عيناه؟ تلمعان بالحياة والخطر في آن واحد.

أما في الخلف إلى جانبي، فجلس طفل صغير لا يتجاوز العاشرة أو الحادية عشرة، وامرأة بجواره على الأرجح والدته، نظرت إليهما مرة أخرى، شيء في ملامحهما يقول إنهم ليسوا عائلة واحدة،

كان واضحًا أن الأب وابنه أنقذا تلك المرأة وابنها من قبل، تمامًا كما أنقذاني الآن.

- هل أنت بخير يا آنسة؟

سألني الأب بصوته الهادئ، بينما حاولت أن أستعيد نبرة صوتي التي اختنقت في حلقي تنحنحت قليلًا وقلت:

- نعم، أنا بخير، شكرًا لكم

ناولني قارورة ماء بارد وهو يقول بلطف:

- خذي، اشربي قليلًا من الماء، وإن كنت مصابة أو تشعرين بأي ألم، فلا تترددي في إخبارنا.

- شكرًا لك، لا بأس أنا بخير.

تناولت القارورة منه بابتسامة خفيفة، رغم أنني كنت أملك ماءً في حقيبتني، لكن لم أشأ أن أبدو جاحدة أو أرفض لطفه:

- أنا اسمي سارة

قالت المرأة التي بجانبني بابتسامة بشوش رغم أن عينيها كانتا تحملان الكثير من الألم والخوف:

- وأنا اسمي "محمد" وهذا ابني "مالك"

رُحبت بهم قائلة:

- أهلاً بكم، وشكرًا لإنقاذي مرة أخرى.

نظرت إلى الطفل الصغير وربتُ على شعره بلطف:

- وأنت، ما اسمك؟

نظرت والدته إليه منتظرة أن يجيب، لكنه ظل صامتًا، قالت الأم بصوت منخفض وحزين:

- هو لا يتحدث بسبب الأحداث المرعبة التي شهدناها في منزلنا تلك الليلة... اسمه "باهر".

ابتسمت له برقة:

- أوه، تملك اسمًا جميلًا ومميزًا يا باهر.

ثم سكث لثوانٍ قبل أن أوجه حديثي إلى والدته:

- لا تقلقي، سيتحدث قريبًا من الواضح أنه يمر بصدمة نفسية، وهذا أمر طبيعي في مثل هذه الظروف.

- شكراً لك لكن، أخبريني ما اسمك؟ أشعر أنني رأيتك من قبل،
تبدين مألوفة!

ترددت في الإجابة، وفكرت أن أكذب بشأن هويتي، لكن شهرتي
كانت أكبر مما يجب

وفجأة، قاطعني الشاب من المقعد الأمامي بحماس وهو يستدير
بجسده ورأسه نحوي:

- أنتِ الأخصائية حلم، أليس كذلك؟!

لم أجب، ربما لأنه لم يعطيني فرصة لذلك اكتفيت بالصمت، بينما تابع
هو حديثه وهو يمد يده نحوي لمصافحتي.

- كنت أعلم ذلك! لقد قرأت لك الكثير من الكتب العلمية، والمقالات،
وحتى أبحاثك واختراعاتك! أنا طالب في علم النفس ومعجب جداً
بأعمالك!

سحبته والده من ياقته وهو يواصل القيادة، وقال بنبرة توبيخ:

- اهدأ! أنت تخيف الفتاة، ما كل هذا الحماس؟

ابتسمت بلطف، وقلت:

- لا، لا بأس، أنا بخير نعم، أنت محق أنا هي "حلم".

نظر إلي الشاب بدهشة، وقال:

- غريب الجميع كانوا يظنون أنك ميتة، حتى إن بعض الصحف
والقنوات أعلنوا وفاتك!

تدخلت سارة بدهشة:

- نعم، صحيح، بسبب حادث الطائرة!

قاطعتهم:

- إنها قصة طويلة.

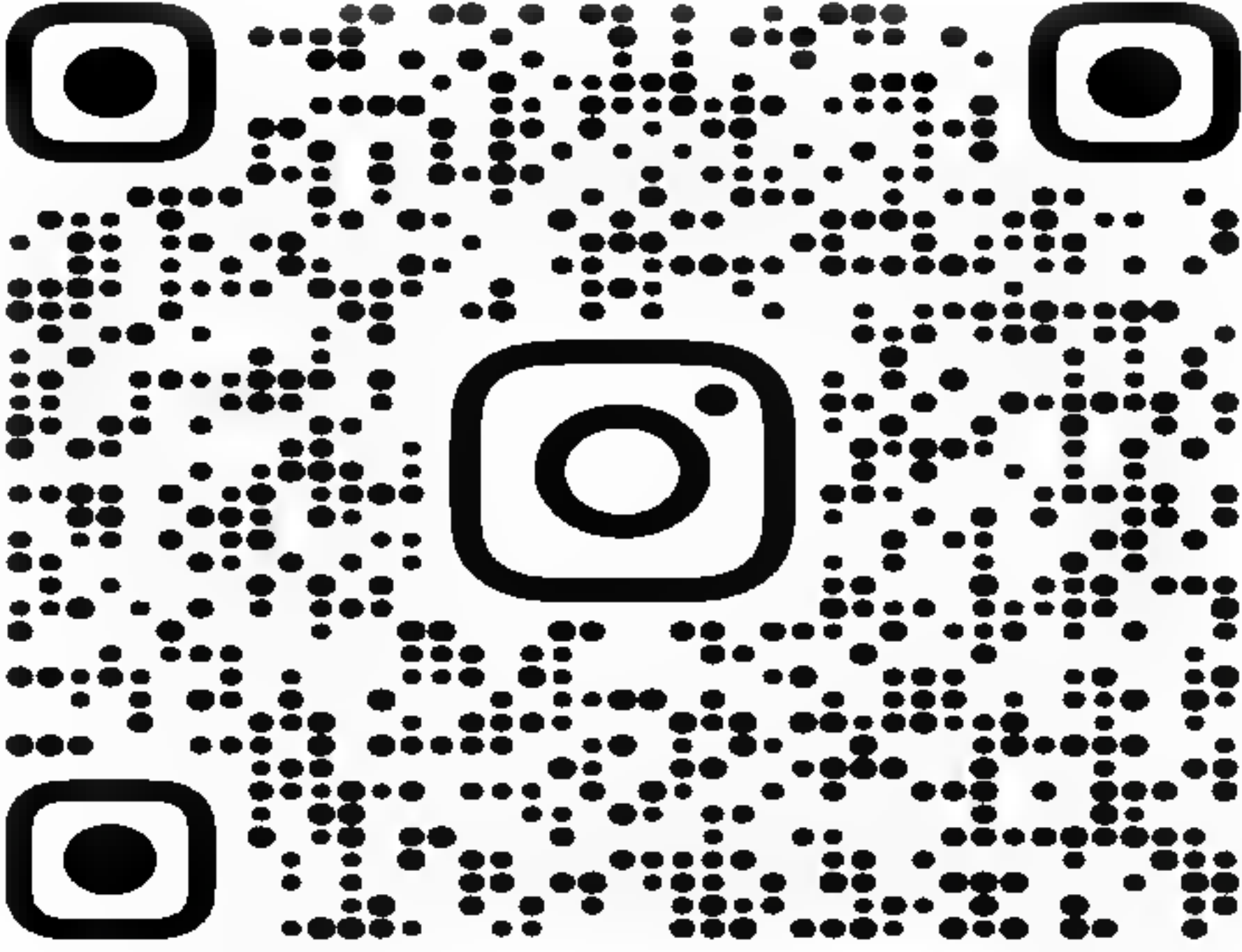
- لا بأس، ارتاحي قليلاً فقط.

أسندت رأسي إلى الخلف، وأغمضت عيني دون أن أسألهم إلى أين نحن متجهون وبعد لحظات، أخبرتهم بأن وجهتي هي شركة الأقمشة لم يعترضوا، فهم لا يملكون وجهة آمنة في الأصل، كل ما يفعلونه هو التجول بالسيارة والاختباء في المحلات كل يوم لذلك، اقترحت أن نذهب إلى ملجأ مع مجموعة من الناس.

انطلقنا بسرعة نحو شركة الأقمشة قبل غروب الشمس لكن لماذا علينا الهرب من الليل؟ لقد تعرضنا لهجوم قبل قليل ونحن في وضوح النهار! لم يعد هناك فرق بين الليل والنهار، كل ما علينا فعله هو الصمود، في كل الأوقات.

كنث متفائلة جدًا... ومتحمسة جدًا للقاء ليليان.

"يقولون إنهم يخشون الضوء، لكن الجاثومون مختلفون أقسم إنهم
أذكاء حتى أذكرى منا أقسم إنني رأيت أحدهم في عمق الظلام
يمسك بعضًا مشتعلة نازًا!"



POST SHARED ON MAY 14
BY NIGHTMARE16651

"الفصل التاسع والثلاثون"

"ليليان"

أسمر:

وصلت إلى الملجأ من جديد، ممتطياً دراجتي النارية التي انطلقت كأنها سهم من نار، أسرع من ومضة برق في سماء مشتعلة، لحسن الحظ لم نكن قد ابتعدنا كثيراً بالمدرعات عن الملجأ، وكان تذكري لليليان سريعاً كأنه ومضة داخل رأسي،

ساد الصمت المكان، صمت ثقيل، حاولت عبثاً أن أكتم صوت الدراجة، لكن محركها كان يصرخ بصوت يشق السكون كالسكين قلبي يخفق بجنون، هل لا تزال تلك المخلوقات في الداخل؟ هل أسمع الآن؟ هل ينتظرني الموت خلف هذا الباب؟

أوقفت الدراجة قرب المدخل، التصقت بها كأنها درع فقط لأخطف ليليان ونهرب بسرعة. ترجلت والبندقية مثبتة في يدي كامتداد لجسدي، واندفعت إلى الداخل.

رائحة الدم استقبلتني قبل أن تستقبلني الأعين المكان الذي كان نظيفاً، منظماً، دافئاً تحول إلى مستنقع من الدماء الجثث تملأ الأرض، الناجون الذين احتموا هنا ذات يوم، أصبحوا الآن مجرد صمت أبدي.

جثثهم كانت ممزقة في كل مكان مشهد لا يوصف لقد خسرنا الكثير في الحقيقة، لم أعد أعلم كم تبقى منا؟ عددنا يتناقص بصمت، مثل

شموع تنطفئ في عاصفة.

بدأت بتمشيـط الطابق الأول، خطوة بخطوة، سلاح في يدي ونبض في أذني كان المكان خاليًا تمامًا، لا أثر لأي كائن حي. دخلت إلى غرفة الطعام، وهناك تذكرت أن تلك المرأة أخبرتني أنها رأت ليليان هنا صباحًا.

لكن الغرفة لم تكن سوى فوضى منسية الطعام متناثر، بقع الدماء على الجدران، والكراسي مقلوبة كأن المكان شهد عاصفة من الرعب لا أحد.

صعدت السلالم ببطء، كل خطوة تصدر صريرًا كأنها تحذير وصلت إلى الطابق الثاني، وسرت عبر الممر المظلم حتى توقفت أمام الغرفة التي كانت ليليان تنام فيها مع بعض النساء والفتيات

مددت يدي نحو المقبض فتحت بهدوء، لكنه أصدر صريرًا مخيفًا، دخلت، وعيناي تبحثان بين الظلال. لا شيء! فقط ألحفة ووسائد مبعثرة المكان خاوٍ، صامت بارد، استدرت لأغادر، لكن صوتًا خافتًا شذني من بين أفكارى، أنين خافت، بالكاد يُسمع... لكنه كان كافيًا ليوقظ قلبي كم كنت غيبًا! لم أنتبه للحمام

عدت بسرعة كان الباب مغلقًا، وضعت أذني عليه، والأنين ما زال هناك، واضحًا هذه المرة أدركت المقبض مغلق تيقنت أن ليليان بالداخل،

طرقت الباب بخفة، محاولًا ألا أفزعها:

- ليليان... هذا أنا، أسمع أرجوك، افتحي الباب دعينا نذهب

لم تأتِ أي استجابة واصلت الحديث، محاولاً أن أزرع بعض الطمأنينة في كلمات مرهقة:

- أعلم أنك خائفة لكن صدقيني، لا أحد هنا الآن لقد اختفوا. يجب أن نرحل قبل أن يعود شيء آخر.

لم ترد مرة أخرى، شعرت بالضييق اضطررت لاستخدام أسلوب لا أحبه، لكنه كان خيارى الوحيد لم أكن متيقناً إن كانت "حلم" على قيد الحياة أم لا، لكن الوقت كان يركض، وأنا كنت محاصراً بخيارات لا ترحم.

قلت بصوت منخفض يحمل شيئاً من الألم:

- ألا ترغبين في رؤية شقيقتك؟

صمت... ثم جاء ردها، بصوت لاهت مرتعش، كأن الكلمات تخرج من تحت الماء:

- وكيف لي أن أعرف أنك أسمر؟

ضدمت! ما الذي تقصده؟ لماذا هذا السؤال فجأة؟ كانت نبرتها ممتلئة بالخوف والشك، وكأنني لم أعد ذلك الشخص الذي كانت تعرفه.

- ليليان، هذا أنا! لقد عدت من أجلك! افتحي الباب، أرجوك، ليس لدينا وقت

لكنها صرخت، صوتها تقطع بين الغضب والرعب:

- لا أريداً ابتعد عني! أنت لست أسمر!

شعرت بنفاد صبري، وتقلّص صدري تحت ثقل الموقف لم أعد أحتمل، وقررت كسر القفل وبينما كنت أجهز نفسي للدفع، استمرت في الصراخ من الداخل، كأنها تحاول طرد شبح، لا إنسان.

دفعت الباب بكل قوتي أخيرًا، تحظّم

نظرت خلفي سريعًا، أتتحقق إن كان أحدهم قد سمع الضجيج أو اقترب، لكن المكان ظلّ ساكنًا كأن العالم بأكمله يحبس أنفاسه، فتحت باب الحمام.

وهنا... استقبلتني ليليان بـ "ترحيب" من نوع آخر قبل أن أستوعب ما يحدث، ارتفع قضيب معدني في الهواء، ثم ارتطم بكتفي.

شعرت بالألم، لكن الضربة لم تكن قوية بما يكفي لإسقاطي، أمسكتها من خصرها في لحظة، ورفعتها وهي تقاوم وتصرخ كمن ترى وحشًا:

- ابتعد عني! لا تلمسني! أنت لست إياه!

أخرجتها إلى الغرفة بسرعة، وضعت يدي برفق على فمها، وأدبرت وجهها ناحيتي كي تنظر جيدًا كي ترى الحقيقة:

- ليليان انظري إلي إنه أنا اهدئي، أرجوك.

أزاحت شعرها الكستنائي المبلل عن وجهها المرتجف، وجه غارق بالدموع والخوف، وهمست بصوت بالكاد خرج من بين شففتيها المرتعشتين:

- أسمر... هذا أنت؟! لقد كانوا هناك، خلف الباب، كانوا يقلّدون

صوتك، صوتك وصوت كل من كان هنا، أنت، أصدقائك، والممرضة
ميان، الجميع!

ارتجف داخلي للحظة، لكنني حاولت تجاهل كلماتها اعتقدت أن
ليليان تهذي كالعادة، فهي دومًا ما تعاني من الهلوسات وشلل النوم،
واعتدنا إخفاء أنها شقيقة "خلم" على الجميع، حتى لا تتعرض للأذى.

اقتربت منها وقلت مطمئنًا، بصوت منخفض:

- لا بأس يا عزيزتي كل شيء سيكون على ما يرام.

نظرت إلي بعينين دامعتين، ثم قالت:

- أنت لا تصدقني، أليس كذلك؟

- لا أنا أصدقك، لكن علينا الخروج من هنا أولًا.

" لا... أنا أصدقك، لكن علينا الخروج من هنا أولًا.

" لا... أنا أصدقك، لكن علينا الخروج من هنا أولًا..."

توقف قلبي!!

الكلمات ذواتها بطبققتها نفسها، بالنبرة نفسها لكن لم تكن مني كانت
تخرج من خلفي.

تجمدت!

نظرت إلى ليليان اتسعت حدقتها حتى كادت تبتلعان عينيها، وجهها
شحب تمامًا، ونظراتها لم تكن علي، بل على شيء خلفي، على
الكابوس الذي قلدني حرفيًا!

إذا كانت صادقة.

استدرت ببطء، وقلبي يضرب كطبول الحرب، موجّها فوهة البندقية نحو مصدر الصوت، وكان هناك!!

كائن بشري الشكل لكن لا يمت للبشر بصلة، بشرته شاحبة كالصيت، وأطرافه سوداء داكنة كأنها محترقة، رقبتة طويلة بشكل مربع تتلوى كأنها لا عظام فيها، وعيناه جاحظتان، بلا جفون، تنظران إليك كأنهما تقرأان داخلك.

عروق داكنة متشعبة غطت جسده كجذور شجرة شريرة، تنبض تحت جلده، وفمه، فمه الأسود كان مفتوحاً دون حاجة فقط يكرر جملي ذاتها، بصوتي بالرنة نفسها كأن شريطاً مسجلاً أعيد تشغيله من الجحيم.

- لا... أنا أصدقك لكن دعينا نخرج من هنا أولاً

همست للليان، بنبرة حاسمة ومذعورة:

- أغلقي عينيك الآن! لا تنظري إليه مهما حدث.

كانت تقف خلفي، جسدها يرتجف، فأغلقت عينيها بقوة ووضعت يديها على أذنيها، تحاول أن تعزل نفسها عن كل ما يحدث لكن ما كان قادماً لا يمكن الهروب منه.

اتخذت خطوتي ورفعت البندقية نحو ذلك الكائن، لكن قبل أن أضغط على الزناد، ركض نحوي بسرعة خرافية لا يمكن لإنسان إدراكها! أطلقت طلقتين متتاليتين، ومع ذلك تجاوزهما بخفة مرعبة، وانقضّ عليّ كما تنقض الكلاب الجائعة على فريستها

صرخت ليليان، وهي مغمضة العينين، تدفن وجهها في كفيها أما هو، فقد فتح فمه، لا، بل هاويته! لم يكن فمًا عاديًا، بل فتحة مظلمة بلا قاع، سوداء تمامًا بلا لسان، بلا أسنان، بلا أي ملامح وكأنني أنظر إلى بئر عميقة في قلب الجحيم!

صرخ!!

صرخة تشبه زمجرة كائنات الجحيم صوت غريب، مشؤم، يخرق الأذنين ويزرع الطنين في الدماغ شعرت أن رأسي سينفجر من شدته، ومع كل محاولة له لابتلاعي كنت أقاومه، وضعت البندقية بالعرض بيني وبينه، أضغط بكل ما أملك من قوة لأمنعه من الاقتراب من وجهي.

لكنني كنت أتجنب النظر إلى عينيه، لم أكن أجرو

كان قويًا، بشكل غير عادي ضغط على يدي بقوة مرعبة، شعرت أن عظامي ستسحق رفعت قدمي اليسرى وركلته، ثم ركلة أخرى، لم يُصدر أي ردة فعل وكأنه لا يشعر بأي شيء.

لعاب أسود كثيف بدأ يتساقط من فمه، سال على وجهي، حارقًا، مقززًا، وكأن الجحيم ذاته يتسلل إلى جلدي.

وبصعوبة شديدة، استطعت أن أدفعه عني

نهضت راكعًا، وجهت البندقية مجددًا نحو رأسه، لكنه لم يتوقف، كان يتحرك كالممسوس، يركض مجددًا باتجاهي بسرعة شيطانية. عندها تذكرت كلمات "أشهب"، تلك الجملة التي قالها لي ذات يوم:

"مهما اقترب العدو لا تتعجل، خذ وقتك رصاصة واحدة في المكان الصحيح أفضل من عشر طائشات".

أخذت نفسًا عميقًا، ثبتت يدي، وانتظرت حتى أصبحت المسافة بيننا مجرد خطوة وضغطت الزناد.

الرصاصة اخترقت عينه اليسرى، طار جسده للخلف كدمية قماش، ارتطم بالحائط وسقط أرضًا يتلوى، كان لا يزال يتحرك يحاول أن ينهض أن يركض من جديد!

نهضت قبله بسرعة خاطفة، وقفت على صدره، ثبتت البندقية تجاه عينه اليمنى كان يحتضر لكني أردت إجابة، سألته، وصوتي يخرج كزمجرة:

- ماذا تكونون أنتم؟!

بالطبع، لم أكن أتوقع إجابة فوجئت فوهة البندقية نحو عينه اليمنى وأطلقت النار.

هشمت الرصاصة نصفه الثاني من الرأس، لتتفر اللحم والدماء في كل اتجاه، لكن ما خرج منه لم يكن دمًا بشريًا، كان لونًا داكنًا، أحمر أقرب إلى السواد، كثيفًا بشكل مربع كأنما ينبض باللعنة.

استدرت إلى ليليان بسرعة، أمسكت بيدها وقلت بنبرة حازمة:

- ليليان، يجب أن تغادر فورًا قبل أن يأتي أحدهم.

لكنها سحبت يدها من قبضتي، ورفضت النهوض كانت عيناها دامعتين، وجسدها يرتجف كأن البرد تسلل إلى نخاع عظامها.

- لا... لا أريد الذهاب. حلم ستأتي إلى هنا! تركنا لها ملاحظة، ماذا لو وصلت ولم تجدنا؟!

قالت كلماتها وسط شهقات باكية، وكل خلية في جسدها تصرخ بالخوف والرفض.

ركعت أمامها، وضعت يدي على كتفها بلطف وقلت:

- هذا المكان لم يعد آمنًا، لن تنتظرنا هنا إلا الجثث لكن لا تقلقي، سأترك لحلم ملاحظة جديدة، أعدك.

نظرت إلي بصمت، وعيناها تبحثان عن أمل وسط الفوضى عن وعد لا يخون، فجأة تذكرت شيئًا صادمًا لقد كنا نتحرك بلا وجهة، لا نعلم إلى أين نذهب وما زلنا لم نتلقَ أي ردّ من القائد، ولم يصلنا الموقع الجديد للملجأ كأننا نسير في طريق بلا نهاية، مجرد هروب أعمى من موت محتوم. نظرت إلى ليليان وقلت بنبرة محاولًا طمأنتها:

- اسمعيني... هناك دائمًا حل، حلم ستجدنا، وأنا أيضًا، سأبحث عنها.

لكنها قطعت كلماتي بغضب، وصرخت:

- أنت تكذب! قلت هذا قبل أربعة أشهر ولم تحرك ساكنًا! لم تبحث عنها حتى!

غرست كلماتها في صدري كخنجر مسموم، لكنها كانت محقة، ولو جزئيًا ومع ذلك، لم يكن الوقت مناسبًا للوم:

- هذا ليس صحيحًا والآن ليس وقت الجدل إذا بقينا هنا أكثر،

فسيأتي المزيد من الوحوش والشمس ستغيب قريبًا، ونعرف ما
يعنيه ذلك.

لكنها، بكل عناد الدنيا، قالت وهي تحذق بي بعينين غارقتين في
الألم:

- لا أريد الذهاب، اذهب وحدك سأختبئ هنا وسأنتظر حلم.

كان صوتها حادًا، غاضبًا، وجادًا حد الجنون، لكنني لم أكن مستعدًا
للتخلي عنها لا اليوم ولا أبدًا.

أمسكت يديها، ورفعتها فوق كتفي رغم صراخها، رغم ضرباتها
الصغيرة التي كانت تمزق قلبي أكثر مما تؤلمني.

- أنزلني! اتركني! أريد شقيقتي أريد حلم!

لم أجب فقط واصلت السير بها حتى وصلت إلى الدراجة النارية
ألبستها الخوذة، نظرت حولي بحذر، المكان بات مأوى لتلك الكائنات،
لا مجال للتردد.

صعدت على الدراجة، وجلست ليليان خلفي، وما أن أمسكت بالمقود
حتى صرخت بوجهها، مجبرًا على ذلك:

- تمسكي! أو ستسقطين وسيتهشم جسدك الصغير! توقفي عن
التصرف كالأطفال السخيفين!

صمت ليليان، أعرف أنها لا تريد الموت من يريد الموت حقًا؟

بعد لحظات، أحاطت ذراعيها حول كتفي بقوة كأنها أخيرًا اقتنعت،
أو ربما استسلمت ضغطت على دواسة السرعة وانطلقت، مبتعدًا عن

هذا الجحيم، ألاحق قوافل الأصدقاء، والمدرعات التي تحمل من
تبقي من الناجين رغم أننا جميعًا، لا نعلم إلى أين نحن ذاهبون؟
لكننا نعلم تمامًا مَن نهرب.

"اليوم الخامس عشر"

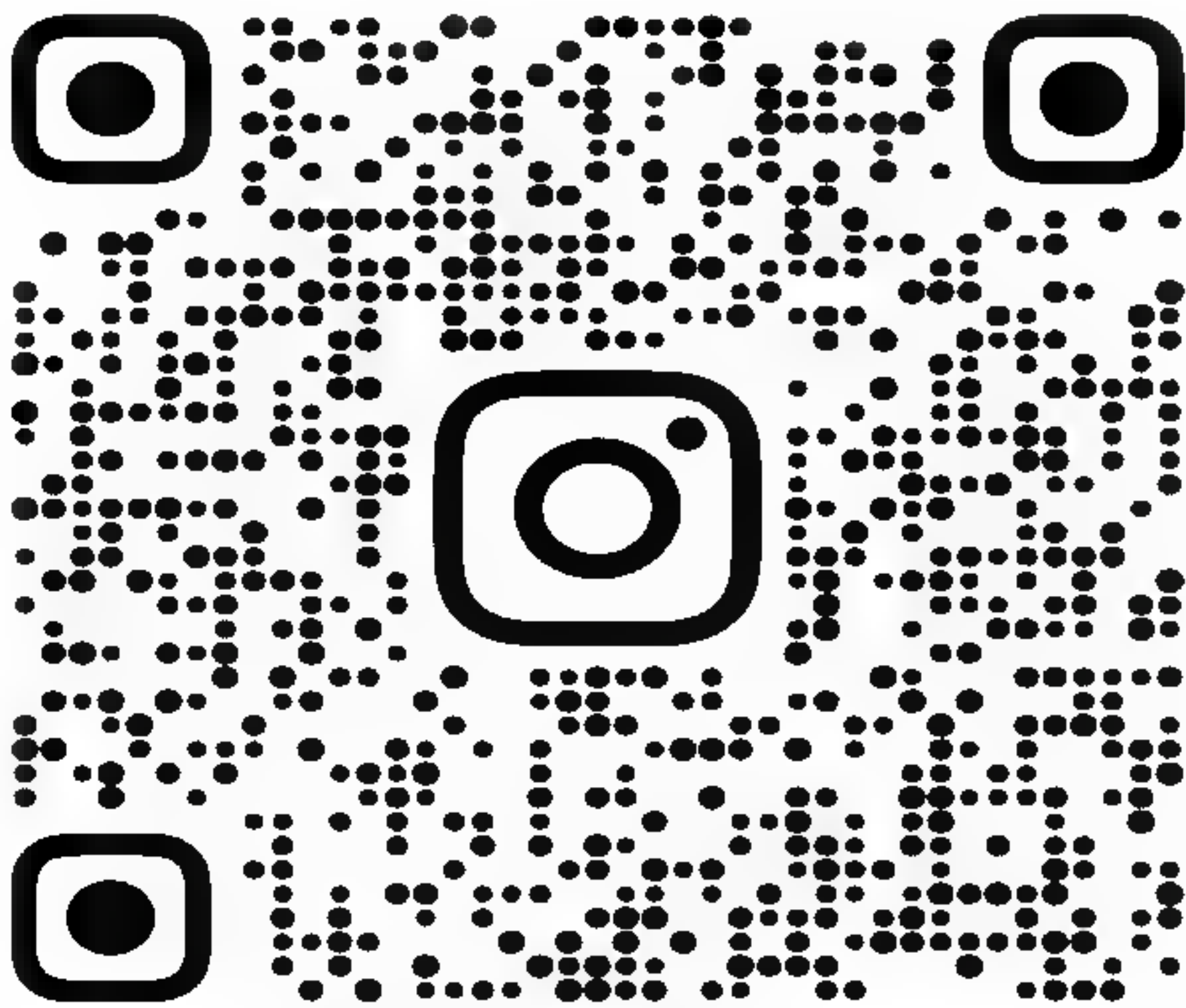
ما زلت أراقب بعينٍ مثقلة بالهلع ذلك التحوّل البطيء والمرعب الذي ينهش أخي. لا أدري، أهو يتحوّل إلى "مؤزق"؟ أم أنه يُبتلع شيئًا فشيئًا في هوة "الجاثوم"؟ كل ما أعلمه أن شيئًا مروّعًا يتسلل إليه دون رحمة.

عظامه بدأت تتصلّب، كأنها تتحجر حيًا عروقه تنتفخ تحت جلده الناحل، تتلوى مثل ديدان سوداء، نافرة كأنها تريد أن تخرج لون بشرته، الذي كان يومًا دافئًا، تغيّر صار رماديًا باهتًا، أشبه برماد ميت لم تُطْفَأ نازة بعد.

أتابع حالته كل يوم، أدوّن كل رعشة، كل أنين، كل تحوّل طفيف. لكنّ ثمة سؤال واحد يقض مضجعي...

كيف أطعم شيئًا لم يغد بشريًا؟

"إياس"



POST SHARED ON MAY 14
BY NIGHTMARE16651

"الفصل الأربعون"

"الصيد"

حلم..

عبرنا الشوارع بالسيارة متجهين إلى الملجأ الذي به حلم وأسم،
كان التوقيت تقريباً الساعة الثانية ظهرًا، كانت الطرق صعبًا السير
بها بسبب تراكم السيارات، وأيضاً كنا نحاول ألا نصادف أحداً من
تلك المخلوقات في طريقنا، ونتجنب الأحياء العامة والمزدحمة،
نبعنا الطريق الرئيس طوال الوقت لكن فجأة نطق الشاب "مالك"
كان يلهث بقوة ويواجه صعوبة في التنفس، كان يبحث في حقيبته
عن شيء ما ووالده يقود وعيناه تارة على الطريق وأخرى على ابنه
بقلق! سارة أيضاً شاركتها هذا القلق والخوف، إلا أنا لم أكن أعرف
ما الأمر لذلك خرجت عن صمتي:

- ماذا هناك؟ هل هو بخير؟

- هل أنت واثق بأنه كان في الحقيبة؟

سأل الأب ابنه متجاهلاً سؤالي كان متوتراً جداً، أجاب مالك وهو لا
يقل توتراً وكانت أنفاسه ثقيلة ووجهه تعرق واحمر:

- نعم يا أبي أقسم إنه كان هنا!

- هل من الممكن أن يخبرني أحدكم ماذا يحدث هنا؟

سألت بحدة.

- لديه ربو وهو لا يجد بخاخه

أجابت سارة، ثم وفي الوقت نفسه لمحت صيدلية على الطريق
صرخت بمحمد:

- توقف، توقف

أوقف السيارة بجانب صيدلية، بقي في السيارة مع ابنه، ثم أخبرني
نوع الدواء المطلوب وهو يقول بقلق:

- هذا هو، أسرع.

ركضت نحو الصيدلية كانت مغلقة، لكن زجاج الواجهة الأمامية كان
محطماً دون تردد، تسللت بجسدي النحيل من خلال الفتحة الواسعة
بين الحطام لم يكن من الصعب المرور، لكنني توقفت لثوانٍ أحذق
في الفوضى أمامي، أبحث عن القسم الخاص. وحين لمحته، هرعت
إليه.

بدأت أقلب العبوات بسرعة محمومة، أصابعي تتحرك بقلق حتى
وجدت النوع المطلوب. التقطته وانطلقت راكضة نحو السيارة.

عندما وصلت، كان الشاب على وشك أن يختنق تمامًا ناولته لوالده،
فسارع بإعطائه ثلث الجرعة لم تمر ثوانٍ حتى عاد تنفسه إلى
طبيعته. تنفسنا جميعًا الصعداء، وكأن الحياة عادت لنا أيضًا.

- شكرًا لك يا حلم، قالها والده بامتنان.

- العفو، لم أفعل شيئًا لكن من الواضح أنه أسقطه في مكان ما،
عليه أن يحتفظ بعلة احتياطية دائمًا.

قالت سارة وهي تحتضن ابنها بقوة:

- ما رأيكم أن ننزل إلى الصيدلية ونأخذ بعض الأدوية التي قد نحتاجها؟ مثل أدوات الإسعاف الأولية، المسكنات، اللاصقات، وكل ما قد يفيدنا لاحقًا.

أومات برأسي موافقة:

- فكرة رائعة في الواقع، هذا بالضبط ما كنت سأقترحه قبل قليل.

نظر محمد إلى ابنه مالك وسأله بحنان:

- هل تستطيع النزول معنا؟

أجاب مالك بابتسامة مزيفة، يخفي بها تعبته:

- بالطبع يا أبي ما بك؟ أنا بخير، ولدي قدمان قادرتان على المشي، هيا بنا.

نزلنا جميعًا من السيارة، وتقدمت أنا لأفتح لهم باب الصيدلية من الداخل دخلنا واحدًا تلو الآخر، وتوغلنا في المكان المظلم والمهجور، سرعان ما بدأنا نتجول بين الرفوف المبعثرة، نتفقد الأدوية والمستلزمات.

افترقنا، كل منا يتفقد قسمًا مختلفًا، أخبرت الجميع بما نحتاجه محمد أخذ ابنه مالك، واصطحب معهما الطفل باهر، واتجهوا نحو القسم الآخر، وأنا سارة سرنا معًا إلى قسم آخر بينما كنا نلتقط الأشياء التي نحتاجها بالطبع، فاجأتني سارة بسؤالها المباغت:

- هل لديك عائلة؟ أو والدان؟

تقلصت معدتي، وارتجفت أطرافى دون إرادتى حاولت أن أتماسك،
أن أبدو هادئة رغم العاصفة التى اجتاحت داخلى أجبتها على
مضض، دون أن أجرؤ على النظر فى عينيها:

- لا... فقط شقيقتى الصغرى، فقدت عائلتي فى حادث قبل
سنوات.

كذبت. بسرعة دون تفكير، فقط لأغلق الباب أمام أى سؤال آخر قد
يُفتح على جراح لا تحتمل، كنت أقلب فى بعض كراتين الأدوية حين
قالت بخجل:

- أوه، أنا آسفة حقًا.

هزرت رأسى وتظاهرت بالتماسك:

- لا بأس، الموت حق على الجميع.

لكننى كرهت نفسى فى اللحظة التى نطقت فيها بتلك الجملة، أنا من
فرض الموت عليهم دون وجه حق، ألعن نفسى فى كل ثانية تمر، ولو
لم تكن ليليان لا تزال على قيد الحياة، لكنت أنهيت حياتى منذ زمن.

رفعت رأسى فجأة، وقلت لها:

- وماذا عنك؟

سألتها فقط لأهرب من هذا الصمت الثقيل من هذا الركن المظلم الذى
ينهشنى من الداخل، أردت أن نتحدث عن أى شيء آخر، عن أى شيء
لا يمت للموت بصلة

تنهدت سارة بعمق وقالت بصوت خافت:

- عائلتي أقصد والدي ووالدتي وإخوتي، هم في مدينة "الخبر"، لكنني فقدت الاتصال بهم منذ أسابيع، لا أعلم إن كانوا على قيد الحياة أو لا؟ أما زوجي ووالدته، فقد لقيا حتفهما أمام أعيننا.

صمتت، وكأن الكلمات اختنقت في حلقها، ثم أكملت وهي ترتجف، والدموع تغمر عينيها:

- وابنتي الصغرى شقيقة باهر، ماتت لقد التهمتها جدتها أمام أعين باهر، وأنا كنت عاجزة كنت أعاني من نوبة شلل النوم، لم أستطع الحركة. كنت أسمع صرخاتها، أسمعها تحترق خلف أجفاني المغلقة، لكنني لم أتمكن من إنقاذها كنت غبية غفوت، وتركت طفلي وحدهما، أشكر الله أنني أنقذت باهر على الأقل.

انهارت أمامي وأنا فاشلة في المواساة، لم أكن يومًا جيدة في ذلك، حتى مع أقرب أصدقائي لكنني هذه المرة، لم أتمالك نفسي وضعت ما بيدي، وتقدمت نحوها، ثم احتضنتها بقوة وهمست:

- أنا آسفة حقًا لكن هذا ليس ذنبك، لم يكن بيدك شيء يجب أن تكوني قوية، من أجل باهر.

حين انتهت كلماتي، وكنا قد أنهينا جمع المستلزمات الطبية، سمعنا فجأة صوت محركات سيارات عالية وضخمة، تهرق بالقرب من الصيدلية بصوت مزعج وثقيل كنا على وشك الخروج من الباب، لكنني تجمدت في مكاني شيء ما بدا مقلقًا! صوت تلك السيارات لم يكن مطمئنًا، رغم أنهم بشر، بلا شك إلا أن قلبي لم يهدأ.

كانت هناك سيارتان من نوع "جيب"، ضخمتان، مدرعتان، ومزودتان

بصدامات فولاذية، وكأن من فيها كانوا يتوقعون حربًا لا مجرد تنقل. من السيارة الأولى، نزل ثلاثة رجال ملامحهم واحدة: قساوة، ووجوه لا توحى بالخير بدا وكأنهم عصابة، أو قُطّاع طرق.

من السيارة الثانية، نزل اثنان آخران، لا يقلّان عنهم رهبة ثم خرج شخص ثالث، أصغر سنًا، لكنه يحمل مثل تلك النظرات المظلمة وأخيرًا نزل رجل طويل القامة، ضخّم البنية، تغطي لحيته السوداء وجهًا خاليًا من أي تعبير بشري.

كانوا أشبه بكوابيس تمشي على الأرض وأنا بدأت أشعر بأننا على وشك مواجهة شيء لا يقل رعبًا عن الوحوش ذواتها، كانت بشرته سمراء تميل إلى القمحية، وتحت عينه اليسرى ندبة عميقة تروي حكاية قديمة، يمضغ عود مسواك بثقة، بينما يقف بثبات، يرتدي بنطال جينز أزرق ومعطفًا أسود طويلًا، وتحت المعطف قميص عسكري الطابع واضح أنه سرقة، يكشف عن نواياه دون أن يتكلم، في يده سلاح كما في أيدي رجاله الذين التفوا حوله كأشباح الحرب. من هيئته وحده، كان واضحًا أنه قائدهم.

تبادلنا النظرات بتوتر أنا، ومحمد، مالك، وسارة. سارة ضقت ابنها إلى صدرها عندما اقترب الرجل، وخلفه رجاله كقطع شطرنج موضوعة بعناية وقف أمامنا، وعيناه تفتّرساننا واحدًا تلو الآخر، وكأنه يقيس أعماقنا وليس مجرد ملامحنا.

تقدّم محمد بخطوات بريئة، وابتسامة خفيفة تلوح على وجهه، ثم مَدَّ يده إليه قائلاً:

- مرحبًا، اسمي محمد نحن ناجون، فقط نزلنا لأخذ بعض الأدوية.
لكن يده بقيت معلقة في الهواء، بلا مجيب الرجل لم ينظر إليه حتى،
وكأنه لا يراه، عيناه كانتا مُبَتَّتين عليّ أنا، بدقّة مرعبة!
ثم سأل، بصوت بارد يحمل خلفه نوايا مغلقة بالريبة:
- أنتم فقط؟ لا يوجد أحد معكم؟

سؤاله كان يحمل خُبْرًا لا يخفى عرفت ذلك فورًا، لست بحاجة إلى
قراءة تعبيراته؛ فأنا أخصائية نفسية، وقد تعاملت مع أمثاله من قبل
سؤاله لم يكن بريئًا أبدًا لكنه مرّ مرور السحاب على محمد، الذي
استعد للرد بعفويته المعتادة فبادرت أنا، وقاطعته قبل أن ينطق
بكلمة واحدة، قلت بحدة ونبرة حازمة:

- لا، لسنا وحدنا. معنا مجموعة كبيرة من الناس، ليسوا بعيدين من
هنا
كذبت.

كانت كذبة... لكنّها كذبة للبقاء.

رمقني محمد بنظرة مشوبة بالدهشة والريبة، نظرة تساءل فيها عن
السبب، لكنه لم ينبس بكلمة تلك النظرة وحدها كانت كافية لتزرع
الشكوك في عيني الرجل الغريب كنت أعلم أنه لم يصدقني، بل كنت
متيقنة من ذلك، لكنني فعلت ما بوسعي، لأن الخيار الآخر كان أسوأ
بكثير.

سأل الرجل مجددًا، بصوته الخشن:

- هل لديكم أسلحة؟

ساد الصمت، صمت ثقيل ومُحَقَّل بالتوتر لم يُجب أحد. كنت أسمع صوت أنفاسي المتسارعة، وأشعر بنبضات قلبي تخبط بين ضلوعي ثم قررت كسر الصمت:

- لا، لا نملك أي سلاح، والآن يجب أن نرحل هيا بنا.

وجَّهت حديتي لسارة والباقيين تحركنا معًا بخطوات متوترة نحو السيارة، كل خطوة كأنها تسير فوق جمرٍ مشتعل كنت أقاوم ارتجاف داخلي، أحاول ألا أظهر الخوف، لكنه كان يتغلغل في أعماقي.

كان والدي محققًا البشر، هم الكابوس الحقيقي أكثر رعبًا من الوحوش وأنا؟ ربما أولهم.

وقبل أن تلمس أيدينا مقابض أبواب السيارة، صرخ ذلك الرجل فجأة:

- توقّفوا!

تجمدنا.

تبادلنا النظرات، أنا ومحمد، كانت نظرات صامتة لكنها مليئة بالفهم دون أن نتكلم، تحركنا في لحظة واحدة فتحنا الأبواب بسرعة خاطفة، وقفزنا جميعًا إلى داخل السيارة.

خلفنا، تعالت أصوات الصراخ والتهديد كانت أوامر بالوقوف، لكنها وصلت متأخرة، ركلوا الأرض ركضًا نحونا، وأيديهم ترفع الأسلحة.

ثم دوى الرصاص!

محمد ضغط على دواسة الوقود بكل قوته، والسيارة انطلقت، لكن الطلقات سبقتنا صرخنا جميعاً، وانخفضنا جميعاً داخل السيارة، نحتمي بأجسادنا المرتجفة، بينما الزجاج يهتز تحت وابل الرصاص.

كأننا دخلنا ساحة حرب، ولم يكن لدينا سوى الأمل لئلا ننجو.

لكن الرصاص أصاب العجلات وانحرفت السيارة بقوة، واصطدمنا بعمود إنارة أمامنا، ثم خيم الصمت صمت ثقيل كالموت، كأن الزمن نفسه توقف لبرهة!

رفعت رأسي ببطء، كان ألم لاذع يخترق عنقي، تحسسته أولاً قبل أن أنظر بتلهف إلى باهر كان بخير، لم يُصب بسوء، وسرعان ما تحققت من سلامة سارة والباقيين، الحادث لم يكن عنيفاً بما يكفي ليؤذيهم، فسرعتنا لم تكن عالية.

- هل الجميع بخير؟

سأل محمد، بصوت مرتجف يختبئ خلفه القلق.

أجبنا جميعاً بصوت واحد:

- نعم.

لكن لحظة الأمان لم تدم طويلاً نظرت عبر نافذتي، وإذا بأحد أولئك الرجال، وجهه بشع كأنه مسخ، يقف هناك مبتسماً ابتسامة مستفزة، وسلاحه مصوّب نحونا. وصل رجل آخر، فتحا الأبواب سحبانا بعنف إلى الخارج وأجبرانا على رفع أيدينا فوق رؤوسنا. كان الموقف كابوساً يتحقق على أرض الواقع.

صرخ محمد، غاضبًا:

- ما الذي تريدونه منا؟ لم نؤذكم في شيء!

لم يرد أحد أعادونا إلى داخل الصيدلية، دفعوا أجساد الأربعة على الأرض كما لو كانوا أسرى حرب أما أنا، فأمسكني أحدهم بقوة وثبتني أمام قائدهم.

اقترب القائد مني حتى التصق وجهه بوجهي، قبض على ذقني بكفه الضخمة كأنه يتفحص بضاعة، ثم نزع قبعتي، فانسدل شعري الأسود على وجهي وكتفي كستارة تخفي ملامحي الحقيقية، أخرج جهازًا لוחيًا من جيبه، نظر إليه، ثم رفع رأسه ونادى على رجاله بصوت منتش:

- العشرة الملايين... هنا لدينا!

ارتفعت أصوات التصفيق والصيحات من حوله، قادمة من أفواه رجاله، حماس غريب وسعادة مرعبة، كنا نحقق بهم بصمت، لا نفهم ما يحدث! ولا عن أي عشرة ملايين يتحدثون؟

اقترب أحدهم وسأل القائد:

- وماذا عن الآخرين؟

أجابه بهدوء:

- لا بأس، سننقلهم إلى ذلك المبنى القريب، الليل يقترب، وسنبلغ الشركة وننتظر حضورهم.

ثم سأل آخر، والريبة تملأ صوته:

- وماذا لو خدعونا يا زعيم؟

نظر إليه القائد، وابتسامته لم تتغير. ابتسامة رجل يعرف جيدًا ما سيفعله ويدرك أن الخطر الحقيقي لم يبدأ بعد.

تنهد الزعيم بعمق، ثم خلع قبعته السوداء الثقيلة، ليكشف عن شعر أسود طويل يصل حتى كتفيه تقريبًا، بدا وكأنه لم يُمشط منذ ثلاث سنوات على الأقل ثم قال بصوتٍ واثق مملوء بالغرور:

- خداعي؟ لا أحد يخدع "الصيد"! ومن قال إنني سأسلم لهم الفتاة قبل أن أحصل على أموالها؟ على كل حال، ابقوا مستعدين غدًا، ذلك المسمى بـ "السهم" سيدفع، لأنه يعلم أنني وجدت له الفتاة قبل الجميع.

ثم التفت إلي، رمقني بنظرة ثقيلة وأنهى جملته بغمزة وقحة:

- أليس كذلك يا حلم؟ لقد أصبحت فعلاً حلم الجميع.

انفجر ضاحكًا، وضحك رجاله خلفه بالابتذال نفسه أما أنا، فكان عقلي يغلي بأسئلة لا تنتهي! ما الذي يقصده؟ من هو هذا "السهم"؟ ولماذا يريد الإمساك بي؟ ولماذا يُعرض مبلغ ضخم كهذا عشرة ملايين ريال! مقابل إيجادي؟ ماذا حدث بحق الجحيم خلال فترة غيوبتي؟!

كل ما أعرفه الآن أنني في خطر حقيقي، وأن هؤلاء الرجال لا ينوون الخير أبدًا.

قادونا تحت تهديد السلاح، إلى مبنى مجاور للصيدلية، كان مبنى مخصصًا لعيادات تجميل نسائية دخلوا أولاً، وبدؤوا بتأمين المكان

لم يكن هناك شيء محظّم، فقط بعض الغبار المنتشر من طول الإغلاق.

أجلسونا داخل إحدى العيادات، وجلس معنا اثنان من الحراس داخل الغرفة، بينما بقي الآخرون في الخارج عند المدخل. كنا على الأرض، منهكين ومربكين.

زحفت سارة بصمت حتى اقتربت مني، وهمست وهي ترتجف:

- من هؤلاء؟ هل تعرفينهم؟ عن ماذا يتحدثون؟ أنا لم أفهم شيئًا؟

صمتٌ للحظات في رأسي كانت تدور مليون فكرة وسيناريو، لكنني لم أجد جوابًا واحدًا حقيقيًا أخيرًا، تمتث بصوت خافت:

- لا أعرف ما الذي يجري؟ ولم ألتق بهم من قبل.

وقبل أن نكمل حديثنا، اقترب منا محمد وهمس بريية، وعيناه تراقبان الحراس:

- أظن أنني بدأت أفهم ما يحدث...

- ماذا تقصد؟

سألته سارة بصوت خافت وقلق، أجابها محمد وهو ينظر حوله بتحفظ:

- أقصد ما يحدث الآن، وما الذي يريدونه. أظن يا حلم أن هناك منظمات وشركات خاصة تبحث عنك، وكل طرف يسعى لاستغلالك لمصلحته، كنت أعمل سابقًا في مصنع لصناعة الأدوية، وقبل الكارثة الكبرى كانت هناك معلومات يتم تداولها في الخفاء!

سألته بسرعة، وقلبي بدأ ينبض بشدة:

- أي معلومات؟

رمق الحراس بنظرة خاطفة ليتحقق من انشغالهم، ثم همس بصوت بالكاد يُسمع:

- لا أعلم كيف أشرح لك يا ابنتي، لكن الأمر أكبر مما تتخيلين. هناك شركات ومنظمات يزعمون أنك تمتلكين شيئًا نادرًا، بعضهم يعتقدون أنك القادرة على صنع اللقاح، ويريدون مساعدتك، لكن في الحقيقة كل ذلك لمصالحهم.

توقف لثوانٍ، ثم تابع بصوت أكثر خفوتًا:

- أما الآخرون... فربما يريدون إيذاءك، وربما سيُجرون عليك تجارب وأشياء بشعة، هناك شائعات، شائعات تتحدث عن أن في دمك شيئًا مميزًا، شيئًا قادرًا على نشر الفيروس أو علاجه.

ثم ابتلع ريقه بصعوبة وقال:

- وهناك أمور أخرى، لكن الشيء الوحيد الذي أنا واثق منه هو أن الجميع سيؤذونك، كلٌ بطريقته الخاصة حتى عندما تحطمت طائرتك الخاصة، قيل إنك مٌت، وأقسم البعض إنهم رأوا جثتك، بينما ادعى آخرون أنك هربت إلى ملجأ خارج البلاد.

ولأكون صريحًا، ليس فقط الشركات والمنظمات من تبحث عنك، بل حتى بعض أبناء الشعب يريدون قتلك، يعتقدون أنك السبب في كل ما حدث، السبب في الكارثة، في الفوضى، في ضياع أحبائهم. ولا أستبعد أبدًا أن منظمات ومؤسسات عالمية من خارج البلاد قد

دخلت على الخط الجميع يريدونك.

شعرت بالخوف ينهش خلايا قلبي، كأنّ روحي ترتجف من الداخل الآن فقط بدأت أرى الصورة بوضوح، كل شيء كان واضحًا من البداية من تلك الأسئلة الغريبة في جلسة المحاکمة، من مساعدة الطبيب الغريب "وليد"، أظن أنه من أنقذني، من وجدني حين كنت على شفير الموت، وعالجني بطريقته، وأخفاني على العالم.

لكن الآن، لم يعد عليّ أن أهرب من الوحوش فقط، بل من البشر أيضًا.

أنا، بالنسبة لهم، مجرد تجربة قنبلة موقوتة، أو ربما حل سحري لا يوجد إلا في الأساطير بالنسبة لهم، أنا الأمل، وأنا الفقدان. أنا المعجزة التي يجب امتلاكها، والأعجوبة التي يخشونها.

لن أسمح لهم باستخدام جسدي أو عقلي لأهدافهم لن أكون لهم أداة، أو وسيلة لن أكون لهم فأر تجارب، عليّ أن أهرب، أن أخرج من هذا الجحيم قبل شروق شمس اليوم التالي إن أمسكوا بي ووصلت إلى "هناك"، فسيكون الهروب مستحيلًا.

أشعر أنني مقيدة دون قيد والمشكلات تحاصرني من كل جانب. ليليان عليّ أن أصل إليها قبل أن يصيبها مكروه، يجب أن أفعل شيئًا أي شيء مهما كان الثمن.



"الفصل الحادي والأربعون"

"رأيت حلم"

أسمر..

انضمت أنا وليليان للباقيين دخلنا إلى المدرعة، كانت ليليان ما زالت ترتعش وتبكي وتردد اسم شقيقتها "حلم". لم أكن أعرف كيف أتعامل معها رغم أنني أهتم بها منذ أربعة أشهر لكنها صعبة الفهم، المراهقون دائماً ما يكونون ذوي شخصيات صعبة ومعقدة، معظم حياتي كنت بين الدراسة والعمل ولم أكن قريباً من شقيقي ولا أظن أصلاً، حتى لو كنت قريباً سأفهمه:

- مسكينة هذه الفتاة،

قال صقر وهو يجلس بجانبني، كانت السيدة "سمر" وهي ناجية مؤخراً معنا، تعتني بها كثيراً والآن تحاول تهدئتها وجعلها تشرب بعض الماء لكنها ترفض، أكمل صقر حديثه:

- انظر إنها ترفض حتى شرب الماء، مؤخراً أيضاً أصبحت لا تأكل

أجبت:

- ليليان شجاعة لكنها مكسورة وخائفة ومشتتة، وهي وحيدة جداً، انظر أغلب الناجين هنا هم عائلات أشقاء والدان وأبناء وغيرهم لكن هي لا تملك أي أحد مقرب.

عم الصمت بيننا لثوانٍ، ثم شعرت بأن صقر يرغب بقول شيء:

- ما الأمر هات ما لديك؟

- حسناً لا أريد أن أفتح هذا الموضوع، ولكن هل لديك أمل بأن
الطبيبة "حلم" ما زالت على قيد الحياة؟ أقصد أن حطام الطائرة لم
يكن بسيطاً صحيح أنك أنت والمحقق نجوتما بأعجوبة، لكن أيضاً
ضيء ماتت لا بد أن حلم أيضاً...!

أشرت بيدي له بالسكوت بعد أن رأيت ليليان تتقدم نحونا نهضت
مسرعاً بابتسامة نحوها:

- أهلاً ليليان كيف أصبحت الآن؟ بعد الغفوة هل تناولت طعامك؟
سكتت لغوان تبادلت النظرات مع صقر، علمت بأنها ترغب بالحديث
معي وحدنا، أشرت لصقر بالنهوض فسار مبتعداً عنا:
- تعالي دعينا نجلس هنا

جلسنا معاً بينما بدأت بالحديث بسرعة وهي هامسة:

- لا أريد أن يظن الجميع أنني مجنونة، لكن أنت كنت الوحيد الذي
تصدقنا أنا وحلم، هل ستصدقني الآن؟
لا أعلم ما الذي ستقوله، لكنني أصبحت أصدقهم، أو ربما لم يعد لدي
خيار آخر.

رَبَّثْ على كتفها بحنان، ثم أومأ برأسي مبتسماً:

- بالطبع سأصدقك. أخبريني، ما الأمر؟

ترددت قليلاً، لكن في النهاية حسمت قرارها وقالت:

- لقد نمت ورأيت حلم!

سألتها باهتمام:

- ما هو هذا الحلم؟

قالت متلعثمة:

- لا، أقصد أنني رأيت شقيقتي "حلم" في الحلم.

اتسعت حدقتا عيني، لم يكن الأمر مفاجئًا تمامًا، فمن الطبيعي أن يرى الإنسان أحدًا من معارفه في أحلامه، لكن ما قالته بعدها جعل قلبي ينقبض:

- حسنًا دائمًا عندما أرى أحلامًا، تكون كأنها دائرية كروية حقيقية تحدث لي، وربما لحلم أيضًا، لكنها تنكر ذلك ربما عائلتي كلها هكذا، لا أعلم لكن المهم أنني رأيت "حلم"، وكان هناك رجال يمسون بها ويقولون إنهم سيسلمونها لآخرين مقابل مبلغ مالي.

توقفت للحظة، ثم تابعت بنبرة مملوءة بالقلق:

- الشيء الذي جعلني أوقن بأن هذا ليس مجرد حلم هو...

سألتها بسرعة:

- هو ماذا؟

استرسلت:

- كان معها شاب اسمه "مالك" أنا أعرفه، رأيت من قبل هو شقيق فتاة كانت تدرس في مدرستي، كان يأتي أحيانًا ليصطحبها، رغم

أنني لا أعرفه شخصيًا، ولم أتحدث معه من قبل، ولا حتى مع شقيقته، فهي تكبرني وكانت في صفٍّ مختلف، ربما رأيته مرتين فقط في حياتي، لكنني واثقة أنه هو.

ثم نظرت إلي بعينين دامعتين وهمست:

- لماذا يظهر في أحلامي مع شقيقتي؟ أرجوك، صدقني... "خلم" لا تزال على قيد الحياة.

أمسكت بكتفيها بلطف وقلت:

- أنا أصدقك اهدئي الآن لكن أخبريني، هل رأيت مكانًا واضحًا؟ هل كان هناك أي معلم مميز يمكننا التعرف عليه؟

للحظات، شعرت أنني مجنون، أو ربما فقط أجامل مراهقة بالكاد دخلت عامها الرابع عشر.

وفي لحظات أخرى، راودني إحساس غريب بأن علي تصديقها، فكل شيء حولها هي وشقيقتها يثير الريبة.

قطبت حاجبيها، وبدأت تجول بعينيها في المكان، وكأنها تحاول استرجاع شيء غامض، ثم قالت:

- لا أعلم؟ لكن أذكر أن المكان كان فيه الكثير من الأدوية، هذا كل ما أتذكره.

- أدوية؟

زمت شفتي بتفكير، ثم تنهدت وأضفت:

- حسنًا، اسمعيني عندما نصل إلى الملجأ الجديد، سنبدأ بالبحث

لم أتم جمعتي، حتى اندفع "رعد" نحوي وهو يركض:

- أيها القائد!

- ما الأمر؟

نظر رعد إلى "ليليان" بنظرة مشوبة بالريبة، وكأنه لا يريد الكلام أمامها.

قلت له بهدوء:

- لا بأس، تحدث هل تواصل معكم القائد؟ هل أخبركم عن موقع الملجأ الجديد؟

- لا، ليس هذا هو الأمر... لكن...

- لكن ماذا يا رعد؟ أنت تقلقني!

أعاد نظره إلى "ليليان" بالنظرة المرتابة نفسها كانت الفتاة ذكية بما يكفي لتفهم ما يجري، ربما أكثر مني.

تلعثمت قليلاً، ثم قالت بصوت مكسور:

- هل... هل هناك أخبار عن شقيقتي؟

نظرت إليها بذعر، ثم أعدت نظري إلى رعد أدركت حينها أن الخبر يتعلق بـ "خلم"، لأننا كنا قد وجهنا فريقاً سرياً للبحث عنها، بدا واضحاً أن رعد لا يريد الحديث أمام ليليان، حتى لا يمنحها أملاً قد يكون كاذباً.

قال بتوجس:

- أمم... حسناً، لا يوجد شيء مؤكد حتى الآن، لكن وصلنا بلاغ من أحد الأشخاص يقول إن العصابات التي تبحث عن "حلم" مقابل المال، هناك واحدة منها تمكنت من الإمساك بها، وهي الآن بحوزتهم لا نعلم بعد إن كانوا تابعين لإحدى الشركات.

شعرت أن قلبي سقط من مكانه، اتسعت حدقتا عيني، وسرت قشعريرة في جسدي لم أكن مصدوماً من فكرة أن "حلم" على قيد الحياة، فقد كنا نرجح ذلك بنسبة ثمانين بالمئة، بما أننا لم نعر على جثتها. لكن ما أروعني حقاً هو أن هذه الفتاة، "قادرة على رؤية أشياء تحدث بالفعل!"

صرخت ليليان بحماس، ودموعها تلمع في عينيها غير عابئة بذهولي:

- رأيته؟ أخبرتك! أخبرتك أن "حلم" ما زالت على قيد الحياة!

نظر رعد إليها بتعجب، وابتسم ابتسامة مصطنعة. أشارت إليها بجدية:

- ليليان، اهدئي. يجب أن لا يعرف أحد أنك ترين هذه الأشياء ولا تخبري أحداً، مفهوم؟
- حسناً.

ثم التفث إلى رعد وسأله:

- هل هناك معلومات أخرى؟

أخرج جهازه بسرعة وحماس، مستعداً لعرض ما لديه:

- نعم، جاسوسنا بارع في هذا النوع من المهام، وقد أرسل لي الموقع المحتمل يبدو أنهم في مبنى يضم عيادات نسائية للتجميل، يقع شرق جدة.

- أريد أن أذهب معكم!

قفزت ليليان بحماس، لكنني نظرت إليها بجدية وقلت:

- لا يا فتاة، لن تذهبي إلى أي مكان ابقِي هنا، لقد وعدتك أنني سأعيد شقيقتك، وسأفي بوعدِي، حسنًا؟

أقنعتها بصعوبة، كانت مصرة على المجيء معنا، لكننا كنا نعلم جيدًا أننا لن نصطحبها هذه المهمة خطيرة، وسنواجه أحد أخطر الرجال في المنطقة، المعروف بلقب "الصيد".

بحسب ما وصلنا من معلومات، اسمه الحقيقي "عامر"، وكان من المفترض أن يُنفذ فيه حكم القصاص قبل عدة أشهر، لكن مع اندلاع الكارثة وانتشار الفوضى، تمكن من الهرب من السجن.

ولا أستبعد أن المنظمة نفسها قد سهّلت له الهروب، فقط لتستغله في تنفيذ هذه المهام القذرة؛ يجلب لهم ما يريدون وسط الفوضى، وهم يغرقونه بالأموال

هناك طرف آخر في القضية، شخصية غامضة تُعرف باسم "السهم". لا أحد يعرف من هو بالضبط، إن كان شخصًا، أو منظمة، أو مؤسسة، أو حتى شركة.

الواضح أنه كلّف الكثيرين بهذه المهمة، البحث عن "خلم".

الكل الآن يسعون خلفها، ونحن نعلم أننا في هذه المعركة قد نواجه
"الصيد"، وربما أيضًا "الجاثومين" و"المؤرقين".

على أي حال، علي أن أحافظ على رجالي وأنقذ "حلم" أيضًا.

"الفصل الثاني والأربعون"

"ساحة الدم"

"أسمر"

لم أتمكن من الحصول على قسطٍ من النوم في ذلك اليوم. تحركنا نحو مقر نقطة القاعدة برفقة المدرعات والناجين، وكنت بحاجة لتزويدي بدبابة مدرعة.

وصلنا عند الساعة السابعة مساءً، كانت القاعدة عسكرية بحتة، تضم رجال الشرطة، والجيش، والأطباء، وغيرهم من أفراد الطواقم الميدانية.

دخلنا القاعدة وأنزلنا جميع الناجين ليرتاحوا قليلاً قبل التحرك إلى الملجأ الجديد.

قُدِّم لهم الكثير من الطعام، والماء، والأدوية، وكل ما يمكن أن يساعدهم على التعافي من هول ما مزوا به.

أما أنا، فتوجهت مع رجالي لملاقة قائدنا، ورئيس هذه الكتيبة دخلنا عبر الممرات العسكرية، حتى وصلنا إلى المخيم الذي يقيم فيه، فخرج بنفسه لاستقبالنا بابتسامة دافئة ومفعمة بالأمل، رغم الدمار الذي يحيط بنا.

كالعادة، استقبلني بعناقٍ يشبه عناق الأمان

"عبد العزيز الصياني"، بارز في وزارة الدفاع، وقائد القوات المسلحة.

قال مازحاً وهو يعانقني ويصافح بقية الرفاق:

- أهلاً بمقاتلنا الفدّ!

ثم تابع مبتسماً:

- تفضلوا إلى هنا، دعونا نجلس ونتحدث سأطلب لكم طعاماً وبعض القهوة تعرفون جيداً مشروبنا السحري هذه الأيام، الذي نحاول من خلاله أن نمنع النوم قدر المستطاع!

- شكراً لك، أيها العقيد، على هذا الاستقبال الحار.

- العفو يا أبطال... أخبروني الآن، كيف هو وضعكم؟ هل أصيب أحد منكم؟ وكم خسرنا؟

تبادلنا النظرات أنا ورجالي بتوجس، ثم بدأت بسرد كافة التفاصيل للعقيد، من بداية الهجوم حتى نهايته، مروراً بظهور بعض "الجاثومين" خلال النهار، وهو أمر غير معتاد.

قمنا بإعداد تقرير مفصل عن كل ما حدث، وبعد تناول الطعام واحتساء القهوة، أخبرته باحتياجاتي الجديدة:

- لدينا معلومات مؤكدة، صراحة... الطبية "خلم" ما تزال على قيد الحياة. وكما توقعنا، تم القبض عليها من قبل إحدى المنظمات، وهناك جهات أخرى ما زالت تبحث عنها.

زَمَّ الجنرال شفّتيه وفرك ذقنه بأصابعه، ثم قال بترؤ:

- هل أنتم واثقون من هذه المعلومات؟

نظرت إلى "رعد"، فأخرج جهازه اللوحي، وقدمه للعقيد وهو يقول:

- نعم، أيها العقيد الجاسوس والباحث الذي كلّفناه بالبحث عن "حلم" تواصل معه شخص يُدعى الطبيب "وليد". لم يكشف هويته الحقيقية، لكن أخبره بأنه علم بمكان "حلم" عبر أحد السجناء الهاربين، وأخبره بأن الذي اختطفها هو سجين معه والمعروف بلقب "الصياد"... اسمه الحقيقي "عامر".

- عامر؟

سأل العقيد وهو يرفع حاجبيه، فأكمل رعد دون تردد:

- نعم، ومعه مجموعة من الرجال الخارجين عن القانون، ويبدو أنهم حصلوا على أموال طائلة مقابل خطف "حلم" الآن، بحسب المعلومات هم بانتظار صباح الغد لتسليمها إلى جهة مجهولة، مقابل ملايين سيتم دفعها لهم.

أطلق العقيد تنهيدة ثقيلة، ثم أخذ رشفة من قهوته، وأسند ظهره إلى الكرسي، قبل أن يقول بلهجة جدية:

- حسناً سأمنحك الإذن بالتدخل وإنقاذ الطبيبة.

لكن، دعني أسألك، هل تنوون التحرك الآن، في هذا الظلام؟ هذا تصرف محفوف بالمخاطر.

ساد الصمت المكان، وتركزت الأنظار كلها علي، حتى قال "أشهب" بصوت حازم مملوء بالثقة:

- ما سيقزّره قائدنا "أسمر"، نحن معه حتى النهاية.

- أشهب محق.

قالها الجميع بصوت واحد، تأييدًا وثنائًا.

ابتسم العقيد بثقة ورضًا، أما أنا، فكان الصراع داخلي على أشده لم أكن أرغب في تعريض رجالي وأصدقائي للخطر، لكن في المقابل لا مجال للتردد يجب أن نسبقهم، يجب أن ننقذ "حلم" لا يمكن أن ندع تلك الشركات الفاسدة تستولي عليها وتحولها إلى فأر تجارب، تحت ذريعة تطوير لقاحات أو "حلول للبشرية".

خرجت من صمتي، وتحدثت بلهجة حازمة:

- سنتحرك في تمام الساعة الثالثة فجراً. المعلومة التي بحوزتنا تشير إلى أن التسليم سيتم في الصباح، لذا علينا أن ندهم الموقع قبل وصولهم هدفنا الأساسي هو إنقاذ الطيبة "حلم"، وضمان سلامة أي شخص بريء معها. سنضع خطة دقيقة تحسباً لأي هجوم من المؤرقين، واحتمالية حدوث ذلك تتجاوز 70٪، خاصة وأنها ستتحرك ليلاً، وقد يسمعون تبادل إطلاق النار.

كذلك، يجب أن نكون على استعداد لمواجهة أعدائنا الجدد "الجاثومين". أنتم تعرفون جيداً أن قتالهم أشد من المؤرقين لذلك، توخوا الحذر، مهمة إنقاذ "حلم" ستكون على عاتقي، أنتم، ركزوا على أفراد العصابة والمتحولين اتفقنا؟

- اتفقنا، أيها القائد.

زودتنا القاعدة بما نحتاج: أسلحة، دعم، ومدرعات متخصصة.

العصابة في حد ذاتها لم تكن تشكل تهديداً حقيقياً، ولو كنا في زمن

طبيعي، لكنت قضيت عليهم بمفردي. المشكلة الحقيقية تكمن في المتحولين والجاثومين، ولذلك كُنا بحاجة إلى شيء يتجاوز العتاد التقليدي.

وهنا، ظهرت أمامنا...

"الدبابات الخاصة"

مدرعات قتال مصقمة خصيصًا لكتيبة "الجمجمة"، وحدتنا المتخصصة في محاربة المؤرّقين.

لم تكن مجرد آليات عسكرية، بل وحوشًا فولاذية، وُلدت لتخوض معارك الجحيم، وتبيد جحافل النائمين السائرين.

طلاؤها الأسود غير اللامع، تتخلله خطوط حمراء داكنة تزيدها هيبة، وعلى جانبيها الشعار الشهير: "جمجمة معدنية يخرج من فمها أنياب مسننة"، ترمز إلى وحشيتنا وقوتنا.

دروعها من التيتانيوم المقوّى، مغطاة بطبقات إضافية من الفولاذ العسكري المضاد للمتفجرات والاختراق.

عندما رأيناها لأول مرة، سرت قشعريرة في أجساد رجالي، شعور بالحماس، ممزوج بالخوف، ممزوج بالفخر.

المعالج كان مقاومًا لأي عضات أو خدوش من المتحولين، وتتحمل الهجمات العنيفة. تصميم ضخم ومائل قليلاً للأمام، مما يمنحها مظهر وحش يندفع نحو فريسته. الهيكل مزود بأشواك معدنية في المقدمة، مما يسمح لها بدعس الوحوش بسهولة دون أن تعلق جثثهم في العجلات، برج رشاشات ثنائي عيار 50 ملم قادر على

إطلاق وابل من الرصاص المخترق للرؤوس، مع نظام استشعار حراري يحدد أماكن تجمع الوحوش تلقائيًا.

قاذفات لهب جانبية للقضاء على الحشود الكثيفة، تطلق نيرانًا بدرجة حرارة عالية قادرة على حرق المؤرقين في ثوانٍ.

منجنيق قنابل في الخلف، يُستخدم لحرق مساحات واسعة وإغلاق الطرق أمام جحافل الموتى.

شفرات دوارة على العجلات تشبه المناشير، تمزق أي مؤرق يقترب أكثر من اللازم.

أما من الداخل فتحتوي على نظام قيادة ذاتي ذكي يعمل بالذكاء الاصطناعي لمساعدة الطاقم في التنقل عبر المناطق الخطرة.

نظام تصفية الهواء يمنع دخول أي فيروسات أو جراثيم قد تحمل عدوى للمؤرقين أو الجاثومين.

مقاعد محصنة ومجهزة بمنافذ لإطلاق النار، بحيث يمكن للجنود القتال من داخل المركبة بأمان. مخزن أسلحة داخلي يحتوي على بنادق هجومية، قنابل يدوية، وسيوف حادة لقتال المسافات القريبة.

الإضافات الخاصة لكتيبة "الجمجمة":

نظام صوتي مخيف يبث أصواتًا مرعبة أو ضوضاء عالية لإرباك المتحولين وإغوائهم نحو الفخاخ.

مصابيح LED حمراء تُضيء في الظلام لتزيد من هيبة المدرعة،

وتجعلها تبدو كوحش ميكانيكي قاتل.

درع كهربي خارجي يمكن تفعيله لصعق أي مؤرق يحاول التسلق على المدرعة.

قال صقر بحماس:

- نعم هذا ما كان ينقصنا أنت أيها القائد تفهمنا حقًا أنا أود أن أعيش في داخل هذه الدبابة

فارس بحماس يماثله:

- الآن لن يوقفنا أي أحد لا مؤرق ولا جائومي، جميعهم سيكونون في طي النسيان مع هذه الأسلحة والدبابات.

انتهينا من الاستعدادات تمامًا أصبحت الساعة الواحدة بعد منتصف الليل، كنت أشرف على الاستعدادات حتى أتى إلي أحد الحرس:

- أيها القائد

- ماذا هناك؟

سألته.

- هناك فتاة في الخارج تود رؤيتك.

علمت بأنها ليليان، خرجت لملاقاتها:

- أهلاً ليليان ما الخطب هل أنت بخير؟

- نعم، هل ستذهب لإحضار "حلم"؟

- نعم، بالطبع. لا تقلقي كما وعدتك، سأعيدها إليك سالمة. فقط

ابقي هنا وانتظريها، ولا تقومي بأي تصرف متهور اتفقنا؟

مددت يدي لها بتحية "القبضة والوعد" - تلك التحية الخاصة التي نؤديها أنا ورجالي عندما نتعهد بعضنا لبعض أو نمنح بعضنا بعضًا الدعم. علّمتها مؤخرًا لـ "ليليان"، فأصبحت طقسًا صغيرًا بيننا.

قبضت يدها الصغيرة الناعمة، وضربت بها قبضتي في صمتٍ مفعم بالأمل والراحة... والقلق.

صعدنا إلى الدبابات المدرعة اثنتين منها، بالإضافة إلى سيارة جيب عسكرية ثالثة. لم نكن وحدنا نحن الستة، كما كنت قد ذكرت سابقًا فقد زُودنا بتعزيزات إضافية من رجال "كتيبة الجمجمة"، فأصبح عددنا الإجمالي اثني عشر رجلاً.

ارتدينا زيّ المهمة السوداء، ووضعنا الأقنعة، وحملنا الأسلحة، وارتدينا الدروع.

وانطلقنا.

انطلقنا نحو المهمة التي انتظرتها لأكثر من أربعة أشهر...

مهمة إنقاذ حلم.

"حلم"

أشعر بأن الإعياء ينهش روحي قبل جسدي... رؤيتي كانت ضبابية كأن الضباب قد تغلغل في عيوني وسكن فيها، كل خلية في جسدي تصرخ من الألم رأسي، أضلعي، حتى أنفاسي بدت وكأنها تنهار. استيقظت للتو من غيبوبة امتدت لأربعة أشهر، ولم أذق طعم الراحة

حتى في النوم، وكأن العودة للحياة لم تكن سوى عبور إلى كابوس جديد.

الهجمات لم تتوقف، البشر والوحوش يتناوبون علي كما لو أنني فريسة كتب عليها ألا تُفلت، حاولت أن أقاوم أن أفكر فقط أفكر كيف أهرب من هذا الجحيم قبل أن تشرق الشمس؟

ناديت داخليًا على "أرق"، ربما هو وحده من يمكنه إنقاذي لكنه لم يأت، لم أره منذ أن فتحت عيني كل ما تلقيته منه كان تحذيرًا غامضًا صوته فقط، وهو يهمس في أذني بينما كنت أهرب من الجاثومية: "لا تنظري في عينيها". ولم أره بعدها؟ أيمن أنه بات يمتلك جسدًا؟ جسدًا حقيقيًا وهو جسد "ساهر"؟

لكن من هو ساهر أصلًا؟ لا نعرف حقيقته، لا نعرف طبيعته ولماذا أفكر فيه الآن؟ لا وقت للبحث عن إجابات الغير، علي أن أفكر في نفسي في خلاصي، قبل أن أتحوّل إلى دمية تُسلّم إلى تلك المنظمات القذرة، حقل تجارب آخر لا أكثر.

ربما، ربما هناك شخص واحد يمكنه مساعدتي "أسمر" مجرد إنسي، ومع ذلك أثق به أكثر من ثقتي بنفسي، لكن كيف سيعرف بمكاني؟ كيف سيصل إلي؟

نظرت إلى سارة وإلى ابنها، إلى محمد وابنه، وجوهم شاحبة، عيونهم تمتلئ بالخوف ما ذنبهم؟ لماذا هم هنا؟ لماذا يُحتجزون معي؟ لست سوى إنسانة مشؤومة، كل من حولي يُبتلى، يُلاحق بالموت أو الجنون، بينما أنجو دائمًا كالشعرة تُسحب من العجين لقد سئمت، تعبت من أن يكون موت الآخرين ثمنا لبقائي.

عليّ أن أفعل شيئًا، أن أساعدهم، حتى لو لم أعد أثق بأحد العصاة التي تحتجزنا وعدت بإطلاق سراحهم بعد تسليمي للشركة لكنني لا أصدقهم أشعر أنهم سيأخذونهم أيضًا، فهم يحتاجون لأجساد بريئة ليجروا تجاربهم البشعة.

كل ما أرجوه الآن، كل ما أتمناه من الله، أن تحدث معجزة أخرى أيضًا هذه المرة وأنجو أنا ومن معي.

- يجب أن نتحرك فورًا!

ارتجفنا من وقع الكلمات التي صرخ بها أحد أفراد العصاة نهض الجميع ونحن من بينهم، مذعورين لا نعلم ما يجري وفي لحظة، وجه أحد الرجال سلاحه نحونا صارخًا:

- ابقوا في أماكنكم!

خرج "الصيد"، قائدهم، من إحدى الغرف، ملامحه متوترة، والغضب يشتعل في عينيه صاح بانفعال:

- اللعنة عليهم... يجب أن نخرج حاليًا! أحضروا الفتاة، هي الأهم الآن!

- حاضر، أيها القائد.

- وماذا عن الآخرين؟

سأل أحدهم بتردد، لكن الصيد اكتفى بنظرة مريضة، نظرة سايكوباتية شريرة، قبل أن يرسم ابتسامة باردة على وجهه ويقول بنبرة قاتلة:

- اقتلوهم جميعًا.

دب الرعب في قلوب الأربعة الآخرين، ارتجفوا كمن رأى الموت بعينه. وفي خضم الفوضى، أمسك بي أحد الرجال بعنف وسحبني إلى الخارج، فصرخت وقاومت بكل قوتي:

- أرجوكم لا تقتلوهم! أرجوكم، ما الذي ستخسره إن تركتهم وشأنهم؟ أرجوكم، لا تفعل هذا...

كنت أصرخ من أعماق قلبي، أتشبث بأي ذرة رحمة قد تكون لا تزال في قلوبهم المتحجرة وبجواني كان محمد يصرخ هو الآخر، صوته متهدج بالرجاء واليأس:

- اتركوا ابني على الأقل! دعوا الطفل يذهب أرجوكم!

لكن الصياد لم يُعر توسلاتنا اهتمامًا، بل أمسك بذراعي اليمنى بعنف، صفعت وجهه بكل ما تبقى لي من قوة، شتمته، فجرت فيه غضبي، لكنه ردّ بلكمة قاسية هوت على وجهي، أقسى من أن تتحملها بشريتي المنهكة. ترنحت، لكني لم أفقد وعيي.

رأسي يدور، قلبي يشتعل بأسئلة لا أجد لها أجوبة... ما الذي يحدث؟ لماذا كل هذا التوتر المفاجئ؟ ولماذا يتم نقلي إلى مكان آخر في هذا الوقت المتأخر من الليل؟ من القادم ليستفزهم بهذا الشكل؟ من هذا الذي زرع الرعب في قلوب لا تعرف الرحمة أصلًا؟

- بسرعة! أحضروا السيارة!

صرخ الصياد برجاله ونحن نقف في مدخل المبنى، أجسادنا مشدودة كأننا في انتظار الإعدام كنت أختنق، غاضبة حزينة عاجزة.

محمد وابنه مالك وسارة وابنها باهر، شعرت بأنهم سيموتون بسببي كم من شخص قُتل فقط لأنني كنت معهم؟ كم روحًا حصدها وجودي؟ ربما العالم بأسره يدفع الآن ثمن خطيئتي.

أنا السبب في هذه الفوضى أنا الفوضى نفسها. أخطأ والدي حين أطلق علي اسم "حلم"، كان يجب أن يسفيني "كابوس"، فأنا الكابوس الذي تمشي على الأرض، الكابوس الذي خرج من غياهب الظلام لابتلع كل ما هو جميل.

وفي لحظة انكسار، لحظة توقفت فيها عن المقاومة ما زلت أذوق مرارة لكمة الصياد، إذا بصوته يتغير لم يعد غاضبًا، بل مذعورًا!

رفعت رأسي بتثاقل، أتساءل عما جعله يتراجع خطوة للوراء ويرتجف.

فرأيتهم...

فوج كامل من "المؤزقين"، قادمون نحونا كجحيم يُستدعى من قاع الجحيم ذاته، كانت هذه المرة الأولى التي أرى فيها هذا العدد المهول، دفعة واحدة! جحافل متعطشة للدماء، تزحف نحونا كطوفان لا يعرف الرحمة، لا يرحم لا يترك خلفه إلا الصراخ والخراب.

وبينما هم يقتربون في تلك اللحظة، سقط قلبي من مكانه!

شعرت وكأن الأرض قد انشقت تحت قدمي اهتزت من تحتنا، وكأن وحشًا ضخماً قد استيقظ من سباته! صدى محركات ثقيلة مزّق صمت الرعب، تلاه هدير مدوّ لا يشبه شيئًا إلا صوت النهاية، ومن قلب الضباب، ظهرت... دبابة عسكرية، تتقدم كوحش فولاذي يقوده

جحيم.

كانت تتقدم بلا رحمة، تعلن عن وصول قوة لا تُقهر

على مقدمتها، واقفًا بثبات كملك يتحدى العاصفة، كان هو القائد يرتدي قناعًا على شكل جمجمة، وكذلك رجاله الذين التفوا حوله كظلال الموت، أُمعنت النظر في ملامحه، رغم البعد رغم الدخان ضيقت عيني لأرى بوضوح، ولهيب النيران ينعكس على جسده القوي، عيناه كانتا جمرتين متقدتين بالغضب، بالحياة، بالانتقام.

- "اقتلوا الجميع!"

صرخ بها بصوته الجهوري، فاندفع رجاله من خلفه كفيضان قاتل، كعاصفة لا توقف.

عندها... تذكرت عرفت من هو.

ابتسمت، وكأن قلبي أعيد إلى الحياة من جديد، وقلت بصوت مرتجف، مملوء بالدهشة والفرح:

- أسمر...!

انهمر الرصاص كالطر، معركة عنيفة انفجرت بين العصابة وبين رجال أسمر صرخت بكل قوتي، شعرت أن صوتي عاد إلي أخيرًا، ناديت باسمه، باسمه وحده،

لكن الصياد لم يمهلني سحبني بعنف، حتى شعرت أن كتفي سينفصل عن جسدي. قبضته كانت كحديد محمى، لا ترحم، حاولت مقاومته ركلته، صفعته... لكن دون جدوى كان صلبًا كأنه جبل لا يتزحزح

خرجنا إلى ساحة النار، حيث الرصاص يتطاير من كل اتجاه لم يبال،
كان مهووسًا بإيصالي إلى السيارة خصوصًا بعد أن رآه، رأى أسمر.
كانت جمث رجال الصياد تتهاوى واحدًا تلو الآخر، يسقطون قبل أن
يدركوا حتى ما يحدث حولهم، وكأن الموت سبق إدراكهم بلحظات.
- أسمر!

صرخت باسمه بكل ما تبقى في صوتي، استمررت بالنداء، قلبي
يشتعل رجاءً، حتى لمحني أخيرًا.

أطلق الصياد الرصاص، لكن أسمر تحرك نحوي بسرعة خاطفة،
استغللت انشغاله ودفعته بكل قوتي واندفعت راکضة بأقصى ما
أستطيع لم أكن أفكر، فقط أردت الهرب والنجاة.

لكن قبل أن أتمكن من الهروب، خرج أحد أفراد العصابة من الظلال،
رفع بندقيته باتجاهي، إصبعه يستعد للضغط على الزناد ثم فجأة،
انقض عليه أسمر،

قفز من فوق الدبابة كذئب جائع، سيفه اللامع يعكس اللهب من
حوله، وفي ومضة واحدة، غرسه في عنق الرجل، تدحرج الرأس
أمامي وأنا واقفة في مكاني، مذهولة!

نظرت إليه بذهول ممزوج بسخرية متألّمة، وقلت:

- هل هذا هو أول لقاء لنا بعد أربعة أشهر؟ حتى إنه ليس وحشًا
كان يمكنك قتله بالرصاص!

رد بابتسامة جانبية، وهو يمد يده نحوي:

- اعتبريه حفل استقبال، بطريقتي الخاصة، أيتها الطبيبة
"حلم" وأيضًا نعمل على توفير الرصاص للوحوش الحقيقية قدر
المستطاع.

ابتسمت، لكن تلك الابتسامة لم تدم طويلًا... اختنقت في صدري
عندما تذكرت أصدقائي، وقبل أن أنطق رأيهم يركضون نحوي من
داخل المبنى، وجوههم مذعورة وأجسادهم متعبة.

أسمر وجهه سلاحه نحوهم بغريزة القتال، لكنني صرخت:

- لا! لا تطلق! إنهم معي! هل أنتم بخير؟

- نعم، بخير... الحمد لله

أنزل أسمر سلاحه وأخذ يبحث عن الصياد، لكن الأخير كان قد
اختفى هرب، تاركًا رجاله للموت

بينما لا تزال الطلقات تتطاير في الهواء، التفتنا جميعًا نحو الساحة
وهناك، رأيناهم.

"المؤرقين"...

جحافل منهم، يركضون بجنون وعطش لا يُروى، ضحكاتهم تشق
الظلام، وصرخاتهم تملأ الليل بالرعب، كانوا سريعين مهووسين،
وكأنهم شياطين الجحيم أنفسهم.

- لا تدعوا أحدهم يقترب!

صرخ أسمر بصوته القوي، وانطلقت رصاصات رجاله كعاصفة، تمزق
الرؤوس وتبعثر الأجساد المتعفنة كدمى مكسورة،

- يجب أن نركض نحو الجيب! الآن!

صرخ أسمر وهو يمسك بيدي بقوة، أمسكت بدوري يد سارة، التي أمسكت بابنها باهر، بينما كان باهر يتشبث بمالك... وهكذا، انطلقنا جميعًا في سباق مع الزمن ومع الموت.

ركضنا في خط مستقيم، نبذل أقصى ما لدينا من سرعة، لكن المؤرّقين كانوا أسرع من الخيال، كأن الجنون قد نفخ في أرجلهم، وأعدادهم؟ مهولة! مخيفة! كيف تضاعفوا بهذا الشكل خلال ثمانية أشهر فقط؟ سؤال لا وقت له الآن الشيء الوحيد الذي نعرفه يقينًا هو أننا يجب أن نركض.

- "ستولى تغطيتكم!"

صرخ رجل من رجاله بأسمر، صوته يشق الهواء، وانطلقت الدبابات المدرّعة تسابق الزمن خلفنا.

أسمر حذرهم بصرامة:

- "لا تنزلوا منها! استمروا بالتحرك، لا تتوقفوا، وادهسوهم تحت عجلاتكم لا تمنحوهم فرصة واحدة للصعود فوقها."

لكن أحد الجنود سقط!! خطأ بسيط قاتل،

المؤرّقون انقضّوا عليه كالذئاب، يزحفون نحوه بسرعة مرعبة، أعينهم اللامعة تشع جوعًا في الظلام، بعضهم بلا أعين أصلًا، ومع ذلك يشقّون طريقهم نحو فريستهم كما لو أن الجوع نفسه هو من يقودهم.

كنت أركض... أركض وأراقب أسجل في ذهني كل مشهد، كل تفصيل
فكرت: كل هذا كل هذا خرج من تحت يدي؟ كانوا اختراعًا!

أحدهم انقض على جندي آخر، وفي مشهد دموي مروع، تقاسموه
بينهم كذئاب مسعورة الرأس، الأيدي، الأرجل. بعضهم لم يكن يأكل
فقط يقتل، كأن القتل صار غاية لا وسيلة والعنف صار وجبتهم
المفضلة.

أصوات الطلقات، والصراخ، والدماء التي تنفجر من كل زاوية كانت
ليلة أشبه بكابوس جاثم على صدر الزمن.

رجال أسمر؟ لم يكونوا شجعانًا فقط، كانوا مجانين. مجانين بمثل
قدر جنون المؤرّقين، بل أكثر!

تحت صرخات الوحوش، كان رجاله يضحكون، يصرخون بفرح
غريب، يستمتعون بتجربة كل سلاح على أجساد المؤرّقين كأنهم في
ساحة عرض لا في معركة موت.

وأخيرًا... وصلنا إلى الجيب.

فتح أحد الرجال من الداخل الباب بسرعة، دخل باهر أولًا، ثم سارة،
ومالك، ووالده.

نظرت إلى أسمر، عيناى تشتعلان قلقًا:

- ادخلي يا حلم، بسرعة!

قالها بصوت حازم.

- وماذا عنك؟!

أشار إلى الدبابات:

- سأعود، أخرج مجانيني من حفلتهم.

ثم دفعني إلى الداخل وأغلق الباب خلفي.

كنت ألهث، والخوف ينهش صدري بلا رحمة،

خفت... خفت أن يحدث له شيء أن أراه يختفي مثل جميع الناس الذين كانوا في حياتي أن يخطفه الظلام.

ثم طارق، أحد رجال أسمر وجد نفسه محاصرًا،

مؤزقان انقضًا عليه، أمسكا بذراعيه بقوة لا ثقاوم، وصرير عظامه المتكسرة ارتطم بأذنيه كصوت كابوسي لا يُنسى، حاول أن يتملص أن يقاوم، لكن أنيابهما، المبللة باللعب الأسود، كانت تقترب من عنقه بسرعة شيطانية

كانا بلا أعين وجوههما محفورة بفراغ مرعب، كأن الظلام ذاته استقر داخل محاجرهما.

وأخيرًا طلقة نارية اخترقت الرأس الأول، ثم الثاني، وانفجرت أدمغتهما في لحظة،

تناثر الدم الأسود كسيل نافوري على وجه طارق، مشهد مقزز يلتصق بالذاكرة.

- ابقَ مركزًا، يا طارق!

قال أسمر بصوت بارد كالرصاص، بينما يستدير بخفة المحترف.

طارق، وهو يمسح وجهه بكم سترته، تمتع بامتعاض:

- "شكرًا أيها القائد، لكن كان بإمكانك تجنب رش هذه الفوضى عليّ!"

لم تمر سوى لحظات، حتى أخيرًا دوى انفجار عنيف من إحدى الدبابات، التي أطلقت على الجموع بعد انتظارهم متعمدين أن يتجمعوا أكثر.

موجة نارية اندفعت كوحش ملتهب، قذفت بعض المؤرّقين بعيدًا، وأحرقت آخرين كأن الجحيم ابتلعهم.

لكن من بين الدخان، ظهر شيء غريب!

أسمر لم يكن واثقًا مما يرى، رجل طويل القامة، ضخمة الجثة، يرتدي السواد بالكامل، يقف بلا خوف بين جموع المؤرّقين، وكأنه ملكهم أو الأب الروحي لهم، عيناه تومضان من بعيد، شرارتان من الجمر وسط الرماد.

شهق أسمر وقلبه يقفز في صدره:

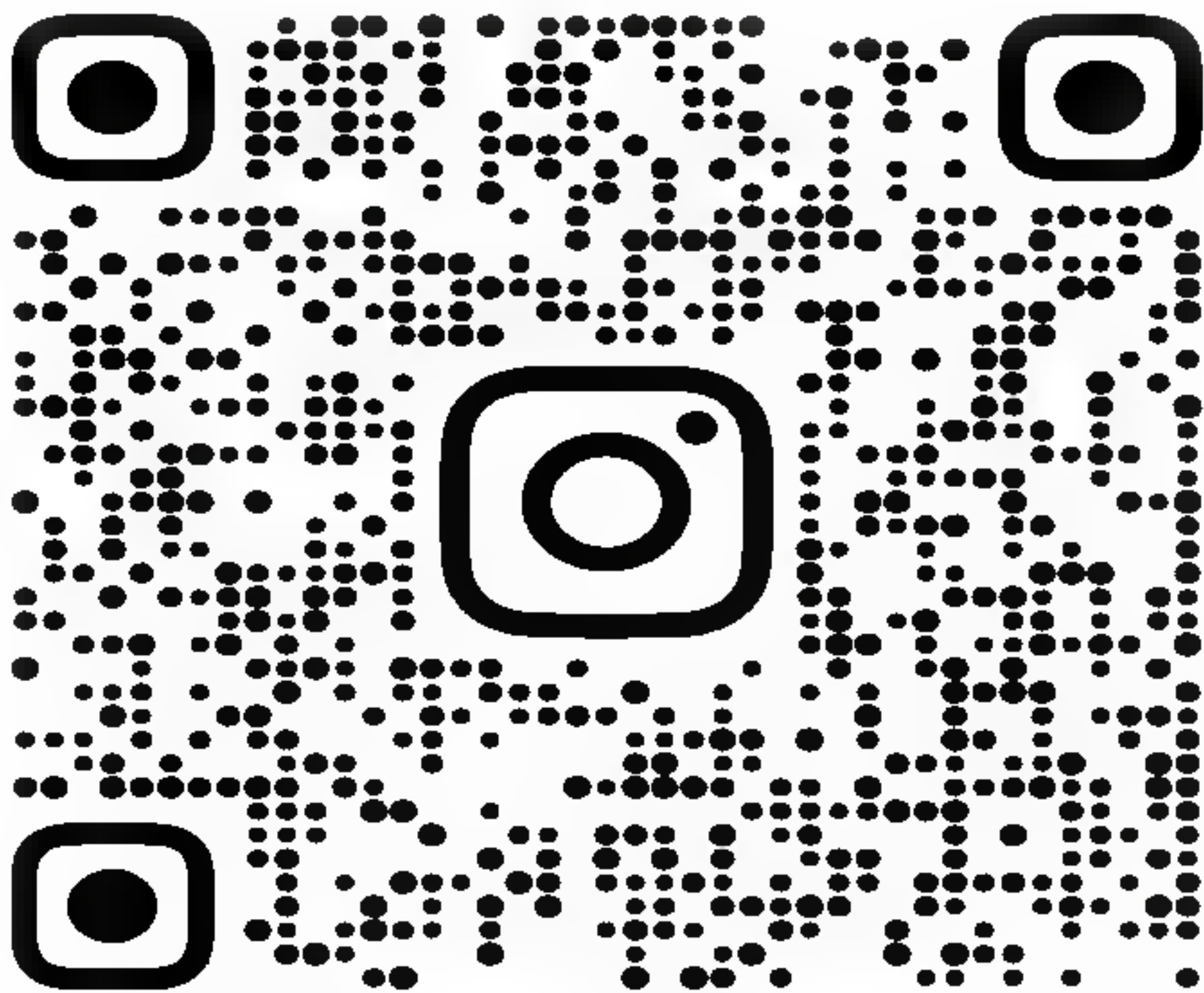
- هل هذا ممكن؟ ... ساهر؟

ساهر... الرجل الذي اختفى قبل أربعة أشهر، وكأن الأرض ابتلعتة، يعود الآن واقفًا وسط النيران التي تلتهم المؤرّقين، كأنها لا تمسه أسمر التفت حوله، أنفاسه تتسارع، جسده يرتجف تحت ثقل الأدرينالين.

أنين الجرحى يملأ الهواء، وهدير النيران يصم الآذان. مسح الدم عن

وجهه ظن أنه يتخيل، لكن لا، ساهر اختفى كما ظهر، بلا أثر!
على سطح إحدى الدبابات، كان أصدقاؤه يضحكون ويحتفلون
بالنصر المؤقت، صقر مد يده، وساعده على الصعود، ثم قال بتهكم:
- ما بك يا زعيم الكباتن؟ وجهك شاحب... هل رأيت ملاك الموت؟
أسمر لم يرد، فقط التفت ليساعد طارق على الصعود.
- "انتهى؟"

سأل طارق بصوت منك، نظراته تبحث عن إجابة بين الحطام.
لكن أسمر لم يجب مباشرة. كان يحدّق في نهاية الشارع، حيث
تتحرك الظلال مرة أخرى شيء ما قادم ابتسم ابتسامة باردة، وقال:
- "لا... الجحيم بدأ للتو".



REEL SHARED ON APRIL 14
BY PARANORMITY

”مصور الكوابيس“

جلس الرجل المجهول في غرفة مظلمة، بالكاد مضاءة بضوء الشاشة المزعج أمامه. أصابعه المتوترة انزلقت فوق أزرار جهاز مصور الكوابيس، ذلك الاختراع الغامض الذي قيل إنه قادر على عرض الأحلام والكوابيس على الشاشة كما لو كانت فيلماً حياً. لم يكن واثقاً مما دفعه لتجربة هذا الشيء، لكن الفضول أو ربما الجنون غلبه.

ضغط على زر التشغيل.

بدأت الشاشة تومض بتردد غريب، ثم ظهرت صورة ضبابية، مشوشة، وكأنها قادمة من بُعد آخر. داخل الصورة، شاهد نفسه نائماً على سرير، في الغرفة ذاتها التي يجلس فيها الآن. لكن شيئاً كان خطأ الظلال في الغرفة بدت أكثر طولاً، أكثر كثافة، وكأنها تراقبه من زوايا غير مرئية.

ثم... الحركة بدأت.

على الشاشة، شاهد الباب خلفه يُفتح ببطء، دون صوت كأنه يُسحب بواسطة يد غير مرئية. في الداخل لم يكن هناك سوى فراغ حالك، ظلام كثيف لم يكشف سوى عن بقعة بيضاء لا، لم تكن بقعة، بل عيناً. عين بيضاء بلا جفن، تحقق فيه مباشرة من الكابوس إلى الواقع.

حاول أن يلتفت خلفه لكنه لم يستطع. كأن عضلاته شلت.

في الشاشة، بدأ جسده النائم بالتحرك لا، لم يكن يتحرك، بل شيء

آخر كان يخرج من داخله. يد طويلة، سوداء، أصابعها نحيلة كالمنخالب، امتدت ببطء من فمه المفتوح، ثم يد أخرى، ثم رأس بلا ملامح. شيء كان يحاول الزحف خارجاً من جلده، كأن الكابوس نفسه يحاول العبور إلى العالم الحقيقي.

شعر بقلبه ينبض بجنون، وتدفق العرق بارداً على جبينه. حاول إيقاف الجهاز، ضغط على الزر مراراً، لكنه لم يستجب. الصورة على الشاشة بدأت تهتز، تومض بسرعة غير طبيعية، والأصوات أصبحت خليطاً من همسات مشوهة وصراخ مكتوم.

وفجأة...

صَير...

توقف كل شيء. الشاشة تجمدت، لكن الرجل لم يكن بحاجة للنظر إليها بعد الآن. لأنه سمعه — الصوت الحقيقي. الباب خلفه فتح ببطء في الظلام. هذه المرة، لم يكن كابوساً في الشاشة، بل في الغرفة معه.

خطوة...

ثم أخرى.

أنفاس. ثقيلة، قريبة، دافئة على رقبتة.

لم يجرؤ على الالتفات. لم يكن بحاجة لذلك. لأن الشاشة، رغم توقفها، أظهرت بوضوح ما يقف خلفه:

شيء بلا وجه، عيناه بيضاوان بالكامل، وجسده يشبه ظله الخاص.

شيء كان يحدق به مباشرة... ويبتسم.

ثم -

إذا نامت عيون الناس نيجي للموعد الحساس!

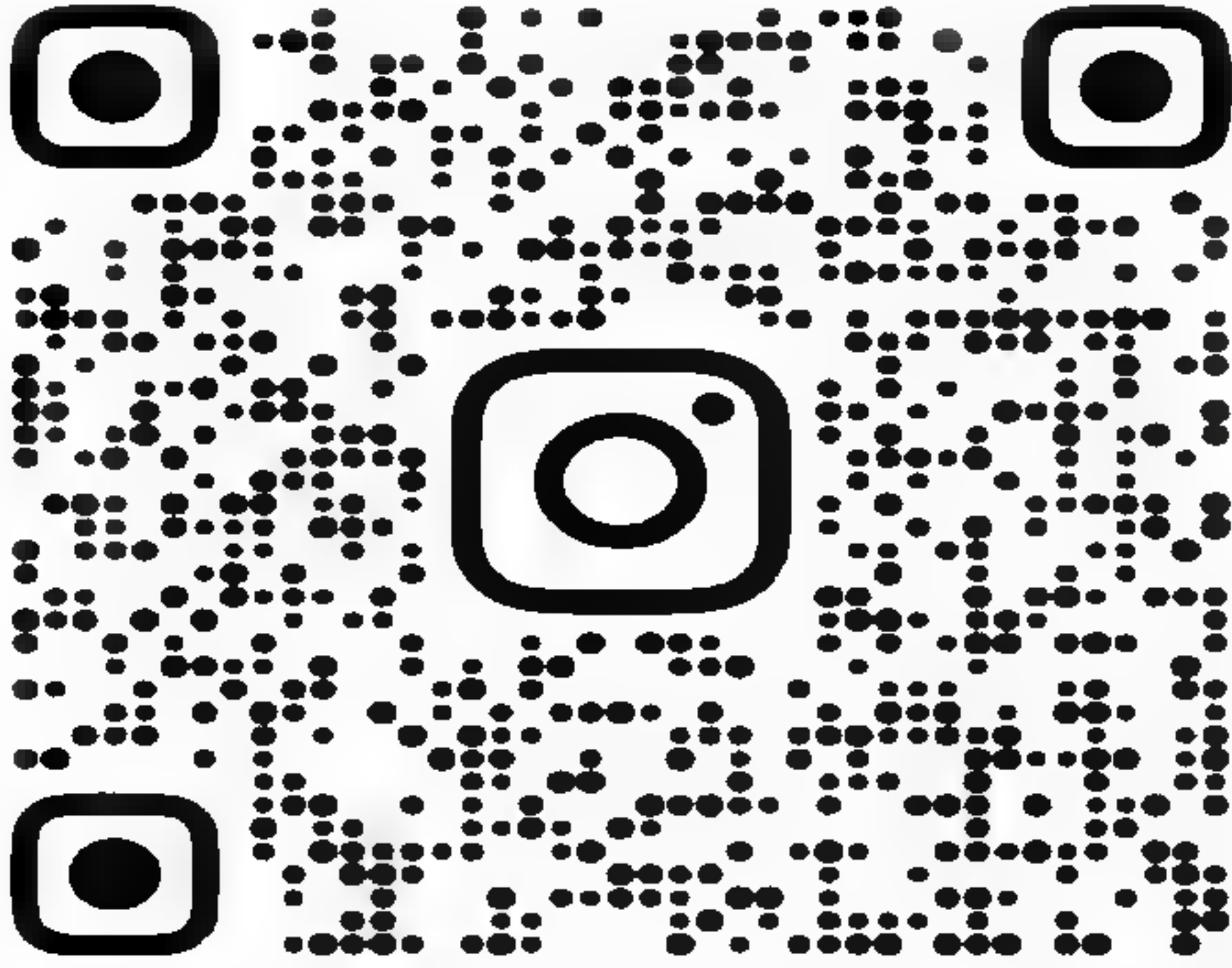
اللعنة على هذه الأغنية إنها تتكرر مراراً وتكراراً على مسمعي، إنهم يقودونني إلى الجنون، سأحسم أمري سأرى ما الذي سجله جهاز مصور الكوابيس، لقد نسيت ما أرى في النوم نسيت كوابيسي نسيت أحلامي، هل هذا لكثرتها؟ أنا أرمش فحسب أراها لكن عندما أستيقظ أنساها؟

فتحت الجهاز لا يوجد طاقة لا يوجد كهرباء لكن الجهاز يستمر بتشغيل نفسه أومضت الشاشة ثم أضيئت ليظهر لي أسوأ وأغرب كابوس أو مشهد لا أعرف، لكن هناك امرأة تستلقي على السرير ترتدي الأبيض تنهض بحركة سريعة تصرخ، تعود إلى الاستلقاء تنهض تغني هذه الأغنية أغنية الأطفال أي بي سي دي!! تعود مجدداً تضحك يتبدل المشهد إلى شيء أكثر غرابة، وجه غريب شكل مربع تسيل الدماء منه، تنظر المرأة المشوهة إلى المرأة تخاف من نفسها تصرخ، تعود إلى السرير ليتفجر سيل من الدماء خارجاً من وجهها تحاول السيطرة عليه تتألم تصرخ ثم ينتهي؟؟

أشعر بالجنون بالرعب بالغرابة بالخوف وأنا أشاهد كوابيسي الغريبة، أسمع فجأة طرقات على نافذتي! يقفز قلبي فزعاً أنا أعيش وحدي مختبئاً منذ الجائحة أسير في المنزل المظلم معي شمعة، حتى أصل إلى النافذة أبعد الستارة بطرف إصبعي وهنا أشهق فزعاً أشهق حتى روعي تخرج من جسدي وترجع في اللحظة نفسها، هناك يقف رجل مشقوق فمه من الأذن حتى الأذن الأخرى مبتسم رغماً عنه عيناه كانتا أيضاً مبتسمتين مشقوقتين مثل فمه! تسيل

منهما الدماء كان يضرب برأسه مراراً وتكراراً على نافذتي حتى بعد
ثوانٍ عديدة من الضرب المستمر توقف! توقف كالتمثال ينظر إلى
بأعينه المبتسمة يرمش وبالتالي يصرخ صرخة مدوية وهو يشير
بإصبعه إلى خلفي! التفت برعب ورعشة وبعدها يصبح كل شيء
ظلاماً من حولي، كابوس يتبعه كابوس يتبعه كابوس.

"شيث"



POST SHARED ON APRIL 25
BY NIGHTMARE16651

هل صنعت مصور الكوابيس حتى لا أجن؟ أم على العكس، لأجن
حتى أفهم طبيعة الجنون.

حلم.

"الفصل الثالث والأربعون"

"نامت عيون الناس"

زمردة..

٢٠٠٥م

الليل كان حالكا، حالكا كسواد قلب أبي في تلك الليلة المشؤومة،
المطر يهطل بغزارة، كأن السماء تبكي بمرارة، والرعد يكسر السكون
بصخبه الوحشي، كأنه يصرخ في وجه العالم.

استيقظت على ذلك اللحن... الأغنية ذاتها، المكزرة، التي كان والدي
يشغلها كل ليلة ويردد كلماتها بصوت خافت، مخيف

أصبح هذا اللحن كظل دائم لأحلامي وكوابيسي، لا يفارقني أبداً.

قلبي الصغير ينبض بعنف، وإحساس ثقيل يتسلل إلى أعماقي شعور
غامض، مزيج من الرهبة والغرابة، كأن شيئاً ما على وشك الانفجار!

لم يكن أبي هكذا من قبل، لم يكن غريب الأطوار، ولا قاسياً، بل كان
أحسب أب في العالم

نعم، قبل أن يتحول كل شيء إلى كابوس، كنا عائلة طبيعية سعيدة،
أبي كان يعشق أمي بجنون والزواج بينهما لم يكن تقليدياً، بل قصة
حب يعرفها الجميع كأنها من حكايات الخيال.

كان أبي شرطياً، رجلاً شجاعاً، ناجحاً، صلباً كالحديد، وكنت أراه
بطلاني، أقتدي به في كل شيء، لكن شيئاً ما تغيراً تغير إلى الأبد،

كان طيبًا... طيبًا وأمينًا، وتزوج الفتاة التي أحبها رغم كل شيء، رغم الظروف والمستحيل،

كنا نعيش أجمل حياة يمكن أن يحلم بها أحد، حتى قبل ثمانية أشهر فقط، كل شيء انهار فجأة، كأن الظلام ابتلعنا دفعة واحدة. كل شيء بدأ مع أبي.

وكل شيء انتهى عنده

لأنه كان... المختلف

في البداية، بدأ الأمر خفيًا، أرق بسيط، لم يعد ينام كما كان أصبح يقضي معظم وقته داخل ورشته، يحدق في أشياء لا نراها، يدون ملاحظات غريبة، يتحدث مع نفسه، ومع مرور الأيام تغير.

تحول أبي من رجل هادئ متزن، إلى شيء آخر! شيء عصبي متوتر مجنون، تغيب عن عمله مرات متكررة، حتى تم فصله نهائيًا، أمي حاولت أن تنقذه، ترجته أن يذهب لطبيب، أن يقرأ رقية، أن يجرب أي علاج لكنه لم يحتمل كلماتها.

ضربها! ضربها لأول مرة في حياتها.

رغم هذا لم تصرخ لم تشتك

قررت أن تصبر، أن تنتظر

ربما كان يمز بأزمة نفسية، ربما... يعود.

لكن أبي لم يعد، كان كل يوم أسوأ من الذي قبله

بدأ يصرخ علينا دون سبب، يثور لأتفه الأمور

حتى عمتي، شقيقته التي تعيش معنا بسبب عملها في المدينة نفسها
لم تسلم من غضبه، من قسوته

ثم توقف عن النوم نهائيًا، ظل مستيقظًا سبعة أيام كاملة دون أن
يرمش!

وكان شيئًا ما بداخله رفض فكرة الراحة

العقل؟ ... الروح؟ ... لا نعلم.

كان يتحدث بصوت عالٍ مع أشخاص غير موجودين، يضحك فجأة،
يهمس فجأة، ثم يصرخ في الظلام، راح يكتب بلغات لا نعرفها، رموز
لا نفهمها، أحرف كُتبت كأنها نُقشت من كوابيس قديمة!
لكن رغم كل هذا الجنون، كان هناك شيء واحد ثابت...
تلك الأغنية.

أغنية، بالنسبة للعالم، عادية لكن بالنسبة لنا... لعنة!!

أتذكر جيدًا يوم صدرت تلك الأغنية على أشرطة الكاسيت، للمغني
"علي بحر" حتى لا أعرفه لكن عرفتُها من أبي ذهب أبي واشترى
جهاز تشغيل خاصًا بها، واشترى الأغنية بشريط منفصل،

رغم أنه لم يكن يحب الموسيقى من قبل، بل لم يكن يستمع لأي
شيء، ومنذ تلك الليلة صارت الأغنية كل شيء!

كل يوم، عند الساعة الواحدة بعد منتصف الليل، يشغلها، يرقص على
أنغامها كمن دخل في طقوس عبادة غريبة!

يتمايل بجسده، يضحك فجأة، يبكي فجأة، ثم يبدأ بالصراخ، يسب
يتشاجر مع نفسه ينهار، ثم يعاود الرقص... كأن جسده لم يعد ملكًا
له!

كان يرعبنا، يرعبنا بكل ما تحمله الكلمة من معنى

في كل وقت كان يحدق بي لمدة ساعة كاملة بدون أن يرمش،
شكلت الهالات السوداء خرائط على وجهه، حتى أتى هذا اليوم
المشؤوم بعد ثمانية أشهر من رعب والدنا قرر أن ينهي هذا المسلسل
المرعب بطريقته! كالعادة فتحت عيني وهذه الأغنية تصدح في
أرجاء المنزل، خرجت من غرفتي بخطوات حافية مترددة، وجسد
يرتعش اقتربت من الباب الموصد جزئيًا، نظرت من خلال الفجوة
هناك، في منتصف الغرفة، كالعادة كان والدي يرقص! لكنه لم يكن
رقصًا عاديًا، بل كان أشبه بطقس شيطاني، جسده يتلوى بحركات
غير طبيعية، رأسه مائل إلى الخلف، وعينه تحديقان إلى السقف
وكأنه يرى شيئًا لا أراه وكانت عيناه سوداوين، الابتسامة التي
رسمها على وجهه لم تكن ابتسامة سعادة، بل ابتسامة جنون في كل
مرة تعيد الأغنية دورانها، كان جسده يزداد هيجانًا، وكأن شيئًا داخله
يتغذى على الموسيقى، يتضخم يصبح أكثر ظلامًا.

عدت راکضة إلى الفراش ولم أستطع النوم أحاول أن أغلق أذني لكن
بدون جدوى، لربما بقيت على الفراش على هذا الحال مستيقظة
برعب لمدة نصف ساعة فقط في تلك الليلة المشؤومة لكن هذه
المرة، لم يكن الرقص وحده هناك فتحت عيني اللتين كنت أحاول
أن أغمضهما على صرخة... صرخة أمي!

ركضت خارجة من غرفتي، قدمي الصغيرتان تنزلقان على الأرض المبللة بالدم. وهنا رأيته... رأيته وهو يطعن أمي مرارًا وتكرارًا، كأنما الزمن توقف، كأن اللحن أصبح نغمة الذبح ذاته! عيناه كانتا جامدتين، باردتين، لكن جسده كان يتحرك بجنون الطعنات لم تكن مجرد قتل، بل كانت إبادة، كأن شيئًا بداخله يريد أن يمحوها من الوجود تمامًا، طعنة تتبعها طعنة في معدتها في صدرها في قلبها في جوانبها في قدميها في يديها وحتى في وجهها! استهلك كل زاوية في جسدها وكأن الحب الذي كان أبي يحمله في قلبه لأمي تحول إلى كره وحقدا وحتى لو تحول لن يعاملها هكذا لو كان إنسانًا طبيعيًا، أردت أن أصرخ أردت أن أبكي أردت أن أفعل شيئًا لكنني طفلة، كان المشهد أكبر مني بكثير أكبر من روعي وتخيلاتي وعقلي، أصبح المنزل من جثة أمي بحرًا من الدماء.

لم تتوقف المذبحة هناك، تحرك كوحش مسعور نحو الغرفة المجاورة، حيث نامت شقيقتي ووجدتها كل ما سمعته هو أصوات الاختناق، كنت أقف أرتعش بالبقعة نفسها أمام جثة والدتي، قلبي توقف عن النبض حتى، انتهى من شقيقتي وتوجه إلى غرفة عمتي شقيقته! وهجم عليها كالوحش المفترس لا أعرف ما هي طريقة موتها التي اختارها لها؟ لكن الأهم ماتت فحسب ماتت بسرعة، الأجساد التي تسقط، والدماء التي تتدفق كالنهر المطر في الخارج كان يغسل المدينة، لكن في الداخل، الدم هو الذي كان يغسل الأرض.

الخوف تجمد داخلي، لكنه لم يمنعني من التحرك أخيرًا شيء في داخلي، ربما غريزة البقاء، ربما صدمة اللحظة ربما أخبرتني نفسي بأنني أنا الوحيدة والأخيرة لذلك سيأتي إلي عاجلاً غير آجل،

ركضت تعثرت انزلقت قدماي، من كثرة الدماء على الأرض، وقعت
ونهضت مجددا دفعت بنفسي نحو غرفة أبي هناك، حيث كان
يحتفظ بمسدسه القديم، تذكرت كيف كان دائما يخبرني ألا ألمسه
أبدا لكن الآن، لا شيء يشبه الماضي لا شيء يشبه الحياة،

أمسكت السلاح، يداي ترتجفان عيناى تمتلئان بالدموع، لكن قدمي
حملتاني إلى الخارج مجددا رأيته قادما، وكأنه الموت مشى نحوي
ببطء، كانت الدماء تسيل من جسده وكأنها جزء منه الآن، وجهه لم
يحمل ندما أو وعيا... فقط وحشية صافية.

- "تعالى، صغيرتي..."

صوته كان هادئا، لكنه كان أشد رعبا من أي صراخ.

الأغنية التي كانت تعاد من تلقاء نفسها وهو كان يردد معها ويدور
حول نفسه رافعا يديه بنشوة:

نامت عيون الناس

والشكوى في عيوني

شوق الهوى يا ناس

يزيد شجوني

وياك وياك ضاع العمر وياك

لم أفكر، لم أنتظر، لم أستطع أن أفعل شيئا سوى الضغط على الزناد،
أجبرت على اختيار لا يمكن احتمال، الليل ظل كما هو، السكون لم
ينكسر، لكن بداخلي، عرفت أن العالم لن يكون كما كان أبدا. الألم؟

لم يعد مجرد شعور، بل أصبح كيانًا يسكنني، ظلًا طويلًا لن يتركني حتى وإن بزغ الفجر.

كانت الرصاصة تمزق الهواء كما لو أنها تحمل صرخة روعي، لكنها لم تمزقه كما يجب والدي، أو ما تبقى منه وقف هناك، يبتسم ابتسامة تقيح منها الشر، وعيناه السوداوان كانتا كهاتيتين تبتلعان نور العالم من حولي، وجهه الملطخ بدم من كنَّ يومًا عائلته لم يفقد تعابير، لم يتألم، لم يتراجع فقط ضحك. ضحك كأن الموت نكتة سخيفة، وكأن الرصاص الذي اخترق جسده لم يكن سوى همسة عابرة في عاصفة كابوسها هو!

أصابني ما زالت على الزناد ارتجفت، ليس خوفًا، بل رعبًا أعمق، رعبًا من أن كل هذا قد يكون بلا معنى، من أن الوحش الذي كان يومًا أبًا لن يسقط أبدًا، شعرت بقلبي يضرب صدري بعنف، كأنني أنا التي تلقت الطلقات، كأنني أنا التي تموت في كل مرة أطلق فيها النار كان الواقع يتشوه أمامي، الزمن يتباطأ، الضحكة تملأ أذني حتى شعرت بأنها تحيط بي من كل جانب، تحاصرني، تلتف حول عنقي كسلاسل من جنون لا فكاك منه.

كنت أريد أن أصرخ، أن أبكي أن أنهار أن أمزق هذا الظل الذي يرتدي وجه أبي، لكنني لم أستطع كل ما خرج مني كان أنفاسًا متقطعة، ونظرة يائسة لطفلة لم تعد طفلة، لروح احترقت في جحيم الدم والرصاص والجنون، هل سينتهي هذا؟ هل سيسقط؟ أم أنها ستظل تطلق النار إلى الأبد، عالقة في كابوس لن ينتهي؟

طلقات... واحدة، اثنتان، ثلاث...

أبي لم يسقط بسرعة، بل تمايل للحظات، كأنه يرفض الموت، ثم
أخيرًا، وقع بجوار الجثث التي صنعها.
الصمت.

الأغنية توقفت.

كل شيء انتهى، لكن شيئًا ما داخلي مات إلى الأبد. والآن في كل
هذه الظروف أفكر هل أبي كان أول مؤرق أصيب بالجنون؟

٢٠٣١م

استيقظت على حرارة لازعة تجتاح جسدي، أنفاسي ثقيلة كأن
الهواء قد تحوّل إلى رماد.

ها أنا من جديد أعيش نوبة شلل النوم دائمًا، وللأبد، يأخذ الجاثوم
شكل أبي، أراه واقفًا فوق صدري، وجهه غارق في الدماء، لكن
ليست دماءه

إنها دماء أمي، وشقيقتي، وعمتي.

لماذا نمت؟ كيف سمحت لنفسني بأن أغفو؟

أقاوم، أقاوم بكل ما أملك من وعي، أرغب بالفرار أرغب أن ينتشلني
أحد من هذا الكابوس لا أريد أن أصبح مثلهم.

أفضل أن أطلق رصاصة على رأسي على أن أتحوّل إلى وحش
وأخيرًا، صوت يخترق الظلام:

— "زمردة!"

شهقت، وانتفضت جالسة.

أنفاسي المتلاحقة تكاد تمزق رئتي، أحاول أن أستعيد توازني، شيئًا فشيئًا تعود إليّ حالتي الطبيعية، مسحت العرق من جبیني براحة يدي، ورفعت رأسي لأرى من أنقذني.

كانت شابة ذات شعر رمادي، قصيرة القامة، بوجه دائري وملامح طفولية، قبل أن تندلع كل هذه الكوارث، كانت تستعد للعيد مثل أي فتاة بعمرها.

لكنها الآن، هي الأشجع، والأكبر كفاءة بين جميع فتياتي.

"في"، وكانت مثل ظلي مثل اسمها تمامًا،

قالت بحدة وهي تشهر سلاحها:

- "أيتها القائدة، تلك الهمجية تفتعل المشكلات مجددًا".

قلت:

- مجددًا؟ لا... بل للمرة الألف.

"سحاب"

لا أفهم لماذا أطلقت عائلتها عليها هذا الاسم الرقيق، بينما لا تملك منه شيئًا، في هذا السجن، لا أحد يفتعل المشكلات سواها، حتى ونحن نعيش تحت تهديد الموت، لا تزال متمسكة بهويتها الفوضوية، سحاب تظن أن السجن ملك شخصي لها.

نهضت بتناقل، واتجهت نحو الحفام:

- تولي أمرها أنت، أنا اليوم منشغلة ننتظر ضيوفاً غير مرحب بهم.

عقدت حاجبيها وسألت:

- ضيوفاً من؟

- وصلني أمر، خمس مدرعات ممتلئة بناجين جدد سيتم نقلهم إلى هنا فقدوا ملجأهم.

- وماذا في ذلك؟ لدينا هنا أيضاً ناجيات. وفي ظل هذا الوضع، من الطبيعي أن يجتمع في كل مكان العائلات، والأجناس، والأشكال، من كل لون وصنف.

- قلتها بنفسك، ناجيات. جميعنا هنا نساء أما القادمون الجدد، فهم خليط من كل شيء، والأسوأ من ذلك أنهم يتبعون أشخاصاً لا نحبههم.

- من تقصدين؟

ارتديت قميصي العسكري، ثبتت رتبتي على الكتف، سزحت شعري للخلف، وضعت القبعة على رأسي، ثم أمسكت بسلاحي بثبات، ثم أجبتها:

- ذلك المغرور، ورجاله الهمج كتيبة الجماجم.



"الفصل الرابع والأربعون"

"سجن بريمان"

حلم..

أخيذا، شعرت بأن الأمل عاد إلي، وأن الحياة ابتسمت لي من جديد
أخيذا أصبحت أقرب فأقرب من ليليان. أخبرني أسمر أن ليليان
انتقلت مع مجموعة من الناجين وتوجهت قبلنا إلى الملجأ الجديد،
وهو "سجن بريمان"، حيث تم توزيعهم في القسم النسائي، إذ إن
القسم الرجالي قد اكتمل، وأصبح عدد اللاجئين فيه يفوق طاقته
الاستيعابية

كما تم عزل المجرمين الشديدي الخطورة في قسم خاص بهم، بينما
سمح للآخرين، من ذوي السجلات الأخف، بالبقاء مع عامة الناس،
تحت مراقبة مشددة من أقوى الجنود وأكثرهم عددًا، الأمر ذاته طُبّق
في قسم النساء.

كنا في سيارة واحدة: أنا، وأسمر الذي كان يقود، وسارة ومعها ابنها
باهر. بينما كان مالك ووالده في سيارة أخرى، وتبعنا أصدقاء أسمر
ورجاله في سيارات متعددة خلفنا.

مررنا أولاً بالقاعدة العسكرية، حيث اجتمعنا مع العقيد شكرته على
حمايتي، فحذّرني وأخبرني أنهم يبذلون جهدًا كبيرًا للقبض على
تلك التنظيمات، لكنني أدرك جيدًا أن حديته لم يكن سوى نوع من
المواساة، فالوصول إلى أولئك الناس خصوصًا في ظل هذه الظروف
الصعبة، سيكون أقرب للمستحيل

ناقشنا كثيرًا من الموضوعات، مثل اللقاحات المقترحة، والحلول الممكنة، والعلاجات المحتملة. كانت لدي فكرة طرحها عليهم وسنبداً العمل عليها من اليوم، ليس علاجاً يمنع التحول ولا لقاحاً يحمي منه، بل دواء يكبح الكوابيس!

في رأيي، الكوابيس والهلوسات هي الشرارة الأولى؛ هي التي تمنع النوم، وتدفع الناس نحو الجنون، لا أعلم كيف سأصنع هذا الدواء بعد، لكن لدي خططاً سأشارككم بها لاحقاً.

كانت الساعة تشير إلى التاسعة صباحاً، والجو غائم كأن السماء على وشك أن تبكي، خيم الصمت على السيارة، بينما كنت أهدق في الشوارع المبعثرة الفوضوية:

- في أي مستشفى كنتِ؟

كسر أسمر الصمت بسؤاله المفاجئ.

- مستشفى السلام، كان يقع بجانب البحر.

أجبت بهدوء.

قطب أسمر حاجبيه وردّ قائلاً:

- لقد بحث في ذلك المستشفى، لكنهم أخبروني بأنك لست هناك! كما أننا أرسلنا بعض الرجال ولم يعثروا عليك.

- لا أعلم، كل شيء يبدو غريباً أظن أن الأمر له علاقة بالطبيب المدعو "وليد"، فهو من ساعدني، وهو أيضاً من أرسل لكم المعلومة بأنني اختطفت.

- نعم، أعلم. لكن... هل سبق لك أن عرفت في حياتك طبيبًا يُدعى وليد؟

سألني في حيرة

- لا، لا أتذكر.

- لا بأس سنعرف كل شيء في نهاية المطاف أما هذا الطبيب المدعو وليد، فأظن أن له منظمة خاصة، ويعمل لمصلحة نفسه، لا من أجل حمايتك فقط، لا تثقي بأحد يا حلم.

- بالتأكيد، لن أثق بأي كان.

أجبته بحزم.

ارتسمت ابتسامة غامضة على ملامح أسمر، وقال بنبرة تشويق:

- هل أنت مستعدة لرؤية ليليان؟

سألني أسمر، وكأن كلماته فجرت بركائًا في صدري، خفق قلبي بعنف، واندفع الحماس والتوتر في عروقي دفعةً واحدة لم يسبق لي أن ابتعدت عن ليليان كل هذا الوقت، كانت أطول مدة فارقتها فيها، وكأن شيئًا من روحي كان غائبًا.

- بالتأكيد متحمسة وسعيدة جدًا!

ثم أضفت، وأنا أكتم غصةً في صوتي:

- أعلم جيدًا أنها لم تكن بخير من دوني لكن أخبرني، كيف كانت؟

أجابني أسمر، وعيناه تتذكران بعض التفاصيل:

- كنتِ على حق... لم تكن بخير. كانت تشعر بالوحدة، تبكي بصمت، وتختار دائمًا العزلة لكن رغم كل ذلك، الجميع هناك اعتنوا بها جيدًا ومع ذلك، لم تتخلّ يومًا عن الأمل تمسكت بإيمانها بأنك ما زلتِ على قيد الحياة، وبأنك ستعودين وها أنتِ الآن تعودين إليها.

أغلقت عيني للحظة وأعدت رأسي إلى الوراء، أتنهد بعمق، ها قد اقتربنا بدأت ملامح "سجن بريمان" تظهر أمامنا شيئًا فشيئًا اجتزنا لافتة ضخمة، ثم وقفنا أمام بوابة هائلة، كانت مُحصنة بإحكام، ويبدو أن التحصينات قد ازدادت مؤخرًا الأسوار أعلى، والجدران أقسى، والباب منيع أكثر من السابق.

أدركت فورًا أن السجن تحوّل بشكل رسمي إلى ملجأ رئيس للناجين، ولهذا فُرض عليه هذا التحصين الهائل وهو قرار حكيم، فالمكان كان أصلًا محصنًا بدرجة عالية، اجتزنا البوابة الخارجية وقد كانت غارقة برجال الشرطة المنتشرين بكثافة لافتة، ما أن وصلنا إلى البوابة الرئيسة حتى ترجلنا من السيارات تقدّم أسمر ورجاله أولًا، بينما سرنا نحن خلفهم.

وفور أن وطئت قدماه الأرض، اصطفّ الحراس جميعًا ليحيّوه بتحية عسكرية موحدة، مكونين ممزًا بشريًا تقديرًا له تقدمنا في صمت مهيب حتى وصلنا إلى المدخل الحديدي، وقبل أن نخطو إلى الداخل فُتح الباب.

ظهرت أمامنا امرأة شابة، في أوائل الثلاثينيات. كانت ترتدي زيًا عسكريًا مُرصعًا بالرتب، لافتًا في مثل هذا العمر بشرتها سمراء، ملامحها قوية، وجمالها يحمل صرامةً وهدوءًا عسكريين مهيبين،

كانت هيئتها وحدها توحى بأنها قبلة موقوتة، مزيج من الحزم والقوة ينفجر من نظراتها، من طولها المتناسق، وعينيها الواسعتين المليئتين بالحدة والدهاء. على جانبي خديها غمازتان تضيفان مزيجاً مربكاً من الجاذبية والصرامة، وكأنها ولدت لتأمر لا لتؤمر.

زمردة... اسم يناسب حضورها الطاغي وهيبتها التي لا تقاوم. عيناها العسليتان الواسعتان تلمعان بدهاء، وتعكسان ذكاءً عسكرياً متمرساً بشرتها السمراء المتوهجة كانت تزداد وضوحاً تحت ظلال قبعتها العسكرية، أما شعرها الأسود الطويل فقد انسدل في ضفيرة أنيقة تشبه سيفاً يلتف على كتفها،

كان جسدها الرياضي المتناسق دليلاً حياً على تدريبات صارمة وانضباط لا يلين، وصوتها الأجش المبحوح ينضح بثقة لا تعرف التردد. نظراتها ثاقبة، وخطواتها واثقة، لدرجة تجعل من يراها يهابها ويحترمها في آن واحد، تقدمت بثبات والجميع اصطفوا لتحيتها كما لو أن الأرض تمهد لها الطريق وما أن وصلت، حتى وقفت مباشرة أمام أسمر رغم فارق الطول الواضح بينهما، بدا أسمر كـ "السيد صاحب الظل الطويل"، أعلى رتبة وأكثر هالة، ومع ذلك... لم تؤذ له التحية العسكرية، بل اكتفت بوضع يديها خلف ظهرها بثبات، وكأنها تقول: "أنا هنا، بشروطي".

تقدم عسكري مسن، تبدو عليه ملامح القيادة والحنكة، مبتسماً ابتسامة دبلوماسية، وكأنه يحاول تهدئة النيران التي اشتعلت في النظرات المتبادلة بين أسمر وزمردة، وقال:

- أهلاً بكتيبة "الجمجمة"، القائد أسمر. هذه "زمردة"، المسؤولة

الأولى عن السجن الرئيس لقسم النساء.

ابتسم أسمر ابتسامة ضيقة، وقال بنبرة فيها شيء من التحدي:

- بالتأكيد... المعروف لا يُعرّف.

رذت زمردة بصوتها المبحوح، وبنظرة لم تخف ما بداخلها:

- ولا تنس، أنا أيضًا المسؤولة الآن عن الناجين، وعمن يدخل ومن

يخرج.

قالتها عن قصد، لتعلن حدود سلطتها بوضوح، بينما ضحك العجوز وحده، ضحكة باردة لا تنتمي لأي شيء مضحك فعلاً.

رفع أسمر حاجبيه، وأجابها بسخرية لاذعة:

- ولم لا، أيتها العريف؟ هل تنوين طردنا؟

- قبل ساعات فقط، كنت أنا من أدخل الناجين الخاصين بك إلى

هنا يا سيد أسمر، فلماذا أطرّدكم الآن؟ أردت فقط تذكيركم بأنني المسؤولة عن هذا المكان.

نظر أسمر إلى العجوز وكأنه لم يخبر زمردة بشيء. توترت ملامحه، وبدأ عليه الخوف منها. وحين هم بتحريك شفّتيه ليتحدث بخجل، سبقه أسمر قائلاً:

- يبدو أن أحداً لم يخبرك، هذا المكان لم يعد سجنًا فقط، بل أصبح

رسميًا ملجأ آمنًا للمواطنين.

توقف لحظة، ثم أشار إلى صقر، فتقدم الأخير وقدم له ورقة، فتحتها

أسمر وعرضها أمام وجه زمردة، واستأنف:

- من هذه اللحظة، أصبحت أنا ورجالي مسؤولين رسميًا عن حماية الناس هنا، وقد حصلنا على الإذن الكامل من الوزارة. ملجأ بريمان ومقره أصبحا تحت إشرافنا.

انتزعت زمردة الورقة من يد أسمر بعنف، مزقتها دون أن تنظر إليها، ثم ألقت بها في وجهه.

ظل الجميع يراقبون بصمت. لم تنطق بكلمة لكنها رفعت رأسها باتجاه أسمر بثقة، وكأنها تعلن رفضها التنازل عن هذه المعركة.

ثم استدارت مع حارستها، ودخلت إلى المبنى أمامنا.

ضحك العجوز بخجل وهو يتحدث:

- تفضل، تفضل من هنا أيها القائد.

سار أسمر، وتبعناه إلى داخل السجن، ما أن دخلنا حتى وجدنا الجميع مصطفين بهدوء، يرمقوننا بنظرات غريبة.

كان هناك الكثير من الناس: مساجين، وعائلات، وناجون، كل جزء من جسدي كان يرتعش شعور بالحماس، بالسعادة، وبالتوتر في آن واحد كنت على وشك لقاء "ليليان"... لكن أين هي؟

وصلنا إلى الساحة الداخلية، بدا السجن كمبنى ضخم مكوّن من أربعة طوابق داخلية، مصنوع من الخرسانة الصلبة، بجدران سميكة، وأبواب معدنية ثقيلة مزوّدة بأقفال قوية.

كانت الجدران إلكترونية أو ميكانيكية، والممرات ضيقة، ثضاء بإضاءة بيضاء باهتة. كاميرات المراقبة منتشرة في كل زاوية، والجو

بارد ورطب.

وقف الجميع بمن فيهم العسكريات المسؤولات عن السجن، ورجال الشرطة الذين انضموا إلى الملجأ بعد تفشي الجائحة لحماية الناس.

أحاط بنا الجميع مشكلين دائرة، ونحن في منتصفها

تقدم رجل طويل القامة، ضخمة البنية، أصلع الرأس، قمحي البشرة، ويرتدي زيًا عسكريًا أسود. صافح أسمر ورجاله بحماس، وهو يرحب بهم قائلاً:

- أخيرًا التقينا، قائد الجماجم!

رد عليه أسمر وهو يصافحه:

- مرحبًا، أيها "المقدم غياث". شرف لي أن ألتقي بك أخيرًا، رغم أن الظروف لم تكن يومًا ضمن الأمنيات.

ثم التفت المقدم إلى رجال أسمر ورحب بهم، قبل أن ينظر إلي. كنت في تلك اللحظة أبحث بعيني وسط الحشود أين ليليان؟ هل هي غاضبة مني؟ هل قررت ألا تستقبلني؟

قال غياث بابتسامة:

- مرحبًا بالأخصائية حلم. الحمد لله على سلامتك، نحن سعداء لأنك ما زلت على قيد الحياة.

ابتسمت وأنا أحاول تدارك الموقف، فقد بدت شاردة، ثم قلت بتردد:

- شكرًا لك... أيها اللواء!

لم أكن واثقة من رتبته أو مسماه، لكنه ضحك، ثم قال:

- لا بأس، ناديني "غياث" فحسب والآن، سأخبركم عن كل الإمدادات والتجهيزات التي جهزناها هنا، بما أننا، أنا ورجالي، سنسحب ونترك هذا المكان لكم

لكن غياث لم يكمل حديثه فجأة، قام أحد السجناء بإلقاء كوب قهوة بلاستيكي فارغ علي، وهو يصرخ ويهاجمني بعنف...!

قاطع صوت غياث فجأة ساد صمت ثقيل!

توجهت الأنظار كلها نحو مصدر الصوت، والدهشة تملأ وجوههم، ثم انطلق الصوت مجددًا، هذه المرة صارخًا بأعلى صوته، كأنه يرمي سكينًا في منتصف الحشد:

- مجرمة!! ما الذي تفعله هذه المجرمة هنا؟!

انحبس الهواء في المكان، وصار الصمت أكثر قسوة من الصراخ ذاته كل العيون التفتت إليه، ثم إلي... شعرت بمعدتي تنكمش وكأنها تمزقت، وارتجفت روحي من الداخل،

تراجعت خطوتين إلى الوراء، محاولة أن أبدو متماسكة، يجب أن أعتاد على هذا يجب!!

ثم انطلقت جملة أخرى، أكثر فتكًا من سابقتها، هذه المرة من امرأة بين الحشود:

- معه حق! هذه هي المجرمة التي كانت السبب في كل شيء! في موت عائلتنا، في دمار حياتنا! والآن تحمونها؟!

ارتفعت الأصوات كالعاصفة... صراخ، لعنات، شتائم تتطاير نحوي من كل اتجاه، أشعر وكأنهم يرمونني بكلماتهم، كل حرف كان سهماً في صدري.

وفجأة، شق الهدوء المكان من جديد، هذه المرة بصوت أنثوي مبحوح، لكنه حمل أمراً لا يقبل التكرار:

- فليصمت الجميع.

كلمة واحدة فقط، لكنها كانت كافية ليفترس الصمت كل الضجيج في ثواني.

ظهرت من بين الحشود، تمشي بثبات مهيب، وإلى جانبها شابات يضاهينها قوةً وجمالاً، يحملن بنادقهن وكأنها امتداد لأجسادهن، لا تهتز في قبضاتهن.

كانت زمردة، التقينا بها قبل دقائق، لكن حضورها الآن كان مختلفاً، أكثر حدة، أكثر سلطة

أما الفتيات اللواتي كنّ برفقتها، فيبدو أنهن مساعداتها، رتبهن أقل من رتبتهن بقليل، لكنهن كنّ مربعبات بجمالهن الصارم وأناقة القتال التي يحملنها

استطعت أن أقرأ أسماءهن من البطاقات العسكرية التي على صدورهن

كانت "سدن" أولاهن...

جمالها هادئ، ملامحها تحمل مزيجاً غريباً بين الرقة والقوة، بشرتها

فاتحة، حدودها موردة طبيعيًا، وعيناها البنيتان تلمعان بذكاء حاد، فيه بريق مكر عسكري لا يخطأ، شعرها البني الطويل مربوط في كعكة مشدودة، لا يسمح لأي خصل أن تشوش على حضورها رغم رقتها الظاهرة، إلا أن عينيها تصرخان بالقوة، قوة لا ترحم.

"في" - ذات جمال فريد وملامح دقيقة، بعينين تعكسان قوة شخصيتها وغموضها ينسدل شعرها الفضي الطويل بسلاسة فوق كتفيها، ويمنحها مظهرًا ساحرًا لا يُنسى بشرتها فاتحة، وأناقته تعكس براعتها وانضباطها العسكري، من الواضح أنها العنصر الأكثر غموضًا في الفريق، حضورها هادئ لكنه مشحون بالقوة والرغبة.

"تيماء" - تجمع تيماء بين الجمال القوي والشخصية الجريئة، بشرتها البرونزية تفضح كثرة تدريباتها في الميدان، وعيناها السوداوان العميقتان تفيضان بالقوة والإصرار شعرها الأسود المموج يصل إلى منتصف ظهرها، وتربطه في ضفيرة محكمة تمنحها مظهرًا صارمًا ومهيبةً تملك بنية جسدية قوية، وقدرة استثنائية على المواجهة والسيطرة، تجعلها عنصرًا لا يُستهان به.

سارت زمردة بخطًا ثابتة، كأن الأرض تمهد نفسها تحت قدميها، حتى وقفت بجانبنا تمامًا.

التفتت نحوي، وابتسمت كانت ابتسامة خفيفة، دقيقة خبيثة، لكنها كافية لأدرك يقينًا أنها لم تأت لتدافع عني، بل لثقن الجميع بأنني لا أنتمي إلى هذا المكان.

استدارت نحو الجموع، ورفعت يدها كمن يفرض هيمنة صامتة، ثم قالت بحدة لا تحتمل التأويل:

- أتمنى أن يهدأ الجميع أنا أتفهم غضبكم، ولهذا سنلجأ إلى حل
يُنصف كل من يعيش هنا.

تبادل الجميع النظرات في ما بينهم، حتى نحن، شعور غريب اجتاح
الصدر

واصلت زمردة، هذه المرة بصوتٍ أكثر صرامة:

- لاكون واضحة... الجميع لهم الحق في هذا الملجأ، في الأمان،
في الغذاء والماء، منذ أكثر من خمسة أشهر ونحن نبني نظامًا
يحمي الكل، وسنستمر كذلك لكن حفاظًا على أمن المكان، سنصوت
والمصوتون هم المواطنون الذين يعيشون هنا.

توقفت، ثم وجهت نظرتها نحوي، كأنها تطعني بكلماتها التالية:

- من لا يرغب ببقاء هذه "المخترة المجرمة" فليرفع يده.

وانفجر المكان!

الأصوات تعالت، حماس، فوضى، تأييد، لا مبالاة، مزيج من كل
شيء.

نظرت إليها بحقدٍ يتقد داخلي

كيف يتجرؤون على تسميتي مجرمة؟ كيف سمحوا لأنفسهم أن
يحاكموني أمام هذا الحشد؟

منذ تسعة أشهر فقط، كنت أقف على منصات النجاح، شامخة، العالم
يصفق لعبقريتي، يهلل لذكائي الذي اخترق المستحيل

واليوم؟

نصفهم يلاحقني ليحوّلني إلى دمية تجارب، والنصف الآخر يريد إبعادي، نفّي، وكأنني أحمل الفيروس بين يدي!

تذكّرت نصيحة والدي:

"إن عجزت عن السباحة، فاطف فوق أحلامك".

لكني لم أطف...

غرق.

تجاوزت السطح، وغصت أعمق من أن أتنفّس.

رفع الأغلبية أيديهم،

السجناء، المواطنون، حتى أولئك الذين لم يملكوا رأيًا رفعوا أيديهم، فقط ليتخلصوا مني.

رأيت ابتسامة صغيرة ترسم على وجه زمردة، كانت تلك لحظة نصر بالنسبة لها هل اختارت أن تجعلني عدوّتها لأنها تكره أسمر؟

ربما،

لكني كنت أعلم، في قرارة نفسي، أن لا أسمر ولا حتى غياث، كنت أعلم أن جميع المسؤولين يقفون معي، وأن زمردة مهما علت رتبته أو اشتد غضبها، لن تتمكن من طردي بسهولة لكن ما كان يحرقني، لم يكن الخوف من الرحيل.

بل تلك الإهانة، ذلك الطعن الصامت الذي لمحتّه في عيون الناس

أنفاسي كانت ثقيلة، كأن الهواء من حولي تحول إلى رماد.

لمحت أسمر يتحرك يتقدم بخطًا واثقة، يحمل النظرة نفسها التي اعتدت رؤيتها فيه، حاميًا، واقفًا دائمًا بيني وبين العالم.

لكن لا... ليس هذه المرة كفى.

كفى حلم، كفى انكسارًا، كفى صمًا، كفى بلعًا لكوابيس هذا العالم، لقد انتهت تلك النسخة القديمة مني، التي تقف في الظل وتحمل الذنب وحدها، تبتلع الهتاف والتجريح، وتحني رأسها احتراقًا لألم لا تستحقه.

- ليصمت الجميع!

قالها أسمر بحدة، فتلاشت الأصوات شيئًا فشيئًا، وكأن الهيبة وحدها كانت كافية لإعادة الصمت.

همّ بالكلام، لكنني قاطعته...

صوتي اخترق الصمت كسكين:

- انتظر، أسمر.

نطقتها وأنا أتقدم للأمام خطوة تلو الأخرى، بثقة هادئة لكنها لا تخلو من النار.

رأيته ينظر إلي بعيون متسعة، متعجبة

لكني لم أتوقف، تجاوزته وسرت حتى وقفت وجهًا لوجه أمام زمردة، حدقت بها بنظرة حارقة، ثم التفث إلى الحشود...

وصرخت بصوت جهوري:

- أنت هناك، أخبرني لماذا أنت في السجن؟

كان سؤالي موجهًا لذلك الرجل الذي بدأ هذا الهجوم، أول من رمى الكوب، أول من صرخ في وجهي بـ "مجرمة".

سرت هممة بين الجموع حتى هو، من أشعل هذه الفوضى، بدأ مرتبكا، متوثرا، كمن فوجئ بانعكاس صورته في مرآة الحقيقة.

- لقد... لقد ضربت شخصين وسرقت محلا

قالها متلعثما، بصوت خافت كأنه لم يعد يرى نفسه ضحية، لم أبتسم لم أعلق فقط نظرت إليه للحظة، ثم وجهت عيني نحو امرأة أخرى في الحشد:

- وأنت... لماذا أنت هنا؟

التفتت يمينًا ويسارًا في حرج، وكأن الأرض ضاقت بها فجأة. أصابعها بدأت تلعب بخصلات شعرها، كأنها تبحث عن مخرج داخل نفسها، قبل أن تهمس بتوتر:

- لقد... قتلت شخصا ما عن طريق الخطأ

ابتسمت بسخرية خفيفة، لا شفقة فيها، فقط مرارة:

- عن طريق الخطأ؟

كررت كلماتها بازدراء، ثم تابعت دون أن أمهلها لحظة راحة، موجهة سؤالي لآخر:

- وأنت؟ ماذا عنك؟

أجاب بعينين موحشتين، وصوت يفيض بالاحتقان:

- سرقت بعض المال فقط.

تقدمت أكثر، خطوتي كانت واثقة راكزة، رأيت أسمر يتحرك بجانبى، أراد مرافقتي كعادته، لكنني أوقفته بيدي مشيرة له، لم أعد بحاجة إلى درع ليس في هذه اللحظة على الأقل:

- إذا معظمكم هنا ارتكب جريمة، أو ربما أكثر من واحدة أليس كذلك؟

توقفت وسط الدائرة، جعلت من جسدي محورًا لعيونهم.

- هذا مكانكم، السجن مكان المذنبين، لكن تحت هذه الظروف؟
أنتم لستم سجناء فقط أنتم مختبئون، تمامًا مثلنا الوحوش بالخارج
تنتظر رائحتكم بإمكاننا ببساطة أن نفتح الأبواب، ونرميكم إليهم،
ليقتلعوا أعينكم، أو يمزقوا أوصالكم، أو يدوسوا على رقابكم حتى لا
يتبقى منكم سوى صدى الصراخ.

توقفت، مسحت بعيني وجوههم المرتبكة، المتوترة، أكملت:

- في نهاية المطاف، ما كان يجب أن نهتم. أنتم مجرمون أليس كذلك؟

رفعت رأسي، ونظرت نحو زمردة، نظرة نحتت من التحدي ما يكفي
لهدم جدار من صخر:

- ولهذا، أنا مملكم لا، بل أفضل منكم، على الأقل أنا قادرة على أن

أحدث فرقًا، أن أفيد أن أنقذ.

ثم رفعت صوتي، كل حرف فيه كان سكينًا، ونظراتي نحو زمردة:
- لا أحد يملك الحق في محاكمتي لا أحد يستطيع طردي من هنا،
شتم أم أبيتم الجميع يحتاجونني.

ثم التفث نحو زمردة، ونبرة التهكم تتسلل إلى صوتي:

- بالمناسبة... ما اسمك؟

سألتها بسخرية، رغم أنني أعلم جيدًا اسمها، وقد كُتب بوضوح على
بطاقتها العسكرية.

أشرت بيدي باستخفاف:

- لا أجهدي نفسك، لا يهمني اسمك، لأنني لست هنا لأختبئ، ولا
يهمني إن بقيت خارج هذا المكان، لأنني ولأربعة أشهر مضت، كنت
هناك فعلاً وسط تلك المخلوقات، وجهاً لوجه مع الجحيم. أنا لم آت
إلى هنا لأطلب شفقة، بل جئت من أجل -

- "حلم!!؟"

قاطعني صوت حنون، ناعم كهمس النسيم في قلب العاصفة، صوت
واحد فقط كفيل بسحب الغضب من صدري، وتبديد نيرانه دفعة
واحدة.

تلاشت حدة نبرتي، وانطفأت النيران بداخلي كما تنطفئ شمعة تحت
المطر، استدرث ببطء لأراها.

ليليان.

كانت تقف هناك، بعينين دامعتين ووجه يفيض بالدهشة والقلق، ملامحها خليط بين الصدمة والحنين، والشيء الذي كنت أبحث عنه منذ دخلت هذا الجحيم: "الاعتراف بوجودي".

كانت قد فقدت الكثير من وزنها، وعيناها الذابلتان تنطقان بالحزن، أما روحها فكانت تهمس بالوحدة والخوف،

همسٌ بصوت مرتعش، بالكاد خرج من شفتي:

- ليليان...!

ركضت نحوي بسرعة جنونية، ثم ألقت بجسدها في أحضاني كما لو كانت تبحث عن نفسها الضائعة بين ذراعي احتضنتها بقوة، بكل ما تبقى لي من طاقة وهي كذلك، عانقتني بشدة كأنها تخشى أن أفلت منها مجددًا، شعرت وكأن أضلعي ستتحطم، لكن لا بأس، فالألم الوحيد الذي يوجع الآن هو ألم غيابها عني

انفجرت باكية، دموعها تُغرق وجهي وهي تعاتبني بصوت مخنوق:

- لماذا تركتني؟ دائمًا تكذبين دائمًا تقولين إنك لن تتركيني، ثم في النهاية تفعلين!

مسحت دموعها بكفي، وأغرقت وجهها بالقبلات، خمسون قبلة وربما أكثر

- أنا آسفة، ليليان، صدقيني، لم يكن الأمر بيدي.

هل أنت بخير؟

أومأت برأسها، ثم دفنت وجهها في صدري من جديد، الجميع كانوا

يراقبون المشهد، لحظة من الصمت، كأن الزمان توقف احترامًا لهذا اللقاء.

لا أعلم إن كان أحدهم قد تأثر، لكني لم أكن أبحث عن تعاطفهم، كنت أبحث عنها

ثم بخطا هادئة، تقدّم "غياث" نحو زمردة:

- زمردة، لسنّا هنا لإثارة الفوضى كما أنك تحمين الجميع دون تحيز، فذاك واجبنا نحن أيضًا تجاه المواطنين، حلم ستبقى هنا، وستكون كتيبة الجمجمة هي المسؤولة عن حماية هذا المكان، ستصلكم المؤن شهريًا كما هو معتاد، وسيتم وضع القوانين الخاصة بهذا الملجأ من قبل الكتيبة لا تحاولوا التلاعب بأي شيء، فهناك عيون تراقب كل صغيرة وكبيرة ولا تفكروا أبدًا بالعبث مع كتيبة الجمجمة فهم ليسوا بالمستهان بهم، على عكسي تمامًا.

قال جملة الأخيرة وهو يضحك، ثم التفت نحو أسمر:

- سأترك لكم الملجأ، لكن قبل ذلك، تفضّل إلى مكتبي، هناك بعض الأمور التي يجب أن نناقشها.

- حسنًا أيها المقدم، تفضل.

خرج أسمر مع غياث، بينما ألقى نظرة عابرة على زمردة، ثم تجاهلتها تمامًا.

أشرت بعدها إلى سارة وابنها باهر، ومالك ووالده، فتقدّموا نحوي بابتسامات تنبض بالامتنان.

قلت وأنا أعرفهم:

- هذه ليليان، شقيقتي الصغرى.

مسحت ليليان دموعها، ثم ألقت عليهم التحية بصمت خجول.

ثم سمعت أحدهم يقول:

- مرحبًا... أخصائية حلم.

التفت لأجد امرأة ترتدي زي الأطباء، تبدو في منتصف الأربعينيات، ملامحها هادئة لكنها حازمة.

مدت يدها نحوي بابتسامة رسمية وقالت:

- أنا الطبيبة والبروفيسورة "أروى". إنه لشرف عظيم أن ألتقي بك.

- أهلاً بك.

- تعالي، سأريك المكان الذي يمكنك البقاء فيه والنوم نحن هنا لمساعدتك في كل ما تحتاجينه.

شكرتها بأدب، ثم التفت إلى سارة والبقية وأشرت لهم أن يلحقوا بنا وقبل أن أخطو معها، تساءلت في داخلي: ما الذي يريده غياث من أسمر؟

سيرنا معًا، تتبعنا صقر صديق أسمر والذي تم تكليفه بمرافقتي لحمايتي.

أما الآخرون فقد تفرقوا في أرجاء الملجأ، لكن نظراتهم بقيت معلقة بي نظرات لا تخطئها العين، مزيج من الغضب والكراهية.

ولا ألومهم!

فكل مكان أدخله، أخرج منه محقةً بالنجاة وحدي، وأترك خلفي
مقابِرَ مفتوحةٍ واليوم، يبدو أن الدور قد جاء عليهم..



"الفصل الخامس والأربعون"

"البقاء على قيد الاستيقاظ"

الأوضاع تزداد سوءًا يوميًا بعد يوم مرت الأيام بسرعة، ولعلَّ أسبوعين قد انقضيا منذ انضمامي إلى ملجأ السجن، كان المكان هنا آمنًا للغاية؛ الناجون يحصلون على المؤن بانتظام واستمرار، كما عملنا على تخزين كميات كبيرة منها وهناك خطة من المقرر تنفيذها ابتداءً من الأسبوع القادم، وهي بناء سور حديدي حول السجن.

وقد تم توسيع مساحة السجن ليستوعب المزيد من العائلات والمواطنين في الوقت ذاته، تعمل السلطات على إنشاء ملاجئ تحت الأرض استعدادًا لأي طارئ خلال هذين الأسبوعين، قرر "أسمر" ورجاله البدء بتدريب بعض الرجال والنساء المتطوعين على استخدام الأسلحة، والتصويب، والقتال، لكن بالطبع لن يُسلم السلاح لأي أحد حرصًا على سلامة الجميع، فهذه التدريبات مجرد إجراءات احتياطية.

لم أختلط كثيرًا بالآخرين، إذ كان الجميع ينظرون إلي بنظرات حقد وكراهية، لم يكن لي سوى أربعة أشخاص يحيطون بي ويقفون إلى جانبي: سارة، وابنها، والسيد محمد، وابنه مالك، الذين أنقذوني سابقًا.

اليوم كان هادئًا جدًّا، كما كان الحال طوال الأسبوعين الماضيين لم أرد شيئًا سوى البقاء إلى جانب ليليان، والاستماع إلى قصصها التي لا تنتهي، هي لا تتحدث كثيرًا مع الآخرين، لكنها معي تتكلم بلا

توقف.

اتضح لي أن ليليان تعرف مالك، لأن شقيقته "ملاك" كانت تدرس في مدرستها نفسها، وكانت تراه أحيانًا عندما يأتي لأخذها.

أخبرني السيد محمد أنه لا يعرف مصير زوجته وابنته؛ فعندما وقعت الكارثة، كان هو ومالك خارج المنزل يجلبان بعض المؤن. وعندما عادا إلى الحي الذي يسكنون فيه، وجدوه قد أغلق من قبل الحكومة، وكانت الفوضى تعم المكان، قال إنه تمكن من الدخول إلى منزلهم، لكنه لم يجد زوجته وابنته هناك.

كانت شقيقة زوجته معها أيضًا، وعلى الأرجح أنهن فزرن معًا، لا يزال لديهم أمل، طالما لم يُعثر على أي جثث أو آثار دماء.

أما النظام الذي فرضته علينا السلطات ووزارة الصحة في ما يخص دورة النوم، فكان قاسيًا وغير مألوف: يحصل كل شخص على ثلاث ساعات نوم فقط في اليوم، لا أكثر ولا أقل. نلتزم بها وفق جدول منظم.

نُقسم إلى مجموعات بناءً على عدد الناجين هنا، والذي بات ضخمًا بعد اختلاط السجناء بالناجين بلغ عدد المجموعات تقريبًا مئة، وتضم كل مجموعة عشرين شخصًا في كل دورة نوم، تنام ثلاث مجموعات معًا، بينما تبقى باقي المجموعات مستيقظة للحراسة والمراقبة. وعندما تنتهي دورة النوم، يتم إيقاظهم لتنام ثلاث مجموعات أخرى، وهكذا بالتناوب.

أما الأطفال، فلم يُدرجوا ضمن هذا النظام بعد، لأنهم ما زالوا

قادرين على النوم بشكل طبيعي لا أعلم إلى أي سن سيستمر هذا؟
ليليان الآن في الرابعة عشرة من عمرها، وأنا أراقبها دائمًا، أحيانًا
أجعلها تنام مثلنا، وأحيانًا أزيد من ساعات نومها أو أنقصها لا أرغب
بتحويل أختي إلى حقل تجارب، لكن الخوف يدفعني لفعل ذلك أريد
أن أفهم متى يبدأ هذا الشيء بالتسلل إلى روح الإنسان وعقله ومتى
يبتلعه تمامًا؟

بحسب الملاحظات التي تم تسجيلها، فإن "الجاثومين" أخطر
بكثير من "المؤرقين"، رغم أن المؤرقين أكثر عددًا حتى الآن نقطة
قوة الجاثومين أنهم قادرون على الخروج في أي وقت، ليلاً أو
نهارًا، بعكس المؤرقين الذين لا يظهرون إلا في الظلام كما أن قتل
المؤرقين سهل نسبيًا؛ رصاصة في الرأس أو القلب أو حتى الحرق
كافية لقتلهم،

أما الجاثومون، فلا يُقتلون إلا إذا أطلقت النار على أعينهم، وكونهم
سريعين جدًا يجعل الأمر شديد الصعوبة الأسوأ من ذلك أنهم
يستطيعون السيطرة على الإنسان بمجرد أن ينظر إليهم مباشرة،
قوتهم الجسدية خارقة، وأشكالهم متعددة ومتغيرة كما يمكنهم
تقليد أصوات الآخرين، وهذا ما أخبرني به كل من أسمر وليليان!

حتى هذه اللحظة، لا نعرف ما الذي يسبب هذا التحول؟ ولا متى
سيصيب من تبقى منا،

من الممكن أن هناك أسبابًا كثيرة وهي الأرق وكثرة النوم، الهلوسات
الخوف هناك أسباب جسدية وأسباب نفسية، ومن الممكن والأهم هو
مشاهدة كوابيس في جهاز مصور الكابوس فمن عنده بدأ كل شيء،

أو من الممكن أن يكون قد بدأ من قبل وكان الجهاز نقطة انطلاق له
أو تحرير؟ لا أعرف

كل شيء متداخل، متشابك، كأننا عالقون في دوامة كوابيس لا
تنتهي وكأننا لم نعد نحلم، بل نصنع كوابيسنا بأيدينا نعم، نحن من
فعل ذلك التقطناها من أعماق عقولنا بواسطة جهاز يسقى "مُصوّر
الكوابيس"، وسحبناها إلى الواقع، لنعيش ما كان يجب أن يظل نائمًا
في الظلال.

- صباح الخير، آسف، طرقت الباب لكنك لم تجيبي.

كان صوت "أسمر" هادئًا وهو يحمل بعض الشطائر وكوبين من
القهوة، أغلقت مذكرتي ببطء، ووضعت القلم جانبًا.

- لا بأس اعتذر، لم أسمعك كنت أحاول أن أربط بين كل شيء، أن
أجد خيطًا واحدًا يقودني إلى الفهم، لكن ككل مرة أ فشل.

ابتسم أسمر، وقال وهو ينظر نحو النافذة الرمادية:

- وبالحدیث عن الفشل، هناك شيء أود أن أخبرك به لكن ما رأيك
أن نخرج أولًا إلى الملعب؟ الهواء بعد المطر يبدو نقيًا، وأحتاج إلى
"تعقيم" حاسة الشم لدي امتلأت مؤخرًا برائحة الدم.

ضحكت، بهدوء:

- وأنا كذلك هيا بنا لكن دعني أولًا أساعدك.

أخذت كوب القهوة والشطيرة من يده، وخرجنا معًا

كانت السماء ملبدة بغيوم رمادية كثيفة، أشبه بغلاف من الحزن

يخنق الضوء، كان الناس في الخارج ينظرون إلى الأعلى بقلق غياب الشمس بات مدعاةً للخوف، ف "المؤرقون" قد يخرجون في أي لحظة معظم الناس ما زالوا يجهلون أمر "الجاثومين"، لأن عددهم ما يزال قليلاً، وظهورهم نادر لكن السلطات لا تكف عن التحذير في كل صباح، نسمع التنبيهات: "لا تغادروا أماكنكم في وضوح النهار، فخطر العصابات والمتحولين يتزايد".

الملعب والمساحات المفتوحة في محيط السجن كانت واسعة على نحو مخادع، تعطيك وهماً بالحرية لكنها مجرد قفص أكبر. انتشر الناس فيها يتناولون الطعام، يتبادلون الأحاديث، يلعبون الورق، أو يقرؤون الكتب التي بقيت من عالم سقط. أصبحنا نعيش تحت سقف واحد، نمارس طقوس البقاء كمن يعيش في سجن داخل سجن.

بتنا نخشى كل شيء: النوم لأنه قد لا ينتهي،

والاستيقاظ لأنه قد لا يحمل نجاة.

نخشى الخروج، ونخشى المكوث في مكان واحد

نخشى حتى أنفسنا وبعضنا بعضاً.

جلسنا على مقعد رمادي طويل مصنوع من الخرسانة، وأخذت رشفة من كوب قهوتي بينما أتأمل الناس من حولي، كيف تحوّل الأحرار إلى سجناء؟ حتى الهواء يبدو مُراقبًا.

- أخبرني، هل هناك ما يمكنني فعله؟ لقد اكتفيت من الراحة البقاء هنا بلا مهام، وسط هؤلاء الأبرياء، دون أن أفعل شيئًا، يُزعجني كثيرًا.

ابتسم أسمر بهدوء وقال:

- اهدئي لقد طلبت منك فقط أن تأخذي قسطًا من الراحة، لأن جسدك كان بحاجة إلى ذلك، خاصة بعد أن استيقظت من غيبوبتك، لكنني الآن هنا لأخبرك بأن الفريق أصبح جاهزًا.
وضعت الكوب جانبًا، ونظرت إليه بدهشة:

- فريق؟ أي فريق؟

أجاب بهدوء:

- فريقك. ألا تذكرين؟ كنا نُجهز فريقًا علميًا وبحثيًا من أجلك، لمواصلة العمل على إنتاج بعض اللقاحات أو... هل غيّرت رأيك؟
ترددت، ثم تمتمت بصوت خافت:

- لا، لم أغير رأيي لكنني أصبحت أخشى أن يرافقني أحد، كل من يكون إلى جانبي يموت.

ابتسم وقال بنبرة مازحة، محاولًا التخفيف من وطأة كلماتي:

- لكنني ما زلت حيًا، أليس كذلك؟

- وأتمنى أن تصمد طويلاً أخبرني، متى سأبدأ العمل معهم إذا؟

- الآن. إنهم موجودون حاليًا في مستشفى السجن، لكن هناك مشكلة

- ما هي؟

- لا يوجد مختبر مناسب لبدء عملكم أعني، أن المسؤولين يفضلون

أن يتم الأمر بسرية تامة، وهنا داخل السجن لا تتوفر البيئة المناسبة لذلك بدأنا بالبحث عن مكان قريب وآمن، لكن للأسف لم نجد شيئاً، غير أن هناك قسماً خاصاً داخل السجن كان يُستخدم سابقاً لعزل السجناء في الزنازين الانفرادية، وقد تم إغلاقه بعد التوسعة الأخيرة وبناء مبني بديل.

صمت قليلاً، ثم أكمل:

- من المفترض أن يزوره المسؤولون اليوم لتفقدته وتحديد ما إذا كان يصلح ليكون مقرّاً مؤقتاً لفريقكم.

وقبل أن نكمل الحديث، قاطعنا شاب جالس بجانبنا يبدو في الثامنة عشرة من عمره شعره أسود، مجعد وكثيف، ملامحه صغيرة ووجهه دائري. كان يرتدي نظارة شمسية رغم غياب الشمس، وملابس رياضية سوداء بالكامل جلس بجانبنا على المقعد، ممسكاً بهاتفه الذكي، ويبدو أنه يشاهد مقطع فيديو أو مباراة كرة قدم.

كانت المباراة واضحة أنها ليست مباشرة بالطبع في ظل هذه الظروف، الفيديو يبدو محققاً مسبقاً، وربما أعاد مشاهدته أكثر من مرة وربما خزن العشرات غيره، المثير للدهشة أن هاتفه ما زال يعمل، رغم الانقطاع المستمر للطاقة صحيح أن الكهرباء تعود أحياناً على فترات قصيرة، لكن أحداً لم يعد يهتم بشحن هاتفه، خاصة وأن البطاريات لا تصمد طويلاً.

قال أسمر بلهجة ساخرة وهو يشير إلى الشاشة:

- هل هذه المباراة مباشرة؟

- ما رأيك أنت، يا سيادة الشرطي؟ نعم، إنها مباراة مباشرة لكنهم في بُعد آخر.

أجاب الشاب بسخرية لاذعة، كانت مناسبة تمامًا لنبرة أسمر.

- ومن تشجع إذا؟ - سأل أسمر بنبرة فضولية.

اقترب الفتى منه بحماس، حتى التصق به تقريبًا، وكأنه وجد رفيقًا في زمنٍ خالٍ من الرفاق:

- أشجع الأهلي الملكي! وأنت، يا سيادة الشرطي، ما فريقك؟

- أنا أيضًا... أشجع الأهلي.

قالها أسمر بابتسامة، ليزيد ذلك من حماس الفتى، الذي ما لبث أن تلاشت ابتسامته فجأة، وتحولت إلى غصة وهمس:

- لن نراه يلعب مجددًا أليس كذلك؟

رد أسمر محاولًا بث شيء من الأمل:

- تفاعل يا فتى سنعود إلى حياتنا الطبيعية، صدقني. كل شيء سيتغير للأفضل

ثم أضاف وهو يشير إلى الهاتف:

- لكن، أخبرني كيف ما زال هاتفك يعمل حتى الآن؟

قلب الفتى الهاتف بين يديه ثم اقترب وهمس، وكأنه يُفشي سرًا ثمينًا:

- لا أريد أن يعرف أحد، كي لا يُسرق مني لكن بما أنك تشجع

فريقي نفسه، سأخبرك في الحقيقة، أنا كنت مهووسًا بالهواتف،
بالألعاب، وبمشاهدة المقاطع بينما كان الجميع يسرقون الطعام
والدواء، أنا كنت أسرق الشواحن النقالة. لدي الكثير منها!

رفع أسمر حاجبيه بدهشة، وتبادلنا نظرات صامتة تعبر عن اندهاشنا
هذا الفتى عبقرى بطريقته الخاصة كيف لم تخطر هذه الفكرة ببالنا
من قبل؟

ثم التفث إليه، وقد جاء دوري لأطرح سؤالي:

- أخبرني، لم تضع نظارات شمسية؟

سأله بنبرة فضول خافتة.

هز كتفيه بلا اهتمام، ثم مّد يده نحو كوب أسمر، التقطه كأنه كوبه
الخاص، وأخذ منه رشفة دون أن يستأذن، ثم أعاده لمكانه لم أتمالك
نفسي، ضحكت بصوت خفيف، دون أن أدرك ربما لأنني اعتدت
تصرفات المراهقين الذين يختبرون الحدود في عالم بلا حدود.

همس بعدها بصوت خافت، كأن السر أكبر من أن يُقال بصوت
مسموع:

- سمعت أن الجاثومين صاروا يتكاثرون، وأنهم يحولون الناس
من خلال النظر المباشر في أعينهم وسمعت أيضاً أنهم لا يظهرون
بسهولة مثل المؤرقين، هذا يعني أنه من الممكن أن يكون يوجد
جاثومون بيننا الآن، لذلك لا أريد أن أنظر إلى أحد لهذا دائماً أضع
نظارات.

- يبدو أنك تسمع كثيرًا يا فتى. قال أسمر وهو يضحك بهدوء.

أضفت أنا، بابتسامة فيها شيء من الإعجاب:

- ذكي وحذر أيضًا لكن، هل أنت هنا وحدك؟ أم مع عائلتك؟

كان مشغولاً بإعادة تشغيل المباراة على هاتفه، ولم ينظر نحونا حين قال:

- أبي قتل أمي وخمسة من إخواني الشرطة وصلت متأخرة أنقذوني، فقط وهو هرب كان شكله غير طبيعي، قفز من الدور السادس ولم يصب بشيء، كأنه ليس إنسانًا وقبل أن يهرب، نظر لي، كانت عيناه سوداوين تمامًا، وقال:

- "الأب لا يتخلى عن أولاده سأرجع من أجلك".

قال كلماته كأنه يروي حكاية سمعها من أحد، لا كأنها حكاية عمره لا تردد، لا دموع، لا حتى شرود، فقط صوت هادئ ونبرة خالية من الانكسار،

كنت أستوعب تمامًا ما يفعله هناك من يواجه الصدمة بالصمت والانسحاب، وهناك من مثل هذا الفتى، يواجهها بالحديث، يعيد الحكاية مرة تلو الأخرى، لعلها تهون، أو لعل نفسه تصدق أنه بخير، أنه ما يزال واقفًا وسط الركाम وهو الآن، يحاول أن يبدو بخير.

وضع أسمر يده على ظهر الفتى، دون أن يحاول مواساته، بل واصل حديثه بنبرة طبيعية. كانت تلك الطريقة في التعامل أفضل من المواساة المعتادة، إذ قال:

- إذًا، أخبرني ما اسمك؟ لعلنا نعمل معًا.

أوقف الشاب المباراة مجددًا، وبدأت عليه علامات الحماس وعدم التصديق، فقال:

- هل أنت جاد؟ أم أنك تخطط لسرقة شواحن الهواتف الخاصة بي؟
انفجرنا، أنا وأسمر، ضاحكين بشدة.

- أنت شاب صريح فعلاً، تعجبني صراحتك.
قال بعدها الشاب:

- حسناً، اسمي "مؤيد"، وعمري عشرون عامًا.
رد عليه أسمر بسرعة:

- لا تكذب يا مؤيد، إن أردت أن أثق بك!
فرك مؤيد شعره المجعد بتوتر، ثم قال:

- حسناً، وما الفرق؟ أنا في الحقيقة أبلغ من العمر تسعة عشر عامًا،
إنها سنة واحدة فقط:

- عمرك ثمانية عشر عامًا، توقف عن الكذب.
نظر إلي مؤيد مذهولاً، ثم استسلم وسألني بدهشة:
- كيف عرفت؟

أجابه أسمر وهو يشير إلي:

- لديها خبرة في التعامل مع المراهقين، لذا لا تحاول خداعها والآن،
استمتع بمشاهدة المباراة، وأخبرني بالنتيجة عندما نلتقي لاحقًا.

في تلك اللحظة، شاهدنا صقر يركض نحونا، وما أن وصل حتى قال:
- دكتورة، لقد وصل فريقك العلمي، وهم بانتظارك.

تبادلنا النظرات، أنا وأسمر. لم أكن مستعدة، لكن لم يكن هناك وقت
للتردد نهضت بعزم وقلت:

- حسنًا هيا بنا.

سرنا نحن الثلاثة معًا عبر الساحة الخارجية، ثم دخلنا ممزًا يربطنا
بالقسم الآخر من السجن، قسم المستشفى والعيادات وفي طريقنا،
استوقفتنا "زمردة" برفقة شريكاتها لم تكن نيتي التوقف، بل كنت
على وشك تجاهلها ومواصلة طريقي، لكنها لم تمنحني تلك الفرصة؛
إذ وقفت في طريقي ومنعتني من المرور.

قالت بسخرية:

- أرى أن الملكة خرجت أخيرًا من جحرها!

كانت تشير إلى انعزالي طوال الأسبوعين الماضيين منذ وصولي،
حيث لم أختلط بأحد وبقيت برفقة ليليان فقط.

أجبتها بهدوء:

- لا يوجد ما يستحق الخروج من أجله يا زمرد.

ردت بنبرة حادة:

- اسمي زمردة. ثم إنني أرى أن فريقك الطبي قد وصل للأسف،
يبدو أنكم ستتشرون فيروسات جديدة بإصدار حديث!

ضحكت، وضحكت معها شريكاتها، وأضفن ابتسامات ساخرة.
قلت لها بثبات:

- أولًا، إنه فريق علمي، وليس طبيبًا هناك فرق وثانيًا، نحن لا نقتل
الناس ولا ننشر الفيروسات والآن، أنا مشغولة، فإذا كنت متفرغة إلى
هذا الحد، فرجاء لا تعترضني طريقي، أنا لست كذلك يا زمرد.

ثم واصلت سيرتي، وسمعتها من خلفي تتذمر قائلة:

- انظروا إلى تلك المدللة المغرورة! "اسمي زمردة!"... يا لها من
غبية.

ابتسمت في سري، ثم توجهنا إلى العيادات فور وصولنا، وجدنا
المكان عبارة عن قاعة محاضرات كانت تُستخدم سابقًا لإقامة
الندوات التوعوية للمساجين.

لكن المكان قد تحول الآن إلى مكاتب متفرقة يستخدمها بعض
الأطباء والباحثين. وعندما دخلت، رأيت أن رئيس السجن ورئيس
قسم الأطباء كانا في انتظاري.

- أهلاً بالأخصائية حلم،

قال أحدهم بابتسامة ترحيبية.

- أهلاً، شكرًا لكم أشكركم حقًا لأنكم وفرتم لي فريقًا علميًا جديدًا.

أجبتهم بامتنان.

- لا شكر على واجب. مهمتنا أن نساعدك، ونساعد أي شخص
يمتلك القدرة على احتواء هذه الفوضى، وهذا هو فريقك الجديد.

تعرفت على أعضاء الفريق الجديد، وكان يتكوّن من ثلاثة رجال وامرأتين. جميعهم من أبرز الباحثين والأخصائيين والعلماء على مستوى البلاد، بعد اللقاء التعارفي، عقدنا اجتماعًا حضره أيضًا عدد من الباحثين الآخرين. بصراحة، لم يكن الاجتماع مثمرًا كما كنت أتمنى؛ لم أكن مستعدة بعد لأي نقاش عميق، ولا نملك حتى الآن معلومات كافية حول المتحوّلين.

ناقشنا في الاجتماع عدة محاور: آلية التحوّل، الأسباب المحتملة، والظروف المصاحبة، لكن كل ما طرح كان قائمًا على فرضيات دون أدلة قاطعة.

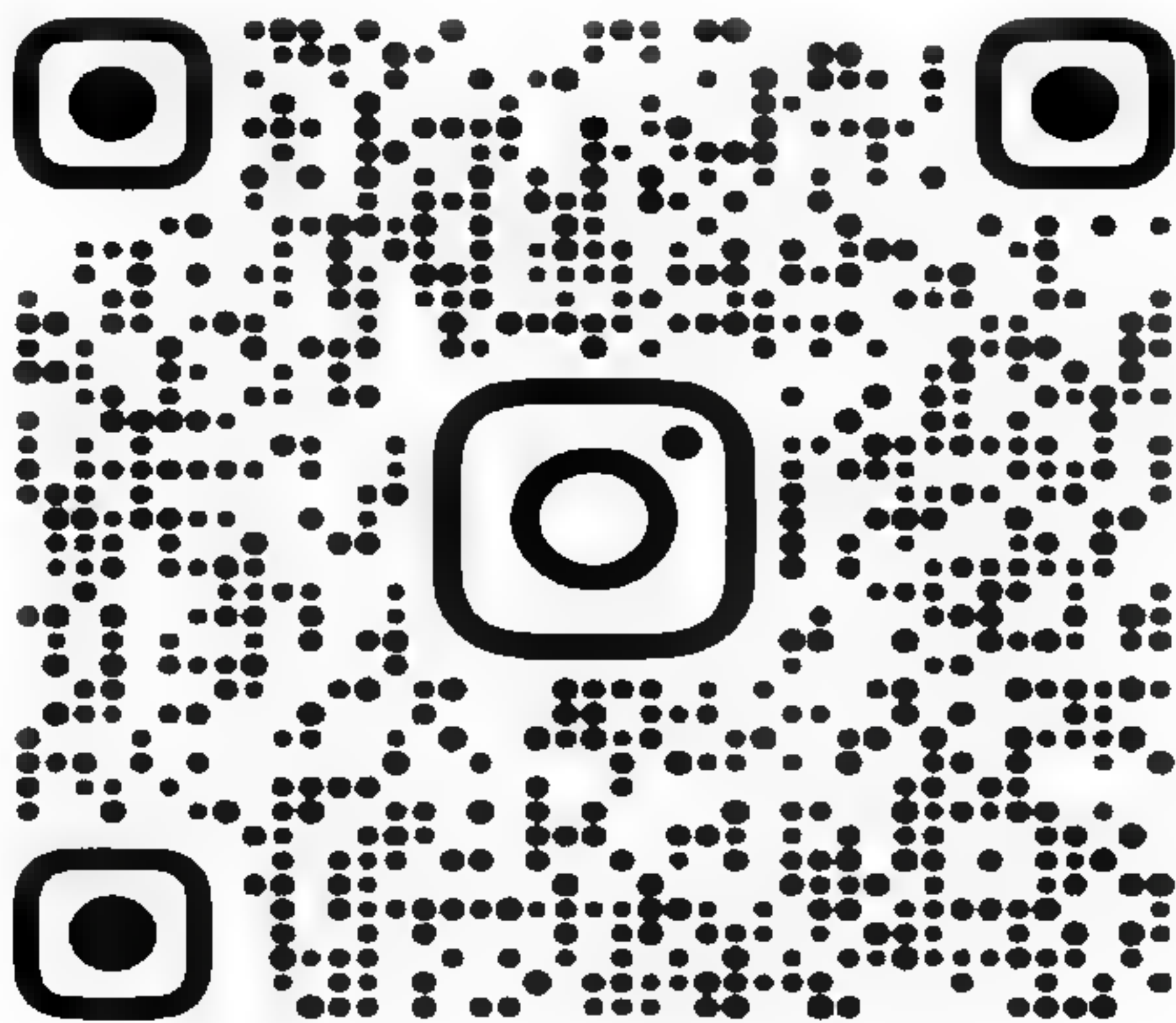
الشيء الوحيد الذي استوقفني حقًا وغير من مجرى تفكيري، هو حين تحدّث أحد الباحثين عن معرفته بصديق نوري، واسمه "ياسر". تذكرت على الفور أن ياسر كان الممّول والداعم الأساسي لنوري، فقد تعاوننا لسنوات طويلة كان كلاهما يملك ثروة ونفوذًا كبيرًا، بل إن ياسر هو من جهّز لنوري كل شيء خلال تلك التجربة الغبية التي خضناها أخبرني الباحث أن ياسر كان يدير مختبرًا خاصًا، وكان قد عمل معه فيه سابقًا، وأكد لي أن المختبر قد يكون مناسبًا جدًا للعمل إذا تمكّنا من الوصول إليه. وعندما سألته عن مكان ياسر، أجابني بأنه اختفى تمامًا منذ سبعة أشهر أي في بداية ظهور "وباء الموت الليلي".

زودنا بالموقع، واتفقنا على التوجه إلى هناك صباح الغد سأذهب أنا، ومعني "خالد" - الباحث الذي أخبرني بالقصة بالإضافة إلى أسمر وفريقه بالطبع.

هدفنا من الذهاب إلى هناك لم يكن الاستقرار، بل البحث عن أي شيء قد يفيدنا: ملفات علمية، أدوات بحث، أدوية متعلقة باضطرابات النوم، أو معدات مخبرية.

كنا نعلم جيدًا أن العمل في ذلك المكان مستحيل، لأنه مجرد مبنى زجاجي مكشوف لا يقارن من حيث الأمان بالملاجئ أو السجون ومع ذلك، وافقنا جميعًا على الذهاب وكنت أعلم في قرارة نفسي أنها لن تكون رحلة بسيطة، لأن الخروج إلى الخارج لم يعد أمرًا سهلًا أبدًا.

"جميعهم ناموا، ولكنهم مستيقظون، جميعهم ماتوا لكنهم أحياء!"



POST SHARED ON MAY 1
BY NIGHTMARE16651



"الفصل السادس والأربعون"

"رفيق ليليان السري"

- هل يمكنك أن تخبرني عنها أيضًا؟

ساد الصمت للحظات، ولم يصدر أي رد على سؤالها، ثم تابعت قائلة:

- إذا، هل تأتي دائمًا؟ أنا لم أرها من قبل.

كانت تتحدث مع أحد، لكنني لم أكن أسمع سوى صوتها! وكأنها تتحاور مع نفسها ثم أردفت بتوتر مشحون:

- لا... لا، شقيقتي حلم، لا علاقة لها بأي شيء!

لم أتحمل أكثر، ففتحت الباب على ليليان التي كانت تتحدث وحدها في أول الصباح التفتت إلي، كانت ملامحها شاحبة وقلقة، جلت بعيني المكان بصمت، ولم يكن هناك أحد سواها!

تقدمت نحوها بهدوء أمسكت يدها، وجلسنا معًا على الكرسي تحدثت إليها بأكثر قدر من اللطف والهدوء، محاولةً ألا أشعرها بأنها غريبة الأطوار أو مجنونة، لأنني أنا نفسي قضيت حياتي كلها أشعر بذلك.

- عزيزتي، مع من كنتِ تتحدثين؟

بدت عليها علامات التوتر، ثم رمقت زاوية الغرفة بنظرة خفية من طرف عينها اليسرى، التفث إلى الزاوية لكنها كانت خالية تمامًا.

سألتها مجددًا:

- ليليان، لا بأس أنتِ تعلمين أنه يمكنك إخباري بأي شيء، أليس كذلك؟

أومأت برأسها في صمت دون أن تنظر إلي، فمررت يدي على شعرها برفق وأضفت:

- إذا، أخبريني من هو؟

قضمت شفتيها بتردد، كانت تلك عاداتها عندما يشتد بها التوتر أو يتملكها الهلع؛ تبدأ بعض شفتيها أو قضم أظافرها، وعندما كانت ليليان أخيرًا على وشك الحديث، لكن الباب انفتح فجأة ودخلت سارة على عجل:

- هيا يا حلم، إنهم بانتظارك.

تراجعت ليليان عن الكلام، وانشغلت بمسألة خروجي، فسألتنى بتوتر:

- إلى أين ستذهبين، يا حلم؟

أجبتها بلطف محاولة تهدئتها:

- حسنًا، جئت فقط لأخبرك أنني ذاهبة لساعتين لا أكثر سنذهب إلى المختبر وبعض العيادات؛ ربما نجد هناك شيئًا من أبحاثنا القديمة مع فريقى السابق، وبالتأكيد سأستفيد منها.

صرخت بغضب واحتقان، مبتعدة عني فجأة:

- مستحيل! لن تذهبي إلى أي مكان!

نهضت وسرت نحوها، مددت يدي لأمسك بها، لكنها دفعتني بقوة

وهي تصرخ:

- الشيء نفسه يا حلم! الشيء نفسه يتكرر دائمًا! تقولين إنك ستذهبين فقط لساعة أو ساعتين، ثم لا تعودين أبدًا!

- ليليان، أرجوك... عليك أن تفهميني، نحن مضطرون أن نساعد أنفسنا أولاً، ثم نساعد الآخرين.

نظرت إلي بعينين يغمرهما الألم والخذلان، وصوتها المرتجف انشق عن تمرد دفين:

- لا يهمني كما أنك لا تهتمين لأمرى أبدًا! تهتمين بالجميع أكثر من اهتمامك بي! إنه على حق!

قالتها ثم ركضت مبتعدة، تاركة خلفها صدى كلماتها يمزقني، شعرت بانقباض حاد في معدتي، كأن روحًا داخل جسدي انكمشت. "من تقصد؟ من هذا الذي تزعم أنه محق؟" السؤال التصق بذهني كلعنة أنا واثقة أنه ذلك الذي تتحدث معه دومًا ليليان ليست وحدها، وأنا بدأت أخاف حقًا.

قالت سارة، محاولة أن تواسيني بصوتها الهادئ:

- لا بأس، يا حلم اذهبي إنهم بانتظارك، سأعتني بها إنها ما زالت صغيرة، وتعبر عن خوفها عليك بهذه الطريقة ستنسى كل شيء حين تعودين.

شكرتها بصمت وخرجت، لكن عقلي بقي هناك داخل الغرفة بجانب ليليان، يعصف فيه مئة سؤال بلا إجابة.

في الخارج كان الجميع مستعدين للانطلاق انقسمنا إلى سيارتي جيب سوداوين مصفحتين، كنت أنا وأسمر، والأخصائي خالد، وصقر في سيارة واحدة، بينما استقل باقي رجال أسمر السيارة الثانية. لم نأخذ الأخصائيين معنا؛ المهمة محفوفة بالخطر، ولا مجال للمجازفة بحياتهم لا أحد منهم يجيد استخدام السلاح ولن يتمكن رجال الشرطة من حمايتهم طوال الوقت، أكدت لهم بثقة: أنا وخالد كافيان لإنجاز المهام كافة.

المكان لم يكن بعيدًا عن الملجأ؛ عشرون دقيقة فقط تفصلنا عنه، وصلنا في تمام الساعة الثامنة صباحًا الشوارع من حولنا كانت خالية تمامًا لا إنس، لا جن، ولا حتى جاثومين.

لكن ما أخافني، اختفاء الجاثومين مرعب أكثر من وجودهم أنا متيقنة أنهم هنا، في الظلال، ينتظرون لحظتهم، الجاثومون أذكى من المؤرقين، يتسللون كالكوابيس، لا يتركون أثرًا، ولا يصدرن صوتًا يمتلكون دهاء شيطانيًا وقوة لا يُستهان بها.

جلسنا في السيارة، أنا وأسمر، ننتظر عودة الفريق الذي بدأ بمسح الموقع الأولي، نزل خالد وبدأ يتحرك بحذر، يتفقد الزوايا، يدقق في الصمت،

كان خالد يتفحص المكان من الخارج بفضول واضح، يتنقل بعينه بين الزوايا والنوافذ كأنه يبحث عن شيء خفي؟ أو كأنه يشك بشيء؟، التفت إليه أسمر من خلف نظارته الشمسية، وحثق فيه قليلًا قبل أن يهمس بصوته العميق:

- لا أشعر بالارتياح تجاه هذا الرجل.

لم أجب. كنت شاردة الذهن غارقة في أفكاري، ما زالت ليليان تسكن رأسي بثقلها لاحظ أسمر شرودي، فالتفت إلي وقال:

- حلم! هل أنت بخير؟

أجبت بسرعة وأنا أحاول استعادة تركيزي:

- نعم، أنا بخير، كنت فقط أفكر في ليليان ماذا قلت قبل قليل؟

هز رأسه كمن لا يرغب بتكرار الأمر:

- لا تهتمي... لكن ما بها ليليان؟

ترددت للحظة، ثم سألت:

- خلال الأشهر الأربعة الماضية، حين لم أكن معها هل رأيتها يومًا تتحدث إلى نفسها؟

زَمَّ شفّتيه وهو يسترجع ذكرياته بصمت، ثم قال:

- صراحة، لا أذكر شيئًا من هذا القبيل، لكن، حتى لو كانت تتحدث مع نفسها، لا أعتقد أن ذلك غريب إنها مراهقة، ثم إن الجميع الآن تقريبًا صاروا يفعلون الشيء نفسه.

شعر أسمر بأن كلماته الأخيرة كانت زلة، فقد تذكر أن الحديث مع النفس هو أحد الأعراض الأولى للهلاوس المرتبطة بالتحول إلى مؤزق تنحنح بخفة، محاولًا إصلاح ما قاله، ثم تابع بنبرة أكثر حذرًا:

- أنا آسف، لم أقصد شيئًا سيئًا بالتأكيد ليليان بخير، لا تقلقي أنا واثق أنها تفعل هذا فقط لجذب انتباهك، هي تحتاجك، وتريدك

بجانبيها دائمًا.

أشحت بيدي بهدوء، محاولة التخفيف من وقع الموقف:

- لا بأس، أعلم أنك لا تقصد الإساءة، لقد كنت دائمًا تحميها وتهتم بها، على عكسي تمامًا لم أكن معها كما ينبغي.

نظر إلي أسمر بعينين جادتين وقال بصوت ثابت:

- الأمر ليس بيدك يا حلم لكن الآن عليك أن تكوني قوية، من أجلها.

قاطع حديثنا صوت طرق على النافذة، التفتنا فإذا برعد واقفًا خلف الزجاج، يلوح لنا أنزل أسمر النافذة وسأله:

- ماذا هناك؟

قال رعد وهو ينظر خلفه بتردد:

- المكان واسع جدًا وحتى الآن يبدو آمنًا، لكن...

سكت لحظة، ثم نظر إلينا بعينين تضجّان بالقلق وأضاف:

- بصراحة، هناك أشياء غريبة ومخيفة هل أنتما مستعدان لرؤيتها؟

خفق قلبي بقوة. "أشياء غريبة ومخيفة؟" ماذا يقصد؟ هل يوجد في المختبر ما هو أكثر من مجرد أوراق وأجهزة؟

تبادلنا أنا وأسمر النظرات، مزيج من الحذر والفضول يسكن عيوننا، وقبل أن يفتح الباب، أمسكت بذراعه وقلت:

- أسمع، انتظر...

توقف والتفت إلي، ما زالت يده على مقبض الباب:

- ما الأمر؟

خففت نظري قليلاً، وتكلمت بخجل صادق:

- في الحقيقة، أشعر بالاستياء من نفسي لم أشكرك يوماً على كل ما فعلته من أجلي، ومن أجل ليليان. وما زلت تفعل ذلك حتى الآن أنت تحمينا باستمرار لولاءك، لكنت ليليان ميتة شكراً لك، حقاً.

ابتسم قليلاً ثم قال بنبرة جادة:

- ماذا تقولين يا حلم؟ هذه هي مهمتي منذ البداية. لقد وُضعت هنا لأحميك أنتِ وشقيقتك، وسأبقى ملتزماً بهذه المهمة حتى آخر يوم في حياتي.

فتح الباب وترجل من السيارة، لكنني شعرت أنه لا يزال يحمل في داخله شيئاً لم يقله بعد، شيئاً لا يدخل ضمن حدود المهمة، ولا تفرضه الأوامر وبالفعل، أضاف بصوت هادئ وهو يلتفت إلي:

- لن أتخلي عنك أبداً يا حلم... لا تخافي.

ثم أشار بيده:

- هيا بنا، دعينا نلحق بالباقيين.

"الفصل السابع والأربعون"

"عين وسيفان ونخلة"

ابتسمت وأنا أشعر بشعور الأمان يتسلل إلى أعماق روحي.

ذلك الشعور المألوف الذي لا يفارقني كلما كنت برفقة "أسمر" لكن الابتسامة سرعان ما اختفت، بينما ظل الأمان يرفرف حولي، لا لشيء سوى أنني معه ومع فريقه.

رغم ذلك، لم يسلم قلبي من التوتر، توتر غامض عن ماهية ما سنراه أو ما سنكتشفه في هذا المكان.

فور دخولنا من باب المختبر، خنقنا الهواء الثقيل المبنى كان واسعًا، ينقسم إلى غرف ومداخل متعددة، لم يكن مطلقًا فضوء الشمس كان يتسلل عبر النوافذ العالية، لكن المكان بدا غريبًا، نظيفًا رغم الفوضى التي تسكنه! أضواء خافتة تومض هنا وهناك وصناديق مبعثرة توحى بأنهم كانوا يهفون بالهرب، مستندات وأوراق ملقاة على المكاتب، وكأن أحداً كان يحاول النجاة، وفشل.

وفجأة، جاء صوت من الداخل:

- "أيها القائد! تعال إلى هنا!"

كان أحد رجال "أسمر" أسرعنا خطواتنا ودخلنا.

كانت القاعة مليئة بمكاتب بيضاء، شاشات أجهزة، وأوراق مبعثرة لا شيء يوحي بأن هذا مختبر كما كنا نتوقع

قال "رعد" بنبرة قلق:

- هذا هو الشيء المرعب!

فردّ عليه "أسمر" بسخرية:

- ظننتُ أنني سأجد فصائل جديدة من المتحوّلين وفي النهاية، ما أربك هو أنه لا يوجد مختبر؟

- "نعم، بالتأكيد!" أجابه "رعد" وهو يشير حوله:

انظروا إلى المكان وكأنه مجرد شركة صغيرة عادية!

كان "أشهب" يتصفّح مجموعة من الأوراق بسرعة، ثم قال بنبرة شك:

- إنه محق حتى هذه الأوراق لا تحتوي على أي دليل يُشير إلى وجود مختبر، أو أدوية، أو أي شيء يخص هذا المجال.

تقدّم "صقر" وهو يحمل مجموعة أخرى من الأوراق، يتفحصها بعناية قبل أن يرفع حاجبه بدهشة:

- انظروا إلى هذا! إنهم يعملون على الإعلانات! هنا مكتوبة بعض أفكار الحملات الإعلانية لشركات تجارية، مطاعم، ماركات أشياء عادية تمامًا.

ثم أردف باستنكار:

- إذًا... هذا المكان مجرد "شركة إعلانات"؟!

توجّهت أنظارنا جميعًا نحو "خالد"، الذي بدا عليه الارتباك بشكل

واضح كان صمته ثقيلاً، لكن ملامحه كانت تصرخ بالدهشة، وكأنه يرى المشهد معنا للمرة الأولى وأخيراً، قرر أن يتكلم، وكأن الكلمات انفجرت من داخله:

- "أقسم لكم إنهم كانوا هنا! أقصد لقد جئت إلى هذا المختبر ثلاث مرات على الأقل! كان عالماً آخر مختبراً حقيقياً! كما أخبرتكم، أنا متيقن أننا دخلنا من هذا المبنى بالذات! ذاكرتي لا تخونني أبداً".
رمقه "أسمر" بنظرة تحليلية وسأله بهدوء:

- ومتى كان ذلك؟

ساد صمت لغواني، كان "خالد" ينبش ذاكرته بعنف ثم ارتسم على وجهه تعبير حماسي وهو يجيب:

- نعم! تذكّرت كان ذلك قبل ثلاث سنوات!

لم يتمالك "أشهب" و"صقر" نفسيهما، وانفجرت من صديهما ضحكات ساخرة أما "فارس" فقال بنبرة لا تخلو من السخرية:

- يبدو أن هذا الرجل لا يعرف أن المباني ثقل، أو ثقل، أو ثباع، أو حتى تُغيّر نشاطها! ثلاث سنوات، يا رجل؟! إنها مدة طويلة ربما أغلق المختبر أبوابه، أو انتقل إلى مكان آخر.

راح "خالد" يفرك شعره بتردد وشيء من الخجل، لا يبدو مقتنعاً بما يسمعه.

عندها قال "زياد" بنبرة متذمرة:

- وهل سنبيت هنا أم ماذا؟

ردّ "أسمر" وهو ينظر إلى المكان من حوله:

- حسنًا، دعونا نغادر الآن.

تحركوا بضع خطوات، لكنني أوقفتهما فجأة، بعد ما بدأت أفكاري تتجمع أخيرًا:

- توقفوا!

توقف الجميع، وأعينهم تتجه إليّ بدهشة، رفعت مصباحي اليدوي، وبدأت أضيء به زوايا الجدران بينما أتابع حديثي بثقة:

- خالد محق.

سألني "أسمر" بجدية:

- ماذا تقصدين؟

أجبت وأنا أستمع بتوجيه الضوء حول المكان:

- لقد زرت العديد من شركات الإعلانات، وكلها دون استثناء تتميز بشيء واضح: لوحات، صور، ديكور لافت ألوان مشعة، صور نساء، أطفال، أطعمة، رجال ببدلات أنيقة، ملابس، مستحضرات تجميل، أي شيء يلفت الانتباه. أما هنا؟ فانظروا حولكم لا توجد صورة واحدة، ولا حتى لمسة ديكور حقيقية توقفت لحظة، ثم أكملت بنبرة أكثر حدة:

- الطلاء أبيض باهت المكان كئيب، كأن كل شيء هنا ضمّم خصيصًا ليخفي شيئًا آخر، هذا ليس مكتب إعلانات هذا تمويه.

- مختبر سري؟

قالها "خالد" وفهمت ما يقصده، فابتسمت بحماس وقلت:

- نعم، بالتأكيد! هناك مدخل سري كان مفتوحًا في المرات السابقة عندما أدخلوك، أرادوا أن يبدو الأمر طبيعيًا كمختبر عادي لا أكثر لكن الآن، الباب مغلق، ومخبأ في مكان ما.

سأل "أسمر" وهو يعقد حاجبيه:

- لا أفهم... ولماذا قد يكون سرّيًا؟

أجبت بنبرة جدية:

- لأن ما يحدث هنا بالتأكيد ليس قانونيًا، ربما كان مكانًا لمسرح عمليات غير شرعية، أو أنهم يجرون تجارب لا تليق لا بالبشرية ولا بالمجتمع. علينا أن نبحث عن مدخل سري، أو أي شيء يفضح الحقيقة.

بدأنا جميعًا عملية البحث. فُتشنا كل شبر الجدران، الزوايا، خلف المكاتب، حتى الأرضيات لم تسلم من أعيننا. كان العمل منهكًا ولم نترك موضعًا دون أن نمرّ عليه، لكن دون جدوى. طوال ذلك الوقت كان "أشهب" يراقب الساعة باستمرار، لكن الوقت ما زال مبكرًا.

استمر البحث لما يقارب الساعة الكاملة وقد بدأ اليأس يتسلل إلينا، حتى قال "أسمر" فجأة بصوت مرتفع:

- "وجدته!!"

ركضنا جميعًا إلى حيث وقف، تجمعنا عند النقطة التي أشار إليها. كان هناك باب كتب عليه "دورات مياه"، وبسبب عشوائية المكان، لم

يكن واضحًا ما إذا كانت للرجال أم النساء فتحنا الباب ودخلنا.

بالفعل، كانت دورات مياه عادية ثلاثة حمامات وأربع مغاسل بيضاء،
تعلو كل مغسلة مرآة صغيرة.

تقدّم "صقر" و"رعد"، وبدأ بفتح أبواب الحمامات بحذر، والقلق ظاهر
على وجهيهما، تملّل "رعد" وهو ينظر حوله بملل وقال:

- أين هو، أيها القائد؟ لا أرى شيئًا؟

أضاف "صقر" وهو يعقد ذراعيه:

- هل ترى ما لا نراه يا أسمر؟

رفع "أسمر" يده وأشار بثقة نحو المرأة الكبيرة المثبتة في منتصف
الجدار:

- هنا.

وضع بندقيته الضخمة جانبًا، ثم اقترب من المرأة. كنا نراقبه بصمتٍ
مترقب.

مدّ يديه نحوها، وبدأ بمحاولة نزعها بقوة كانت المرأة ثابتة بإحكام،
لكن "أسمر" شدّ ذراعيه، وركّز كل قوته في انتزاعها العرق بدأ يتجمع
على جبينه، وملامحه تشي بالإصرار.

ثم، وأخيرًا... بصوت احتكاك خشن، انتزع المرأة العملاقة من مكانها،
وكانها اقشّلت من جدار نُحت لها خصيصًا.

اندهشت! كيف استطاع أن يخلعها بهذا الشكل؟ لم يكن الأمر سهلًا،
لكن "أسمر" ليس رجلًا عاديًا، يمتلك قوة جسدية وعقلية مذهلة إنه



النقيض التام لي كل مكان يدخله يخرج منه ومعه ناجون، ومع مرور الأيام، يزداد إعجابي به، ليس فقط كقائد، بل كإنسان أمين في عمله، مخلص لوطنه.

أخذ "أشهب" المرأة من "أسمر" ووضعها جانبًا بعناية.

خلفها ظهر جدار بني غير مرقم، تغطيه طبقة رديئة من الطلاء بدا واضحًا أن هذه المرأة كانت تغطية تمامًا كالمبنى بأكمله، مجرد غطاء لشيء آخر.

في منتصف الجدار، كان هناك زر أو مقبض أحمر صغير.

أنزله "أسمر" دون تردد.

دوى صوت غريب في المكان أشبه بآلة تفتح شيئًا ما! لكننا لم نر شيئًا يتحرك.

تبادلنا النظرات بحيرة، نتساءل:

- ما الذي حدث؟ وأين هذا الشيء الذي انفتح؟

فجأة، تحرك "رعد" بخفة، يبدو أنه التقط مصدر الصوت باستخدام حاسة سمعه القوية تبعناه بسرعة، حتى وصلنا إلى غرفة جانبية، بدت وكأنها مكتب المدير، لكنه لم يكن مكتبًا حقيقيًا،

غرفة بيضاء فارغة، خالية تمامًا من أي أدوات أو تجهيزات مكتبية، كأنها ضُفمت لتبدو عادية فقط

لكن في الزاوية، كانت هناك لوحة كبيرة، غير معلقة، مستندة إلى الجدار.



تحمل صورة لمدن المملكة، وفوقها كُتب بخط كبير:
"معًا نحو التطوير".

لكن كل شيء هنا كان يقول العكس تمامًا، أزالوا اللوحة وفجأة،
انفتح الباب

لم يكن بابًا تقليديًا، بل كانت زاوية الغرفة نفسها تقاطع الجدارين
هي الباب، انفصل الجداران بعضهما عن بعض ببطء، بصوت خافت
أشبه بالأنين، حتى انفرجا بالكامل كاشفين عن ممر خفي.

وقفنا جميعًا نراقب المشهد بذهول فاجأتنا آلية الفتح ودقة إخفائها،
كسر "صقر" الصمت بنبرته الساخرة:



- هل سنجد كنزًا في الداخل؟

رد "أشهب" باستهزاء أكبر:

- نعم، كنوز تركض خلفك وتلتهمك.

ضحكة خفيفة خنقت التوتر لثوانٍ، لكن المكان أمامنا كان مطلقًا،
ممرًا طويلًا تنبعث منه رائحة قديمة شيء ما هناك لم يكن طبيعيًا.

تقدّم "أسمر" إلى المقدمة بثقة، وقال بلهجة قيادية صارمة:

- حلم، ابقِ خلفي، وخالد خلفها، والباقون خلف خالد. وصقر،

تقدّم بجانبني. كما أخبرتكم، لا تطلقوا النار إلا بأمرني.

رد "صقر" سريعًا وهو يشد على سلاحه:

- علم، أيها القائد.



"الفصل الثامن والأربعون"

"نوري"

دخلنا عبر الممر، كان مطلقًا إلى حد ما، ورائحته تحمل مزيجا خانقا من الرطوبة والعفن القديم. الجدران عارية، خالية من أي طلاء، والأرضية لم تكن سوى طين وتراب متجمد تحت أقدامنا.

واصلنا السير حتى بلغنا بابًا حديديًا صغيرًا، دفعه "أسمر" بقوة، فانفتح ليكشف عن درج لولبي طويل ينحدر نحو الأسفل نحو المجهول.

بدأنا بالنزول، درجة بعد درجة، وكلما تعمقنا أكثر، اشتد الشعور بأننا لا نسلك ممرًا عاديًا، بل ننزل إلى قبر، قبر عميق لم تطأه قدم منذ سنين وأخيرًا، بعد رحلة مرهقة من الهبوط، وصلنا.

كان أمامنا باب حديدي مزدوج، أبيض ناصع، متناقضًا بشكل غريب مع ظلمة الممر وبشاعته

نظرنا بعضنا إلى بعض، أنفاسنا متقطعة وعيوننا تترقب، الجميع كانوا يفكرون في السؤال نفسه، لكن "خالد" هو من نطق به أولاً، بصوت متوتر:

- هل تتوقعون أن يكون هناك أحد بالداخل؟

رد "فارس" بهدوء قاتل وهو يحدق في الباب المغلق:

- سنكتشف قريبًا لكن الأكيد؟ هذا المكان لم يُهجر تمامًا.

"زياد" وهو يتفحص المكان بعينه الحادثين:

- بصراحة، لا أستبعد وجود أحد هنا، هذا المكان أشبه بالملاجئ،
محصن جيدًا، لا جاثوم ولا مؤرق يستطيع الوصول إليه علينا أن
ن بقي هذا الاحتمال واردًا.

قاطعته قائلة، بصوت هادئ لكنه واثق:

- أنا لا أوافقكما الرأي.

رمقني الجميع بنظرة فضول، فأضفت موضحة:

- في الأعلى توجد كاميرات، وإذا كان هناك أحد بالفعل في هذا
المكان، فلا شك أنهم شاهدونا منذ لحظة دخولنا، المنطقي أن
يتخذوا احتياطاتهم إلا إذا كانوا يخططون لفتح.
لم يعلق أحد، فحسم "أشهب" الأمر بنبرة حازمة وهو يتقدم نحو
الباب:

- دعونا ندخل فحسب.

وقف إلى جانب "أسمر"، ودفعًا معًا الباب الحديدي المزدوج،
ففتح ببطء ليكشف عن ممر أبيض ناصع يضرب العيون ببرودته
المصطنعة.

لم نخط بعد وقفنا على العتبة.

رفع "أسمر" سلاحه، ووجهه يمينًا ويسارًا، يتفحص المكان بدقة،
يبحث بعينه عن أي أجهزة استشعار أو كمائن مخفأة.

وفجأة، قفز "صقر" إلى الأمام بحماس وقال:

- انتظر، أيها القائد لدي فكرة أفضل.

مد يده إلى جيبه وأخرج قطعة شوكولاتة مغلفة، نظر إليه الجميع بدهشة ممزوجة باستغراب، بينما هو يبتسم بثقة لوّح بها في الهواء قبل أن يرميها إلى داخل الممر، ثم هز كتفيه قائلاً بمزاح خفيف:

- ماذا؟ ألا يحق لي أن أتناول قطعة شوكولاتة؟

ما أن رمى "صقر" قطعة الشوكولاتة داخل الممر، حتى دوى صوت صغير حاد مزق سكون المكان، تلاه وميض أحمر متقطع غمر الجدران بوهج تحذيري، ارتجف قلبي بشدة وتراجعنا خطوة إلى الوراء في لحظة غريزية، قبل أن يسحب "أسمر" صقر إلى الخلف بحركة سريعة.

- "هل هذا فخ؟" سأل "خالد" بتوتر.

ردّ "أسمر" بثقة هادئة:

- لا أعتقد أنه فخ مسلح أو خطر مباشر، يبدو أنه جهاز إنذار فقط وهذا يعزز ما قالته حلم، لا أظن أن أحداً بالداخل.

وقبل أن نلتقط أنفاسنا، أطلق "زياد" طلقتين دقيقتين باتجاه أجهزة الإنذار ساد الصمت من جديد... صمت ثقيل، لكنه مطمئن

- الآن يمكننا الدخول قالها وهو يعيد سلاحه إلى موضعه.

تابعنا السير في الممر الأبيض الموحش، خطواتنا تلتف حولنا كصدى لا ينتهي، حتى بلغنا باباً مزدوجاً ثانياً، لكنه كان هذه المرة مغلقاً بإحكام، مزوداً بجهاز إلكتروني ورمز سري.

ما شد أنظارنا جميعًا لم يكن القفل، بل الشعار الضخم المنقوش على الباب: عينٌ غريبة الشكل، نظرتها حادة وثابتة وكأنها تحقق مباشرة إلى أرواحنا، وأسفلها يتقاطع سيفان فوق نخلة، في تكوين لا يخلو من الغرابة والرمزية!

- "يبدو أنه شعار هذه الشركة السرية..." تتمم "أسمر" وهو يحدد فيه مطولًا.

أخرجت الكاميرا بسرعة من حقيبتي، وبدأت بتوثيق كل شيء، فربما لن أستطيع أخذ شيء من هنا، لكن الصور قد تكون دليلي الوحيد.

- لكن كيف سندخل؟ سألت وأنا ألتقط صورة مقربة للشعار.

اقترب "أشهب" من اللوحة الجانبية، وفتح الغطاء المعدني الذي يحمي نظام القفل، ظهر صندوق يحتوي على أزرارٍ للرمز السري وشاشة صغيرة توهجت بلون أزرق بارد.

وقفنا جميعًا ننتظر تقدم "فارس" بخطوات مترددة وسأل بحيرة:

- هل بإمكاننا التخمين؟

أجابه "أسمر" بنبرة حادة حاسمة:

- بالطبع لا! إن أخطأنا ثلاث مرات، فقد يحدث أمر خطير ربما يغلق المكان علينا بالكامل، أو تُفعّل آلية دفاعية قاتلة، هذه ليست شركة عادية، إنها منظمة سرية خطيرة على المجتمع، ومن المؤكد أن ما يفعلونه هنا يتجاوز حدود الرعب لن يسمحوا لأي شخص أن يعبث بأنظمتهم أو يدخل دون إذن.

سأل "خالد" وهو يقترب من اللوحة:

- كم خانة يحتوي عليها الرمز؟

ضيق "أشهب" عينيه وهو يتفحص الشاشة، ثم قال بقلق:

- إنه الجنون سبع خانات! ولوحة المفاتيح تحتوي على أحرف وأرقام.

شهق "فارس" وقال بانفعال:

- يا إلهي!! كيف لنا أن نخمن كلمة سرية مكونة من سبع خانات، تجمع بين الحروف والأرقام؟!

تنهد "أسمر" ووضع سلاحه جانبًا، ثم وجه نظره نحوي وسأل بتركيز:

- ماذا عنك؟ هل لديك أي فكرة؟

وضعت يدي على رأسي، أحاول أن أجمع أفكاري لكن السؤال الذي يخنقني من الداخل:

بماذا يجب أن أفكر؟ وما الذي يمكن أن يكون المفتاح؟

- لا أعلم أصدقاءك محقون، يبدو من شبه المستحيل أن نخمن رقماً سرياً لا نعرفه، مكوّناً من سبع خانات تضم حروفاً وأرقاماً الأمر معقد للغاية.

شاركنا خالد الحديث وهو يتحسس الباب بيده:

- وفوق ذلك، هذا الباب شديد الصلابة، مصنوع من الحديد المقوّى، لن يُجدي معه أي سلاح نافع، وربما يتطلب كسره محاولات

تستمر لأيام.

نظر إليه أسمر وقال بتفكير:

- معك حق لكن بما أنك سبق وأن زرت هذا المكان، ألا تذكر شيئًا عن المدعو ياسر؟ أعني... هل تعرف أسماء أولاده، أو أي شيء شخصي قد يستخدمه كرمز؟

أجاب خالد:

- لاكون صريحًا، لم أكن مقربًا منه كثيرًا، ولا أعلم إن كان لديه أولاد أصلاً، ما أعرفه أنه كان مهووسًا بحياته المهنية، بأفكاره، باختراعاته ونجاحه. لكنه لم يكن وحده صديقك نوري، كان مقربًا منه جدًا، ولا أستبعد أبدًا أن يكون شريكه في هذا كله.

قالها بتردد واضح وخجل يتسلل إلى صوته:

- مستحيل!

صرخت بانفعال، وقلبي يرتجف أكملت حديثي:

- نوري؟! لقد كان صديقي منذ المراهقة، بل قبل ذلك بكثير هو من اعتنى بي أنا وليليان، هو من أهداني الحياة من جديد! كيف يمكن أن يكون له يد في هذا؟! نوري كان أطيّب شخص عرفته في حياتي، محبًا للناس، مستحيل أن يؤذي أحدًا من الواضح أن هذا المكان ضخم لإيذاء البشر، وهذا لا يشبه نوري إطلاقًا صحيح أنه كان يعرف الكثير من الأشخاص بحكم عمله، ومن بينهم المدعو ياسر، لكن لا أصدق أن يكون متورطًا في شيء خارج عن النظام أو مخالف للقانون.

قال خالد، بنبرة عقلانية:

- أخصائية حلم، أنتِ تتحدثين من منطلق عاطفي، أما أنا فأتكلم من منطلق علمي وواقعي صدقيني، لا يوجد أحد بريء تمامًا في هذا المجال.

فالتفت إليه بحدة وقلت:

- حقًا؟ وماذا عنك أنت؟!

سكت للحظة، ثم تنهد بتذمر دون أن يرد، تدخل أسمر وقال بصرامة:
- كفى، ليس الآن وقت الشجار دعونا نركز، أنت تقول إن نوري قد يكون هو من وضع الرمز السري لهذا المكان، صحيح؟

- نعم، هذا ما أعتقد.

نظرت إليه برية وقلت بسخط:

- وما الذي يجعلك تظن ذلك؟ لعلك أنت شريكهما أيضًا!

تجاهل تعليقي، ثم عاد بنظره إلى أسمر وقال:

- أتذكر حين أتيت إلى هنا لأول مرة، كان ياسر يستشير نوري في كل صغيرة وكبيرة، حتى أغلب الموظفين كانوا يرجعون إليه، وكأن له سلطة أبوية عليهم، لهذا فقط خمنت أنه قد يكون هو من وضع الرمز.

زياد وهو يحدق في ساعته، وبنبرة ضجر:

- حسنا، نوري أو غيره، هذا لا يهم الآن، المهم أن نجد الرقم السري

قبل أن تغرب الشمس.

أسمر:

- حسنًا، حلم لا تغضبي، أرجوك أنت فتاة ذكية، لذا أخبرينا: بما أنك كنت مقربة جدًا من نوري، ما الذي تتوقعين أنه قد يستخدمه كرمز سري للأبواب أو الخزائن أو أي شيء مهم بالنسبة له؟

زفرث بقوة، ثم فركت جبیني بيدي، وبدأت أقضم أظفاري بتوتر، من المستحيل أن يكون لنوري يد في هذا المشروع السري كان أنقى مخلوق عرفته في حياتي، ملاكًا بحق أو ربما كان يُظهر لي ذلك لأنه يحبني.

لكن لا، لم أكن وحدي في هذا؛ الجميع كانوا يحبونه أصدقائي، أصدقاؤه، الموظفون في المستشفى، وحتى الناس في المجتمع نوري كان طيبًا، حنونًا، يعشق مساعدة الآخرين.

بينما كان الجميع يراقبونني وأنا أذرع المكان ذهابًا وإيابًا، توقفت فجأة وقلت باستسلام:

- لا أعلم! ربما كان يستخدم تاريخ ميلاده، أو تاريخ ميلاد والدته كان يحبها كثيرًا لا شيء آخر يخطر ببالي.

سأل أسمر بهدوء:

- هل تتذكرين تاريخ ميلادها؟

أجبت:

- نعم، أتذكره لكن... هذا أمر سهل، لا أظن أن نوري ساذج إلى هذا

الحد هو شخص ذكي، ولن يستخدم تاريخًا بسيطًا في مكان سري كهذا.

أشهب مؤيدًا:

- حلم محقة

وأضاف زياد:

- دعونا نجرب على الأقل مرة واحدة تاريخ ميلاده واسم والدته.

تدخل *فارس*:

- أخالفك الرأي جربوا تاريخ ميلاد والدته مع اسمه.

قال صقر بلهجة مترددة:

- لا، مهلاً... اسمه يتكون من أربعة أحرف فقط، بينما الجهاز يطلب سبع خانات أعتقد أن جزءًا من الرمز يتكون من ثلاثة أحرف فقط.

خالد علق بتفكير:

- وماذا لو كان العكس؟

صقر بتهكم، وهو يمسك رأسه وكأن الصداع أنهكه:

- يا رفاق... هل نحن في لعبة "Resident Evil"؟ نحاول حل لغز سخيّف أنك أعصابنا وسلب طاقتنا؟ أيها القائد، لماذا أنت صامت؟ شاركنا ولو برأي، حتى لو كان خاطئًا!

خرج أسمر من صمته أخيرًا:

- أنا لا أشارككم هذا التفكير نوري لن يضع شيئًا يخصه لا اسمه، لا

رقم والدته، ولا حتى تواريخ لها صلة بعائلته. هذا النوع من الرموز السهلة مفضوح ومبتذل، خصوصًا بالنسبة لشخص عبقرى ومشهور مثله، الكل يعرفونه ويعرفون تلك التفاصيل.

هزّ خالد رأسه موافقًا، ثم تمتم بتردد:

- أسمر محق لكن...!

تبادلنا النظرات بسرعة، وقاطعه أشهب بنفاد صبر:

- "لكن ماذا؟ لا وقت للتردد، الشمس على وشك أن تغرب قلها!"

نظر خالد إليّ، ثم أشاح بعينه خجلًا، كانت الريبة تلمع في ملامحه، وكأنه على وشك اقتراف خطيئة:

- صراحة لا أريد أن تغضبي مني، أخصائية حلم لكن كلنا نعلم، وأقصد في هذا المجال تحديدًا، في تلك الليلة، حفلة إطلاق جهاز تصوير الكوابيس، كنت أنا وياسر هناك، عندما...

توقف فجأة، وكأن الهواء انسحب من رئتيه، ثم تمتم:

- عندما طلب يدك نوري أمام الجميع و-

صرخت مقاطعة، والنار تشتعل في صدري:

- توقف! لا أسمح لك لا تتحدث عن حياتي الشخصية أمام الغرباء،

لا تتجاوز حدودك، أخصائي خالد!

- لا تسيئي الفهم، أرجوك...

قال خالد بنبرة مترددة، وكأن الكلمات تخرج من فمه ببطء مدروس:

- ما قصدته فقط أن ياسر أخبرني بأن نوري كان يحبك كثيرًا، منذ سنوات، بل ربما كان أقرب للهوس بك لا أقول هذا لأثير شيئًا، فأنا لا أهتم، ولكن—"

لم أمهله الفرصة صفعته.

صفعة قوية دوى صوتها في أرجاء الممر الأبيض، كأنها أوقفت الزمن للحظة ثم قلت بنبرة مخنوقة، حازمة، تكاد تخرج من أعماق صدري:

- لقد حذرتك لا تتحدث عن حياتي الشخصية.

في الحقيقة أنا أكره ذلك اليوم، أكره تلك الليلة،

أكره تلك اللحظة التي لم تكن لي، ولا له

مشاعري تجاه نوري كانت تنهار كلما استدعيت للذاكرة؛ تنهار خجلًا من نفسي، وألقًا عليه.

لم أحب تذكر تلك اللحظات لأنها تذكّرني بأنني أنا، أنا من قتل نوري. نعم، بيدي أنا.

رغم كل ما فعله من أجلي، رغم طبيئته التي لم تشترط، رغم محبته النقية رفضت حبه.

أمام العالم، أمام الجميع

جرحت كرامته، وقتلت قلبه، ثم أخذته إلى حيث لا عودة إلى ذلك المكان، وهناك، كان موته ينتظرني أنا أكره مما كان ينتظره.

لم يجد نوري مني شيئًا جميلًا.

كل ما فعلته هو أنني استغللت وجوده، استغللت حبه، نفوذه، ثقته،
دعمه، وكل ما فعله لأجلي، لأصل أنا إلى القمة فوق أنقاضه،
وفي النهاية؟ رفضته، وخنته، وقتلته.

ربما...

ربما أنا أسوأ شيء عرفه نوري في حياته، ربما كنت عذابه الأخير،
وألمه الأول، وخيبته التي لم تشف.

سادت لحظة صمت ثقيلة، مربكة، خرس الجميع لم يكن الحرج فقط
من أجل خالد، بل من كل شيء من الموضوع الرومانسي الذي فُتح
في هذا المكان، من المكان، من التوقيت، من الألم.

ثم اقترب مني أسمر:

- حلم اهدئي، أرجوك.

هزرت رأسي، وأنا أبتعد عنهم بنظرة فارغة:

- لا... لا أريد أن أهدأ أريد أن أغادر الآن

وفجأة، خرج خالد من صدمته غضب ساخر تسلل إلى ملامحه،
وانفجر:

- عن أي حياة شخصية تتحدثين؟

قالها خالد بنبرة مشتعلة، وهو يحدق بي كأنما يحاول أن ينتزع
اعترافًا:

- أتظنين أن الأمر بقي سِرًا؟ الجميع رأوا ما حدث في تلك الليلة

الفيديوهات انتشرت مع أول ضوء للصباح، كالنار في هشيم جاف
وربما حتى أولئك،

وأشار بيده نحو أسمر ورفاقه،

- حتى هم رأوها شاهدوها فما علاقتي أنا في كل هذا؟

تدخل صقر، محاولاً التخفيف من حدة الموقف بغباء:

- لا، أنا... لم أر شيئاً لا أتابع السوشال ميديا أساساً قالها وهو يفرك
عنقه بخجل، متردداً.

همس له أشهب، بانزعاج واضح:

- رجاء التزم الصمت، لم يسألك أحد عن رأيك.

في تلك اللحظة، تحرك أسمر بخطوات واثقة نحو خالد وقف أمامه،
وبصوت حاد، منخفض لكنه محفل بالتهديد، قال:

- توقف لا تتجاوز حدودك أكثر مما فعلت، كفى كلمات جوفاء لا
معنى لها.

ثم استدار وعاد إلى لوحة المفاتيح، وكأن شيئاً لم يكن، قبل أن
يسأل ببرود:

- إذا أنت تقول إنه ربما استخدم اسم حلم الأحرف ثلاث خانات،
صحيح وماذا عن الرقم؟ هل سنضيف تاريخ ميلادها؟

- أسمر!!

صرخت، ونبرة الغضب ترتعش داخلها خيبة غامضة.

- لا يمكنك أن تصدق هذا الوقح! نوري ليس له علاقة بكل ما يحدث هنا، أنا متيقنة من ذلك! و... وليس منطقيًا أن يختار اسمي وتاريخ ميلادي كرمز! لم يفعل ذلك من قبل أبدًا.

لكنه لم ينظر إلي لم يجبني حتى، بدلاً من ذلك، سأل، دون أن يلتفت:

- ما هو تاريخ ميلادك؟

شعرت بأن الأرض بدأت تفرغ من تحت قدمي حذقت به، لم أجد سوى ظهره البارد ينحني نحو الأضرار، كأن وجودي مجرد رقم.

سكت لثوانٍ، ظللت متجمدة في مكاني، ثم عقدت ذراعي بتذمر، كأنني أقاوم الانكسار عضلاتي توترت، وكل شيء داخلي كان يرتجف.

- "2002".

قلتها أخيرًا بصوت خافت، مكسور، ضغط أسمر على الأضرار لحظة صمت...

ثم، كأن شيئًا كان ينتظر تلك الضغطة منذ سنوات، بدأ الباب الحديدي يفتح ببطء صوت المعدن يئن كجثة تعود للحياة، تجفدنا جميعًا،

حذقوا في الفتحة السوداء التي بدأت تتسع أمامنا

كأن الظلام نفسه تنفس، قلبي تعثر تراجع خطوة إلى الوراء قبل أن يتابع النبض.

من أول محاولة...

من أول ضغطة...

نعم.

كان الرمز صحيحًا، كان اسمي وتاريخ ميلادي.

نوري...

ذلك الرجل الذي أحبني بصمت، وأحاطني بالنور...

كان هو من أنشأ هذا المكان. كان "الأب الروحي" لهذه المنظمة. كان
نورًا في حياتي

لكن بالنسبة للعالم، كان شيئًا آخر تمامًا.

كان وحشًا.

كان ظلًا ثقیلاً.

كان ظلامًا... يتنفس باسمي.

"هل تعرف أنه عندما يقول الشخص في كابوسه أنا في كابوس؟
يحدث انهيار كامل لعالمه وواقعه، فما بالك عندما يصور كابوساً؟"

"توري"



"الفصل التاسع والأربعون"

"مختبر صائدي الكوابيس"

انفتحت البوابة على مصراعيها، وكان الجميع مذهولين مما ظهر أمامهم، بينما كنت لا أزال أشعر وكأن الأرض قد ابتلعتني، لكن كان علي الانتظار قليلاً، فثمة الكثير من الصدمات بانتظاري في الداخل اشار إلينا "أسمر" بأن نبقى في أماكننا، بينما دخل "أشهب" و"رعد" لاستطلاع المكان، وبعد لحظات، تبعهما الجميع إلى الداخل،

كانت قدماي ترتعشان وأطرافي باردة، وكنت آخر من دخل من بين المجموعة وعندما خطوت داخل المختبر، انتفض قلبي واتسعت حدقتا عيني، وتجمد الدم في عروقي مما رأيته!

كان المختبر عالماً آخر، لا يمكن لأحد أن يتخيله

الجميع كانوا مذهولين، أعينهم متسعة، وأفواههم مفتوحة من شدة الدهشة

ذلك المختبر السري كان يقع في أعماق الأرض، كان المكان مضاءً بمصابيح حمراء خافتة، تنبعث منها هالة شيطانية تزيد المشهد كآبةً ورعباً، الهواء مشبع برائحة المطهرات ممزوجة بآثار دماء قديمة، وكأن الموت ذاته مزمع هنا وترك توقيعه.

الجدران مكسوة بالفولاذ الأسود البارد، تنتصب حولنا كزنزانة عملاقة، تتوزع عليها شاشات مراقبة تعرض صوراً مشوشة، لكاميرات تغطي غرفاً غارقة في الظلال، غرفاً لا نعلم ما الذي حدث

فيها، أو ما زال يحدث.

كانت ساحة العمل تبدو كقاعة دائرية ضخمة، والمختبر يمتد عمودياً عبر طوابق متعددة مفتوحة بعضها على بعض، أشبه بجرح في باطن الأرض، يفصح ما يجب أن لا يرى.

قلبي خفق بعنف، وكأنه يحاول الهرب من صدري المشهد كله بدا وكأنه مشهد مستخرج من فيلم رعب دموي، لكننا كنا نعيشه، بل نفرق فيه،

تقدّما بحذر وخطونا إلى منتصف القاعة وهناك، تجفّد كل شيء.

كل عضلة في جسدي تصلّبت، تسمرت في مكاني، شعرت بقشعريرة تقشّر أعماق روحي، وعقلي بدأ يتشقق من هول ما رأيت رفعت رأسي ببطء، رمشت... ثم أغمضت عيني وفتحتهما من جديد، علني أكذب بصري، لكن المشهد كان حقيقياً، بل حقيقياً حد الجنون.

في قلب المختبر، تقف شجرة عملاقة نعم شجرة متجذرة في الأرض السوداء، تتفرّع منها أغصان كثيفة ممدودة في كل اتجاه للوهلة الأولى قد تظنها زينة فريدة، إضافة فنية لمكان بارد لكن الحقيقة كانت شيئاً لا يستوعبه العقل البشري.

فكل غصن من أغصان تلك الشجرة كان يحمل أطرافاً بشرية!!

أجزاء ممزقة، معلقة كالحلي على شجرة عيد ميلاد جهنمية: أقدام، أيدي، أصابع، أعين، وحتى رؤوس...!

كل جزء يتدلى منها كان يروي قصة موت بطيء مريض، شعرت بالغثيان يصعد من أعماق حنجرتي، حاجز الصمت كان ثقيلاً، حتى

قطعه صوت متلعم خائف:

- هل... هل هذه أطراف بشرية؟!

قالها صقر بصوت بالكاد خرج من فمه!

أجابه فارس، وعينه لا تزالان معلقتين بالشجرة:

- نعم

وأضاف زياد، وقد شحب وجهه تمامًا:

- يا إلهي هؤلاء ليسوا بشرًا، إنهم وحوش مجانيين.!

أما "أسمر"، فكان يدور حول الشجرة ببطء، كأنما يبحث عن إجابة، أو يختبر حدود رعبه، ثم خرج عن صمته:

- يبدو أننا لم نرَ شيئًا بعد، ما رأيناه مجرد استقبال بسيط علينا أن نمسح المكان بالكامل، ونجمع كل ما يمكن أن يكون ذا فائدة، سأقدم تقريرًا شاملًا للسلطات، لكن قبل ذلك، يجب أن نأخذ كل شيء قد نحتاجه أو يساعدنا لاحقًا فهذا المكان، في نهاية المطاف سيُدمر، إنه موقع محرم بلا شك.

قال أشهب:

- أيها الأخصائي خالد، تعال معي سنفتش الطوابق بحثًا عن أي شيء قد ينفعك.

لكن فجأة، دوى صوت "أسمر":

- توقفوا!

ثم أكمل بنبرة حازمة:

- من الأفضل أن نتحرك معًا يجب أن لا نفترق، أبدًا.

- حاضر، أيها القائد.

- كان "أسمر" محققًا تذكرت ما حدث معنا سابقًا في المستشفى، وكيف أن التفريق لم يجلب لنا سوى المصائب الوحدة هنا تعني الهلاك، ولا مكان للخطأ.

ومع ذلك، لم أكن حاضرة تمامًا كنت أسير بقدمي، بينما عقلي يهيم في فراغ مظلم، يتجول في المكان كطيف تائه، وعيناي تغضان بالدموع لم أستطع بعد أن أستوعب أن "نوري" كان خلف كل هذا! خلف هذا الجحيم الصدمة كانت خائفة، فلم أجد ما أقوله اكتفيت بالصمت، صمت ثقيل كالقبر.

رائحة المكان كانت خائفة، عفنة، مزيج من العفن والرطوبة والموت كان واضحًا أنه لم يُستخدم أو يُفتح منذ زمن طويل.

قررنا البدء بتفتيش الطوابق أولاً، قبل أن نعود إلى مكاتب الموظفين، صعدنا الطابق الأول عبر سلالم حديدية تصدر صريرًا حادًا مع كل خطوة، كأنها تحذرننا مما سنجده في الأعلى.

الطابق الأول... كان مخصصًا لغرف التحكم والمراقبة وما أن دخلنا، حتى واجهتنا غرفة مراقبة رئيسة، جدرانها مغطاة بشاشات متراصة، تعرض لقطات لزنزانات مظلمة زنزانات كان يُحتجز فيها الضحايا، إما في أقفاص زجاجية أو مربطين بأسرة معدنية، يتعرضون لاختبارات ممنوعة تجارب لا تنتمي لهذا العالم.

قال خالد وهو يضغط على الأزرار بعشوائية، ملامحه متوترة:

- الشاشات كلها متوقفة!

سأله "أسمر" بحدة:

- ماذا تقصد؟

- أقصد أن ما نراه مجرد لقطات قديمة التسجيل متوقف هذه ليست بئًا مباشرًا، سأعيد تشغيل الكاميرات الآن.

تدخل "أشهب"، بنبرة مرتابة:

- ولماذا؟ هل تعتقد أن أحدًا لا يزال هناك في الزنانات؟

- لا أعلم لكن علينا أن نعرف.

ثم ضغط خالد زر البث المباشر، لحظة صمت مرعبة سبقت ما حدث، وما أن استقرت الصورة، حتى تجفدنا في أماكننا.

ما رأيناه... لم يكن متوقعًا!

في كل زنزانة، كان هناك شخص أحد أولئك الذين أجريت عليهم التجارب، كانوا أحياء! يتحركون داخل أقفاصهم ببطء مشؤوم بعضهم يمشي ذهابًا وإيابًا بلا هدف، وآخرون يتمتمون بكلمات غير مفهومة لأنفسهم كالمجانين، ومنهم من كان يضرب رأسه بالحائط مرارًا حتى تسيل الدماء.

أجسادهم شوهتها التجارب وعيونهم؟ كانت ميتة، ولكنها مفتوحة على اتساعها، تنظر مباشرة إلى الكاميرا.

إلى عيوننا!!

- يا إلهي ما هذا؟

صرخ فارس بذعر، بينما قال زياد بصوت مرتجف وصدمة تطفح من ملامحه:

- مستحيل! هل ما زال هناك أناس هنا؟! يجب أن نُخرجهم فورًا!

تقدم أسمر بخطا حذرة، عيناه تراقبان المكان بحذر وتمعن، ثم قال بصوت منخفض وملء بالريبة:

- نعم، سُنخرجهم لكن ليس الآن يجب أن نطلب الدعم أولاً، عددهم يقارب العشرين، وربما أكثر لكنهم ليسوا طبيعيين، لا يبدو أنهم بكامل وعيهم يشكلون خطرًا لا يمكننا مواجهته بمفردنا.

أوما خالد بجدية وقال بصوت خافت:

- أسمر محق لقد أجريت عليهم تجارب، تجارب لا إنسانية، وحشية

ثم أردف أسمر دون أن يلتفت:

- دعونا نذهب إلى الزنانات

بدأ يتحرك نحو الممر المظلم، وتبعه الجميع بخطوات ثقيلة حذرة إلا أنا، لقد تركت وحدي

كأنهم نسوني، أو أن ما رأوه أفقدهم إدراك وجودي، وقفت أمام شاشات المراقبة أنظر ببطء أراقب، أبحث عن شيء لا أستطيع تسميته، لكنني أشعر بوجوده

كانت الصور على الشاشات ترتعش، تتقطع، ترمش بلا انتظام شيء
ما لم يكن على ما يُرام،

نظرت إلى شاشة جانبية، ظهرت فيها حالة مسجلة برقم ١٢ مريض؟
لا، لم يكن كذلك، كان شيئًا يحدّق بي! عيناه واسعتان بشكل مرعب،
جاحتان بلا رمش، بلا جفون!

رغم التشويش، ورغم الضوء الأخضر الحراري المشوّه، كنت أشعر
أنني أعرفه.

اقتربت من الشاشة، ألصقت وجهي عليها، أراقبه وهو يراقبني! عيناه
لم تطرفا، لم تغمضا، لم تتحرّكا.

ثم فجأة،

صرخ!

فتح فمه بطريقة غير بشرية، فاغزًا فاه كأن فكيه انخلعا تمامًا كان
فمه يمتد، يمتد حتى بدا كأنه سيبتلع الشاشة أو يبتلعني أنا صرخت
من هول المشهد، تراجعت بعنف وسقطت على الأرض،

وفي لحظة انطفأت جميع الشاشات دفعة واحدة،

خيم الظلام. نهضت بصعوبة، أتنفس بمقل صدري يعلو ويهبط عقلي
عاجز عن الاستيعاب همست لنفسي، وأنا أحدّق في الفراغ المظلم:

- هذا مستحيل!

التفت، لأجد صقر والجميع قد عادوا كانت وجوههم شاحبة،
وعيونهم تملؤها الرهبة، كأنهم عادوا من مشهد لا يُحتمل، همست

بصوت خافت:

- ماذا حدث؟

أجاب صقر بنبرة جافة، يكاد صوته يختنق بالذهول:

- لم يكن هناك أحد الزنزانات كانت فارغة تمامًا!

خفق قلبي بعنف ماذا يعني ذلك؟!

هم كانوا هنا، رأيناهم بوضوح على الشاشات! هل يُعقل أن ما رأيناه كان مجرد تسجيل؟!

أشهب، الذي بدأ بإعادة تشغيل الشاشات بعصبية، سأل بصوت ممتزج بالغضب والارتباك:

- هل من الممكن، أن تكون كل تلك اللقطات مسجلة؟

قلْتُ بصرامة وأنا أحاول السيطرة على توترتي:

- دعونا نُنهِ المهمة ونخرج من هذا المكان قبل أن يُفْلِت شيء من بين الجدران!

ثم أكملت طريقي نحو الطابق الثاني، بينما كانت أعينهم تلاحقني بدهشة وصمت

هم لم يعتادوا بعد على هذه الأمور الغريبة والمرعبة، أما أنا، فقد أصبحت جزءًا منها، واصلنا جولتنا في أرجاء المختبر. جمعنا بعض المستندات، الأبحاث، والأدوات المتناثرة وعندما وصلنا إلى الطابق الثاني...

خطوتي الأولى فيه كانت كأني وطئت فم الجحيم

الجو هنا أثقل، الهواء متخثر بالصمت والرغبة، والجدران تشهد على شيء لا يُروى هذا المكان، تحديدًا، هو الجزء الأكثر وحشية في المنشأة

هنا ثرتكب الخطايا تحت اسم "العلم" هنا تُذبح الأرواح لا الأجساد فقط!

في هذه الطوابق الكابوسية، أُجريت تجارب اضطرابات النوم! كانوا يُجبرون الضحايا على البقاء مستيقظين لمدد تتجاوز قدرة العقل والجسد، عبر مركّبات كيميائية مجهولة، تُبقي الجفون مفتوحة والعقل مُعلقًا بين الحلم والواقع

أيام بلا نوم حتى تبدأ الهلاوس، ثم الهذيان، ثم الانهيار الكامل للجهاز العصبي.

لكن الرعب الحقيقي يبدأ بعد ذلك عندما تتحوّل الأجساد، تبدأ بالتشوّه تتلوّى ملامح الإنسان ليتحوّل إلى شيء آخر شيء مشوّه، مشبع بالرعب.

أما "تجارب التحوّل" فكانت أسوأ.

كانوا يحقنّون المختطفين بمزيج من الفيروسات المعدّلة والطفرات الجينية، فتبدأ العظام بالنمو خارج الجلد، والأعين تتبدل ألوانها لتشع بوهج لا يمت للإنسانية بصلة، أطراف إضافية تظهر، وقشور داكنة تغطي الجسد.

بعضهم فقدوا عقولهم بالكامل وتحوّلوا إلى كائنات مفترسة، عطشى

للدماء، لا شيء يسكنهم سوى الغريزة.

ثم كانت هناك "اختبارات العقل"

ضحايا يُتركون في غرف بيضاء بلا نوافذ، بلا صوت بشري، بلا زمن هناك، يُجبرون على الاستماع إلى أصوات متكررة، مشاهد لا تُحتمل، تُعرض عليهم مرارًا، حتى يتفتت وعيهم،

تختفي حدود الواقع، وتضيع ذواتهم في بحر من الجنون موجات صوتية خفية تُبث في الخلفية تُسبب الهلوس أو تفقدهم الإحساس بالزمن،

فتتحول عقولهم إلى رماد بارد.

ثم صعدنا إلى الطابق الثالث وعلى باب إحدى الغرف، كانت هناك لافتة بسيطة

لكن كلماتها كانت كافية لزرع قشعريرة في الظهر: "الغرفة المحرمة قلب المختبر"

في أعماق هذا الطابق، خلف جدران من الصمت والجنون، توجد الغرفة التي تُجرى فيها أخطر التجارب، غرفة يُقال إنهم فيها يعملون على مصلٍ يجعل الإنسان يتجاوز حدوده البيولوجية لكن مقابل ذلك، يُترك بلا روح كقشرة خالية تنبض، لكنها لا تحيا.

كان واضحًا...

أنهم رحلوا

كل ما هو مهم اختفى

تركونا نُفتش بين أنقاض الأسرار فتات أوراق، مستندات محروقة،
أدلة بالكاد تقاوم النسيان

لكن شيئًا واحدًا شدَّ انتباهنا!

قائمة طويلة من الأسماء كُتبت بخط غريب، ثم شُطب عليها بعنف،
كما لو أن أحدهم أراد محوهم من الوجود.

لا نعلم...

هل ماتوا؟

أم أنهم الآن في مكانٍ أسوأ من الموت؟

تساءل أسمر، وهو يتفحص ما تبقى من الأجهزة القديمة، بصوت
ممتزج بالحيرة والقلق:

- هل يُعقل أن جهاز مصور الكوابيس ليس له علاقة بكل ما حدث؟
هل من الممكن أن كل شيء بدأ من هنا؟

أجابه خالد، بينما كان يتفحص أحد الأجهزة المعطلة بعناية بالغة:

- لا أعتقد ذلك ياسر ونوري كانا مهووسين بالأحلام أنفسها، بالرؤى
أنفسها، بالمشاريع أنفسها كانا يبحثان عن أي وسيلة لابتكار جهازٍ
مرتبط باضطرابات النوم، ليثبتا للعالم أن ما يحدث ليس مجرد خلل
نفسي ربما كلاهما كان يحمل ماضيًا مظلمًا، ربما كانا يسعيان لتفسير
ما مزا به بطريقتهما الخاصة، لكن الفرق بينهما، أن حلم نجحت في
اختراع شيء صدّقه العالم وآمن به أما هما، فلا أحد استمع إليهما.

ضاق صدري، وبدأت أنفاسي تتسارع، ثم همست برعشة صوتٍ

مرتجف:

- هل تقصد أن نوري، كان يريد الانتقام مني؟

خالد صمت للحظة، ثم قال بصوت خافت، محمّل بالتحذير:

- لن أقول شيئًا لأنك ستغضبين، لكن يجب أن تكتشفي الحقيقة بنفسك.

وفجأة، دوى صوت ميكانيكي فوق رؤوسنا، كأن شيئًا يتحرك في السقف؟

وبلا سابق إنذار، انفتحت قبة معدنية ضخمة فوقنا، ليظهر منها جهاز عرض ثلاثي الأبعاد!

ارتبكنا جميعًا نظراتنا كانت مليئة بالدهشة والقلق.

استدردنا بسرعة لنجد صقر واقفًا بجانب لوحة تحكم، وقد ضغط على أحد الأزرار عشوائيًا

رفع يديه مستسلمًا، وقال:

- لم أكن أقصد، أقسم على ذلك.

تحولت القبة العلوية إلى شاشة ضخمة، ظهرت عليها في البداية موسيقى غريبة، أنغام مشوشة كأنها آتية من حلم سيئ.

ثم بدأت تتشكل رموز، تلك اللغة التي رأيناها سابقًا في الكتب القديمة، اللغة الثمودية!

تلتها رسومات تشبه النقوش على الجدران، ثم صورٌ باهتة، قديمة،

تُظهر أناسًا يتعذبون على أسِرَّةٍ طبية، وحولهم أطباء يلبسون أقنعة سوداء، كأنهم يجرون تجارب شيطانية.

توقف العرض للحظات، ثم بدأ مجددًا بصورة جديدة...

وضدّمت!

خرجت من الشاشة صورة رجل أعرفه جيدًا. لم أراه منذ فترة طويلة، لكنني لن أخطئ ملامحه أبدًا

إنه نوري!

ابتسم ابتسامة باردة، ثم بدأ يتحدث بصوته المألوف:

- مرحبًا أنا الباحث، والعالم، والأخصائي نوري.

لدي من العلم ما يكفي ليغمر هذا العالم بأسره،

لكن لا أحد يصدقني.

لا أحد... يؤمن بي.

صمت لحوانٍ ثم استرسل نوري بصوته الواثق، وعيناه تلمعان بجنون المعرفة والغرور:

- قررت أن أنقذ مشاريعي بنفسي وحدي، مع قلة من الأصدقاء الذين آمنوا بي، حينما شكك الجميع.

أقمت تجارب عديدة، على أشخاص كثر بعضهم وافق طوعًا، ووقع على عقود مقابل المال،

لكن ولاكون صادقًا بعضهم الآخر جاؤوا إلى هنا رغماً عنهم، كنا

نحتاج إلى أعداد ضخمة، أعداد تُجبر العالم على أن يُصدق، أن يعترف.

لا تقلقوا لم نكن نسعى للأذى.

نحن هنا فقط لثبّت أن اضطرابات النوم ليست مجرد اضطرابات، بل بوابة، إلى شيء أعمق وأخطر مما تتخيلون.

اقترّب من الكاميرا، عيونه تحدّق فينا وكأنه يخترقنا:

- مشروعنا القادم؟

عالم يمتزج فيه الواقع بالخيال، الحلم بالكابوس عالم واحد، تنصهر فيه العوالم كلها! نعمل الآن على اصطياد كوابيس البشر، كما فعلت حلم حين استطاعت تصويرها، لكننا سنذهب أبعد سنعيشها، نواجهها، نُخضعها.

مرحبًا بكم في مشروعنا القادم مشروع "صاندي الكوابيس"، ولكيلا تظنوا أنني مجرد مجنون أو شرير سأكون أول من يخضع لهذه التجربة!

ثم صمت للحظة، ونهض من مكانه بثقة، وتوجه نحو كرسي غريب في منتصف الغرفة.

لكن الكرسي لم يكن عادياً، لم يكن يبدو حتى ككرسي للتجارب، بل كأنه آلة سفر، آلة تقودك إلى بُعد آخر.

جلس نوري، وابتسامته الهادئة لم تفارقه، وكأنه ذاهب إلى حلم كان ينتظره طوال حياته.

اقترب منه فريق من العلماء قيدوه بإحكام، ثم غرسوا في دماغه إبرًا دقيقة متصلة بأجهزة لا تشبه أي شيء نعرفه.

دخل طبيب يحمل إبرة ضخمة، بداخلها مصل أحمر داكن، وغرسها في ذراعه!

ونوري ما زال يبتسم ما زال سعيدًا!

ثم... انقطع التصوير.

فجأة، ظهر فيديو آخر، امرأة غريبة المظهر تتحدث ببطء عن النوم، الأحلام، والكوابيس.

كانت كلماتها مشوشة، كأنها تتحدث من أعماق حلم متكسر.

وفجأة تغيرت ملامح وجهها!

تحول وجهها إلى شيء مربع، وجه لا ينتمي لهذا العالم وجه يشبه الكابوس ذاته، ثم انتهى كل شيء.

ساد الصمت لثوانٍ، قبل أن يقطعه صوت رعد وهو يهمس بذهول مخلوط برعب:

- ما هذا؟!

- كل شيء واضح إنهم مجموعة مجانين مشعوذين اللعنة عليهم

- انظروا!

قال أشهب وهو يقف أمام خزانة زجاجية ضخمة، مصطفة بترتيب مهووس بأجهزتي الخاصة بمصور الكوابيس:

تجاوزت الجميع دون أن ألتفت، وتوجهت نحو الباب الأحمر فتحته ببطء، فأنكشفت أمامي غرفة مكتب واسعة كان كل شيء بداخلها مرتبًا بشكل مخيف، وكان الفوضى لم تطأها قط الأوراق، الكتب، الأجهزة كلها مصطفة كأن يداً مهووسة بالتنظيم لا تكف عن لمسها لم يكن لدي شك، هذا المكتب لا يمكن أن يكون لغير نوري أعرفه جيدًا، وأعرف هوسه بالسيطرة على التفاصيل نعم، هذا مكتبه بلا شك.

دخلت المكتب بحذر، واتجهت مباشرة نحو جهازه اللوحي أخذته، ثم أمسكت بكل ما استطعت جمعه من ملفات وأشرطة تسجيل، كانت مرقمة بدقة، وكأنها تحمل أسرارًا خطيرة لا بد أنها تحتوي على تجاربه تابعت بحثي حتى فتحت أحد الأدراج، وهناك وجدت دفتر مذكراته، فتحته وعلى الصفحة الأولى كانت الكلمات صادمة:

- كنت أكره أبي كثيرًا، وأحب أمي أكثر.

- أمي أنقذتنا من الوحش الذي كان أبي، وقتلته،

- احتفظنا بجثته في جدار غرفتي.

- أمي مريضة جدًا، ولن أسمح لها بالرحيل.

- ومن هنا بدأ كل شيء... بدأت رحلتي لعلاجها!

قلبت الصفحة التالية، فوجدت:

- كل شيء بدأ برمشة، ثم بغفوة،

- ثم بقصيدة

- ثم برقصة،

- ثم تحوّل إلى كابوس!
- وفي صفحات أخرى، بدت الكتابات أكثر جنونًا وشرًا:
- حلم... كانت وما زالت حلمي الأول والأخير،
- وسأحصل عليها مهما كلفني الثمن!
- لقد رفضتني حلم، لا بأس كنت أتوقع ذلك.
- لكن لا بأس، هناك خطة أخرى،
- اللعنة على حلم!!
- سأجعلها تندم على كل شيء!
- لقد سرقت أبحاث حلم، كانت غبية بما يكفي لتتركها بين يدي.
- بعد أسبوع، سأبدأ بتنفيذ خطتي التي انتظرتها طويلاً
- سأجعل حلم تعاني
- لقد خدعتهم جميعًا، أقنعتهم أن هذه التجربة ستحلّ لغز وباء الموت الليلي!
- لكن الحقيقة أن لا حلول هنا
- فقط مشكلات أعمق وأفظع
- وفي هذا اليوم، سأرى النتائج،
- سأرى كيف سيغيّر المصل الإنسان،
- وسأجعل حلم ترى أصدقاءها يموتون أمام عينها، في نهاية الأمر

هي السبب في كل شيء لطالما كانت دائماً هي السبب لكن كنت آخذ كل اللوم أنا عنها.

سأنفذ خطتي لكنني لا أريد لحلم أن تموت.

حلم هي كل إلهامي، هي الضوء الوحيد في هذا الظلام، هي الدافع الذي جعلني أومن بأحلامي في عالم لا يؤمن بشيء.

أشعر بأن هناك من يلاحقني.

قد يكون الجنون، أو شيئاً آخر، نوعاً جديداً من الكوابيس لا أدري؟

كل ما أعلمه أنهم في كل مكان، يطاردونني كظل لا يفارقني.

أراها... أراها مجدداً، تلك المرأة!

يا إلهي، إنها لا تتركني

لكن حين يكتمل جهاز صائد الكوابيس، سأقبض عليها بيدي هاتين حين اصطادها سأقتلها، وأريح رأسي منها إلى الأبد!

اليوم رأيته.

لم أصدق عيني حين قال إن اسمه "أزق"

قال لي بصوت بارد: لا تؤذ حلم ستندم.

لكن لا يهم!

المهم أنه كشف لي أسراراً تفوق الوصف،

أسراراً ستجعل مشاريعي حقيقة لا أوهاماً.

أنا قريب جدًا من النجاح أقرب مما كنت أتصورًا

- حلم!!

صرخت دون وعي، وقفزت من مكاني وقد اهتز قلبي بين ضلوعي.
أغلقت مذكرات نوري بسرعة، كانت أنفاسي متسارعة ويدي
ترتجفان التفث، لأجد أسمر يقف هناك، يرمقني بنظرات مريبة،
حاجباه مقطبان:

- لقد أخبرتك ألا تبتعدي عنا ما الذي يحدث معك؟

تنهدت بعمق، أحاول كتم دموعي التي امتلأت بها عيوني، كل ما كنا
نمز به كل شيء، لم يكن مصادفة كان من تدبير نوري، نوري نفسه!
لقد ضحى بأصدقائه بدم بارد!

كيف له أن يفعل ذلك؟ كيف لإنسان أن يبلغ هذا الحد من الجنون؟
ربما كان غاضبًا مني، أراد الانتقام، هذا يمكنني فهمه لكن أصدقائنا؟
كانوا معه في الجامعة في العمل في الحياة طوال الطريق، في
التجربة، في كل خطوة! لا، لا يمكنني أن أسامحه
ولن أندم على قتله، لو عاد الزمن، لقتلته مجددًا دون تردد.

قال أسمر وهو يتصفح أحد الملفات، وعيناه تتحركان بسرعة بين
السطور:

- لا أظن أنهم يتبعون لمنظمة السهم أو لذلك الشخص المسقى
سهم. لا شيء مؤكد

سألته بصوت مخنوق، وقلبي يئن:

- كيف عرفت؟

هز رأسه ببطء، كأن الكلمات تثقله:

- لا أعلم، لكن كل شيء هنا غريب، مشوش، يفتقد إلى النظام ربما... ربما شركة السهم دعمتهم من الخلف، أو من الظل، لكن هناك خيوطًا كثيرة تربطهم بالسحر، بالشعوذة، الرموز أنفُسها التي رأيناها في كتب ساهر، واللغة نفسها، إنها ليست مجرد جماعة إنها منظمة ضخمة، وكلما اقتربنا من الحل، غرقنا في ظلمة أعمق.

نظر إلي نظرة حاسمة، ثم قال:

- أخذنا ما نحتاجه سئدَمر هذا المكان، هيا يجب أن نخرج الآن قبل أن يغلق هذا الكابوس بابه علينا.

التقطت المذكرة وجهاز "مصور الكوابيس" الخاص بنوري، كما جمعنا باقي الأجهزة المماثلة التي لا أعلم من أين سرقها ولا مَن؟

لكن أسمر خَمَن أنها تعود لموظفيه، وللأسف، كان محقًا

كانت الساعة تشير إلى الخامسة مساءً، وبقي على غروب الشمس نحو ساعة واحدة فقط، سعدنا إلى السيارة، وجلست في المقعد الخلفي، أخفي وجهي عليهم وأنا أبكي بصمت.

لم أكن أستوعب بعد ما رأيته؟ طوال حياتي، كنت ملازمة لرجل مجنون، مهووس، مريض، وغريب الأطوار.

كنت أظن أنني أستغله لكن الحقيقة المريرة هي أنه من كان يستغلني، لقد سرق أفكاري، ودراساتي، وأبحاثي، ثم استخدمها

بطرق وحشية وبشعة ضد أبرياء لا ذنب لهم.

لكن... أصدقائي؟

ما ذنبهم في كل هذا الجحيم؟

أشعر أنني على حافة الجنون، ما يحدث حولي يفوق قدرة العقل
البشري على الاحتمال

لم أعد أفهم شيئًا، ولا حتى أرغب في الفهم

كل ما أريده الآن أن ينتهي هذا الكابوس،

استفقت من شرودي على صوت جهاز الإرسال في السيارة، وقد
دوى بقلق:

- أيها القائد! أين أنتم؟

رد أسمر بسرعة:

- نحن في الطريق، لقد اقتربنا. ما الذي يحدث؟

جاء الرد سريعًا، مذعورًا

- السجن يتعرض لهجوم! أكرر: السجن يتعرض لهجوم من قبل
الجاثومين والمؤرقين!

هبط قلبي من مكانه...

كل ما فكرت فيه في تلك اللحظة كان ليليان!

ضغط أسمر بقوة على دواسة الوقود، وانطلقنا بسرعة جنونية نحو
السجن،

نحو الجحيم الذي بدأ للتو..

"الفصل الخمسون"

"الكابوس"

وصلنا إلى السجن بسرعة، وتوجهنا مباشرة إلى قسم النساء، حيث كنا نعتقد أن الهجوم قد وقع فيه، لكن المفاجأة أن المكان كان هادئًا، لا أثر لأي هجوم، لا من الداخل ولا حتى من الخارج!

علمنا لاحقًا أن الهجوم حدث في "قسم الرجال"

تسلل القلق إلى قلوبنا، واندفعنا نحو مبنى النساء على أي حال.

دخلنا بسرعة، وكان الجميع هناك مجتمعين في الساحة، عيونهم تتأرجح بين الخوف والذعر، وجوههم شاحبة، وكأنهم ينتظرون مصيبة لم تقع بعد.

جالت عينا في المكان، تبحثان بلهفة عن "ليليان"... حتى رأيتهما! ركضت نحوي دون أن تفكر، متناسية كل الغضب والألم، واحتضنتها بقوة. حمدت الله في سري أن كل شيء لا يزال بخير على الأقل، في هذا الجزء من الجحيم.

- ماذا يحدث؟

سألت أسمر وأنا أراقب عيني، اللتين كانتا تتابعان الناس في صمت الجميع كانوا يركضون، يتحركون، يتشتتون، كأن الفوضى على وشك أن تبتلعهم جميعًا

وفي تلك اللحظة، ظهر صقر من بعيد، يركض وقد التقط أنفاسه

بصعوبة، وصل إلينا وقال وهو يلهث:

- أيها القائد! هناك أنباء تؤكد أن سجن الرجال يتعرض للهجوم!

أسمر هز رأسه بضيق:

- مستحيل! ماذا تقصد؟ كيف دخلوا بهذه السهولة؟

صقر بقلق واضح:

- لا أعلم شيئًا حتى الآن، لكن علينا التحرك فورًا.

- حسنًا، لنذهب.

مددت يدي وأمسكت بذراع أسمر:

- توقف سأذهب معكم.

لكنه انتزع ذراعه بقوة، ورفض بصرامة:

- لا، حلم! أنتِ ابقي هنا، ساعدي الناس على الدخول إلى الداخل،

هذا القسم لا يزال أكثر أمانًا.

ثم اندفع أسمر ورجاله نحو قسم الرجال، بينما بقيت أنا وبعض عناصر الشرطة في قسم النساء نحاول تهدئة الجميع، الفوضى كانت تعم المكان، الخوف يتطاير من الأعين كشرارات، والهمسات المرتبكة تملأ الأرجاء.

الجميع كانوا خائفين من أن ينتقل الجاثومون إلى هنا، لكن الحقيقة أننا لا نعرف حتى الآن ما طبيعة الهجوم أصلاً؟ كيف تسللوا إلى الداخل؟

كيف تجاوزوا كل تلك البوابات، والحرس، والأسلحة، وكأنهم أشباح
لا ترى ولا تثرى؟

في لحظة، تذكرت كلمات مؤيد وتوقف قلبي، كأن الدم تجفد في
عروقي.

مؤيد كان محققًا. ربما، ربما لم يأت الهجوم من الخارج أبدًا.

ربما بعض السجناء أنفسهم تحولوا إلى جائثومين

أو أسوأ! ربما بعض المواطنين المختبئين داخل السجن هم من بدؤوا
الكارثة؟

هذا هو التفسير الوحيد، وهو مرعب بما يكفي.

لكن كم عددهم الآن؟ هنا تكمن الكارثة الحقيقية

فالجائثومون لا يمكن تمييزهم بسهولة، على عكس المؤرقين، لا تظهر
عليهم علامات المرض، لا يصرخون، لا يتشنجون.

إنهم فقط، يغرقون في كوابيس لا نهاية لها، يصابون بشلل النوم،
يموتون وهم نائمون ثم يستيقظون وهم ليسوا أنفسهم، بل شيء
آخر.

"على الجميع التجمع فورًا في الساحة الداخلية! نكرر: حافظوا على
هدوئكم، رجاء!"

كانت تلك صرخة زمردة، أطلقتها بصوت ثابت حازم، يعكس
شجاعتها في لحظة يتهاوى فيها كل شيء.

انتشر الحراس المسلحون في مواقعهم كأشباح الحرب، فوق أسوار

السجن، خلف الجدران، وعند البوابات.

لكن كما قيل لنا، لا شيء قادم من الخارج، كل شيء بدأ من الداخل.

شعرت حينها وكأنني مكبلة، والانتظار بالنسبة لي نوع من العذاب أنا لا أحب الصمت حين تشتعل النار، نظرت إلى ليليان، ثم أسندتها إلى سارة، التقطت سلاحى وقررت أن أتحرك، يجب أن ألحق بـ أسمر، أعلم أنه سيفغضب، لكن لا يهم في النهاية، هؤلاء الوحوش أنا من صنعتهم.

ويجب أن أراهم بنفسى.

"أسمر"

- استعدوا للدخول!

صرخت بها وأنا أعتمر خوذتى، وقد ارتدى الجميع رداء الحرب.

كنا خمسين عسكريًا، كتلة واحدة كالسور شكّلنا حاجز صد متينًا، ثم تقدمنا. عبرنا الجسر الذي يربط قسم النساء بقسم الرجال، خطواتنا تدق كطبول معركة، فتحنا الباب الحديدي، وإذا بالمشهد أمامنا فوضى حقيقية!

المساجين، والمواطنون الذين اختبؤوا في الداخل، كانوا في حالة قتال هستيري ضد عدد من الجاثومين.

كائنات رمادية، شرايينهم السوداء منتفخة، وجوههم شوهها السواد كأنها لعنت.

وكانوا... كثيرين!!

أشكالهم مختلفة، غريبة، مقلقة، مخيفة!!

لم يكن أحد منهم يشبه الآخر، كأنهم خرجوا من كوابيس مختلفة،
المشهد بأكمله بدا كجحيم حي، كابوس تسلل من عقل مجنون إلى
الواقع،

كيف حدث كل هذا؟

متى تحولوا؟

وأهم سؤال: "كيف لم نشعر بهم حتى فاضوا من تحتنا كبحر من
الظلال؟"

تعمقنا أكثر للداخل الظلام يخنق المكان، والصراخ يملأ الأروقة
الضيقة، السجن لم يعد سوى كابوس متحرك، حيث الجثث الممزقة
تفترش الأرض، والهواء مشبع برائحة الدم المتخثر الجاثومون، تلك
المخلوقات البشعة، يزحفون في الممرات مثل سرب من الظلال
المشؤومة، بلا جفون، وأعينهم الواسعة تحقق بفراغ مرعب وهم
يصدرون همهمات مريعة.

- أخرجوا الناجين بسرعة!

أطلقت الأمر بصوت جهوري، وأنا أتحرك وسط الفوضى، أصرخ في
اللاسلكي:

- أعيدوا الجميع فورًا إلى الأمان! لا وقت للمزيد من الخسائر!

بدأت بإطلاق النار، لكن المشكلة أن قتل جاثومي بلا جفون أصعب
من قتل شبح!

إنهم لا يُشبهون البشر، بل أقرب إلى أطياف مسعورة، يتحركون بسرعة مرعبة، يتنقلون ويقفزون بجنون، وجسومهم لا تتأثر بالرصاص.

لا يموتون إلا إذا اخترقت الرصاصة "أعينهم" وهذا أمر شبه مستحيل، فإصابة العين في خضم هذه الفوضى تحتاج لمعجزة. الطلقات تخرقهم ولا يسقطون، والرصاص يرتد عنهم كأنهم من دخان مسموم.

صرخات الناس حولي تمزق الهواء، رأيت أحد جنودي يُقذف كدمية حشو أمامي، وجنديًا آخر يتمزق جسده بينما يصرخ ويطلق النار في السماء بعشوائية، لا يرى ما حوله من الرعب.

صقر، أشهب، وزباد، ركضوا في ممرات السجن، يحاولون فتح طريق للناجين المحاصرين في زنزانات الجناح الغربي خلفهم، كانت حشود الجاثومين تزحف كأمواج من اللحم المتعفن، لا توقفها الأرجل المكسورة، ولا العظام المتهشمة.

تسير بعزم جهنمي، كأنها جبلت على الزحف، ولو تحطمت أجسادها، صرخت بأعلى صوتي، وقد غطى الرعب الهواء:

- افتحوا النار! لا تدعوهم يقتربون!

رفع صقر بندقيته، وبدأ يطلق النار بلا توقف، لكن الرصاص وحده لم يكن كافيًا.

أما أشهب، فكان يتقدم بساطوره الضخم، يضرب أعناقهم بضربات حاسمة، فيما زياد استخدم قاذف اللهب، محولًا بعضهم إلى مشاعل

متفحمة، تصرخ بأصوات مقطعة، قبل أن تنهار كأنها لم تكن.

لكن... حتى بعد الاحتراق، إذا نجت أعينهم، فإنهم ينهضون من جديد!!

الجسد رماد؟ لا يهم

الرأس المقطوع؟ لا يوقفهم، فالجسد يبحث عن الرأس ككلب أعمى يشم رائحته.

العينان فقط... العينان هما السر.

إما أن تُقتلعا من مكانهما، أو تُدمرا تمامًا، وإلا عاد الكابوس من رماده!

كنا نحذر بعضنا بعضًا:

- لا تطيلوا النظر في أعينهم! لا تنخدعوا! أعينهم جحيم صافٍ.

الأرض تحتنا كانت قد تحولت إلى بركة من الدماء السوداء، والجاثومون لا يتوقفون عن الزحف.

أجسادهم تتلوى حتى بعد الموت، كأن شيئًا فيهم يرفض السكون، كأنهم يعادون الراحة، ويحتقرون الهدوء.

كان الجحيم قد فتح أبوابه هنا.

كان الناس يسقطون واحدًا تلو الآخر، كأوراق الخريف تتهاوى في عاصفة لا ترحم.

خسرنا الكثير حتى رجال الشرطة، من عرفتهم ومن لم تسنح لي

الفرصة أن أناديهم بأسمائهم.

واصلت إطلاق النار، أصوب نحو الأعين، الهدف الوحيد الذي يضمن السقوط، بينما كان الآخرون يدفعون الناجين نحو المدخل، يحاولون فتح ممر للهرب وسط الجنون.

ثم... رأيته!

في أسفل الساحة الداخلية، حيث تحولت الأرض إلى بحيرة من الدماء والرماد، وقف هناك بعبات لا يليق بعاصفة الموت المحيطة.

كان "ساهر"، للمرة الثانية أراه، لكن هذه المرة لم يكن مجرد مصادفة! كان واقفاً، يبتسم ابتسامة باردة، كأنها لا تخص هذا العالم، الجاثومون كانوا يركضون من حوله، لكنهم لم يلمسوه، لم يقتربوا، كأنه شبح، أو سيدهم.

كانهم يرونه دليلاً، لا عدواً.

عينا ساهر كانتا سوداويتين بالكامل، أشبه بعقبين في الوجود يبتلعان النور، والوقت، وكل شيء.

وحين التقت عيناه بعيني، شل كل شيء داخلي!

كأن قيذا خفياً أحكم قبضته على أطرافي!

لم أعد أستطيع أن أتحرك، لم أعد أسمع سوى نبض قلبي يرتطم بعقلي!

كنت كمن وقع تحت تنويم مغناطيسي أو سحر قديم...

تجمدت!!

من حولي، كان رجالي يصرخون، يسقطون، الجاثومين يمزقونهم
كما تمزق النار الهشيم،

الناجون يتوسلون، يركضون، يسقطون، وأنا واقف كالصنم، كأني
فقدت ذاتي.

ثم سمعت صوت صقر، يصرخ بي محذراً:

- خلفك! إنه يقترب!

ثم أسمع صوت زياد من بعيد:

- أسمر، ما خطبك؟

شعرت به، الجاثومي، يزحف إلي.

كنت أعلم أنه خلفي، لكنني عاجز، مشلول، وساهر لا يشيح بنظره
عني، عيناه مثل السلاسل، لا ترى لكنها تسجنك.

ثم... دوى صوت طلقة!

انفجرت عينه، سقط الجاثومي أمامي جثة خاوية

شهقت، وكأن روحي عادت إلى صدري فجأة.

التفت سريعاً لكن ساهر اختفى!

نظرت حولي مذهولاً، أظن أن أحد رجالي هو من أنقذني، لكنها كانت
هي، واقفة بثبات ويدها ترتعشان حول السلاح الذي ما زال موجهًا
للأمام.

كانت "حلم".

اقتربت منها وأنا أنزل يديها المرتجفتين برفق، وقلت وأنا أحاول
كنم الانفعال:

- ما الذي تفعلينه هنا، أيتها المجنونة؟!

نظرت إلي بعينين دامعتين، وابتسامة صغيرة ترتجف على شفتيها:

- كان يجب أن أساعدك ما خطبك؟ لماذا كنت تقف هكذا؟

ترددت في الإجابة، عيناى تحدقان في الأرض، بينما كان قد اختفى
كلياً.

قلت بهدوء، دون أن أرفع نظري:

- انسى الأمر المهم الآن، تذكّري يا حلم، أنت لست عسكرية، لا
ينبغي أن تخاطري بحياتك دعينا نتحرك.

ركضنا بسرعة عبر الممرات، نطلق النار كلما اعترضنا خطر، نحاول
اللاحاق بالآخرين في خضمّ الفوضى، تمكّن الفريق من الوصول إلى
البوابة المؤدية إلى الجسر، حيث كان عدد من الناجين يصرخون
خلف الأبواب المغلقة. امرأة كانت تضرب الزجاج بيدين مرتجفتين
وهي تلهث:

- "افتحوا لنا! إنهم قادمون!"

كان الباب قد أغلق تلقائيًا، لأنه مبرمج بدأ زياد بكسر القفل
الإلكتروني، بينما تصدى أشهب لمجموعة من الجاثومين المتسللين
من الخلف، يُطلق الرصاص من بندقيته الرشاشة على وجوههم
المشوهة بلا رحمة، أحدهم قفز على زياد فجأة، محاولاً أن يغرس

أظافره في عنقه، لكن صقر تدخل بركلة قوية دفعته بعيدًا، ثم أرداه برصاصة مباشرة في عينه.

وفي اللحظة التي انطلقت فيها آخر طلقة... انفتح الباب.

اندفع الناجون إلى الداخل وهم يصرخون برعب، يركضون كمن يهرب من الجحيم.

صرخت بأعلى صوتي:

- أغلقوا البوابة خلفهم! يجب أن نحتجز هؤلاء الوحوش في الممر الرئيس ثم نفجره!

- علم، أيها القائد!

أجاب أحد الجنود بسرعة.

تمركزنا أسفل الجسر، وكان الباب المؤدي إلى قسم النساء قد أغلق بإحكام. ما زلنا لم ندخل بعد بالطبع، نزلنا إلى الساحة الخارجية الخاصة بقسم الرجال، أو ربما كانت ساحة فاصلة بين القسمين.

كنا نعد أنفسنا أعدادنا مع الناجين كانت لا بأس بها،

لكن قلبي لم يهدأ، وهاجش ثقيل بدأ يزحف داخلي

كنت خائفًا أن تتركنا زمردة في الخارج، ألا تفتح لنا البوابة، كان من المفترض تفجير قسم الرجال بالكامل، محوه من الوجود، لكننا الآن محاصرون في منتصف الساحة الواسعة، بين القسم الرجالي والنسائي.

زمردة أغلقت كل الأبواب، هي ورجالها وبناتها

صرخت حلم بقلق، بينما كنا نراقب الجاثومين وهم يملؤون الجسر:
- أسمع، ما الذي سنفعله؟

نظرتُ إليها بحدة ثم التفت نحو الجسر.
- زياد، الآن!

أعطيتُ الأمر مباشرة بعد ما أنهى تجهيز قنبلتين على الجسر، قبل أن ينزلوا إلينا، كان الفريق قد تمركز، بينما الجاثومون اندفعوا مثل طوفان من الجحيم.

زياد قذف القنبلتين، وفي لحظة انفجر الجسر بانفجار مدو تناثرت معه أشلاء الجاثومين في الهواء، مختلطة باللهب والدم.

تراجعنا سريعًا، نتفادى النيران والأشلاء المتطايرة

لكن حتى هذا لم يكن كافيًا، أصوات الزحف ما زالت تتردد في الممرات، موجات أخرى كانت تتجه نحونا، ونحن محاصرون وسط الساحة الخارجية.

شكلنا دائرة دفاعية مغلقة، وضعنا الناجين من المدنيين والسجناء في المنتصف، وصرنا حائظًا يحميهم.

بدأنا بإطلاق النار بغزارة، الجاثومون كانوا يزحفون من كل اتجاه، السجن بأكمله قد تحول إلى جحيم حي.

كل من فيه تغيروا من دون أن نشعر، وبسرعة لا تُصدق. حتى المؤرّقون استيقظوا مع غياب الشمس بعض الأطباء، وبعض العساكر أيضًا.

استمررنا في القتال، نحمي الناس بيايس وأمل، كل رصاصة كانت صرخة، صرخت نحو حلم، التي وقفت بعزم بجانبني تطلق النار:

- تراجعني إلى الخلف، حلم!

لكنها تجاهلتنني، وقالت بنبرة حادة:

- لن أراجع إذا مت، فسأموت على أي حال ما فائدة التراجع الآن؟ نحن محاصرون!

وفي اللحظة الحرجة، دوى صوت هدير مروحيات عسكرية، قبل أن تهبط في الساحة الداخلية للسجن المشهد كان أشبه بالمعجزة.

زمردة، قائدة وحدة الإنقاذ الخاصة، قفزت من المروحية برشاقة، تحمل بندقيتها الهجومية، ووجهها المتجهم لا يظهر أي تردد أو خوف.

بجانبيها، كانت "في"، شريكها، تسحب بندقيتها القناصة الطويلة، جاهزة لإسقاط كل من يعترض طريقها.

صرخت زمردة من خلال مكبر الصوت:

- أسمر، أخرج فريقك والناجين فورًا! سننظف هذا المكان!

كانت كالملاك في لحظة ظلام، رغم معرفتي بأنها تكرهني، وتكره رجالي لكنني كنت واثقًا أنها لن تترك أبرياء في مواجهة تلك الوحوش.

ابتسمت أخيرًا، وأنا ألتقط أنفاسي الثقيلة وكأننا وجدنا بصيص النجاة.

- "تأخرتم، لكن جئتم في الوقت المناسب".

ردت بسخرية:

- اعتبرها صدقة أيها القائد الفذ

زمردة ابتسمت ابتسامة جانبية، قبل أن تفتح النار، بجنون

"في" لم تكن أقل عنفًا، قفزت فوق أحد الجاثومين، وقطعت رأسه بسيفها في حركة خاطفة، قبل أن تدفع جسده بعيدًا بقدمها. كانت تتحرك بسرعة غير بشرية، تمزق الجاثومين دون أن ترمش.

الدماء انفجرت في الهواء، الجثث تناثرت أشلاء محترقة، والرصاص قطع الأجواء كالأمطار القاتلة في أقل من عشر دقائق، تحول السجن لقسم الرجال إلى ساحة مجزرة، لكن هذه المرة لمصلحة البشر.

وأخيرًا انفتحت الأبواب وركضنا أدخلنا الناجين إلى قسم النساء، فجرنا قسم الرجال لكننا نعلم جيدًا بأنه ما زال هناك ناجون من الجاثومين، لذا يجب أن نسرع ببناء وإكمال الحاجز لهذا القسم..

حلم

عدنا إلى قسم النساء، وقد غص المكان بأفواج من الناس أعدادهم باتت كبيرة، والفوضى تتضاعف ومعها يتصاعد الخوف، كان القلق الأكبر هو احتمال وجود متحولين مختبئين بين الجموع، خاصة الجاثومين، فهم لا يمكن تمييزهم بسهولة، وجوهم لا تحمل أي علامات واضحة.

فكرت: كيف سنكشفهم؟ وكيف سنتعامل معهم إن ظهروا؟

وضعت يدي على صدري، أحاول أن أبدو شجاعة، أن أتماسك، لكن قلبي كان يخفق بقوة.

كنا بالكاد نحاول التقاط أنفاسنا بعد المعركة، لكن انطفأت الطاقة فجأة!! غرق المكان في ظلام دامس، واندلع الهلع من جديد، كأن شيئًا خفيًا ضغط على أعصاب الجميع.

صرخات ارتفعت من كل صوب، وأصوات تتعالى بلا معنى. رجال الشرطة يحاولون السيطرة على الموقف، يصيحون:

"الهدوء! أرجوكم التزموا بالهدوء!"

لكن لا أحد استجاب للجميع يدفعون بعضهم بعضًا بجنون، الأقدام تدوس من يقع، وكأنهم يفزون من موت محقق، ركضت وسط الحشود، جسدي يتخبط بين الأجساد، حتى دُفعت وسقطت أرضًا بقوة،

نهضت رغم الألم، وأنا أصرخ باسمها:

- ليليان! ليليان، أين أنتِ؟!

حتى سمعت صوتها يرد بلهفة:

- حلم! أنا هنا، أنا مع سارة وباهرا!

ركضت باتجاه الصوت، حتى وجدنا بعضنا بعضًا أخيرًا كانت سارة هناك، تمسك ابنتها باهر بقوة، وبجانبها مالك ووالده.

ضممت ليليان إلى صدري، وقلت لهم بسرعة:

- ابقوا قريبين مني لا نتحرك حتى تهدأ الفوضى.

الناس ما زالوا في حالة هستيريا، والضوء الوحيد ينبعث من بعض المصابيح اليدوية التي يحملها رجال الشرطة.

وفجأة! دوى صوت رصاصة واحدة في الهواء

تجمد الجميع، وساد الصمت للحظة، كأن الرصاصة قد أطلقت في قلوبهم.

كان أسمر هو من أطلق النار، واقفًا في منتصف الساحة، وجهه يقطر بالصرامة.

قال بصوت قوي حازم:

- هل من الممكن أن تهدؤوا قليلًا؟! اسمعوني هذا الهلع سيقودنا إلى الهلاك! لا أحد سيفلت إن واصلتم التدافع والصراخ، نحن الآن بحاجة إلى الصعود إلى السطح، هناك يمكننا التواصل مع الدعم، وهناك فقط سنكون بأمان الآن، اسمعوني جيدًا... سنسير بصفٍّ واحد، أمسكوا بأيدي بعضكم بعضًا، لا أحد يسبق الآخر واضح؟

بدأ الناس بتنفيذ أوامره، كأن صوت العقل قد اخترق ذعرهم.
تحركنا معًا كنا في آخر الصف.

زمردة قادت المسيرة في المقدمة، برفقة شريكاتها، وعيونها ترقب
كل حركة، مستعدة لأي طارئ.

واصلنا السير في صمتٍ ثقيل عبر السلالم الحديدية المؤدية إلى
سطح السجن، كنت أسير في نهاية الصف، برفقة أسمر وبعض
رجاله.

همست له، بصوتٍ بالكاد يُسمع:

- أظن أن الوضع يزداد سوءًا

رد بصوت خافت، وعيناه تراقبان الظلام:

- للأسف، هذا ما يحدث لا أظن أننا سنرى النور مجددًا.

قلت بنبرة ساخرة:

- شكرًا على صراحتك.

ابتسم، كاشفًا عن أسنانه البيضاء وسط السواد، ثم أضاف:

- وشكرًا لأنك أنقذتني مؤخرًا، لكن لا تكرري ذلك مرة أخرى.

أجبت بابتسامة:

- على الرحب، لكن يؤسفني أن أخبرك بأنك ستضطر لقبولي في
فريقك.

رفع حاجبه ساخرًا:

- لا، يكفي أن لدي خمسة مجانيين، لست بحاجة لمجنونة إضافية.

وصلنا أخيرًا إلى السطح.

جلس الناس على الأرضية المتسخة، يلهثون، يحاولون التقاط أنفاسهم، يستنشقون هواءً مشبعًا برائحة الدم والدخان.

من الجهة الأخرى، كانت ألسنة النار لا تزال مشتعلة، ترسم في السماء لهبًا أحمر كأن الجحيم فتحت أبوابها.

ثم!! دوى صوت انفجارات في كل مكان.

مروحيات تحلق بصخب، سيارات شرطة تتصادم، وصرخات بشرية تتعالى من المدينة.

وقفنا على الحافة نراقب المدينة تنهار أمام أعيننا، تلتهمها الفوضى.

الجاثومون والمؤرقون يجتاحون الشوارع، النيران تلتهم الأبنية، والدخان يصعد إلى السماء كأنها نهاية العالم وهي كذلك بالفعل.

حتى دوى صوت إنذار حاد! تجمدت أجسادنا، وتوقفت أنفاسنا.

انفجر بعض الناس في بكاء هستيري، آخرون بدؤوا يرتجفون، يرددون:

"لقد هلكنا... إنها النهاية!"

وفي تلك اللحظة، انطلق صوت آلي عبر مكبرات الصوت، منتشرًا في جميع أرجاء المملكة...

بعد دمارٍ وفوضى لم تعرف لهما حدود، إذ اجتاح وباء الأرق والجائوم والموت الليلي العالم، ارتسمت على صفحة الوجود لوحات من الألم والحداد. في خضم هذه الكارثة التي مزقت نسيج الأيام وكسرت أوتار الأحلام، أعلن قُدوة المسؤولية في المملكة السعودية بخطابٍ مهيبٍ لا يحتمل السكون، إذ أصبح للوباء أسماء متعددة حتى توحد تحت مسمى واحد، وباء "الكابوس".

صدحت صفارة إنذارٍ قاتم في كل ربوع المملكة، صوتها الرهيب يتردد فوق أسطح المباني وفي أزقة المدن، معلنةً أن هذا الإنذار ليس تدريباً ولا اختباراً، بل هو إعلان حقيقي، ما يُعرف بالإنذار الأسود، آخر مرحلة من مراحل الانهيار. بتلك الكلمات التي ارتسم عليها الأسى العميق والحزن الذي لا يُخفى، تُطق في أروقة الإعلان: "لقد انتشر وباء الكابوس في كل أرجاء الأرض. على المواطنين الاختباء قدر الإمكان في الملاجئ والابتعاد عن الشوارع".

وفي مشهد أخير، حيث تلتقي دموع السماء بظلال الدمار، ارتفعت الأصوات المكسورة من قلوب من فقدوا الأمان، لتكون صرخة وداع لجزء من عالم كان يوماً منارةً للحياة. فليحكمكم الله ويرحمنا، كتبت تلك الكلمات على صفحة التاريخ، معلنةً نهاية الفصل الأول من سلسلة الكابوس، وبداية عهدٍ من الظلام الذي لم ينتهِ بعد.

وفي خضم الانهيار الذي حلّ على العالم، وبينما كان صدى الإنذار الأسود يرن في الآفاق، بدأت المخلوقات التي تجسد كابوس اليقظة تبرز من عتمة الليل. خرجت حشود من المؤرقين والجائومين، تزحف بخطًا متعاقلة من أعماق الظلال، كما لو أن الليل نفسه قد

تجسد في هيئة وحوش جائعة لا تعرف الرحمة.

بدأت المخلوقات بالتحرك عبر الشوارع المهجورة، تنسل إلى زوايا المباني المدمرة وتختبئ خلف الركام، متوترة في صمت قاتم قبل أن تنطلق فجأة في زحف مخيف. كان المؤرقون، تلك الكائنات التي تسكن أعماق الأحلام المظلمة، يُصدرون أنفاسًا باردة تصيب قلب كل من يسمعها بالرهبة؛ في حين أن الجاثومين، بلا جفون تقي عيونهم، كانوا يحدقون بعيون جامدة في فراغ لا نهاية له، باحثين عن فرائس تخضع لسحر الكوابيس.

وفي مشهد مهيب، امتزجت أنفاس الخوف بصرير الصخور تحت وقع أقدامهم الثقيلة، لتشكل سيمفونية من الرعب ترتسم على جدران الخراب. كانت تلك اللحظات الأخيرة قبل أن يخيم الظلام على البشر، إذ اجتمعت هذه الحشود في تحرك بطيء يشبه الكابوس المتجسد، معلنّة عن صعود حقبة من الذعر والهلع حيث لا مهرب ولا أمل من قسوة القدر.



الخاتمة:

السماء بلون الرماد، ثقيلة، صامتة، كأنها تنعى ما تبقى من حلم.
تتسلل من بين الغيوم السنة نارٍ خافتة قادمة من أحياء جدة
البعيدة... جدة التي كانت تُدعى عروس البحر الأحمر، أصبحت الآن
أرملةً تنزف في صمت، عزاءً ممتدًا على اتساع الأفق.

حلم تقف على حافة السطح، جسدها مائل نحو المجهول، كأن الريح
على وشك أن تبتلعها، يدها مشتبكة بيد أسمر، أصابعهما متعانقة
كأنهما يتشبهان بعضهما ببعض لا حبًا، بل نجاة.

خلفهما، بقايا الناجين وجوه شاحبة، عيون متسعة من هول ما رأوه،
أجساد ترتجف من التعب والرعب كل منهم يحمل ندبة، أو فقدًا، أو
دمعة لم تجد طريقها للسقوط بعد.

وأمامهم... المدينة تنهار.

مبانٍ تشتعل كأرواح تحترق، أعمدة من الدخان ترتفع كأنها صلوات
مذبوحة.

في الشوارع، الجاثومون يتدفقون كالطاعون، أجسادهم الملتوية
تزحف فوق السيارات المحطمة والجثث المسجاة.

والمؤرقون، أولئك المسكونون بالكوابيس، يتجولون ببطء كالأشباح،
همساتهم تتسلل إلى العقول كأنها نذير جنون.

شدَّ أسمر على يدها، صوته بالكاد خرج من بين أنفاسه:

- "انتهى كل شيء، حلم... ما عاد هناك مكان نذهب إليه".

أجابت، وشيء في صوتها كان يشبه البكاء المحتضر:

- "علينا أن نقاتل... علينا أن نحارب الكوابيس بأحلام لا تموت".

هز رأسه ببطء، وقال:

- "إذًا، هذا ما سنفعله من الآن فصاعدًا، لن نحلم، بل سنقاتل".

لكن حلم لم تجب.

كانت عيناها معلقتين هناك، عند خط الأفق حيث المدينة تختنق،
والأمل يذوب في لهيب لا يرحم.

كأنها تنتظر شيئًا... أو تودع شيئًا... أو ربما، فقط، تتمسك بالحلم
الأخير.

مشهد ختام:

مدينة الرياض العاصمة تحت وطأة الوباء! الرياض غارقة في الظلام. أبراجها الشاهقة تتلألأ بأضواء خافتة بينما تتأكل الشوارع بالفوضى. الدخان الأسود يرتفع من جهات متعددة، كأن المدينة تن تحت وطأة نهاية الحياة. السيارات المصطفة تتحول إلى حواجز مهجورة، بعض المصاييح تومض ثم تخبو.

على الطرقات، الجاثومون والمؤرقون يتحركون كطوفان، وجوههم مشوهة بأثر الكابوس. المؤرقون يسرون بلا هدف، همساتهم تتردد في الفراغ. بعيدًا، صرخات تقطع الصمت بين حين وآخر، قبل أن يخنقها الظلام.

تتلاشى الصورة تدريجيًا...

ثم، على شاشة برج المملكة، تظهر جملة واحدة بخط أبيض مهتز:
"هذه ليست النهاية... بل مجرد بداية الكابوس".

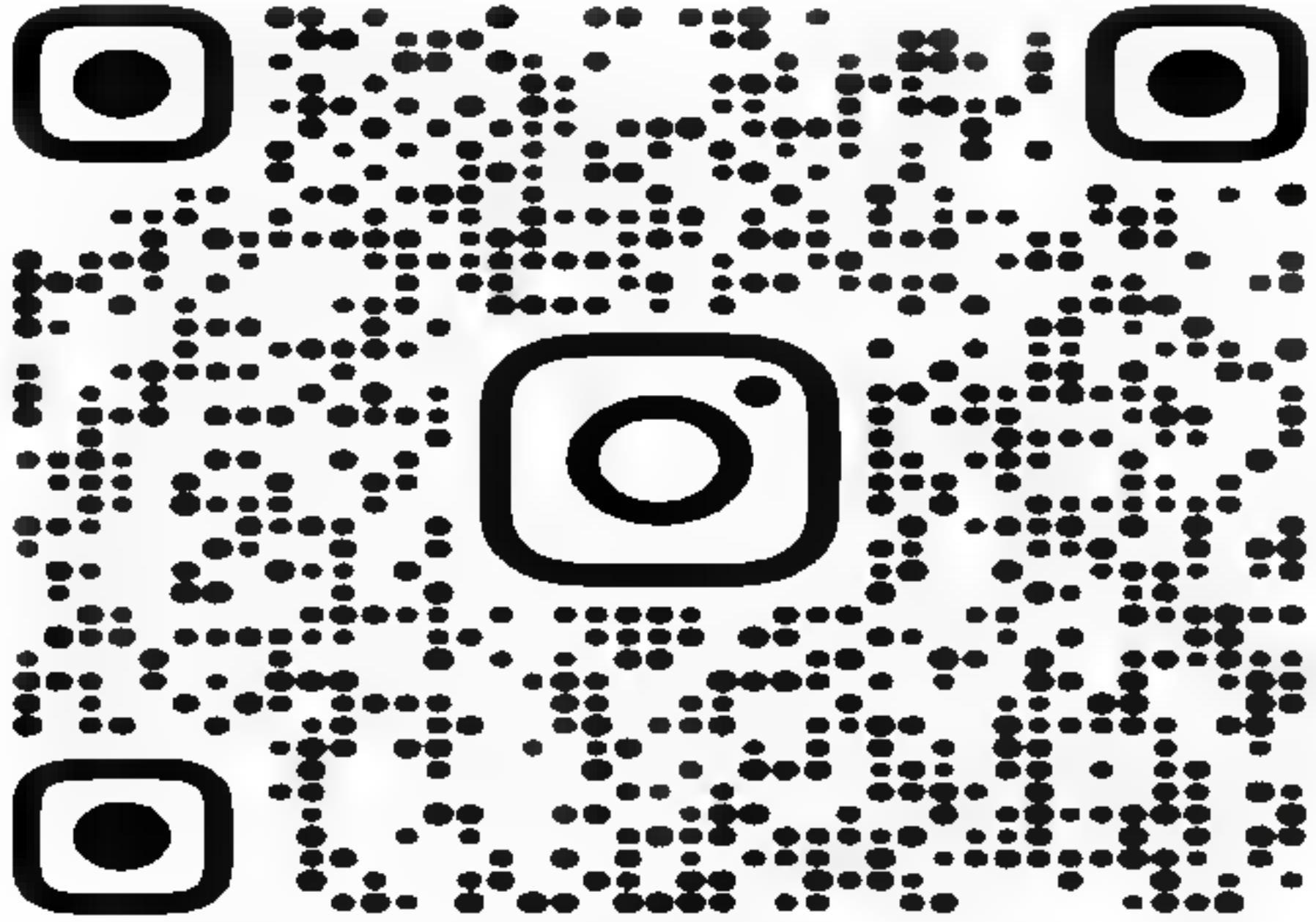
وتسود العتمة

السبت،

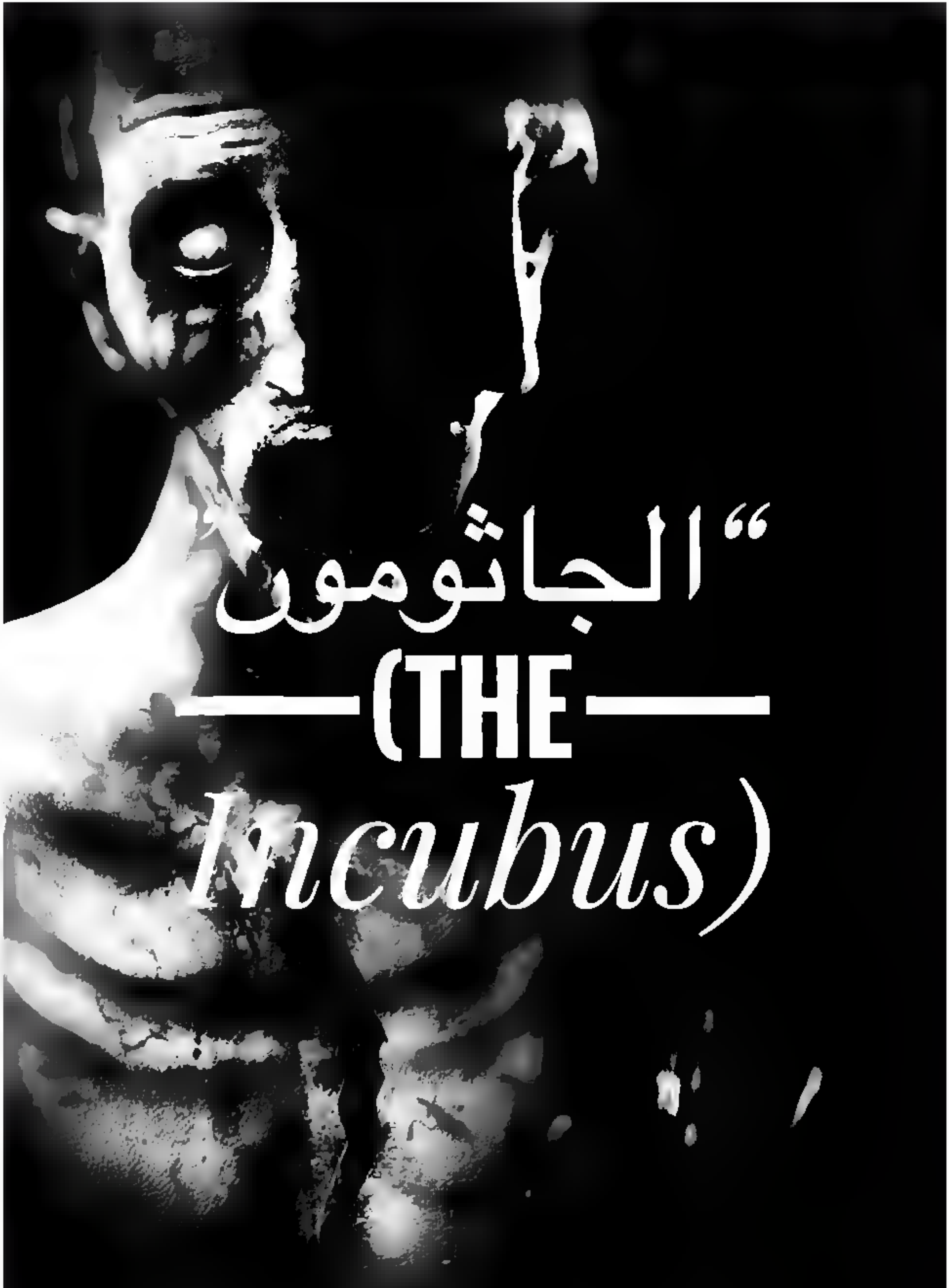
٢٩ أبريل

٢٠٢٥م

مريم يحيى الحيسي



POST SHARED ON MAY 16
BY NIGHTMARE16651







المؤرقون (THE SLEEPLESS)

“أعزل سنو، أءبالخافل، لا تعكس، بي ضوء.. كأنها ثقوب في الواقع..”

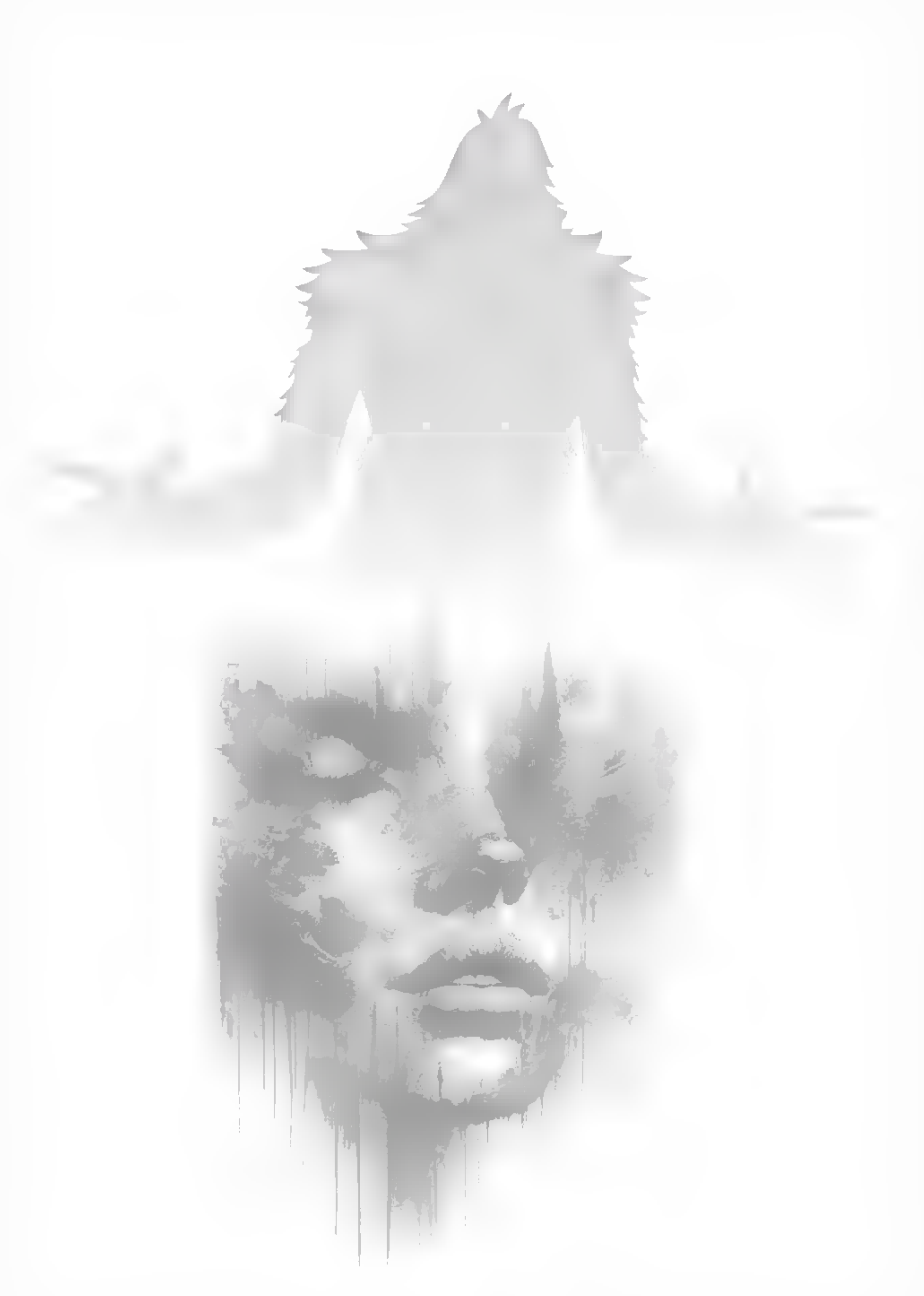


JEDDAH

HAMDANIYAH

CORNICHE

AL-BALAD





"شعار فيروس الكابوس"



**NIGHTMARE
PLAGUE**

"موقع عالم فيروسس" الكابوس

